



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الأهل الصلوة

من الحمد إلى الحمد

سيد محمد كاظم قسنوینی

دارالعلوم

دارالعلوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام الصادق عليه السلام من المهد الى اللحد

كاتب:

محمد كاظم القزويني

نشرت في الطباعة:

دار الانصار

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢١	الامام الصادق عليه السلام من المهد الى اللحد
٢١	اشارة
٢١	الاهداء
٢١	صلاة و دعاء
٢١	ديباجه الكتاب
٢١	مقدمة التحقيق
٢١	اشارة
٢٢	المقدمة
٢٢	اشاره
٢٤	آية الانذار
٢٤	النصوص على خلفاء الرسول
٢٤	الانقلاب على الأعقاب
٢٥	عودة السلطة الى صاحبها الشرعى
٢٥	الناكثون و القاسطون و المارقون
٢٥	مؤامرات الظالمين ضد الأئمة الطاهرين
٢٦	الهدف من تأليف الكتاب
٢٨	منهجنا فى هذا الكتاب
٢٨	اشارة
٢٨	كلمة فى البداية
٢٨	اشاره
٢٩	ما هى الرابطة بيننا و بين الامام الصادق
٣٠	حديث الثقلين

- ٣٠ اشاره
- ٣٠ لماذا رواه حديث الثقلين قليلون؟
- ٣١ المنع من رواية الأحاديث النبوية
- ٣٢ خلاصة البحث حول حديث الثقلين
- ٣٢ كلمات عن شخصيته الكريمة
- ٣٢ اشاره
- ٣٣ النصوص العامة على امامته
- ٣٣ اشاره
- ٣٤ حديث الأئمة اثنا عشر
- ٣٤ اهمية منصب الامامة
- ٣٤ لماذا لا يعترف علماء العامة بامامة الاثمة الاثنى عشر؟
- ٣٥ التصريح النبوي بأسماء الاثمة الاثنى عشر
- ٣٦ مواقف عدائية تجاه الامام الصادق
- ٣٧ كلمة موجزة حول الامامة
- ٣٧ اشاره
- ٣٩ النصوص الخاصة على امامة الامام الصادق
- ٣٩ كلمة في البداية
- ٤٠ النصوص الخاصة
- ٤٠ نسبه الشريف
- ٤١ اشاره
- ٤١ والده
- ٤١ والدته
- ٤١ ميلاد الامام الصادق
- ٤١ اشاره

- ٤٢ اسمه و ألقابه و كناه
- ٤٢ اشاره
- ٤٢ كنيته
- ٤٢ شمائله
- ٤٣ نقش خاتمه
- ٤٣ جوانب من حياة الامام الصادق
- ٤٣ اشاره
- ٤٤ ناحية النسب
- ٤٤ البيت المقدس
- ٤٤ ناحية التربية
- ٤٥ حياة الامام الصادق العائلي
- ٤٥ في عصر الامام زين العابدين
- ٤٥ في عصر الامام محمد الباقر
- ٤٥ حياة الامام الصادق التربوية
- ٤٥ اشاره
- ٤٦ هذا أدب جعفر
- ٤٦ هكذا تكون الصلاة
- ٤٧ لا... للبطالة
- ٤٨ التقية في حكومة الظالمين
- ٤٨ الدعاء لحل المشاكل
- ٤٨ العفة الجنسية و الورع عن المحارم
- ٤٨ قضاء حوائج المؤمنين
- ٤٨ نعم... لطلب العلم لا... لهتك استار الناس
- ٤٩ لا تظهر فقرك للناس فتهون عليهم

- ٤٩ لا تكن حائكا
- ٤٩ اتق الله... و لا تعجل
- ٤٩ المال الحلال خير من المال الحرام
- ٤٩ هذه الطريقة الموعظة
- ٥٠ اياك أنت تكون فحاشا أو صياحا
- ٥٠ حياة الامام الصادق الاقتصادية
- ٥١ حياة الامام الصادق العلمية
- ٥٣ علم الامام
- ٥٥ تنوع علوم الامام الصادق
- ٥٥ اشارة
- ٥٦ الامام الصادق و العلم بالقرآن
- ٥٦ اشاره
- ٥٧ الفهم الخاطئ للقرآن نتيجة الانحراف عن أهل البيت
- ٥٨ الامام الصادق و علم الفقه
- ٥٨ اشارة
- ٦٠ الامام الصادق و علم الغيب
- ٦٠ اشاره
- ٦٠ الامام يجيب قبل السؤال
- ٦٢ الامام يعاتب رجلا دخل عليه و هو جنب
- ٦٢ الامام يخبر عن مقدار الأموال و أصحابها
- ٦٢ الامام يخبر الرجل عما حدث له
- ٦٣ الامام يخبر عن وقوع المعصية عند نهر بلخ
- ٦٣ الامام يرفض قبول المال الذى اخذ من غير رضى صاحبه
- ٦٤ الامام يلمح الى موت الرجل فى شهر ربيع

- ٦٤ الامام يرفض قبول الجارية المعتدى عليها
- ٦٤ الامام يخبر رجلا عما خلفه من المال
- ٦٤ الامام يخبر عن مذبحه فخ قبل وقوعها
- ٦٤ الامام اعطى علم المنايا و البلايا
- ٦٥ الامام يعاتب رجلا على سوء خلقه مع والدته
- ٦٥ الامام ينهى رجلا عن مجالسة السفلة
- ٦٥ الامام يحدث رجلا عما صنع به الوالى
- ٦٥ الامام يخبر عن مدفنهم قبل موتهم
- ٦٦ الامام يخبر أن الزوجة المعتدية تموت بعد ثلاثة أيام
- ٦٦ الامام يخبر رجلا عما حدث به نفسه
- ٦٦ الامام الصادق و علم الطب و التشريح
- ٦٨ الامام الصادق و علم النجوم
- ٦٩ الامام الصادق و علم الحيوان
- ٧٠ الامام الصادق و منطق الحيوانات
- ٧١ الامام الصادق و معرفته باللغات
- ٧٢ الامام الصادق و تعبير الأحلام
- ٧٣ الامام الصادق تعرض عليه الأعمال
- ٧٣ السيرة و السريرة
- ٧٤ اخلاق الامام الصادق و سلوكه
- ٧٥ الامام الصادق و الاحسان الى الفقراء
- ٧٦ الامام الصادق و الكرم
- ٧٦ الامام الصادق و التواضع
- ٧٨ الامام الصادق و الاصلاح بين الناس
- ٧٨ الامام الصادق و الحلم و الصفح

- ٧٩ الامام الصادق و العفو
- ٧٩ الامام الصادق و الصبر
- ٨٠ الامام الصادق و الزهد
- ٨١ الامام الصادق و البساطة فى الملابس
- ٨١ الامام الصادق و العبادة
- ٨٢ الامام الصادق و المواساة و الايثار
- ٨٣ الامام الصادق و حقوق الانسان
- ٨٤ الامام الصادق و تربية الأفراد
- ٨٤ الامام الصادق و الفصاحة و البلاغة
- ٨٥ الامام الصادق و قوة الشخصية و الصلابة
- ٨٥ الامام الصادق يرفض الجلوس على مائدة فيها الخمر
- ٨٥ الامام الصادق فى مواجهة الظالمين
- ٨٥ اشارة
- ٨٦ الامام الصادق و الشعر و الشعراء
- ٨٦ اشاره
- ٨٦ موقف الامام الصادق من الشعر و الشعراء
- ٨٧ ملامح من السيرة الشخصية للامام الصادق
- ٨٨ الامام الصادق و الحكمة فى التصرف
- ٨٨ الامام الصادق فى أرض الغدير
- ٨٩ الامام الصادق فى أرض عرفات
- ٨٩ هيبة الدولة و هيبة الدين
- ٨٩ الامام الصادق ينصح أحد القضاء
- ٩٠ ابوحنيفة بين يدى الامام الصادق
- ٩٣ مالك بن أنس بين يدى الامام الصادق

- ٩٣ من مناظرات أصحاب الامام الصادق حول الامامة
- ٩٣ اشارة
- ٩٥ استجابة دعاء الامام الصادق
- ٩٥ اشاره
- ٩٥ التوسل بالامام الصادق للشفاء
- ٩٦ التوسل بالامام الصادق لرفع البلاء
- ٩٧ الامام الصادق يدعو على الناصبي بالهلاك
- ٩٧ الامام الصادق يدعو على الوالي بالهلاك
- ٩٧ الامام الصادق يسأل الله طعاما و لباسا
- ٩٨ التوسل بالامام الصادق لحوائج متعددة
- ٩٨ دعاء الامام الصادق لخلاص بعض اصحابه من السجن
- ٩٩ دعاء الامام الصادق لخلاص المرأة المؤمنة من السجن
- ١٠٠ دعاء الامام الصادق لأحد أصحابه بكثرة المال و الولد
- ١٠٠ الامام الصادق و ضمان الجنة
- ١٠١ الامام الصادق و مواريث الأنبياء
- ١٠١ الامام الصادق و الجن
- ١٠٢ الملائكة في خدمة الامام الصادق
- ١٠٢ اشارة
- ١٠٣ قانون المعجزات
- ١٠٣ اشاره
- ١٠٣ ما هي المعجزة؟
- ١٠٣ المعجزة في القرآن
- ١٠٥ العقل و المعجزة
- ١٠٥ موقف الأنبياء من المستهزئين

- ١٠٥ المعجزات تصدر باذن الله تعالى
- ١٠٦ الأوصياء امتداد للأنبياء
- ١٠٦ الامام الصادق و المعجزات
- ١٠٦ اشاره
- ١٠٦ يتكلم بالعربية و الحاضرون يسمعونه بلغاتهم
- ١٠٧ يعلم رجلا كيف ينجو من السبع
- ١٠٧ الفاكهة في غير أوانها
- ١٠٨ تمييز الدراهم الخالصة من المغشوشة
- ١٠٨ احياء الطيور الأربعة
- ١٠٨ احياء الأخ الميت
- ١٠٨ اعادة البردة المسروقة
- ١٠٨ الاخبار عن حال الميت في القبر
- ١٠٩ الاخبار عن عدم موت الام و عن قرب موتها
- ١٠٩ يسجد و الناس لا يرونه
- ١٠٩ تمييز دنانير الهدية من دنانير الزكاة
- ١٠٩ النخلة الخاوية تثمر الرطب فورا
- ١٠٩ نبع الماء العذب من البئر
- ١١٠ اخراج الورقة من التمرة
- ١١٠ الدنانير تنحد من الطلشت
- ١١٠ احياء البقرة الميتة
- ١١٠ تحرك الجبل من مكانه
- ١١٠ الأخذ باذن الأسد
- ١١٠ النار في التنور لا تحرق الرجل
- ١١١ الاخبار عن حملة الجراد

- ١١١ ارسال الخضر لانقاذ العطشان في الصحراء
- ١١١ الامام لا يأكل اللحم الحرام
- ١١٢ مسخ الأعرابي ثم اعادته الى حالته الاولى
- ١١٢ استخراج سبائك الذهب من الأرض
- ١١٢ الأعمى ينقلب بصيرا
- ١١٢ تعلم القرآن في ليلة
- ١١٢ الرمل يباع بقيمة الذهب
- ١١٣ احياء المرأة الميتة
- ١١٤ الاخبار عن الخيانة المالية
- ١١٤ مدرسة الامام الصادق
- ١١٤ اشاره
- ١١٥ اصحاب الامام الصادق
- ١١٥ مزايا مدرسة الامام الصادق
- ١١٦ التخصص في مدرسة الامام الصادق
- ١١٦ اشاره
- ١١٦ جابر بن حيان
- ١١٦ هشام بن الحكم
- ١١٦ محمد بن مسلم
- ١١٦ من مزايا عصر الامام الصادق
- ١١٧ المذهب الجعفرى
- ١١٨ حرية الكلام عند الامام الصادق
- ١١٩ لمحظة خاطفة عن المذهب الشيعى و المذاهب الأربعة
- ١١٩ اشارة
- ١٢٠ الامام الصادق و المذاهب المعاصرة له

- ١٢١ كلمة فى البداية
- ١٢١ اشارة
- ١٢٢ و أما المذاهب المعاصرة
- ١٢٢ اشاره
- ١٢٢ المجبرة
- ١٢٢ الجارودية
- ١٢٢ الحرورية - الخوارج
- ١٢٣ الكيسانية
- ١٢٣ الحيانية
- ١٢٣ الرزامية
- ١٢٣ المرجئة
- ١٢٣ المفوضة
- ١٢٤ الخطابية
- ١٢٤ المغيرية
- ١٢٥ الامام الصادق فى مواجهة الالحاد و الزندقة
- ١٢٥ اشارة
- ١٢٧ الامام الصادق فى مواجهة فكرة الغلو و الغلاة
- ١٢٧ اشاره
- ١٢٧ اختلاف نوعية الغلو
- ١٢٨ اسباب انتشار فكرة الغلو
- ١٢٩ موقف الامام الصادق من الغلاة
- ١٣٠ كذبوا على أهل البيت
- ١٣٢ الحياة السياسية للامام الصادق
- ١٣٤ الحكومات المعاصرة للامام الصادق

- ١٣٤ موقف الامام من الحكومتين
- ١٣٤ اشارة
- ١٣٥ الأئمة الطاهرون و مناوؤهم
- ١٣٥ اشاره
- ١٣٥ كتاب المعتضد العباسى
- ١٣٧ الامام الصادق و التقية
- ١٣٧ اشاره
- ١٣٧ ما هى التقية؟
- ١٣٨ التقية... عقلا و شرعا
- ١٣٨ الشيعة و التقية
- ١٣٩ ائمة أهل البيت و التقية
- ١٣٩ الامام الصادق و التقية
- ١٤١ لقب أميرالمؤمنين
- ١٤١ اشارة
- ١٤٢ موقف الامام الصادق تجاه الحكومة الأموية
- ١٤٢ اشاره
- ١٤٣ قصة الرجل التائب
- ١٤٣ التوبة من التعاون مع الظالمين
- ١٤٤ حرمة التعاون مع الظالمين
- ١٤٤ الحكام الامويون المعاصرون للامام الصادق
- ١٤٤ اشاره
- ١٤٤ عبدالملك بن مروان
- ١٤٤ اشارة
- ١٤٦ الوليد بن عبدالملك

- ١٤٤ اشاره
- ١٤٤ استشهاد الامام زين العابدين
- ١٤٤ الامام الصادق يرفض التعاون مع المخالفين
- ١٤٨ سليمان بن عبدالملك
- ١٤٩ عمر بن عبدالعزيز
- ١٤٩ يزيد بن عبدالملك
- ١٤٩ اشاره
- ١٥٠ هشام بن عبدالملك
- ١٥٠ اشاره
- ١٥٠ بين هشام و الفرزدق الشاعر
- ١٥٠ بين هشام و زيد بن على
- ١٥٠ بين هشام و الامام الباقر
- ١٥١ اهل البيت هم الأفضل
- ١٥٢ بين الامام الباقر و عالم النصارى
- ١٥٢ محاولة يائسة من هشام الاموى ضد الامام الباقر و الامام الصادق
- ١٥٣ اشاره
- ١٥٣ لامام الباقر يهدد بنزول العذاب
- ١٥٣ اشاره
- ١٥٣ زيد الشهيد
- ١٥٣ اشاره
- ١٥٥ قصة خروج زيد و شهادته
- ١٥٧ بكاء الامام الصادق على زيد الشهيد
- ١٥٨ خلاصة البحث
- ١٥٩ كلمة لابد منها

- ١٥٩ الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان
- ١٦٠ يزيد الناقص
- ١٦٠ ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك
- ١٦٠ مروان الحمار
- ١٦٠ من هو المهدي الموعود؟
- ١٦١ مؤتمر الأبواء
- ١٦١ اشارة
- ١٦٢ الامام الصادق و العباسيون
- ١٦٢ اشاره
- ١٦٢ ابوسلمة الخلال
- ١٦٤ ابومسلم الخراساني
- ١٦٥ ابوالعباس السفاح
- ١٦٦ الامام الصادق في العراق
- ١٦٨ الامام الصادق و المنصور الدوانيقي
- ١٧٧ المنصور الدوانيقي يقتل ذرية رسول الله
- ١٧٨ المنصور يأمر باحراق دار الامام الصادق
- ١٧٨ جاسوس المنصور في المدينة
- ١٧٩ محاولة اغتيال الامام الصادق
- ١٨٠ الامام الصادق يفحم المنصور
- ١٨١ موقف المنصور من آل الحسن
- ١٨٣ الامام الصادق يبكي لما جرى على آل الحسن
- ١٨٣ رسالة مواساة من الامام الصادق الى عبدالله بن الحسن
- ١٨٣ اشارة
- ١٨٤ ثورة النفس الزكية

- ١٨٤ اشاره
- ١٨٥ موقف الامام الصادق من الثورة
- ١٨٥ خاتمة
- ١٨٦ الامام الصادق ينعى نفسه
- ١٨٦ الامام الصادق طريق الفراش
- ١٨٦ اشاره
- ١٨٧ الامام الصادق يوصى وصاياه
- ١٨٧ وصيته فى النياحة عليه
- ١٨٨ وصيته فى تغسيله
- ١٨٨ وصيته على الامام من بعده
- ١٨٩ وصيته الاخلاقية لابنه موسى
- ١٩٠ الامام الصادق ساعة الاحتضار
- ١٩٠ الامام الصادق يفارق الحياة
- ١٩١ كيفية شهادته
- ١٩١ ما بعد الشهادة
- ١٩٢ مراسم التغسيل و التكفين
- ١٩٢ موكب التشييع
- ١٩٢ المثنوى الأخير
- ١٩٣ ما بعد الدفن
- ١٩٣ اشاره
- ١٩٤ اصداء الشهادة
- ١٩٤ اشاره
- ١٩٤ موقف الدوانيقي من استشهاد الامام
- ١٩٤ تاريخ شهادته

- ١٩٥ زيارة الامام الصادق
- ١٩٥ القبر المهذوم
- ١٩٧ بعض ما قيل فى رثائه
- ١٩٧ اشارة
- ١٩٧ زوجات الامام الصادق
- ١٩٧ اشاره
- ١٩٨ حميدة المصفاء البربرية
- ١٩٨ اولاده و بناته
- ١٩٨ اشاره
- ١٩٨ اسماعيل بن الامام الصادق
- ١٩٨ اشاره
- ١٩٩ وفاة اسماعيل
- ٢٠٠ الفتنة العقائدية
- ٢٠٠ عبدالله بن الامام الصادق
- ٢٠٠ اشارة
- ٢٠١ الامام موسى بن جعفر
- ٢٠١ اشاره
- ٢٠١ ولادته
- ٢٠٢ والدته
- ٢٠٣ النص على امامته
- ٢٠٤ فتنة الواقفية
- ٢٠٤ اسحاق بن الامام الصادق
- ٢٠٤ محمد الديباج بن الامام الصادق
- ٢٠٥ العباس بن الامام الصادق

- ٢٠٥ على العريضي بن الامام الصادق
- ٢٠٦ كلمة الختام
- ٢٠٦ باورقي
- ٢٤٤ تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

الامام الصادق عليه السلام من المهد الى اللحد

إشارة

عنوان و نام پديدآور : الامام الصادق عليه السلام من المهد الى اللحد/ تاليف: محمد كاظم القزويني
 مشخصات نشر : قم: دارالانصار، ١٤٢٩ق.=١٣٨٧ش.
 مشخصات ظاهري : ٧٣٥ص.
 وضعت فهرست نویسی : در انتظار فهرست نویسی (اطلاعات ثبت)
 شماره کتابشناسی ملی : ١٦٦٨٢٤٣

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم الى سيدنا و مولانا و امامنا الحجة ابن الحسن المهدي (صلوات الله و سلامه عليه، و عجل الله تعالى فرجه).
 اهدى هذا الكتاب الذي هو جهد المقل، و بضاعة مزجاء، و كلى أمل و رجاء ان تقع هذه الخدمة الضئيلة موقع الرضا و القبول من الله تعالى و من أوليائه المقربين. و ان يكون نبراسا يزداد به المهتدون هدى، و مشعلا وهاجا ينير الدرب لرواد الحق و الحقيقة، و يكشف لهم الغطاء عن الأبصار كى يلتحقوا بركب السعداء، و قوافل المتقين، ان ربي قريب مجيب. محمد كاظم القزويني [صفحة ٤]

صلاة و دعاء

اللهم صل على جعفر بن محمد الصادق، خازن العلم، الداعي اليك بالحق، النور المبين. اللهم و كما جعلته معدن كلامك و وحيك، و خازن علمك، و لسان توحيدك، و ولي امرك، و مستحفظ دينك، فصل عليه أفضل ما صليت على أحد من أصفياك و حججك، انك حميد مجيد [١]. الامام الحسن العسكري (عليه السلام) [صفحة ٥]

ديباجة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم «الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى» [٢]. «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين» [٣].
 «اولئك هم خير البرية» [٤] «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر و الحافظون لحدود الله» [٥]. «قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه و من ضل فانما يضل عليها و ما أنا عليكم بوكيل» [٦]. «أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا- يهدى الا- أن يهدى» [٧]. «قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون» [٨]. صدق الله العلي العظيم [صفحة ٧]

مقدمة التحقيق

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمدا يفوق حمد الحامدين، و الصلاة على سيد الانبياء و المرسلين محمد و آله الطيبين الطاهرين، و لعنة الله على أعدائهم أجمعين. و بعد: فقد كان المرحوم السيد الوالد (رضوان الله عليه) يرغب في الكتابة عن المعصومين الأربعة عشر (صلوات الله عليهم أجمعين) من المهد الى اللحد... و حاله التوفيق الالهي فكتب: ١- الامام علي (عليه السلام) من المهد الى اللحد

٢- فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المهد الى اللحد و بدأ بالكتابة عن الامام الحسين (عليه السلام). و بعد فترة رأى فى المنام من يقول له: يقول لك الامام الرضا (عليه السلام): أكتب عن الأئمة الأربعة من بعدى. و فرح السيد الوالد (طيب الله ثره) بهذه الرؤيد، حيث شملته عناية الامام الرضا من خلال الأمر بالكتابة عن الأئمة الأربعة من بعده.... و نظرا لأهمية موضوع الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فقد بدأ بالكتابة عنه (عليه السلام) ثم كتب عن الأئمة الثلاثة الذين قبله... و صدرت الكتب الأربعة كالتالى: ١- الامام الجواد (عليه السلام) من المهد الى اللحد. ٢- الامام الهادي (عليه السلام) من المهد الى اللحد. ٣- الامام العسكري (عليه السلام) من المهد الى اللحد. ٤- الامام المهدي (عليه السلام) من المهد الى الظهور. و بعدها فكر فى تأليف موسوعة واسعة حول الامام الصادق (عليه السلام) [صفحة ٨] يجمع فيها ما يتعلق بحياة الامام و أصحابه و أحاديثه و انجازاته و ما يدور فى هذا الفلك. و بالفعل... بدأ العمل و قضى السنوات السبع الأخيرة من حياته المباركة فى تأليف هذه الموسوعة و اعدادها. و الى جانبها كتب كتاب: زينب الكبرى (عليها السلام) من المهد الى اللحد. و موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) موسوعة واسعة جدا، و يقدر أن تبلغ ستين مجلدا، و قد صدرت منها - حتى الآن - ما يقارب الثلاثين مجلدا، و سوف تصدر المجلدات الأخرى تباعا ان شاء الله تعالى. و هذا الكتاب هو خلاصة منتخبة من الأجزاء الثلاثة الاولى من موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) مع تنقيحات و اضافات كثيرة... و خاصة ما يتعلق بوفاته (عليه السلام) حيث لم يطبع من قبل. و يتحدث هذا الكتاب عن حياة الامام الصادق (عليه السلام) و سيرته الطيبة و مكارم اخلاقه و معجزاته و علومه و امامته و ظروفه و حكام زمانه و الظروف الصعبة التى مر بها (عليه السلام) فى حكومة الطغاة الغاصبين... و غيرها من الامور التى لا- يستغنى عنها كل من أراد التعرف على هذا الامام العظيم و حياته المباركة. و قد جاء هذا الكتاب ليسد الفراغ المتعلق بالامام الصادق (عليه السلام) فى سلسلة: من المهد الى اللحد. و اسأل الله تعالى أن يتغمد السيد الوالد المؤلف برحمته الواسعة و أن يتفضل عليه بالمزيد من الدرجات ببركة مؤلفاته النافعة و كتبه القيمة... انه ذو الفضل العظيم. كتبه ولده: محمد ابراهيم الموحد القزويني فى ٢٠ / ٤ / ١٤٢٨ هـ [صفحة ٩]

المقدمة

اشاره

كان البشر - قبل الاسلام - يعيش فى متاهات الجهل و البؤس، و الانحراف و الشذوذ الفكرى و العقائدى، و التجرد عن العاطفة البشرية و اصول الانسانية و غيرها. قال الله تعالى: «و اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» [٩]. و من الناحية الأخلاقية قال تعالى عنهم: «و اذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم - يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون» [١٠]. «و اذا المؤودة سئلت - بأى ذنب قتلت» [١١]. «و اذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس» [١٢]. [صفحة ١٠] و قال الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام): «و أهل الأرض - يومئذ - ملل متفرقة و أهواء منتشرة، و طرائق متشتتة، بين مشبه لله فى خلقه، أو ملحد فى اسمه، أو مشير الى غيره...» [١٣]. و قال (سلام الله عليه): «أرسله على حين فترة من الرسل [١٤]، و طول هجعة من الأمم، و اعتزام من الفتن و انتشار من الامور، و تلفظ من الحروب [١٥]، و الدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها، و اياس من ثمرها، و غوار من مائها [١٦]، قد درست منار الهدى [١٧]، و ظهرت اعلام الردى، فهى متجهمة لأهلها [١٨]، عابسة فى وجه طالبها، ثمرها الفتنة [١٩] و طعامها الجيفة [٢٠] و شعارها الخوف [٢١]، و دثارها السيف [٢٢]...» [٢٣]. [صفحة ١١] و قال (عليه السلام) أيضا: «ان الله بعث محمدا (صلى الله عليه و آله) نذيرا للعالمين، و أمينا على التنزيل، و انتم - معشر العرب - على شر دين، و فى شر دار، منيخون [٢٤] بين حجارة خشن و حيات صم [٢٥]، تشربون الكدر، و تأكلون الجشب [٢٦]، و

تسفكون دماءكم، و تقطعون ارحامكم، الأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة [٢٧] ...» [٢٨]. و قالت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) - في خطبتها و حديثها عن العهد الجاهلي -: «فرأى [النبي] الأمم فرقا في أديانها، عكفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها.... و كنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، و نهزة الطامع، و قبسة العجلان و موطىء الأقدام، تشربون الطرق، و تفتاتون القد و الورق، أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم...» [٢٩]. و لما بعث الله نبيه محمدا (صلى الله عليه و آله) و دعا الناس الى الله كان جزاؤه من ذلك المجتمع أن قالوا له: «تبا لك! شاعر! ساحر! مجنون! كذاب، كهن». «قالوا انما أنت مفتر» [٣٠]. [صفحة ١٢] «ان تتبعون الا رجلا مسحورا» [٣١]. «هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر و انتم تبصرون» [٣٢]. «بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر» [٣٣]. «و يقولون أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون» [٣٤] «ام يقولون شاعر ترتبص به ريب المنون» [٣٥]. «و قالوا ما هذا الا افك مفترى و قال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين» [٣٦]. «و قال الكافرون هذا ساحر كذاب» [٣٧]. «اللقى عليه الذكر من بيننا بل هو كذاب أشبر» [٣٨]. «و قالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون» [٣٩]. و حاربوا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) محاربة عنيفة يوم كان في مكة، و رموه بالحجارة، و كتبوا الصحيفة القاطعة ضد بني هاشم، و اضطر سيدنا أبوطالب (عليه السلام) الى أن ينقل عائلته مع النبي و عائلته الى الشعب - و هو أرض في طريق الجبل - و قضاها هناك ثلاث سنين في جو [صفحة ١٣] من الارهاب و أزمة المواد الغذائية، يتوقعون هجوم العدو عليهم ليلا و نهارا. و في خلال ثلاث عشرة سنة آمن به من أهل مكة عدد لا يتجاوز مائة و خمسين انسانا، و كانوا يعانون من الضرب و انواع التعذيب الوحشي من المشركين حتى مات بعضهم تحت التعذيب. و بعد ذلك اتفقت كلمة المشركين و أجمعوا على قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله) فخرج من مكة الى الغار بعد أن أبات خليفته الامام عليا (عليه السلام) على فراشه، و منه هاجر الى المدينة، و عاش في المدينة المنورة عشر سنوات، تتخللها حروب و غزوات، من غزوة بدر الى احد، الى الأحزاب الى حنين الى خيبر، الى مؤتة، الى تبوك و غيرها. فهناك الضحايا و الأرمال و الأيتام، و الآهات و الدموع و المصائب. و في خلال ثلاث و عشرين سنة انتشر الاسلام، فأسلم من أسلم، و آمن من آمن، حتى وصل الأمر الى: «و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا» [٤٠]. و في خلال هذه الفترة - و هي من المبعث الى الهجرة، الى الوفاة و الشهادة - كانت حياة رسول الله (صلى الله عليه و آله) كلها مشاكل و مآسى، حتى قال: «ما اوذى نبي مثل ما اوذيت» [٤١]. و نزلت الآيات تخبر بوفاء النبي (صلى الله عليه و آله) و انقلاب الأمور بعده: [صفحة ١٤] «انك ميت و انهم ميتون» [٤٢]. «و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» [٤٣]. و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخبر عن مستقبل أمته فيقول: «... و ستفترق أمتي من بعدى على ثلاث و سبعين فرقة، فرقة في الجنة و الباقيون في النار» [٤٤]. و يخبر عن موقف بعض أصحابه في يوم القيامة. [٤٥]. «ثم ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) خاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيامة، و شريعته آخر الشرائع فلا شريعة بعدها، و القرآن آخر الكتب السماوية، فلا كتاب بعده. اذن، فلا بد و أن تكون شريعته مكملة لجميع الشرائع، و أن يبين الرسول لامته كل ما يحتاجون اليه من الأحكام الشرعية - من الواجبات و المحرمات و غيرها - و يوضح لهم كل ما أشكل عليهم من المسائل العقائدية سواء في التوحيد أم النبوة أم المعاد أم غير ذلك. فهل ساعدته الظروف على ذلك؟ و هل أمهله الأجل لأداء هذا الواجب الالهي كما ينبغي؟ ان كتب الحديث تشهد أن كثيرا من الصحابة كانوا يجهلون الأحكام الشرعية التي يكتر الابتلاء بها و الحاجة اليها، فهل أهمل النبي بيان تلك الأحكام؟ [صفحة ١٥] أم بينها لأمته فنسوها؟ في الاجابة على هذا السؤال نقول: كلا، لم يقصر رسول الله (صلى الله عليه و آله) في تبليغ الأحكام الاسلامية طرفة عين، و لكن الأحكام الاسلامية لم تكن آحادا أو عشرات أو مئات أو الوفا، بل أكثر و أكثر. اننا نجد أن الشريعة الاسلامية - التي تنحصر في العقائد و الأحكام - تحتاج الى عشرات الآلاف من الأحاديث، لكثرة أبواب الفقه، و تعدد فروعها. فكيف يمكن للرسول (صلى الله عليه و آله) - في تلك المدة القصيرة من هجرته الى وفاته - أن ينشر هذه التعاليم و الأحكام في مجتمع تغلب عليه الأمية، و نسبة الذين يعرفون الكتابة فيهم ضئيلة جدا؟ فهل كان من الممكن لهم ضبط تلك الأحاديث و الأحكام؟ و هل يمكن الاعتماد على القوة الحافظة و الذاكرة في هذه الأمور العظيمة مع

احتمال السهو والسيان، والزيادة والنقصان؟! و بعد هذا كله: هل يجوز للرسول الله (صلى الله عليه وآله) - وهو أعقل أهل العالم، و أكثرهم حكمة و حنكة - أن يترك بلا- وال لا- راع و لا- امام، و بلا- خليفة يقوم مقامه، و قائد يليق بالقيادة قد توفرت فيه جميع المؤهلات، و لوازم القيادة؟! أما كان الشرع و العقل و التاريخ يعاتب النبي الأقدس لو لم يعين من بعده من يقوم بأمر المسلمين؟! أيها القارئ الكريم: ان الاجابة على هذه الأسئلة تتطلب تأليف مجلدات عديدة من الكتب لاستيعاب البحث و التحقيق. و قد قام علماءنا (رضوان الله عليهم) - خلال القرون الماضية الى [صفحة ١٦] يومنا هذا - بأداء هذه المسؤولية، و ألفوا تأليف كثيرة قيمة بشتى اللغات، و مختلف المستويات، و بذلوا جهودا عظيمة فى استقراء المصادر التاريخية، و جمع المواد، و تنظيم الأدلة و الشواهد، بحيث ما ترك الأول للآخر [٤٦]. و نحن - هنا رعاية للاختصار نشير الى بعض تلك الأدلة و البراهين بصورة موجزة... فنقول:

آية الانذار

قد يصعب استيعاب أقوال المفسرين و المحدثين و المؤرخين الذين ذكروا هذه الواقعة لكثرة أسانيدھا، و تواتر طرقھا. و اليك الواقعة: لما نزلت آية: «و انذر عشيرتک الاقربين» [٤٧] فى مبدأ الدعوة الاسلامية، و قبل انتشار الاسلام فى مكة، دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشيرته الى دار عمه أبى طالب، و هم يومئذ أربعون رجلا، يزيدون رجلا- أو ينقصون، و فيهم أعمامه: أبوطالب، و حمزة، و العباس، و أبولهب، و فى آخر ذلك الاجتماع قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا بنى عبدالمطلب! انى - والله - ما أعلم شابا فى العرب، جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا و الآخرة؛ و قد أمرنى الله أن أدعوكم اليه، فأياكم يؤازرنى على أمرى هذا؟ فقال على (و كان أحدتهم سنا): «أنا، يا نبي الله! أكون وزيرك [صفحة ١٧] عليه». فأخذ رسول الله بركة على و قال: «ان هذا أخى، و وصيى، و خليفتى فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا». فقام القول يضحكون، و يقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع [٤٨].

النصوص على خلفاء الرسول

و بعد الهجرة الى المدينة كان الرسول الأقدس (صلى الله عليه وآله) ينتهز كل فرصة لينص على خلفائه من بعده، و خاصة الامام على بن أبى طالب (عليه السلام). فالنصوص الواردة عن الرسول حول الخلافة قد تجاوزت حدود التواتر، هذا عدا ما ضيعته السياسات الحاكمة، أو حرفته الأيدي الأثيمة، أو فسرتة القلوب المريضة. و تلك النصوص بعضها مجمل، و بعضها مفصلة، و بعضها خاصة، و بعضها عامة، و نذكر - هنا - بعض تلك النصوص: ١- «الأئمة بعدى اثنا عشر كلهم من قريش» [٤٩]. ٢- «بعدى اثنا عشر خليفة كلهم من بنى هاشم» [٥٠]. ٣- «انى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتى» [٥١]. [صفحة ١٨] ٤- «من كنت مولاه فعلى مولاه» [٥٢]. ٥- «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا- أنه لا نبي بعدى» [٥٣]. ٦- «... ان وصيى و الخليفة من بعدى: على بن أبى طالب، و بعده سبطاى: الحسن و الحسين، تتلوه تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار... اذا مضى الحسين فابنه: على، فاذا مضى على فابنه: محمد، فاذا مضى محمد فابنه: جعفر، فاذا مضى جعفر فابنه: موسى، فاذا مضى موسى فابنه: على، فاذا مضى على فابنه: محمد، فاذا مضى محمد فابنه: على، فاذا مضى على فابنه: الحسن فاذا مضى الحسن فبعده ابنه الحجة بن الحسن بن على...» [٥٤]. و ملخص القول: أن النبي (صلى الله عليه وآله) عين عليا اماما و خليفة و وصيا و وليا للمؤمنين من بعده، و نص على امامة الأئمة الأحد عشر من ولده، و خلافتهم و وصايتهم و ولايتهم، كما و قد نص كل واحد منهم على الذى بعده، أو على كل من يأتى بعده.

الانقلاب على الأعقاب

ولا- تسأل عما جرى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من انقلاب الامور، فان الامام عليا كان مشغولا بتغسيل رسول الله، و اذا بجماعة يجتمعون فى مكان فى المدينة يقال له: سقيفة بنى ساعدة، و بعد محاورات [صفحة ١٩] و محاولات مريبة نصبوا أبا بكر خليفة

و بايعوه، و كانت بيعته فلتة - كما قال عمر بن الخطاب - [٥٥]، و دامت حكومته سنتين و شهورا، و عقد ابوبكر الخلافة من بعده لعمر بن الخطاب، و كانت أيام حكمه عشر سنوات و شهورا ثم جعلها عمر شوري - حسب التفاصيل المذكورة في كتب التاريخ - فصار عثمان خليفة. و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع، و صدرت منه أعمال منافية لصميم الاسلام، من التلاعب بأموال المسلمين، و تفسير أجلاء الصحابة، و ضربهم و شتمهم و تسليط الفساق على رقاب المسلمين، و الاستهانة بالمقدسات الاسلامية، و غير ذلك - مما هو مذكور في محله - . و ثار المسلمون ضد عثمان، و سخطوا عليه، و كانت عائشة و طلحة و غيرهما في طليعة المحرضين على قتل عثمان، و كانت عائشة تشبه عثمان برجل يهودى اسمه: نعثل، فتقول: اقتلوا نعثلا قتله الله. الى أن قتل عثمان، و كانت أيام حكومته اثني عشرة سنة و شهورا. و في خلال خمسة و عشرين سنة - و هي أيام حكومة هؤلاء الثلاثة - كان خليفة رسول الله الشرعي: الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) مسلوب الامكانيات، ممنوعا من التصرف في شؤون الاسلام و المسلمين.

عودة السلطة الى صاحبها الشرعي

و بعد مقتل عثمان... اجتمع المسلمون و الحوا و اصروا على الامام علي (عليه السلام) للموافقة على تولى السلطة و استلام زمام المسلمين، [صفحة ٢٠] و لكن الامام كان يعلم ان وراء هذه البيعة ما وراءها، من الفتن و المحن و المآسى و المشاكل، بسبب تصرفات من سبقه من الحكام، و لهذا رفض السلطة قائلا: «دعوني و التمسوا غيري». و لكن المسلمين ازدحموا عليه و وضعوه أمام المسؤولية الشرعية، فوافق - في النهاية - على قبول السلطة و تسلم مهام القيادة الاسلامية... و قال - في الخطبة الشقشقية -: «أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر و ما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم لألقيت جبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها، و لألقيت دنياكم هذه ازهد عندى من عطفة عز» [٥٦]. و أخيرا... بايعه المسلمون في جو من الحرية و الديمقراطية الكاملة، دون عنف أو اكراه أو اجبار، أو تهديد بالاحراق بالنار!!!

الناكثون و القاسطون و المارقون

و لم يمض شهر من البيعة حتى ثارت عائشة - و معها طلحة و الزبير و عبدالله بن الزبير، و نظراؤهم - ضد الامام، و ذهبوا الى البصرة يطالبون بدم عثمان - مع العلم أن عثمان قتل في المدينة لا في البصرة، و بينهما مسافة طويلة - و نكثوا البيعة و خرجوا من طاعة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام). و سار الامام من المدينة المنورة الى البصرة ليمنعهم من الفساد و الافساد، و بذل (عليه السلام) محاولات و جهودا كثيرة كي لا تقع الحرب، [صفحة ٢١] و لكن العصابة كانت مصرة على القتال، فاشتعلت نار الحرب أول الظهر، و خمدت قبل المغرب بانتصار الامام و على الأرض خمسة و عشرون ألف قتيل من الطرفين!! و انقضت فترة قصيرة، و قامت الفئة الباغية و على رأسها معاوية بن آكلة الأكباد ضد الامام (عليه السلام) و اقامت المجزرة الكبرى في منطقة صفين و كانت ضحاياها تسعين ألف قتيل أو أكثر!! ثم أعقبتها واقعة النهروان، و قتل فيها أربعة آلاف!! و أخيرا قتلوا الامام عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في محراب مسجد الكوفة و هو في حال الصلاة.

مؤامرات الظالمين ضد الأئمة الطاهرين

و كما تقدم الكلام: لقد نص الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) على امامة سبطيه: الامام الحسن و الامام الحسين (عليهما السلام). و لكن معاوية - الذي حارب الامام عليا - حارب الامام الحسن أيضا. و تخاذل بعض أصحاب الامام الحسن عنه، فاضطر الى إيقاف القتال و الموافقة على الهدنة حقنا لدماء من بقى من أصحابه و أهل بيته. و عاش الامام الحسن (عليه السلام) في جو من الاضطهاد و الضغط حتى دس معاوية اليه السم، و مضى (عليه السلام) مسموما مظلوما. و عاش الامام الحسين (عليه السلام) بعد أخيه عشر سنوات -

و هي البقية من سنوات حكم معاوية - حتى مات معاوية و استولى ابنه يزيد على منصة الحكم. و استنكف المسلمون أن يدخلوا تحت قيادة رجل متجاهر بالفجور، [صفحہ ٢٢] و أن يعترفوا بخلافه رجل قضى حياته بين كؤوس الخمر، و اللعب بالقمار و الكلاب و القردة، و من كان يحمل عقيدة الالحاد و الزندقه. فطلب أهل الكوفة من الامام الحسين (عليه السلام) أن يتوجه الى العراق لينقذهم من ذلك النظام الفاسد، و وعدوه بأن ينصروه، فلما لبي طلبهم، و قصد بلادهم انقلبوا ضده، و كانت تلك الفاجعة العظمى المروعة التي لا- تبرد حرارتها الى يوم يبعثون و حرقتها لا- تفارق القلوب. و كانت الحكومة الأموية في تلك السنوات في أوج قدرتها، و قمة شموخها، و لم يستطع أئمة أهل البيت (عليهم الصلاة و السلام) أن يمارسوا أعمالهم القيادية في تلك العصور السوداء. فالامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) - الذي هو الامام الرابع المنصوص عليه بالامامة من جده رسول الله (صلى الله عليه و آله) - لم يستطع أن يعلن خلافته و امامته، خوفا من تكرار فاجعة كربلاء، و لم يؤمن بامامته الا عدد قليل. و فارق الامام زين العابدين الحياة، و قام ابنه الامام محمد الباقر (عليه السلام) بأعباء الامامة، و استطاع أن ينشر شيئا من الأحكام الشرعية في مجتمعه، لأن الظروف كانت قد تبدلت نسبيا. و فارق الامام الباقر (عليه السلام) الحياة، و نهض ابنه الامام الجعفر الصادق (عليه السلام) بمسؤولية الامامة. و هذا الكتاب يدور حول هذه الشخصية الالهية. و أسأل الله تعالى أن يتفضل على بالتوفيق للقيام ببعض الواجب و أداء بعض المسؤولية.. و أن يسدنى للصواب بمنه و كرمه. انه ولى التوفيق و هو حسنا و نعم الوكيل. [صفحہ ٢٣]

الهدف من تأليف الكتاب

دواعي كثيرة، و أهداف عديدة كانت وراء تأليف هذا الكتاب. منها: نشر الشريعة الاسلامية، خدمة للدين، و تقربا الى الله تعالى. و منها: نفخ الغبار، و رفع الستار عن بعض جوانب شخصية الامام الصادق (عليه السلام) و عرض بعض عطاءه العلمي و الدينى للملأ الاسلامى، و انجازاته المقدسة في سبيل نشر المعارف، و تهذيب النفوس، و تطهير القلوب، و ايجاد الوعي فيمن يقبل كلامه من المسلمين. و منها: جلب انتباه الطائفة الشيعية للتعرف على عظمة امام من أئمتهم الطاهرين، الذى لم تساعده الظروف لنشر علومه و بث معارفه سوى فترة قصيرة من حياته المباركة، لم تتأت هذه الفرصة لغيره من الأئمة (عليهم السلام) فكان هذا العطاء. و كل محتويات هذا الكتاب هو بعض ما ورد حول شخصيته العظيمة، و وعته القلوب، و تناقلته الألسن و الأقلام، و حدث به المحدثون، و سجلته الكتب و المصنفات. و من القطع و اليقين ان الذى فاتنا من تلك الآثار أكثر و أكثر بكثير من [صفحہ ٢٤] هذا الموجود، فأن أصحاب الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ألفوا آلاف الكتب في خلال معاصرتهم للأئمة، و لكن لم يبق منها الا واحد بالمائة، و البقية تلفت. فكيف لو كانت الامكانيات تحت تصرف الامام الصادق (عليه السلام) و كانت الظروف مؤاتية، و الموانع مرتفعة و كانت تلك الكتب المصنفة موجودة؟ اذن، لمال العالم الاسلامى بالحقائق و العلوم الدينية و المعارف الاسلامية و القيم الاخلاقية، و كانت ثروة فكرية علمية و كنوز ثقافية لا- يمكن تمنيها و لا تقيمتها. و اذن لكان العالم - اليوم - غير ما هو عليه - الآن - مائة بالمائة، و كانت الحياة على خلاف حياتنا اليوم من جميع النواحي و الحيات. و انما خصصت الطائفة الشيعية بالذكر دون غيرها، لأن بقية المذاهب لم و لن يتفقوا معنا في بعض معتقداتنا، و لعل بعضهم لا يعجبه وجودنا في هذا الكون! فمذ أربعة عشر قرنا و الهجمات تتوالى على الشيعه و التشيع من الحكومات و الشعوب بالسيوف و الأقلام. و منذ أربعة عشر قرنا و الشيعه تقدم ضحايا بالنفوس و الأموال. و في خلال هذه القرون أريقت أطنان الدماء، و زهقت ملايين النفوس، و هتكت آلاف الأعراض، و شردت مئات الآلاف من العوائل، ترافقها الآهات و الدموع، و الارامل و الأيتام. و أما أموالهم - المنقولة و غير المنقولة - التي سلبت و نهبت، و صودرت و سرقت، أو هدمت و دمرت فلا يعلم عددها و قيمتها الا الله تعالى. [صفحہ ٢٥] و من المستحيل احصاء تلك الفجائع و الجرائم، بسبب تباعد الزمان، و وقوعها في مقاطع عديدة من الدهر. و منذ أربعة عشر قرنا و الشيعه تدافع عن معتقداتها بالمنطق السليم، و الحجج الواضحة و البرهان القاطع، و لكن أين الأذن الواعية؟! و اين الضمائر الحرة؟ و أين من يستمع الى نداء ضميره و وجدانه؟! و في خلال هذه القرون يعلم الله تعالى

كم كتب و ألف من مجلدات الكتب، و المصنفات العديدة - بشتى اللغات - ضد الشيعة و التشيع، سوى المحاضرات و الخطب التي أقيمت في صلوات الجمعة و غيرها، و كلها كذب و تهم بلا حساب. و بعض تلك الكتب لم تكتف بالاساءة الى هذه الطائفة المضطهدة فقط، بل و حتى أئمة أهل البيت - آل رسول الله (صلى الله عليه و آله) من أولهم الى آخرهم - لم تسلم ساحاتهم من تلك الأقلام التائهة. لقد انقضى قرنان و نصف من يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى يوم وفاة الامام الحادي عشر من أئمة أهل البيت: الامام الحسن العسكري (عليه السلام) و الأمويون و العباسيون كانوا يبذلون كل ما يملكون من جهود و طاقات ضد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) و ضد من ينتمى اليهم بنسب أو عقيدة. بدء من السقيفة و توابعها و مضاعفاتها... الى الاضطرابات الداخلية و الحروب الطاحنة التي أججها المناوئون ضد خليفة رسول الله: الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام)...، الى المجاوز التي قام بها الأمويون، و المذابح التي أقامها العباسيون و لطخوا بها صفحات التاريخ... و الى يومك هذا. و هذا يعكس مدى المعاناة، و قسوة الحكم، و زيغ الحكام و... [صفحة ٢٦] و لم يمت أحد من الأئمة الطاهرين حتف أنفه، و انما قتلوا بالسيف أو السم. سوى ما كانوا يعانونه من الالهانة و السب و الشتم، و تشويه السمعة، و المس بكراماتهم، و الحط من درجاتهم، و استعمال الضغط و الكبت عليهم في حدود الامكان. و في هذا القرن - بالذات - تضاعفت تلك الكتب المعادية، و أكثرها تستقى من كتب الأوائل، و كل واحد - من اولئك الكتاب - كالغريق يتشبث بكل حشيش، و احتجاجاتهم و استدلالاتهم كلها مغالطة و تهريج أو ادعاءات باطله، منبعثه عن الأهواء يتجلى فيها احقاق الباطل، و ابطال الحق. من العلم أن تلك الشبهات التي يحتجون بها قد أجاب عنها علماء الشيعة منذ قرون، و زيفوها بأقوى دليل مقبول عند الطرفين، و لكن القوم لهم آذان لا يسمعون بها، و أعين لا يبصرون بها، و قلوب لا يفقهون بها «و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم». و حينما نريد أن ندافع عن أنفسنا بتزييف تلك الشبهات، أو الاجابة، على تلك الانتقادات نواجه جماعة تطلب منا السكوت و ضبط النفس!! رعاية للوحدة و الاتحاد!! و يعتبرون دفاعنا - عن مذهبنا - نعرات طائفية، و نشاطات رجعية! الوحدة التي لم تتحقق منذ اربعة عشر قرنا يريد هؤلاء تحقيقها!! و أنى لهم! و كيف؟! و المضحك المبكى أنه يطلبون من الشيعة - فقط - المحافظة على الوحدة المفقودة، و أما غير الشيعة فلهم حرية القلم و حرية الكلام، و الحرية [صفحة ٢٧] لجميع التصرفات، و ليسوا مأمورين بالمحافظة على الوحدة!! و بين كل فترة و أخرى تقوم جهات حكومية و غيرها بطبع أو تجديد تلك الكتب المسمومة بكميات هائلة، و ترجمتها الى شتى اللغات، و توزيعها بصورة مجانية. و لا يسمح للكتب الشيعة أن تطبع أو تنشر، أو تدخل في بعض البلاد، و في نفس الوقت يسمح للكتب الفاسدة - أمثال الكتب الشيعوية أو الوجودية أو النشرات المسيحية المضادة للاسلام و المسلمين - أن تدخل البلاد الاسلامية. و في بعض البلاد اسلامية يسمح ببناء الكنائس، و لا يسمح ببناء المساجد للشيعة. و من المؤسف أن بعض الشيعة تسلب منهم غيرة الدين و حمية المذهب، و شرف الاستقلال، و فضيلة الأصالة، و يذوبون في أجواء السياسة، و يثبتون عدم التزامهم بالمبدأ، و اللامبالاة بالمعتقدات و المقدسات. هؤلاء - والله - أضر على الطائفة الشيعة من كل فرقة و جماعة. و بعض الجماعات الشيعة و الحزبية - المجهولة الاتجاه - قد أثبتوا انسلاخهم عن المذهب، و تجردهم عن القيم، و عدم احتوائهم للشخصية، و كأنهم شعب بلا قائد و لا قيادة، و لا اسس دينية، و لا مبادئ مذهبية. و منذ عشرات السنين و نحن نعيش أفكارهم و آراءهم و اتجاهاتهم. فهم يتذرعون باسم الدين لضرب الدين، و يخذعون الشبان البسطاء بدعاياتهم الشيطانية، و يوقعونهم في الفخ، و سرعان ما تنكشف الحقيقة لبعض اولئك السذج، فيتخلصون من تلك الألعاب، و يهربون من ذلك الجحيم، و يتضح لهم أن هناك مصالح شخصية، و نوايا خلف الستار، [صفحة ٢٨] و الباطن يخالف الظاهر مائة بالمائة. فلا تقوى و لا ورع و لا دين و لا عقيدة، و انما اتجاهات مشبوهة. فالمنكرات المنتشرة في البلاد - من الخمر الى السفور الى القمار الى الربا الى الزنا الى غيرها من المعاصي - لا مانع منها و لا رادع، و لا مكافحة و لا محاربة ضدها. و الشيء الوحيد الذي يجب القضاء عليه عندهم - بكل وسيلة - هي الشعائر الحسينية من المجالس و مواكب العزاء و اللطم على الصدور، و زيارة المشاهد المشرفة، و كل ما يتعلق بهذه الامور. و بعضهم يستسلمون للأباطيل، و ينخدعون بالأضاليل بسبب الفراغ العقائدي الموجود عندهم، فتكون النتيجة أنهم يقدمون أنفسهم

كيش الفداء، فداء لكراسى أسيادهم. وا أسفاه عليهم!! ولا أسف على الانسان الذى يسلم زمامه الى الآخرين يسرونه كيف شاؤوا، فكأن ذلك المسكين بهيمة لا حول لها ولا قوة، ولا كرامة، ولا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا!! وكأنه موجود لا يحق له أن يبدى رأيه، أو يحكم عقله. وكأنه عبد مملوك لا يقدر على شىء. هذا منطق تلك الجماعات الذى رأيناه وسمعناه منذ عشرات السنين. و قبل أربعين سنة قمت - فى العراق - باصدار نشرة فصلية، و سميتها (صوت الشيعة) و ذكرت فيها بعض الجوانب الايجابية للمذهب الشيعى، و لكن - مع كل الأسف - طلبوا منى أن أغير اسم النشرة من (صوت الشيعة) الى (صوت الاسلام)!! و كأن صوت الشيعة ليس من صوت الاسلام، و كأن مبادئ المذهب [صفحة ٢٩] الشيعى تناقض المبادئ الاسلامية!! قالوا: هذا الاسم حساس! يولد الحساسية!! لا أعلم ما معنى الحساس و الحساسية؟! و ما المقصود منهما؟ أليس التشيع من صميم الاسلام أيها الشيعة؟ أليس رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو غارس بذرة التشيع؟ أليس هو القائل - للإمام على بن أبى طالب (عليه السلام): «أنت و شيعتك» و «هذا و شيعته» مما هو مذكور فى محله؟ فلماذا لم يراع رسول الله (صلى الله عليه و آله) هذه الحساسية؟! و لماذا صدرت منه النعرات الطائفية؟! و لماذا قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله»؟ و لماذا صدرت المئات من الأحاديث عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فى فضائل الامام على و الأئمة من ولده (عليهم السلام)؟ فهل يعتبر - هذا الكلام - تطرفا من الرسول الأقدس؟! و لماذا لم يراع النبى الأطهر (صلى الله عليه و آله) الوحدة؟! فان كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) طائفيا! (حسب مقياسكم) فلماذا لا نتأسى بالرسول، و الله تعالى يقول: «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة» [٥٧]. نعم.. أيها القارئ الكريم... هذه مآسى و آلام، و مصائب ابتليت بها الشيعة من الداخل و الخارج، فكيف يرجى للطائفة الشيعية السيادة [صفحة ٣٠] و الاستقلال، و المجد و الكرامة، و هؤلاء بعض أبنائها؟! يقول الشاعر: قومي هم قتلوا أميم أخی فاذا رميت يصيبني سهمي و يقول الآخر: و لكل شىء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد [صفحة ٣١]

منهجنا فى هذا الكتاب

إشارة

لقد اخترنا فى تأليف هذا الكتاب - بعد ذكر المقدمة - أن نفتح كلامنا بحديث الثقلين، ثم نذكر بعض الأحاديث المروية حول امامة الأئمة الاثنى عشر اثباتا لامامة الامام الصادق (عليه السلام) المنصوصة (العامة و الخاصة)، ثم نتحدث عن مولده و والديه ما يختص به (عليه السلام) و ذكر زوجاته و أولاده و بناته. ثم نتحدث عن جوانب من حياة الامام: العائلية و التربوية، و الاقتصادية، و العلمية و الاجتماعية، و الأخلاقية، و عصره و مذهبه و مدرسته و المعاجز التى صدرت منه. ثم استلامه مقاليد الامامة، و قيامه بأعباء القيادة الدينية، و حياته السياسية و موقفه تجاه الحكومتين: الأموية و العباسية. و هكذا موقفه مع الغلاة و الزنادقة و المذاهب المعاصرة له، و ما هناك من صراعات عقائدية، و غيرها. و نختم الكتاب بذكر شهادته (عليه السلام) و وفاته مظلوما صابرا محتسبا مسموما بأمر المنصور الدوانيقى اللعين، و نذكر مدفنه و ما جرى عليه قبره الشريف من الهدم و التخريب بمعاول النواصب الظالمين. [صفحة ٣٢]

كلمة فى البداية

إشارة

أيها القارئ الحر الذكى! نحن على أعتاب رحلة طويلة، دينية، عقائدية، روحية، علمية، ثقافية، فقهية و لا يخلو طريقنا من شىء من صعوبة الإدراك، و وعورة الفكر. و قبل كل شىء: يجب أن تعلم بأننى لست خرافيا، و لا ساذجا عاريا عن الفهم، و لا أعتق ما لا يصدقه العقل السليم، و لا أركض وراء الترهات و الأفكار التائهة. اذن، فلا تحمل كلامى على الغلو و المبالغة، و لا تعتبرنى شاذا فى

الفكر والعقيدة. اننا نسير في رحاب شخصية مظلومة، مجهولة القدر، في ذروة الشرف وقمة العظمة، ولكن لم يسلم شرفه الرفيع من الأذى. فالرجاء أن تمهلنى في هذه المسيرة، و لا تعجل، و لا تحكم على حكما غيايا قبل أن نكمل هذه الرحلة. هل صادفت في حياتك أن وقفت على ساحل بحر؟ [صفحة ٣٣] تنظر الى البحر، فلا تعلم أبعاده - طولاً - وعرضا وعمقا - و لا محتوياته، و لا الكائنات التي تعيش في غمرات مياهه، و الا-العجائب، من المخلوقات التي تسبح في طبقاته. فأنت ترى البحر و لا ترى باطنه و لا تعرف عن أعماقه شيئا، و حتى اذا أتحت لك غواصة فركبتها، و نزلت الى كيلومترات تحت الماء، فأنت لا تزال تغوص في جزء صغير من البحر، فهل تستطيع أن تستوعب البحر كله بما فيه؟! و هل رأيت - نفسك - يوما أمام جبل شاهق، قد ارتفع فوق السحب؟ فهل تعلم ما احتواه ذلك الجبل من المعادن و المواد، من قمته الى تخوم الأرض؟ فاذا قيل لك: ان في هذا الجبل عشرات المعادن، و آلاف المواد المتنوعة المودعة في بطون التراب، فهل تصدق هذا القول أم تكذبه؟ فكيف تصدق و كيف تكذب؟ من الممكن أن تصدق هذا القول لأنه ممكن غير مستحيل، و كيف تكذب شيئا لا تعلمه؟ فهل الجهل بلا شيء يصير سببا لانكار الشيء؟ ان الشخصية -الذي يعتبر هذا الكتاب مرآة تنعكس عليها نبذة مما يتعلق بها من أعمال و صفات، و رواة و أقوال، و حكم و أحكام، و حوادث و أحداث - من نوادر الدهر، و من أعاجيب الكون. فلا نبالغ اذا قلنا: بأننا لا نجد في تراجم عظماء التاريخ هذه الكمية من المزايا سوى في عظماء أهل البيت النبوى الطاهر (صلوات الله عليهم أجمعين). [صفحة ٣٤] و لا نجد عن الواقع اذا اعتبرنا هذه الشخصية اعجوبة من أعاجيب القدرة الالهية، تلك القدرة التي تجلت في تطهير نفوس اولياء الله، و تزكية أرواحهم و تنزيهاها عن الشوائب. و هل من الممكن أن يبلغ البشر هذه المراتب من الفضائل و الكلمات؟! و هل يمكن أن تكون روح الانسان أظهر من ماء السماء، و أصفى من المرأة؟ و هل يمكن للبشر أن يحمل قلبا واسعا تتلاطم فيه أمواج الصبر و الايمان، و النصيحة و حب الخير للآخرين، و يتفايض علما و فهما و حكمة، و ينشرح صدره، و لا يضيق أمام المكاره و الشدائد التي تشيب النواصي؟ انه الامام جعفر الصادق، بن الامام محمد الباقر، بن الامام زين العابدين، بن الامام الحسين السبط، بن الامام على بن أبى طالب و ابن فاطمة الزهراء سيده نساء العالمين بنت سيد الأنبياء و المرسلين: محمد (صلى الله عليه و عليهم أجمعين). هذا نسبه الأصيل العريق الأطهر الأرفع الأقدس.

ما هي الرابطة بيننا و بين الامام الصادق

و قبل أن ندخل في البحث عن ترجمة حياته نقول: ان الامام الصادق (عليه السلام) عالم من علماء هذه الأمة، و عظيم من عظماء التاريخ، و شخصية لامعة في سماء المعرفة. فهل ترتبط حياتنا الدينية العقائدية الفقهية بهذا الرجل؟ و هل يجب علينا أن نعترف به؟ [صفحة ٣٥] و هل هناك حكم يفرض علينا و يلزمنا - شرعا - الاقتداء به؟ و هل يجوز لنا أن نتجاهله و لا نقبل أقواله و أحكامه؟ ان العلماء - في هذا العالم - كثيرون، و العظماء في التاريخ يصعب استيعابهم و لكن لا صلة بيننا و بينهم، و لا رابط يربطنا بهم، و لا علاقة لنا بهم، و لا نستفيد من مطالعة تراجمهم سوى الاطلاع على القضايا التاريخية فحسب، و ليست أقوالهم و أفعالهم علينا حجة من الله تعالى، و لا- يجب علينا الخضوع لأحكامهم، و قبول أقوالهم. فهل الامام الصادق هكذا؟ للاجابة على هذه الأسئلة نقول: نحن بصفتنا مسلمين، و من أمة محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نعتقد بالقرآن الكريم بأنه كتاب سماوى نزل من عند الله تعالى على رسوله الأعمم (صلى الله عليه و آله) لا بد لنا من اطاعة اوامره و الانقياد لأحكامه، و التسليم لأقواله، حتى ولو خالفت أحكامه أهواءنا و آراءنا، و اتجاهاتنا، و رغباتنا و تعصباتنا، و الا فكيف نكون مسلمين مؤمنين؟! يقول تعالى: «فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما» [٥٨]. و معنى الآية - والله العالم - أن الله تعالى أقسم بذاته المقدسة أن طائفة من الناس لا- يكونون مؤمنين، و لا- يدخلون في الايمان حتى يجعلوك حكما فيما تنازعوا و تخاصموا، ثم لا يجدوا في قلوبهم ضيقا او شكاً فيما قلته و حكمت به، و يسلموا و ينقادوا لحكمك، اذعانا لك و خضوعا لأمرك. [صفحة ٣٦] و هناك آيات أخرى تؤكد على هذه الحقيقة و هي وجوب طاعة الرسول و أن طاعته طاعة الله تعالى. اقرأ هذه الآيات

البيئات: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» [٥٩]. «انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا» [٦٠]. «و ان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا» [٦١]. «قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فان تولوا فانما عليه ما حمل و عليكم ما حملتم و ان تطيعوه تهتدوا» [٦٢]. «و من يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار» [٦٣]. «و من يطع الله و الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم» [٦٤]. «و من يطع الله و الرسول و يخش الله و يتقه فأولئك هم الفائزون» [٦٥]. «و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض.... و يطيعون الله ورسوله أولئك سير حمهم الله» [٦٦]. «و من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما» [٦٧]. [صفحة ٣٧] «قل أطيعوا الله و الرسول» [٦٨]. «و أطيعوا الله و الرسول لعلكم ترحمون» [٦٩] «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم» [٧٠]. «و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و احذروا» [٧١]. «و أطيعوا الله ورسوله و لا تنازعوا فتفشلوا» [٧٢]. هذه نبذة من الآيات القرآنية التي توجب علينا اطاعة الرسول التي هي اطاعة الله تعالى. و الآن نسأل: هل أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) امته أن يأخذوا معالم دينهم - سواء في اصول الدين أم فروعه - من أحد من بعده؟ الجواب: نعم، ان حكمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فرضت عليه أن يبذل كل اهتمامه و جهوده من أجل تأمين الحياة الدينية لأتمته، و ضمان حفظها من كل شذوذ و انحراف. و من أولى سنوات بعثته الى آخر يوم - بل آخر ساعة من حياته - كان يركز على هذا الموضوع، لأهميته القصوى. كيف لا؟ و النبي أحرص الناس على بقاء الدين الاسلامي و امتداده الى أن ينقرض البشر، و هو الدين الذي بذل النبي لأجله كل غال و نفيس [صفحة ٣٨] عنده، و تحمل كل أذى و مكروه. و الأحاديث المروية عنه (صلوات الله عليه و آله و سلم) في هذا المجال كثيرة جدا، قد تجاوزت حدود التواتر. و نقتطف حديثا واحدا من أحاديثه (صلوات الله عليه و آله) و نتحدث حوله لعلنا نستطيع - ان شاء الله - أن نؤدى بعض ما يتطلبه هذا الحديث الشريف من الشرح و التفصيل... و اليك الحديث: [صفحة ٣٩]

حديث الثقلين

اشاره

يعتبر حديث الثقلين من أصح الأحاديث المروية عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أكثرها تواترا في كتب الفريقين، و قد ورد ذكر هذا الحديث في مؤلفات أهل السنة بكمية و كيفية لا نظير لهما، مع اختلاف يسير في كلمات الحديث، مثل قوله (صلى الله عليه و آله): «انى تارك» أو: «تركت» أو: «انى خلقت» أو في بقية كلمات الحديث من الاجمال و التفصيل.. و اليك احدى نصوص الحديث: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): «انى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتى: أهل بيتى، ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا بعدى أبدا، ألا و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» [٧٣]. [صفحة ٤٠]

لماذا رواه حديث الثقلين قليلون؟

ان من القطع و اليقين أن الذين سمعوا هذا الكلام من رسول الله (صلى الله عليه و آله) هم عشرات الآلاف من الصحابة، لأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يكتف بذلك هذه الكلمات مرة واحدة في حياته بل ذكرها كرات و مرات، و في مواطن عديدة و مناسبات متعددة، كلما اقتضته الحكمة النبوية، لأن الموضوع في غاية الأهمية القصوى، فهو يعتبر الشريان الحيوى للاسلام، و القلب النابض - الذى لا يسكن - للشريعة الغراء، لأنه مصدر التشريع الاسلامي، و المنبع العذب لأحكام الله تعالى و ضمان للأمة الاسلامية من كل ضلال و انحراف و اختلاف الى يوم يبعثون، و امتداد للحق المحض لا يشوبه باطل أبدا، و ارشاد الى الصراط المستقيم الذى لا اعوجاج فيه و لا انحراف. بعد هذه المقدمة الموجزة... نتساءل: لماذا يروى هذا الحديث عن نيف و ثلاثين صحابيا فقط و فقط؟ بينما كان المفروض أن يروى عن آلاف الصحابة؟! لماذا تقلص هذا العدد، و هبط من الآلاف الى العشرات؟! الاجابة على هذا السؤال

تتطلب منا الدخول فى حديث مر المذاق، مزعج، مؤسف، يملأ القلب قيحا، و يشحن الصدر غيظا! نعم، كان المفروض أن يروى أكثر الصحابة هذا الحديث و عشرات الآلاف من الأحاديث النبوية الصحيحة الأخرى، و لكن السلطة الحاكمة حكمت على رواة تلك الأحاديث بالسجن و الخنق و الدفن، و الاعلام الجماعى. [صفحة ٤١] و كل ما روى من الأحاديث النبوية الصحيحة - التى تناقلتها الألسن و الاقلام - انما هى من الأحاديث الهاربة من ذلك الحكم القاسى، أو المتحدية للنظام، أو التى ظهرت بعد زوال تلك الموانع و بعد أن مات أكثر حملة أحاديث الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) من الصحابة، أو قتلوا فى الحروب و المغازى، و بعد أن فقد أكثر المنابع و المصادر. و اليك شيئا من التفصيل: من الواضح الذى لا شك فيه أن الرسول الصادق المصدق (صلى الله عليه و آله و سلم) نوه بفضايا أهل بيته المعصومين (عليهم السلام) و أشاد بمزاياهم و خصائصهم - التى لا يشاركهم فيها سواهم - طيلة نيف و عشرين سنة. و يمكن أن نقول: ان بدء هذا الأمر كان من يوم نزول قوله تعالى: «و أنذر عشيرتک الأقربين» يوم جمع النبى (صلى الله عليه و آله) بنى عبدمناف فى وليمة... كما تقدم الكلام عنه. و من ذلك اليوم الى آخر يوم من حياته المباركة كان (صلى الله عليه و آله) ينتهز كل فرصة تمر به لذكر فضائل أهل بيته المعصومين، من النصوص على امامتهم و خلافتهم و ولايتهم، و ذكر مآثرهم و مناقبهم عند الله تعالى، و الدرجات العلى فى الآخرة. فاجتمعت عند المسلمين مواد عظيمة من تلك الأحاديث التى سمعوها أكثر من مرة. و تلك الأحاديث تنقسم الى قسمين: الأول: الأحاديث التى تنطرق الى عظمة أهل البيت (عليهم السلام) بصورة عامة، كقوله (صلى الله عليه و آله): «أهل بيتى» أو «عترتى» أو «ذريتى» أو «الأئمة من بعدى». الثانى: الأحاديث التى تصرح بفضايا كل واحد من أهل البيت [صفحة ٤٢] بصورة خاصة، كالأحاديث المروية عنه (صلى الله عليه و آله) فى فضائل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) و الامام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) و الامام الحسين سيدى شباب أهل الجنة، و الأئمة الذين هم صلب الامام الحسين (عليهم السلام) و خاصة: الامام المهدي (عليه السلام) أو الأحاديث التى تتحدث عن الشفاعة فى يوم القيامة، و غيرها. و من الطبيعى أن تلك الأحاديث أوجدت رصيذا عظيما لأهل البيت (عليهم السلام) فى قلوب المسلمين رجالا و نساء. و بعد وفاة الرسول الأقدس (صلى الله عليه و آله) انقلبت الامور ضد أهل البيت، بدء من يوم السقيفة الى يومنا هذا، فان الحبل لا يزال ممدودا حتى هذه الساعة و ما بعدها و الى يوم يعلمه الله تعالى. و مما لا شك فيه: أن تلك الأحاديث كانت معيارا و مقياسا عند المسلمين، يعرفون بها الحق من الباطل، و لكن السلطة - يومذاك - أوجدت الذبذبة و التشويش و التشكيك فى تلك المعايير و المقاييس، فاختلفت عند الناس - الا- من كان قلبه مطمئنا بالايمان - و ذلك بأساليب متنوعة، منها:

المنع من رواية الأحاديث النبوية

لقد صار الحكم بالمنع البات عن التحدث بأحاديث رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما فى (تذكرة الحفاظ) للذهبي، قال: ان الصديق [ابابكر] جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: «انكم تحدثون عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أحاديث تختلفون فيها، و الناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله [صفحة ٤٣] شيئا، فمن سألكم فقولوا: «بيننا و بينكم كتاب الله» فاستحلوا حلاله، و حرموا حرامه» [٧٤]. و انت ترى أن قوله: «لا تحدثوا عن رسول الله شيئا» هو النهى عن عموم الأحاديث النبوية. و عن عائشة قالت: جمع أبى الحديث فكانت خمسمائة حديث فبات يتقلب، فقلت: يتقلب لشكوى [٧٥] أو لشىء بلغه، فلما أصبح قال: أى بنية هلمى بالأحاديث التى عندك، فجتته بها فأحرقها!!! [٧٦]. هذا، بالرغم من الأحاديث الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و التى تأمر برواية أحاديثه و تبليغها الى الآخرين، مثل قوله (صلى الله عليه و آله): «نصر الله امراءا سمع مقاتلى فوعاها و أداها، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه...» [٧٧]. و قوله: «مثل الذى يتعلم علما ثم لا يحدث به مثل رجل رزقه الله مالا فكنزه، فلم ينفق منه» [٧٨]. و قوله: «من رغب عن سنتى فليس منى» [٧٩]. و سار عمر بن الخطاب على منهاج أبى بكر، و منع عن تدوين الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و

آله) فممنع ابهريرة و ابن مسعود و اباسعود و اباموسى الأشعري و حبس جماعة من أصحاب النبي منهم: [صفحة ٤٤] ابوالدرداء و ابوذو و ابن مسعود، و قال لهم: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله، أو: ما هذا الحديث عن رسول الله؟ [٨٠]. و خطب عمر بن الخطاب يوماً فقال: ألا لا يبقين أحد عنده كتابا الا أتاني به فأرى فيه رأيي، فظنوا أنه يريد النظر فيها ليقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف. فأثوه بكتبهم فأحرقها بالنار. [٨١]. و كتب الى الأمصار: من كان عنده شيء فليمحه [٨٢]. و تبع عثمان طريق سلفيه، قال محمود بن لبيد: «سمعت عثمان على المنبر يقول: لا يحل لأحد يروى حديثاً عن رسول الله لم اسمع به في عهد ابى بكر، و لا عهد عمر» [٨٣]. و سار معاوية على سيرة هؤلاء و لحقه الحجاج بن يوسف الثقفي!! و لو أردنا الدخول في هذا البحث، لطلنا بنا الكلام، و تجاوز حدود المقدمة، و لكننا نقول: بالله عليك! أليس من أعجب الأعاجيب، و أفضح الفجائع ان المدعين لخلافه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يمنعون الناس عن نقل أقوال نبي الاسلام؟! و هل بقيت كرامة لرسول الله و لأقواله و أوامره و نواهيه و أحكامه بعد هذا الحكم الجائر القاسى؟! اذن فما هي فائدة بعثه رسول الله اذا كانت أحاديثه و أقواله غير [صفحة ٤٥] معترف بها؟! و ما هو المبرر من حرمان المسلمين من بركات تعاليم الرسول الأظهر؟! ان الذين قاموا بهذه الأعمال زعموا أن الأحاديث النبوية تشبهه بالقرآن الكريم، و يلتبس الأمر على المسلمين، بحيث لا يفرقون بين القرآن و الحديث!! سبحان الله!! أما عرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) هذا الخطر الذى يصطلدم بالقرآن؟ فلماذا حدث امته بتلك الأحاديث؟ و لماذا لم يحدث هذا الالتباس في حياة الرسول؟ أما كان المسلمون يقرؤون القرآن في عهد الرسول، و يسمعون حديثه؟ فهل التبس القرآن بالحديث؟ و اين قوله تعالى: «أطيعوا الله و أطيعوا الرسول» و قوله تعالى: «ما آتاكم الرسول فخذوه، و ما نهاكم عنه فانتهوا»؟ و هل القرآن و الحديث في مستوى واحد من البلاغة و الاسلوب و البيان!!؟ أليس هناك فرق بين كلام الخالق و كلام المخلوق حتى يلتبس الكلامان على الناس!!؟ فليفرح الكفار و المشركون بهذا التعظيم على معارف الاسلام. و ليصفق اليهود و النصارى سرورا و ابتهاجا بهذه الخسارة التى أصابت المسلمين، و حرمانهم من تلك الثروات الدينية و العلمية و الفكرية!! [صفحة ٤٦]

خلاصة البحث حول حديث الثقلين

أيها القارئ الكريم: ان الامام جعفر الصادق (عليه السلام) هو أحد أفراد العترة النبوية الطاهرة التى جعلها رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أحد الثقلين و عدل القرآن، و لهذا فحديثه حديث رسول الله و طاعته طاعة رسول الله و مخالفته مخالفة لرسول الله و ولايته ولاية رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و لهذا يجب علينا - بصفتنا مسلمين و مؤمنين - أن نؤمن بامامة الامام الصادق (عليه السلام) و ولايته المفروضة من الله و رسوله. و كما أن الله تعالى جعل رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر، كذلك جعل الامام الصادق قدوة حسنة لكل مؤمن و مؤمنة يؤمن بالله و رسوله. اذن: يجب علينا ان نتعرف على حياة هذا الامام العظيم و أن نتخذة قدوة لنا في الحياة لنسعد في الدنيا و الآخرة. و هكذا عرفت - أيها القارئ الكريم - الرابطة التى تربطنا بالامام الصادق (عليه السلام). و الآن... نتقل الى ذكر بعض ما يتعلق بشخصيته الكريمة و حياته الشريفة. [صفحة ٤٧]

كلمات عن شخصيته الكريمة

إشارة

١- قال الشيخ المفيد: (كان الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين (عليهم السلام) - من بين اخوته - خليفة أبيه محمد بن على (عليهما السلام) و وصيه القائم بالامامة من بعده، و برز على جماعتهم بالفضل، و كان أنبهم ذكراً، و أعظمهم قدراً، و أجلهم فى العامة و الخاصة، و نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان و انتشر ذكره فى البلدان و لم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما

نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبدالله (عليه السلام) فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات - على اختلافهم في الآراء والمقالات - فكانوا أربعة آلاف رجل، وكان له (عليه السلام) من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت القلوب، وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات) [٨٤]. [صفحة ٤٨] ٢- وقال الشيخ الطبرسي: (كان أعلم أولاد رسول الله في زمانه بالاتفاق وأنبههم ذكرا وأعلامهم قدرا وأعظمهم مقاما عند العامة والخاصة، ولم ينقل عن أحد من سائر العلوم ما نقل عنه، وأن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في المقامات والديانات فكانوا أربعة آلاف رجل) [٨٥]. ٣- وقال الشيخ الأربلي: (قال كمال الدين محمد بن طلحة (رحمه الله): هو من عظماء أهل البيت وساداتهم (عليهم السلام)، ذو علوم جمّة وعبادة موفورة، وأوراد متواصلة، وزهادة بينة، وتلاوة كثيرة، يتتبع معاني القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه، رؤيته تذكّر الآخرة، واستماع كلامه يزهّد في الدنيا، والافتداء بهداه يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة، نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة وأعلامهم، مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريح، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة...) [٨٦]. ٤- وقال الشيخ مصطفى رشدي: (الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كان فارس ميدان العلوم، غواص بحرى المنطوق والمفهوم، نقل عنه أكثر الناس على اختلاف مذاهبهم من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في سائر الاقطار. [صفحة ٤٩] والبلدان، وقد جمع أسماء من يروى عنه فكانوا أربعة آلاف رجل) [٨٧]. ٥- وفي كتاب الموسوعة العربية الميسرة: (جعفر الصادق، أبو عبدالله (٧٦٥ - ٦٩٩) سادس أئمة الشيعة الإمامية، ولد بالمدينة وعاش زمنا طويلا في العراق، عاصر الدولة الأموية والعباسية ولكنه سلم من اضطهادهما [!!!]، ساق الاسماعيلية الامامة من بعده الى ابنه اسماعيل المتوفى في حياته، و ساقها الاثنا عشرية الى ابنه موسى.... كان عالما حكيما زاهدا متبحرا في علوم الدين، و مما عرف من مبادئه أن الأصل في الأشياء الاباحة حتى يرد فيها نهى، وأنه يجوز نقل الحديث بالمعنى... و كان استاذا لجابر بن حيان) [٨٨]. ٦- وفي مناقب آل أبي طالب: ينقل عن الصادق (عليه السلام) من العلوم ما لا ينقل عن أحد، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات، وكانوا أربعة آلاف رجل. بيان ذلك: أن ابن عقدة مصنف كتاب الرجال لأبي عبدالله (عليه السلام) عددهم فيه. و كان حفص بن غياث اذا حدث عنه قال: حدثني خير الجعافر جعفر بن محمد. و كان علي بن غراب يقول: حدثني الصادق جعفر بن محمد [٨٩]. [صفحة ٥٠] وفيه أيضا عن حليّة أبي نعيم: ان جعفر الصادق (عليه السلام) حدث عنه من الأئمة والأعلام: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وابن جريح، وعبدالله بن عمرو، وروح بن القاسم، وسفيان بن عيينة، وسليمان بن بلال، واسماعيل بن جعفر، وحاتم بن اسماعيل، وعبد العزيز بن المختار، وهب [٩٠]. بن خالد، و ابراهيم بن طحان [٩١] وآخرين قال: وأخرج عنه مسلم في صحيحه محتجا بحديثه [٩٢]. وفيه أيضا: وقال غيره: و روى عنه مالك: و الشافعي، و الحسن بن صالح، و أبوأيوب السجستاني [٩٣]، و عمرو بن دينار، و أحمد بن حنبل. و قال مالك بن أنس: ما رأيت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا و علما و عبادة و ورعا [٩٤]. [صفحة ٥١]

النصوص العامة على إمامته

إشاره

النصوص: جمع نص، وهو الكلام الذي لا يقبل التأويل، والنص في اصطلاح أهل العلم: هو اللفظ الدال على معنى غير محتمل للنقيض بحسب الفهم [٩٥]. والنص: ما ازداد وضوحا على الظاهر بمعنى في المتكلم. وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى [٩٦]. و نص القرآن والسنة: ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام [٩٧]. هذه تعاريف لغوية لكلمة (النص) وهناك تعاريف أخرى متقاربة

مما ذكرنا. بعد هذا نقول: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) نص على الأئمة من بعده بصورة عامة و بصورة خاصة. و قد كتبنا بحثا حول الامامة و ذكرنا الأحاديث المرتبطة بها فى المجلد [صفحة ٥٢] السابع و الثامن من موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) المباركة. و لأجل أن يعلم غيرنا بأن الشيعة لم تنفرد بالاعتقاد بالأئمة الاثنى عشر (عليهم السلام) نذكر هذا الحديث النبوى أولا، ثم نذكر اسماء بعض المصادر الموجودة فى كتب العامة ثانيا.

حديث الأئمة اثنا عشر

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «الأئمة بعدى اثنا عشر، كلهم من قريش» أو «من بنى هاشم». لقد ورد هذا الحديث فى الصحاح و المسانيد بصور مختلفة، و من المحتمل صدور الحديث فى ازمته متعددة بألفاظ مختلفة، أو أن الأيدي الخائنة تلاعبت بألفاظ الحديث لأسباب يعلمها الله تعالى. و قد ورد هذا الحديث بصورة مجمل، و بصورة مفصلة [٩٨]. [صفحة ٥٣] و من الواضح أن الامام الصادق (عليه السلام) هو أحد افراد [صفحة ٥٤] و مصاديق هذا الحديث الشريف لأنه الامام السادس من ائمة أهل البيت (عليهم السلام).

اهمية منصب الامامة

و من الممكن ان يقول قائل: ما هو الداعى الى هذا التفصيل حول هذا البحث؟ و ما الفائدة فى ذلك؟ نجيب على ذلك: ان منصب الامامة يتلو منصب النبوة فى الأهمية، و لنا مجال واسع فى التحدث عن أهمية منصب الامامة فى بحث (النصوص الخاصة) على امامة الامام الصادق (عليه السلام) فى الفصل القادم ان شاء الله.

لماذا لا يعترف علماء العامة بامامة الأئمة الاثنى عشر؟

و قد يسأل سائل فيقول: اذا كان هذا العدد من علماء العامة قد ذكروا حديث (الأئمة بعدى اثنا عشر) فى مؤلفاتهم من الصحاح و السنن و غيرهما، فلماذا لا يعترفون بامامة هؤلاء، و لا يقتدون بهم؟ و نحن نقول فى الجواب: يجب توجيه هذا السؤال اليهم أنفسهم: و من الواضح انه لا- جواب لهم على ذلك. بالاضافة الى ان بعض علماء سوء - الذين رووا هذا الحديث - رأوا أنه يفرض عليهم اعتناق مذهب أهل البيت لا المذاهب الأربعة، و هذا لا يعجبهم طبعاً و لهذا قاموا بمحاولات فاشلة فى توجيه الحديث و تأويله، و تطبيقه على حكام بنى امية أو بنى العباس، فرأوا أن هذا العدد لا ينطبق [صفحة ٥٥] على حكام بنى امية أقل من ذلك، و لا على بنى العباس لأنهم أكثر من هذا العدد. فقاموا بألعاب شيطانية، فحذفوا سيد العتره، و أباً الأئمة الامام على بن أبى طالب (عليه السلام) من قائمة الأئمة، و هكذا ابنه الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) و نصبوا مكانهما معاوية و يزيد، ثم آل مروان، و مع ذلك لم ينطبق العدد عليهم!! و الى هذا المعنى اشار أحد علماء العامة الحنفية - و هو القندوزى - حيث قال فى كتابه (ينابيع المودة): (قال بعض المحققين: ان الاحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده (صلى الله عليه و آله و سلم) اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان و تصريف الكون و المكان علم ان مراد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) من حديثه هذا: الاثنا عشر من أهل بيته و عترته، اذ لا- يمكن ان يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثنى عشر، و لا يمكن ان تحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثنى عشر، و لظلمهم الفاحش الا عمر بن عبدالعزيز، و لكونهم غير بنى هاشم، لأن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: «كلهم من بنى هاشم» فى رواية عبد الملك عن جابر، و اخفاء صوته (صلى الله عليه و سلم) فى هذا القول يرجح هذه الرواية، لانهم لا يحسنون خلافة بنى هاشم، و لا يمكن ان يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور و لقله رعايتهم الآية «قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى» و حديث الكساء. فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثنى عشر من أهل بيته و عترته (صلى الله عليه و سلم) لانهم كانوا أعلم أهل زمانهم، و أجملهم [صفحة ٥٦] و أورعهم و اتقاهم و أعلاهم نسبا و أفضلهم حسبا

و أكرمهم عند الله، و كان علومهم عن آبائهم متصله بجدهم (صلى الله عليه و سلم) و بالوراثة و اللدنية، كذا عرفهم أهل العلم و التحقيق و أهل الكشف و التوفيق. و يؤيد هذا المعنى - أى ان مراد النبى (صلى الله عليه و سلم) الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته - و يشهد و يرجحه حديث الثقلين... الى آخره [٩٩].

التصريح النبوى بأسماء الأئمة الاثنى عشر

اقول: و توجد فى الأحاديث النبوية - المروية فى كتب العامة - تصريحات بأسماء الأئمة الاثنى عشر، و نقتطف منها حديثين فقط: فى كتاب ينابيع المودة للقندوزى الحنفى: فى المناقب عن وائل بن الأسقع بن قرحاب، عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودى على رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فقال: يا محمد اخبرنى عما ليس لله و عما ليس عند الله و عما لا يعلمه الله. فقال (صلى الله عليه و آله و سلم): أما ما ليس لله فليس لله شريك، و أما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، و أما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: ان عزيزا ابن الله. والله لا يعلم انه له ولد بل يعلم انه مخلوقه و عبده. فقال: أشهد ان لا اله الا الله و انك رسول الله حقا و صدقا. ثم قال: انى رأيت البارحة فى النوم موسى بن عمران فقال: يا جندل اسلم على يد محمد خاتم الأنبياء و استمسك بأوصيائه من بعده فقلت: فله [صفحة ٥٧] الحمد اسلمت و هدانى بك. ثم قال: أخبرنى يا رسول الله من اوصيائك من بعدك لا- تمسك بهم؟ قال (صلى الله عليه و آله و سلم): أوصيائى الاثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم فى التوراة. و قال: يا رسول الله سمهم لى. فقال: أولهم: سيد الأوصياء أبو الأئمة على، ثم ابنه الحسن و الحسين فاستمسك بهم و لا يغرنك جهل الجاهلين، فاذا ولد على بن الحسين زين العابدين يقضى الله عليك و يكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه. فقال جندل: وجدنا فى التوراة و فى كتب الانبياء: ايليا و شيرا و شبيرا، فهذه اسماء على و الحسن و الحسين، فمن بعد الحسين و ما اسماءهم؟ قال: اذا انقضت مدة الحسين فالامام ابنه على و يلقب بزین العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه على يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقى و الزكى، فبعده ابنه على يدعى بالنقى و الهادى، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكرى، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدى و القائم و الحجة، فيغيب ثم يخرج فاذا خرج يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما، طوبى للصابرين فى غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، اولئك الذين وصفهم الله فى كتابه و قال: «هدى للمتقين - الذين يؤمنون بالغيب» [١٠٠] ثم قال تعالى: «اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم [صفحة ٥٨] المفلحون» [١٠١]. فقال جندل: الحمد لله الذى وفقنى لمعرفتهم. ثم عاش الى ان كانت ولادة على بن الحسين فخرج الى الطائف و مرض و شرب لبنا و قال: أخبرنى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ان يكون آخر زادى من الدنيا شربة لبن، و مات و دفن بالطائف بالموضع المعروف بالكوزارة [١٠٢]. و فى كتاب (فرائد السمطين) للجوينى الشافعى، بسنده عن ابن عباس، قال: «قدم يهودى على رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فقال له: نعتل، فقال له: يا محمد انى اسألك عن أشياء تلجلج فى صدرى منذ حين، فان اجبتنى عنها أسلمت على يدك. قال: سل يا اباعمارة! ... الى أن قال: فأخبرنى عن وصيک من هو؟ فما من نبى الا و له وصى و ان نبينا موسى بن عمران أوصى الى يوشع بن نون. فقال: نعم، ان وصيى و الخليفة من بعدى: على بن أبى طالب و بعده سبطاى: الحسن ثم الحسين، يتلوه تسعة من صلب الحسين، أئمة أبرار. قال: يا محمد! فسمهم لى. قال: نعم، اذا مضى الحسين فابنه على، فاذا مضى محمد، فاذا مضى محمد فابنه جعفر، فاذا مضى جعفر فابنه موسى، فاذا مضى موسى فابنه على، فاذا مضى على فابنه محمد، ثم ابنه على، ثم ابنه [صفحة ٥٩] الحسن، ثم الحجة بن الحسن، فهذه اثنا عشر أئمة، عدد نساء بنى اسرائيل...» الى آخره [١٠٣]. و ختاماً لهذا البحث نقول: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) - الذى كان أشرف الكائنات، و أفضل المخلوقين و أطهر الموجودات، و سيد الأنبياء و المرسلين، و أقرب الخلائق الى الله (عز وجل) - ينبغى أن يكون خلفاؤه و أوصياؤه أيضا يمتازون عن غيرهم من الناس، سواء من ناحية القداسة و النزاهة و التقوى، أم العلم و الأخلاق أم غيرهما من الفضائل، لأنهم يمثلون صاحب الشريعة الرسول الأقدس (صلى الله عليه و آله) و يقومون

مقامه، و يبنون منابه. و لا- أظن أن عقول العقلاء ترضى و تقبل أن يكون الناس العاديون يمثلون الرسول الأقدس، فهل ترضى أن يكون الخمارون الأنجاس، و الزناؤون الأرجاس، و سفاكوا الدماء المحرمة، و الجابرة الطغاة، و الخونة الجناة و الجهلة الأغبياء، و الذين يحملون عقيدة الالحاد يمثلون الرسول الأطهر (صلى الله عليه و آله) فى قيادة الأمة الاسلامية دينا و دنيا و عقيدة؟! اننى استطيع أن أحلف بجميع مقدساتى - يمينا لا حث فيها - ان التاريخ لم يسجل لأولئك الغاصبين شيئا من الصفات اللازمة الضرورية للإمامة و الخلافة، و ان كنت لا تصدق كلامى فهذه كتب التاريخ و الحديث و التراجم قد ملأت الأسواق و المكتبات. و قل أن تجد فى تاريخ الحكام الأمويين أو العباسيين من كان يتورع عن شرب الخمر، بل ان بعضهم كان أكثر أوقاته سكرانا! [صفحة ٦٠] و قصور اولئك الذين اعتبروا أنفسهم خلفاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) كانت بؤرة لأنواع المنكرات، و كأنها حانات الخمارين، أو مكانا لحفلات غنائية ساهرة. هذا سوى اراقه الدماء، و نهب الأموال، و امتصاص دماء الشعوب الفقيرة و غير ذلك. ثم تعال و انظر الى الجانب الآخر... الى حياة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) خلال قرنين و نصف، من يوم شهادة رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى شهادة الامام الحسن العسكري (عليه السلام) سنة ٢٦٠ هجرية. فانك لا تجد فى تراجم حياتهم زلة واحدة، أو خطيئة و لو صغيرة، أو جهلا فى الحكم، أو نقصا فى العلم، أو سوء فى الخلق، أو ضعفا فى الدين، أو بخلا بالمال، أو جبا فى النفس أو كسلا فى العبادة، أو أى عيب أو نقص أو صفة ذميمة، بالرغم من مراقبة الأعداء لهم فى حركاتهم و سكناتهم و جميع تصرفاتهم؛ علمهم يجدوا فى أقوالهم أو أفعالهم عيبا أو نقصا. و أما سمسرة الحديث، الكذابون الوضاعون فلم تسلم ساحة رسول الله (صلى الله عليه و آله) من أقوالهم و أقلامهم فكيف بساحة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) مع كثرة حسادهم من فاقدى الورع و التقوى و الضمير و الوجدان؟! «اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين» [١٠٤]. [صفحة ٦١]

مواقف عدائية تجاه الامام الصادق

أيها القارئ النبیه! بعد أن ذكرنا بعض ما يتعلق بحديث الثقلين، و بعض مصادر حديث: «الأئمة بعدى اثنا عشر» تبين لنا - بكل وضوح - ان الامام الصادق (عليه السلام) هو أحد افراد العتره الذين جعلهم الرسول الاطهر (صلى الله عليه و آله) أحد الثقلين: و ان الامام الصادق هو أحد الأئمة الاثنى عشر الذين نص عليهم الرسول الأقدس (صلى الله عليه و آله). و هناك أقوال ذكرناها فى موسوعتنا (موسوعة الامام الصادق (عليه السلام)) عن بعض مشاهير المحدثين و الحفاظ (من العامة) - خلال اثني عشر قرنا - حول شخصية الامام الصادق و رواياتهم عنه، تحت عنوان (الامام الصادق فى كتب العامة). و كان الهدف من سرد تلك الأقوال و الأحاديث هو أن نثبت ان الامام الصادق (عليه السلام) ليس رجلا مجهولا - خاملا، يحتاج الى الاشادة بفضائله، بل كان من أشهر الشخصيات فى الأوساط العلمية و الدينية [صفحة ٦٢] و لهذا روى غير الشيعة عنه عددا غير قليل من الأحاديث، و أثوا عليه بمقدار ما وصل اليه ادراكهم. بعد هذا كله، أجب انتباه القارئ الذكى الى الموقف المتطرف الذى اختاره بعض المحدثين و المؤرخين تجاه هذا الامام العظيم و غيره من أئمة أهل البيت (عليهم السلام). فمنهم: البخارى: صاحب الصحيح المعروف، فانه لم يحتج بأحاديث الامام الصادق و الأئمة الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام)... الا بأحاديث معدودة عن الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فقط. قال العلامة البهائى المرحوم السيد عبدالحسين شرف الدين (رحمه الله) فى كتاب (المراجعات): (..... و لا يضره [ابان بن تغلب] عدم احتجاج البخارى، فان له أسوة بأئمة أهل البيت: الصادق و الكاظم و الرضا و الجواد التقى، و الهادى النقى، و الحسن العسكري، اذ لم يحتج بهم، بل لم يحتج بالسبب الأكبر سيد شباب أهل الجنة [الامام الحسن المجتبى]. نعم، احتج بمروان بن الحكم، و عمران بن حطان، و عكرمة البربرى، و غيرهم من أمثالهم) [١٠٥]. و جاء فى كتاب (النصائح الكافية): (احتج السنة فى صحاحهم بجعفر الصادق الا- البخارى، على انه احتج بمن قدمنا ذكرهم (يعنى مروان بن الحكم، و عمران بن حطان، و حريز بن عثمان الرحبي و غيرهم) فقد ذكر - قبل ذلك - أن من رواة الصحاح: مروان بن الحكم، القائل - للحسين [صفحة ٦٣] بن على :- «انكم أهل بيت ملعونون!!» و

عمران بن حطان الخارجي، القائل الأبيات المشهورة يثنى بها على ابن ملجم، و يثلب الامام على بن أبي طالب. و حريز بن عثمان الرحبي الذي نقل عنه صاحب التهذيب انه كان ينتقص عليا و ينال منه، ثم قال: و أمثال هؤلاء الرواة كثيرون، و لكن هؤلاء الثلاثة - مروان و عمران و عثمان - عنوان و مثال، لأنهم من رواة صحيح البخاري الذي قالوا عنه: انه أصح كتب الحديث. قال: و قد قيل في هذا المعنى: قضية أشبه بالمرزئة هذا البخاري امام الفئة بالصادق الصديق ما احتج في صحيحه، و احتج بالمرجئة بمثل عمران بن حطان، أو مروان، و ابن المرأة المخطنة مشكلة ذات عوار، الى حيرة ارباب النهي ملجئة و حق بيت يممته الوري مغذة بالسير أو مبطئة ان الامام الصادق المجتبي بفضل الآي أتت منبئة أجل من في عصره رتبة لم يقترب في عمره سيئة قلامه من ظفر ابهامه تعدل من مثل البخاري مئة أقول: و ما أردى هل رضى وجدان البخاري بهذا التطرف المكشوف المتعمد؟ و هل ارتاح ضميره بالرواية عن جماعة من مشاهير الفساق أمثال المغيرة بن شعبة (أزنى ثقيف)؟ و معاريف الكذابين أبي هريرة الذي كان مصنعا للحديث؟! [صفحة ٦٤] مع اعراضه عن أحاديث الامام الصادق (عليه السلام)؟ و ما أدري كيف اختلت المقاييس و انقلبت الموازين عند يحيى بن سعيد الذي جعل نفسه من أئمة الجرح و التعديل فقال: «مجالد أحب الى منه، في قلبي منه شيء»؟ [١٠٦]. و أى شيء كان في قلب يحيى تجاه الامام الصادق؟ لعل الجواب: «في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا»!! و هل يقتدى البخاري يحيى بن سعيد في كل ما قاله و رآه؟ و من هو مجالد و ما هي مزياءه حتى يكون احب الى يحيى بن سعيد من الامام الصادق؟! اقرأ ما ذكره علماء الرجال فيه: قال الذهبي: «مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني مشهور، صاحب حديث، على لين فيه. قال ابن معين: لا يحتج به. و قال محمد: يرفع كثيرا ممن لا يرفعه الناس، ليس بشيء. و قال النسائي: ليس بالقوي. و قال الدارقطني: ضعيف. و قال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعفه. و كان ابن مهدي [صفحة ٦٥] لا يروى عنه. و قال الفلاس: سمعت يحيى بن سعيد يقول: لو شئت أن يجعلها لي مجالد كلها عن الشعبي عن مسروق عن عبدالله، فعل، و قيل لخالد الطحان: دخلت الكوفة، فلم لم تكتب عن مجالد؟ قال: لأنه كان طويل اللحية» [١٠٧]. [صفحة ٦٦]

كلمة موجزة حول الامامة

إشارة

تعتبر الامامة الأصل الرابع من أصول الدين أو المذهب عند الشيعة الامامية، و المقصود من الامامة هي الولاية العظمى التي تتلو مرتبة النبوة و الرسالة. و قبل أن ندخل في صميم البحث، نذكر ما تيسر حول كلمة: (الامام): الامام: مصدر مثل قيام و صيام، يقال: أمر اماما مثل قام قياما، و صام صياما، و المراد به المعنى الاسمي لا المصدرى، مثل ازار: لما يترز به. أو: قوام للذي به الأمر، فيكون معنى الامام هو المتبوع و المقصود و المقتدى. و قد يطلق هذا الاسم على امام الجماعة، لأنه المتبع في الصلاة، و هكذا اطلاقه على الدين و الشريعة و الكتب السماوية كما قال تعالى: «و كل شيء أحصيناه في امام مبين» [١٠٨] و قوله: «و من قبله كتاب موسى اماما و رحمة» [١٠٩]. [صفحة ٦٧] و يطلق على الزعيم الديني لأنه المقتدى به لقومه. و في (تاج العروس): «الامام - بالكسر -: كل من ائتم به، من رئيس أو غيره، كانوا على الصراط المستقيم، أو ضالين، و منه قوله تعالى: «فقاتلوا أئمة الكفر» [١١٠]. و الامام: قيم الأمر، المصلح له، و القرآن، و النبي، و الخليفة لأنه امام الرعية و رئيسهم». و أما الامامة الكبرى التي هي الولاية العظمى، فلا تتحقق لأحد الا بتعيين من الله تعالى، استمع الى هذه الآيات الكريمة: «يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض» [١١١]. «و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا» [١١٢]. «انى جاعلك للناس اماما» [١١٣]. «و اجعلنا للمتقين اماما» [١١٤]. «و اجعل لي وزيراً من أهلى - هارون أخى» [١١٥]. و غيرها من الآيات المشتملة على كلمة: «جعلنا، و اجعلنا، و جعلناهم» مما يدل بكل صراحة على أن تعيين الامام الحق يكون من عند الله و نصبه. و الامامة - بالمعنى المذكور - هي مفترق الطرق، و معترك الآراء، و من هنا حصل الانشقاق و الاختلاف بين المسلمين، و جالت

الأقلام، [صفحة ٦٨] واضطربت الأقوال، و تكونت المذاهب، و وصل أمر المسلمين الى ما هو عليه اليوم! و هذا الاختلاف ليس وليد اليوم حتى يمكن القضاء عليه، بل له جذور و عروق منذ اربعة عشر قرنا، و التفرقة غرست بذورها من يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آتت اكلها كل حين. و من الواضح: ان رقعة الخلاف و الاختلاف اتسعت خلال هذه القرون اتساعا مؤلما مؤسفا. و يعلم الله تعالى مضاعفات هذا الاختلاف طيلة هذه القرون، من الضحايا في الحروب، و عمليات الاغتيال، و الدماء التي اريقت، و النفوس التي زهقت، و النشاطات التي بذلت من بعض الفئات مما زادت في التنافر و التباغض بين المسلمين. و في طليعة تلك الفئات التي سعت في اشعال النار و النفخ فيها أكثر و أكثر، هم الأمويين و العباسيون، و من كان يدور في فلكهم، و يتقرب اليهم بما يرضيهم. و انقضت تلك الحكومات، و اعقبتها حكومات و حكومات، و ساروا على ذلك المنوال و كأنهم تواصلوا بذلك كي لا ينقطع حبل التفرقة و الاختلاف بين الامة الاسلامية. فالامامة عند الشيعة حلة نسجت خيوطها من القداسة و النزاهة و الطهارة، و مرتبة عالية، و درجة سامية، تالية مرتبة النبوة. و من الصحيح أن نقول: ان المذهب الشيعي يعتبر العدالة حتى في امام لجماعة الذي يقتدى به الناس في الصلاة فقط، و لا تجوز الصلاة - عندهم - خلف انسان لم تحرز عدالته. [صفحة ٦٩] فأين هذا من قول غيرنا: الذين يجوزون الصلاة خلف كل بر و فاجر؟! و اين هذا عن قول ابن تيمية الذي لا يشترط في الخليفة سوى الشهادتين فقط؟! ان ابن تيمية في (منهاج السنة) و أمثاله لم يشترطوا في الخليفة أكثر من الاسلام فقط، فأوجبوا طاعته. فلا مانع - عند ابن تيمية - ان يكون الخليفة طليقا، خمارا، قمارا، زناء، لواط، سفاكا للدماء المحرمة ظالما، كذابا، جاهلا بالأحكام، مستهزئا بالمقدسات الاسلامية، يصرح باللحاد و الزندقة، قائلا: لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحى نزل أو يمزق القرآن، و يتفخر مخاطبا للقرآن: تهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل: يا رب مزقني الوليد! أو الذي أراد أن يشرب الخمر مع جاريتة المغنية فوق سطح الكعبة تحديا لمقدسات الاسلام و المسلمين، و محاربة علانية لله تعالى، و هتكا لحرماته!! أو الذي قدم جاريتة في محراب المسجد لتصلي بالمسلمين صلاة الصبح و هي في حال الجنابة! و اقتدى بها و هو سكران جنب، و أمر المسلمين أن يقتدوا بها صلاتهم. أو الذي كان يسبح في بركة من الخمر، يسبح و يشرب، فاذا خرج من البركة ظهر أثر نقص الخمر في البركة!! و أمثالهم و نظراؤهم من بنى امية و بنى العباس، كما هو مشهور [صفحة ٧٠] و مذكور في كتب التاريخ. نعم، ان الشيعة تعتقد في الامام العصمة من الخطايا و الذنوب، و التنزه عن كل رذيلة أخلاقية، و التجرد عن كل ما ينافي المروءة، و الابتعاد عن كل رجس و شين و عيب. و الاشتغال على كل فضيلة أخلاقية، بل يجب أن يكون الامام أكثر أهل زمانه علما و عبادة و فضائل و مكارم أخلاقية. فالأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) صرحت و أوجبت و فرضت هذه الشروط في الامامة، بل هي العلامات القطعية التي يميز بها امام الحق من امام الباطل، و قد ذكرنا مصادر كثيرة - للأحاديث الواردة حول هذا الموضوع بالذات - في غضون مجلدات الموسوعة [١١٦]. فالامامة - بهذا المعنى - مجمع لجميع الفضائل، فلا تجد فضيلة تتبادر الى الذهن و الفكر الا - وجدتها متوفرة في الامام، و هكذا يجب أن يكون الامام، و الافليس بامام! و أما كلمة (الامام) المستعملة في غير الأئمة المعصومين (عليهم السلام) فهي بمعنى آخر، فمثلا يقال: فلان امام في اللغة أو النحو أو الحديث، أو كما يعبر عن بعض الفقهاء بالامام أو امام الجماعة أو الجمعة و أمثال ذلك، فالمقصود بذلك: المقتدى بأقواله و آرائه، و ليس المقصود أنه صاحب الولاية العظمى، و الامامة الكبرى التي هي منصب الهى يتلو منصب النبوة. فان هذه الامامة تثبت بالنص من الرسول الأقدس (صلى الله عليه و آله) و من الامام السابق على الامام اللاحق. و يمكن أن يقال: ان غير الشيعة لا يعتمدون على الأحاديث المروية عن [صفحة ٧١] أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حول الامامة و شروطها. و نحن حينما نذكر هذه الأحاديث لا نريد أن نفرض عقائدنا على غيرنا و لا يحق لنا أن نكره أحدا على اعتناق معتقداتنا (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) [١١٧]. و انما نقصد استعراض احاديثنا مع ما فيها من الأدلة القاطعة، و البراهين الواضحة الدالة على مدى قيمتها سواء في مقام التشريع، أم لبيان الحقائق في شتى المجالات. و القارئ له حرية القبول اذا ثبت عنده صدق هذه الأقوال، و اقتنع بصدور هذه الحقائق من مصادرها الصحيحة و منابعها العذبة (و هديناه النجدين) [١١٨] «انا هديناه السبيل اما شاكرا و اما كفورا» [١١٩]. و مما

يهون الخطب، و يسهل التفاهم: أن معتقدات الشيعة في الاصول، و احكامهم في الفروع كلها امور متسلسلة و مرتبطة تنتهي الى النبي الأقدس (صلى الله عليه و آله) و القرآن الكريم. و ليست أفكارا متولدة، و آراء متجددة، و عقائد مستوردة، و دعاوى سخيقة، يضطرب أصحابها في تصحيحها و تأويلها، و الدفاع عنها بشتى الحيل، و التشبث بأنواع المغالطة و التزوير. بل كلها واضحة ناضعة، مشفوعة بالدليل القطعي، و البرهان الصحيح، و الحججة القاطعة التي لا تقبل الشك عند المنصف، البعيد عن التعصب الجاهلي، أو العناد البغيض الذي يحول دون قبول الحق. [صفحہ ٧٢]

النصوص الخاصة على امامة الامام الصادق

كلمة في البداية

لقد ذكرنا في كثير من مؤلفاتنا: انه كان من الواجب على كل امام أن ينص على الامام الذي من بعده، و يعرفه لشيعته، تماما للحجة، و كشفا للحقيقة، و لئلا يقع الناس في ظلمة الجهالة، و حيرة الضلالة. و كيف يمكن اهمال هذا التكليف الشرعي، أو الاستخفاف بهذا الحكم الالهي الذي عليه مدار الحق أو الباطل و الايمان و الكفر، و عليه الثواب و العقاب، و الجنة و النار؟! لأن (من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) كما ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). و قد ورد هذا الحديث - في كتب العامة عن سبعة من الصحابة، و قد وردت اسماؤهم في الصحاح الستة، مما يدل على صحة رواياتهم عند أصحاب الصحاح، و هم: [صفحہ ٧٣] ١- زيد بن أرقم. ٢- عامر بن ربيعة. ٣- عبدالله بن عباس. ٤- عبدالله بن عمر بن الخطاب. ٥- عويمر بن مالك المعروف بأبي الدرداء. ٦- معاذ بن جبل. ٧- معاوية بن أبي سفيان. و قد وردت رواياتهم كما يلي: عن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و سلم) يقول: «من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية» [١٢٠]. و عن معاوية، مرفوعا: «من مات بغير امام مات ميتة جاهلية» [١٢١]. و في لفظ آخر: «من مات و لا امام له مات ميتة جاهلية» [١٢٢]. و في لفظ آخر: «من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية» [١٢٣]. و قال الشيخ على القارى في (خاتمة الجواهر المضيئة): و قوله (عليه السلام) في صحيح مسلم: «من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية» معناه: من لم يعرف من يجب عليه الاقتداء و الاهتداء به في أوانه [١٢٤]. [صفحہ ٧٤] و في لفظ آخر: «من مات و لم يعرف امام زمانه فليمت ان شاء يهوديا و ان شاء نصرانيا» [١٢٥]. و في لفظ آخر «من مات بغير امام مات ميتة جاهلية» [١٢٦]. و في لفظ آخر: «من مات و ليس عليه امام فميتته جاهلية» عن ابن عباس [١٢٧]. و عن معاوية بن أبي سفيان: «من مات و ليس عليه امام مات ميتة جاهلية» [١٢٨]. و في كنز العمال: «من مات و لا بيعه عليه مات ميتة جاهلية» [١٢٩]. أقول: لقد ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة في أكثر من سبعين مصدرا من مصادر أهل السنة، و رواة الحديث - كما ذكرنا - من الصحابة المتفق على قبول كلامهم عند العامة. أيها القارئ الكريم: بعد أن عرفت شيئا من أهمية الاعتقاد بالامامة، و أن من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية، أى ميتة كفر و ضلال، أما ينبغي لنا ان نطيل الكلام حول هذا الموضوع؟! و قد مر عليك فيما مضى ان الامامة باقية و مستمرة الى يومنا هذا، و أن الامام في عصرنا الحاضر هو الامام المهدي المنتظر (عليه السلام) الذي سيظهر في يوم يعلمه الله و يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد أن تملأ ظلما و جورا. [صفحہ ٧٥] و انما أطلنا الكلام حول مصادر هذا الحديث من كتب العامة، توضيحا للحق، و لعل بعض المسلمين لم يعلم بهذه الأحاديث، و لم يطلع على هذه المصادر الكثيرة التي لا يمكن تكذيبها و تزيفها الا للمعاندين الجاحد للحق الذي تشمله هذه الآية «و ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها» [١٣٠]. و ليت شعري ما يكون موقف أهل السنة تجاه هذه الأحاديث؟ فهل لهم امام في زمانهم يعرفونه و يعترفون به؟ و من هو ذلك الامام؟! و حاشا نبي العظمة (صلى الله عليه و آله) أن يقصد من كلمة: «امام زمانه» حكام بنى امية الطواغيت، أو فراعنة بنى العباس. و هل الحكام الذين يحكمون - اليوم - على البلاد، هم الأئمة الذين من مات و لم يعرفهم، مات ميتة جاهلية؟ لا أظن أن مسلما عاقلا يعتقد هذا. أما عند الشيعة فيعتبر

هذا الحديث من الأحاديث الثابتة التي لا يشكون في صحتها، ولهذا كانوا يبذلون جهوداً كثيرة في سبيل معرفة امام زمانهم وخاصة بعد وفاة كل امام فانهم كانوا يبحثون عن الامام الذى بعده، حتى لا يموتوا ميتة جاهلية. و أما اليوم: فالشيعة الاثنا عشرية يعتقدون بوجود الامام المهدي (عليه السلام) و يعتبرونه امام زمانهم. وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بهذا الموضوع فى كتاب (الامام المهدي من المهدى الى الظهور). [صفحة ٧٦]

النصوص الخاصة

أيها القارئ الكريم: اليك الآن بعض النصوص الخاصة التي تنص على امامة الامام الصادق (عليه السلام) و أنه الامام و الخليفة بعد أبيه الامام الباقر (عليه السلام): ١- عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا جعفر [الباقر] (عليه السلام) يقول: «ان من سعادة الرجل أن يكون له الولد، يعرف فيه شبه خلقه و خلقه و شمائله، و انى لأعرف من ابني هذا شبه خلقى و خلقى و شمائلى» يعنى أبا عبد الله (عليه السلام) [١٣١]. ٢- و عن أبي الصباح الكناني، قال: نظر أبو جعفر [الباقر] (عليه السلام) الى أبي عبد الله (عليه السلام) يمشى فقال: «ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله (عزوجل): «و نريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين» [١٣٢]. و روى الشيخ المفيد هذا الحديث أيضا فى الارشاد ص ٢٧١. ٣- و عن جابر بن يزيد الجعفى، عن أبي جعفر [الباقر] (عليه السلام) قال: سئل عن القائم (عليه السلام) ف ضرب بيده على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: «هذا - والله - قائم آل محمد (صلى الله عليه و آله)». قال عنبسة: فلما قبض أبو جعفر (عليه السلام) دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فأخبرته بذلك، فقال: صدق جابر. [صفحة ٧٧] ثم قال: لعلمكم ترون أن ليس كل امام هو القائم بعد الامام الذى كان قبله؟! [١٣٣]. ٤- و روى هشام بن سالم، عن جابر بن يزيد الجعفى قال: سئل أبو جعفر (عليه السلام) عن القائم بعده؟ ف ضرب بيده على أبي عبد الله (عليه السلام) و قال: هذا والله قائم آل محمد (صلى الله عليه و آله) [١٣٤]. ٥- و عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن على الباقر (عليه السلام) اذ دخل ابنه جعفر، و على رأسه ذؤابة و فى يده عصا يلعب بها، فأخذ الباقر (عليه السلام) و ضمه اليه ضما، ثم قال: بأبى أنت و أمى! لا تهلو و لا تلعب. ثم قال لى: يا محمد! هذا امامك بعدى. فاقتد به، و اقتبس من علمه، و الله انه لهو الصادق، الذى وصفه لنا رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن شيعته منصورون فى الدنيا و الآخرة و اعداءه ملعونون فى الدنيا و الآخرة على لسان كل نبى. فضحك جعفر (عليه السلام) و احمر وجهه، فالتفت الى أبو جعفر و قال لى: سله. قلت له: يابن رسول الله من أين الضحك؟ قال: يا محمد! العقل [١٣٥] من القلب، و الحزن من الكبد، و النفس من الرية، و الضحك من الطحال. فقامت و قبلت رأسه [١٣٦]. [صفحة ٧٨] ٦- و عن همام بن نافع، قال: قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) لأصحابه يوما: «إذا افتقدتمونى فاقتدوا بهذا، فانه الامام و الخليفة بعدى» و أشار الى ابنه جعفر (عليه السلام) [١٣٧] [١٣٨]. ٧- و عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ان أبى (عليه السلام) استودعنى ما هناك [١٣٩] فلما حضرته الوفاة قال: ادع لى شهودا، فدعوت له أربعة من قريش، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال: اكتب: «هذا ما أوصى به يعقوب بنى [١٤٠] «يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و أنتم مسلمون» [١٤١] و أوصى محمد بن على الى جعفر بن محمد، و أمره أن يكفنه فى برده الذى كان يصلى فيه الجمعة و أن يعممه بعمامته، و أن يربع قبره، و يرفعه أربع أصابع، و أن يحل عنه أطماره عند دفنه». ثم قال - للشهود -: انصرفوا، رحمكم الله. فقلت له: يا أبت - بعد ما انصرفوا، ما كان فى هذا بأن تشهد عليه؟ [١٤٢]. فقال: يا بنى! كرهت أن تغلب، و أن يقال: انه لم يوص الىه، فأردت أن تكون لك الحجة [١٤٣]. [صفحة ٧٩] ٨- و عن على بن الحكم، عن طاهر، قال: كنت عند أبي جعفر [الباقر] (عليه السلام) فأقبل جعفر (عليه السلام) فقال أبو جعفر (عليه السلام): «هذا خير البرية» أو «أخيراً» [١٤٤]. [صفحة ٨٠]

إشارة

لقد تلخص مما ذكرنا - من النصوص العامة والخاصة - أن الامام الصادق (عليه السلام) من العترة، و العترة أحد الثقلين الذين تركهما و خلفهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) من بعده، و انه أحد الأئمة الاثني عشر الذين نص رسول الله (صلى الله عليه و آله) على امامتهم و خلافتهم و وصايتهم. و قد تمهد لنا الطريق لندخل في الحديث عن تاريخ حياة هذا الامام - الذى لقب من قبل جده رسول الله (صلى الله عليه و آله) ب (صادق آل محمد) - و نبدأ بذكر نسبه الشريف و ما يختص به (عليه السلام):

والده

الامام أبو جعفر محمد الباقر، بن الامام زين العابدين على بن سيد شباب أهل الجنة، سبط رسول الله، الامام أبى عبدالله الحسين بن الامام أمير المؤمنين أبى الحسن على بن أبى طالب (عليهم صلوات الله و سلامه). و ما أجدر بالامام الصادق (عليه السلام) أن يفتخر بهذا النسب الأرفع الأقدس و يترنم بقول الفرزدق الشاعر: اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا - يا جرير - الجامع [صفحة ٨١] و من الواضح أن التعرف على بعض الجوانب من عظمه كل من آباءه الكرام (عليهم السلام) يحتاج الى موسوعة تشتمل على آيات عظمتهم، و تحتوى على مواهبهم و مزاياهم و خصائصهم التى لا يشاركهم فيها غيرهم. و عسى الله أن يوفقنا لأداء هذا الواجب و هذه الخدمة، انه ولى التوفيق.

والدته

السيدة المكرمة المعظمة الجليئة: فاطمة، و تكنى ام فروة، بنت القاسم ابن محمد بن أبى بكر، و امها: اسماء بنت عبدالرحمن بن أبى بكر، و كانت سيدة عالمه فاضله عارفة بالدين و أحكام الشريعة، و قد روى عن عبدالأعلى قال: رأيت ام فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متكره فاستلمت الحجر بيدها اليسرى فقال لها رجل ممن يطوف: يا أمه الله أخطأت السنه، فقالت: انا لأغنياء عن علمك [١٤٥]. و قد أثنى الامام الصادق عليها ثناء بليغا فى كلمات موجزة حيث قال: «.. و كانت امى ممن آمنت و اتقت و أحسنت والله يحب المحسنين». قال: و قالت امى: قال أبى [الامام الباقر]: «يا ام فروة! انى لأدعو الله لمذنبى شيعتنا فى اليوم و الليلة الف مرة، لأننا نحن - فيما ينوبنا من الرزايا - نصبر على ما نعلم من الثواب، و هم يصبرون على ما يعلمون» [١٤٦]. [صفحة ٨٢]

ميلاد الامام الصادق

إشارة

مما لا شك فيه أن الامام الباقر (عليه السلام) كان يعيش قمة الفرح و السرور يوم ولادة ولده الامام جعفر الصادق (عليه السلام) و خاصة و أنه كان يعلم - من عند الله تعالى - أن هذا المولود هو الامام من بعده و أنه الحلقة السادسة فى سلسلة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) و أنه سوف يقوم باحياء دين جده المصطفى (صلى الله عليه و آله و سلم) و نشر علومه و آثاره، على نطاق واسع جدا. و يعلم الله تعالى مدى الفرحة التى كانت تغمر قلب السيدة ام فروة والدته الامام الصادق (عليه السلام) و خاصة اذا كان الامام الباقر قد اخبرها بمستقبل هذا المولود و ماله من المنزلة الرفيعة و الدرجة الكبيرة عند الله سبحانه. أما عن تاريخ ميلاد الامام الصادق (عليه السلام) فقد اختلف المؤرخون فى سنة الولادة و شهرها و يومها اختلافا شديدا، و ما ادرى هل هذا الاختلاف مقصود و متعمد، جاء بقصد التشويش على هذه الشخصية [صفحة ٨٣] أم أنه غير مقصود؟.. و على كل تقدير... فالمشهور بين الشيعة أن ولادته (عليه السلام) كانت فى اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول، و هو اليوم الذى ولد فيه جده رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). و

هذا هو الثابت عند ائمة أهل البيت (عليهم السلام) و أهل البيت ادري بما فى البيت. فكما أن الله تعالى اختار يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول لولادة نبيه العظيم (صلى الله عليه و آله و سلم) كذلك اختار الله ذلك اليوم لولادة الامام الصادق (عليه السلام) الذى كان أكثر نشرا لدين جده - كما ذكرنا - و اكبر مدافع عن شريعته الخالدة، فى ذلك العصر و كل العصور. أما تاريخ سنه ولادته (عليه السلام) فالمشهور بين المؤرخين الشيعة - و أكثر العامة - أنها كانت سنه ثمانين للهجرة، و قيل: سنه ثلاث و ثمانين. والله العالم. [صفحه ٨٤]

اسمه و ألقابه و كناه

إشارة

اسمه: جعفر. و قد روى أن الامام الصادق (عليه السلام) قال - لضريس الكناسى -: لم سماك أبوك ضريسا؟ قال: كما سماك أبوك جعفرا. قال: انما سماك أبوك - ضريسا - بجهل، لأن لابليس ابنا يقال له ضريس، و ان أبى سماني - جعفرا - بعلم، على أنه اسم لنهر فى الجنة. أما سمعت قول ذى الرمة: أبكى الوليد أبا الوليد أخوا الوليد فتى العشيره قد كان غيثا فى السنين و جعفرا غدقا و ميره [١٤٧] و يلقب الامام بالصادق، و لم يلعبه بهذا اللقب أحد من الناس، بل لقبه بذلك جده الصادق المصدق: رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى «ما ينطق عن الهوى - ان هو الا- وحي يوحى». [صفحه ٨٥] فقد روى عن الامام على بن الحسين عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فسموه: الصادق. فانه سيكون فى ولده سمي له، يدعى الامامة بغير حقها و يسمى كذابا» [١٤٨]. و روى عن أبى خالد الكابلي أنه قال: قلت لعلى بن الحسين (عليه السلام): من الامام بعدك؟ قال: محمد ابني، يبق العلم بقرا، و من بعد محمد: جعفر، اسمه عند أهل السماء: الصادق. قلت: كيف صار اسمه الصادق؟ و كلكم الصادقون؟ قال: حدثني أبى، عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. فسموه الصادق، فان الخامس من ولده - الذى اسمه جعفر - يدعى الامامة اجترأ على الله، و كذبا عليه، فهو عند الله: جعفر الكذاب، المفترى على الله». ثم بكى على بن الحسين (عليهما السلام) فقال: «كأنى بجعفر [١٤٩] و قد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولى الله، و المغيب فى حفظ الله». فكان كما ذكر [١٥٠]. أقول: المقصود من جعفر الذى ادعى الامامة كذبا هو جعفر الكذاب ابن الامام الهادى (عليه السلام) و قد ذكرنا بعض ما يتعلق به فى كتاب [صفحه ٨٦] (الامام المهدي من المهدي الى الظهور). و للامام الصادق (عليه السلام) ألقاب اخرى و ان كانت غير مشهورة، و هى: الفاضل و الطاهر و القائم و الكافل و المنجى... [١٥١].

كنيته

و يكنى: أبا عبد الله، و أبا اسماعيل، و أبا اسحاق. و لكن الكنية الأولى هى اشهر كناه (عليه السلام) و أكثرها ورودا فى الروايات و الأحاديث. و لعل ذكر الامام بغير كنيته المشهورة كان بدافع التقية، لأن الظروف الصعبة التى مرت فى فترة من حياة الامام الصادق (عليه السلام) ما كانت تسمح بالتصريح باسمه و كنيته المشهورة، و لهذا كان بعض الشيعة يستعمل بعض الكنى غير المشهورة، رعاية للظروف.

شماله

كان الامام الصادق (عليه السلام) ربع القامة [١٥٢] ازهر الوجه، حالك [١٥٣] الشعر جعد، أشم الأنف [١٥٤] انزع رقيق البشرة، دقيق

المسربة [١٥٥] على خده خال أسود، و على جسده خيلان حمرة [١٥٦] [١٥٧]. [صفحة ٨٧] أقول: قد صار كتاب حول الامام الصادق (عليه السلام) باللغة الأجنبية اشترك في تأليفه عدد من الشخصيات الغربية، و ترجم الكتاب الى اللغة الفارسية و العربية باسم: (الامام الصادق عند علماء الغرب) و في ذلك الكتاب شرح واف حول شمائل الامام (عليه السلام) و قد تفرد ذلك الكتاب بذكر أشياء كثيرة، و لكنها غير مدعمة بذكر المصادر فلا اعتبار بها.

نقش خاتمه

نقش خاتمه: «الله خالق كل شيء» [١٥٨]. روى عن الامام الرضا (عليه السلام) أنه قال: قاوموا [١٥٩] خاتم أبي عبدالله (عليه السلام) فأخذه أبي بسبعة. قال [الراوي]: قلت سبعة دراهم؟ قال: سبعة دنانير [١٦٠]. و روى عن صفوان قال: اخرج الينا خاتم أبي عبدالله (عليه السلام) و كان نقشه: «أنت ثقتي فاعصمني من خلقك» [١٦١]. و عن اسماعيل بن موسى قال: كان خاتم جدى. جعفر بن محمد (عليهما السلام) فضة كله، و عليه: «يا ثقتي قنى شر جميع خلقك» و انه بلغ فى الميراث خمسين ديناراً، زايد أبى على عبدالله بن جعفر، فاشتره أبى [١٦٢]. [صفحة ٨٨] و روى عن يونس بن ظبيان و حفص بن غياث، انهما قالا للامام الصادق (عليه السلام): جعلنا فداك! أيكراه أن يكتب الرجل فى خاتمه غير اسمه و اسم أبيه؟ فقال: فى خاتمي مكتوب: «الله خالق كل شيء» و فى خاتم أبى محمد بن على (عليهما السلام) - و كان خير محمدى رأيتة بعينى -: «العزة لله» و فى خاتم على بن الحسين (عليهما السلام): «الحمد لله العلى العظيم» و فى خاتم الحسن و الحسين (عليهما السلام): «حسبى الله» و فى خاتم أمير المؤمنين (عليه السلام): «الله الملك» [١٦٣]. و عن ابراهيم بن عبد الحميد قال: مر بى معتب و معه خاتم، فقلت له: أى شيء هذا؟ فقال: خاتم أبى عبدالله (عليه السلام) فأخذت لأقرأ ما فيه، فاذا فيه: «اللهم أنت ثقتي فقتنى شر خلقك» [١٦٤]. و عن أحمد بن محمد بن أبى نصر، قال: كنت عند أبى الحسن الرضا (عليه السلام) فأخرج الينا خاتم أبى عبدالله (عليه السلام) و خاتم أبى الحسن [الكاظم] (عليه السلام) و كان على خاتم أبى عبدالله (عليه السلام): «أنت ثقتي فاعصمني من الناس» و نقش خاتم أبى الحسن (عليه السلام): «حسبى الله» و فيه وردة و هلال فى أعلاه [١٦٥]. و قيل: كان نقش خاتمه: «ما شاء الله لا قوة الا بالله، استغفر الله» [١٦٦]. [صفحة ٨٩] أقول: لا يبعد أن تعدد الروايات و الأقوال حول نقش خاتم الامام الصادق (عليه السلام) يعود الى تعدد خواتيمه، أو أن تلك الكلمات كلها كتبت فى فص واحد، و الاحتمال الاول أقرب، والله العالم. [صفحة ٩٠]

جوانب من حياة الامام الصادق

اشاره

كان الامام الصادق (عليه السلام) يعيش فى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى، و نحن الآن فى أوائل القرن الخامس عشر، و يفصل الزمان بيننا أكثر من اثنى عشر قرناً و نصف، و مع هذا الفاصل الزمنى كيف يمكن لنا أن ندرس حياة الامام و نحيط بها علماً؟! و ما هى الطرق و الوسائل للوصول الى معرفة هذه الشخصية بقدر الامكان؟! من الواضح ان التراث العلمى و الفكرى الذى تركه الامام الصادق (عليه السلام) فى موسوعات الأحاديث، و المواد التاريخية الموجودة فى بطون كتب التواريخ، قد انعكست عليها جوانب من شخصية الامام الصادق و نفسيته و مواهبه و مزاياه، و من هذا المنظار ننظر الى حياة الامام الصادق (عليه السلام) و ما رافقها من الأحداث، و ما تعلق بها من الامور. و لا ابالغ اذا قلت: ان الأقلام تعجز و الألسن تكمل، و العقول تضعف عن الاحاطة بشخصية الامام الصادق (عليه السلام) و استيعابها. و كل من كتب أو يكتب، و كل ما كتب أو يكتب فهو بمقدار ما أدركه [صفحة ٩١] الكاتب، و بمقدار ما استوعبه عقله و فكره. و هكذا كل من تحدث أو يتحدث عن تلك الشخصية فهو ينظر من روزنة ضيقة و يتحدث فى حدود

ادراكه لا ادراك الواقع كله. و مؤلف هذا الكتاب أحد اولئك الكتاب أو المتحدثين عن هذه الشخصية، فهذه الصفحات هي حصيله جهد انسان لم تساعده الظروف كما يجب، و لم تتوفر عنده المصادر كما ينبغي، فالعجز في ادراك النكات العلمية، و قصور اداة التفكير، و ضعف القلم و البيان آلام يشعر بها الكاتب و لا تفارقه. فما أصنع؟ فقد قيل: ما لا يدرك كله لا يترك كله. أقول - والله المستعان -: استلم الامام الصادق (عليه السلام) مقاليد الامامة، و نهض بأعباء الزعامة و الولاية الكبرى، و هو ابن اثنتين و ثلاثين سنة، و بإمكاننا أن نضع شخصيته على طاولة المطالعة و الدراسة و التحليل، في حدود القدرة و الامكان. و هناك نواحي عديدة يمكن لنا أن ننظر من كل ناحية أو زاوية الى تلك الشخصية، على ضوء الحقيقة و الواقع، لا الوهم و الخيال:

ناحية النسب

من أوضح الواضحات أن الامام الصادق (عليه السلام) ينحدر من أشرف أسرة على وجه الأرض، و أظهر سلالة عرفها التاريخ، فهو ابن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين: علي، ابن سيد شباب أهل الجنة، سيد الشهداء، الامام أبي عبدالله الحسين، ابن أمير المؤمنين، سيد العترة الامام أبي الحسن علي بن أبي طالب و ابن فاطمة الزهراء، سيده نساء [صفحة ٩٢] العالمين، بنت سيد الأنبياء محمد رسول الله (صلوات الله عليهم أجمعين). فهل تعرف في الكون نسبا أشرف و أظهر من هذا النسب؟! و هل تتصور سيادة أو عظمة أفخر و أعلى من هذه السيادة؟! و بناء على قانون الوراثة الذي له كل الأثر في تكوين الانسان و توجيهه، فاننا نجد أشرف عوامل الوراثة و أزكاها في نسب الامام الصادق (عليه السلام). و من هذا المنطلق أو من هذه الناحية نتكشف لنا ناحية أخرى من العوامل في تكوين الانسان، و هو البيت الذي يفتح الانسان فيه عينه، و ينمو و يكبر.

البيت المقدس

فان البيت الذي فتح الامام الصادق (عليه السلام) عينه فيه كان بمنزلة المعبد المغمور بالروحانية و النورانية، بسبب أنواع العبادة و إخلاصها، من صلاة و مناجات و تهليلات و تسيحات، و خشوع و خضوع لله سبحانه، و تلاوة القرآن التي كانت تؤثر في الجمادات فكيف بدوى الأرواح؟! فينطبق على ذلك البيت - كل الانطباق - قوله تعالى: «في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه - يسبح له فيها بالغدو و الآصال رجال لا- تلهيهم تجارة و لا- بيع عن ذكر الله و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار» [١٦٧]. في بيوت كانت لياليها مشرقة متألأة بالتهجد و البكاء و التضرع بين [صفحة ٩٣] يدي الخالق الذي عظم في أنفسهم، فصغر ما دونه في أعينهم. و كيف لا يكونون كذلك؟ و هم أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة و مختلف الملائكة، و مهبط الوحى، و قد أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا؟ و في النهار كان ذلك البيت محط آمال المسلمين، و معقد أمانيتهم، تتراحم على بابه كافة الطبقات، من ارباب الحوائج، و رواد الفضيلة، و هواة العلم و المعرفة، و طلاب الهداية، فيجدون ضالتهم المنشودة، و تتحقق أمانيتهم المقصودة، فيرجعون بنفوس مطمئنة، و قلوب صافية زاكية و أفكار مستقيمة، و آراء صائبة، قد وجدوا الحل لمعضلات المسائل، و الجواب الصحيح لمهمات القضايا و الامور الدينية و الدنيوية و الاخروية، قد ارتوتوا من نير علم تطفح ضفتاه، و لا يترق جانبا.

ناحية التربية

و اذا نظرنا الى شخصية الامام من ناحية التربية - التي هي احدى العوامل في تكوين الانسان و توجيهه - فلا أراني بحاجة الى التحدث عن هذا الموضوع، فان الامام الصادق، بل و جميع الأئمة (عليهم السلام) في غنى عن التربية و المربي، فان الله تعالى أفاض عليهم الكمال، فلا مكان للنقص فيهم حتى يتم ذلك النقص بالتربية! و فيما يلي نذكر بعض الجوانب - من حياة الامام - العائلية و التربوية و

الاقتصادية و العلمية و السياسية و غيرها. [صفحہ ٩٤]

حياة الامام الصادق العائلي

في عصر الامام زين العابدين

أدرك الامام الصادق (عليه السلام) خمسة عشر سنة من حياة جده الامام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) [١٦٨]. و من الطبيعي انه سمع الشيء الكثير من جده الامام السجاد. و منها - كما ورد في مقدمة الصحيفة السجادية -... ان الامام الصادق (عليه السلام) قال - لابنه اسماعيل -: «قم يا اسماعيل! فأنتى بالدعاء الذى أمرتك بحفظه و صونه». فقام اسماعيل، فأخرج صحيفة كأنها الصحيفة التى دفعها الى يحيى بن زيد، فقبلها ابو عبدالله، و وضعها على عينيه و قال: «هذا خط أبى، و املاء جدى (عليهما السلام) بمشهد منى...». مما استفاد أنه كان يحضر مجلس جده الامام زين العابدين (عليه السلام) و يستمع الى أحاديثه و أماليه. [صفحہ ٩٥] و قد ذكرنا أحاديث الامام الصادق (عليه السلام) المروية أو المسندة أو المتعلقة بالامام زين العابدين (عليه السلام) فى البحث عن الأئمة (صلوات الله عليهم) فى الجزء العاشر من الموسوعة.

في عصر الامام محمد الباقر

ان شخصية الامام محمد الباقر (عليه السلام) تستحق كل تقدير و اكرام، كما تستحقه شخصيات الأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين). و تستحق تلك الشخصية أن يؤلف عنها موسوعة كما كتبنا موسوعة عن ابنه الامام الصادق (عليه السلام). و نسأل الله العلى القدير أن يوفقنا لتحقيق هذه الأمانة، و تأليف موسوعة عن الامام الباقر (عليه السلام) خدمة للدين، و نشرا للمعرفة. عاش الامام الصادق (عليه السلام) تحت ظل والده الامام الباقر أربعاً و ثلاثين سنة، و كما هو المفروض: ان الامام اللاحق يكون صامتا مع وجود الامام السابق، و لا يتصرف فى شىء من الشؤون الخاصة بتصرف الامام، و كذلك كان الامام الصادق (عليه السلام). و قد روى الامام الصادق عن والده أحاديث كثيرة جدا ذكرناها فى طيات اجزاء موسوعة الامام الصادق (عليه السلام). كما ذكرنا للامام الباقر (عليه السلام) مواعظ و نصائح خاصة موجهة الى ولده الامام الصادق (عليه السلام). و كان الامام الصادق (عليه السلام) يرافق أباه فى حله و تر حاله، فى سفره و حضره. [صفحہ ٩٦] و قد نص الامام الباقر (عليه السلام) على امامة ولده الامام الصادق (عليه السلام) و قد ذكرنا بعضها فى بداية الكتاب. و ترشدنا الأحاديث الى ان الامام الصادق (عليه السلام) كان يرافق أباه الامام الباقر (عليه السلام) كما يرافق التلميذ استاذه، و كثيرا ما كان الوالد يهدى الى الولد أفضل المواعظ، و أعلى النصائح، و أشرف التجارب و أحسن دروس الحكم و المعرفة. و ليس معنى ذلك ان الامام الصادق (عليه السلام) كان يجهل تلك الامور، فقد يكون سرد المواعظ و النصائح من امام الى آخر من قبيل: «اياك أعنى فاسمعى يا جارة». و قد ورد فى الحديث ان النبى (صلى الله عليه و آله) قال لجبرئيل: «عظنى» مع العلم ان النبى كان أعلم من جبرئيل، و لم يكن بحاجة الى أن يسمع من جبرئيل أشياء بديهية واضحة، كقول جبرئيل له: «عش ما شئت فانك ميت، و احب من شئت فانك مفارقة، و اعمل ما شئت فانك لاقية» [١٦٩] فهذه قضايا و امور يعلمها كل أحد. و لكن الحكمة تقتضى ان لا يستنكف رسول الله (صلى الله عليه و آله) - و هو الرجل الكامل - من الاستماع الى المواعظ و النصائح، حتى لا يستنكف غيره من قبول موعظة أو نصيحة يسمعها أو يقرؤها. [صفحہ ٩٧]

حياة الامام الصادق التربوية

ان المعلمين و المدرسين و الأساتذة الذين يدرسون في المدارس و الكليات لا يهتمون - على الأكثر - الا بتدريس المواد التي كلفوا بتدريسها، كالعلوم و الرياضيات، و التاريخ و الجغرافيا و الكيمياء و الفيزياء و أمثال ذلك، و لا يهتمون بالنواحي المعنوية و تزكية النفوس، و بث روح الأخلاق و الفضيلة في الطلاب. و انما يقوم بهذه الامور الرجال الالهيون، الذي يؤمنون بالله و باليوم الآخر، و يعملون لله، و طلبا لمرضاته، لا- للراتب، و لا- اسقاطا للتكليف، و لا- رياء و لا سمعة. و من الواضح أن المربي يجب أن يكون عارفا باصول التربية و فنونها، و ان يكون له المام كبير بعلم النفس، و البلاغة، حتى يورد الكلام بما يقتضى الحال، فتكون النتيجة قطعية و مضمونة اذا كانت النفس مستعدة للقبول، و اذا لم يكن هناك مانع نفسى كالعناد و الجحود و أمثال ذلك من موجبات الضلالة و الانحراف. بعد هذه المقدمة الوجيزة نقول: [صفحة ٩٨] ان الامام الصادق (عليه السلام) كان يرى أن من وظائف الامام الشرعية هي تربية المجتمع البشرى بصورة عامة، و المجتمع الاسلامي بصورة خاصة، و المجتمع الشيعي بصورة أخص. فاذا كان الامام لا يجد آذانا صاغية واعية الا عند شيعته - المعتقدين بامامته المحسوبين عليه بسبب انتمائهم اليه - فان ذلك كان يدفعه الى تضاعف الاهتمام بأداء الواجب الدينى و الأخلاقى المقدس الملقى على عاتقه، تجاه الخط الموالى له، المتجارب معه. و كما لا يخفى ان التدريس قد يكون علميا و قد يكون عمليا، و بعبارة اخرى: قد يكون التعليم باللسان و البيان، و قد يكون بتجسيم الموضوع في الأفعال. فقد يأمر الاستاذ تلميذه بحسن الخلق، و يذكر له شرف هذه الفضيلة عند الله و عند الناس، في الدنيا و في الآخرة. و قد يعلم الاستاذ حسن الخلق عمليا، فتظهر من الاستاذ الأخلاق الطيبة، و الصفات الكريمة في لقاءاته مع الأفراد، من السلام الحار، و بشاشة الوجه، و رحابة الصدر، و الاحترام اللائق، و المجاملة، و رعاية العواطف، و أمثال ذلك مما يطول الكلام بذكرها. فاذا رأى التلميذ من استاذة هذه الصفات - التي يحبها كل قلب سليم، و يستحسنها كل ذى طبع صحيح - فمن الطبيعي انه يتعلم ذلك، لأن الطبيعة سراقية. أيها القارئ الكريم: كانت الاصول التربوية عند الامام الصادق (عليه السلام) تشمل القسمين كليهما، فكان (عليه السلام) يأمر بمكارم الأخلاق، و الصفات الحميدة، و تصدر منه تلك الأخلاق و الصفات. [صفحة ٩٩] و لا- ابالغ اذا قلت: ان مئات الأحاديث الواردة في موسوعتنا - موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) - تشمل أحد القسمين أو تشملهما معا. و القارئ النبيه سوف ينتبه الى هذه النقاط و النكات أثناء مطالعته للأحاديث الموجودة هناك. و لأجل أن لا يخلو هذا البحث من المثل نذكر - هنا - بعض النماذج، من هذه الاحاديث: أما القسم الأول: و هو التربية باللسان و البيان فاليك ما يلي:

هذا أدب جعفر

١- روى عن زيد الشحام قال: قال لى ابو عبدالله (عليه السلام): «أقرأ - على من ترى أنه يطيعنى منهم، و يأخذ بقولى - السلام، و اوصيكم بتقوى الله (عزوجل) و الورع فى دينكم، و الاجتهاد لله، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و طول السجود، و حسن الجوار، فبهذا جاء محمد (صلى الله عليه و آله). أدوا الأمانة الى من ائتمنكم عليها، برا أو فاجرا، فان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يأمر بأداء الخيط و المنخيط. صلوا عشائركم، و اشهدوا جنائزهم، و عودوا مرضاهم، و أدوا حقوقهم، فان الرجل منكم اذا ورع فى دينه، و صدق الحديث، و أدى الأمانة، و حسن خلقه مع الناس قيل: «هذا جعفرى» فيسرنى ذلك، و يدخل على منه السرور، و قيل: «هذا أدب جعفر». و اذا كان على غير ذلك، دخل على بلاؤه و عاره، و قيل: «هذا أدب جعفر». [صفحة ١٠٠] فوالله لحدثنى أبى (عليه السلام): ان الرجل كان يكون فى القبيلة من شيعه على (عليه السلام) فيكون زينها، آداهم للأمانة [١٧٠] و أفضاهم للحقوق، و أصدقهم للحديث، اليه و صاياهم و ودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول [العشيرة]: من مثل فلان؟ انه لآدانا للأمانة و أصدقنا للحديث [١٧١].

هكذا تكون الصلاة

٢- و عن حماد بن عيسى قال: قال لى أبو عبدالله (عليه السلام) يوما: يا حماد تحسن ان تصلى؟ قال: فقلت: يا سيدى أنا احفظ حريز فى

الصلاة. [قال] فقال: لا عليك [يا حماد] قم فصل. قال: فقامت بين يديه متوجها الى القبلة فاستفتحت الصلاة فركعت و سجدت. فقال: يا حماد لا تحسن ان تصلى! ما أفبح بالرجل [منكم] يأتي عليه ستون سنة أو سبعون سنة فلا يقيم صلاة واحدة بحدودها تامة!! قال حماد: فاصابني في نفسى الذل فقلت: جعلت فداك فعلمنى الصلاة. فقام أبو عبدالله (عليه السلام) مستقبل القبلة منتصباً فأرسل يديه جميعاً على فخذه، قد ضم أصابعه و قرب بين قدميه حتى كان بينهما [قدر] ثلاث أصابع منفرجات، و استقبل باصابع رجليه جميعاً [القبلة] لم [صفحة ١٠١] يحرفها عن القبلة و قال بخشوع: (الله اكبر) ثم قرأ الحمد بترتيل و «قل هو الله أحد» ثم صبر هنيهة بقدر ما يتنفس و هو قائم ثم [رفع يديه حيال وجهه و] قال: (الله اكبر) و هو قائم ثم ركع، و ملأ كفيه من ركبتيه منفرجات و رد ركبتيه الى خلقه ثم استوى ظهره حتى لو صب عليه قطرة [من] ماء أو دهن لم تزل لاستواء ظهره، و مد عنقه و غض عينيه ثم سبح ثلاثاً بترتيل فقال: (سبحان ربي العظيم و بحمده) ثم استوى قائماً فلما استمكن من القيام قال: (سمع الله لمن حمده) ثم كبر و هو قائم و رفع يديه حيال وجهه ثم سجد، و بسط كفيه مضمومتى الاصابع بين يدي ركبتيه حيال وجهه فقال: (سبحان ربي الأعلى و بحمده) ثلاث مرات و لم يضع شيئاً من جسده على شيء منه، و سجد على ثمانية أعظم: الكفين، و [عيني] الركبتين و أنامل ابهامي الرجلين، و الجبهة، و الأنف، و قال [١٧٢]: سبع منها فرض [يسجد عليها و هى التي ذكرها الله (عز وجل) في كتابه و قال: «و ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً] [١٧٣] و هى الجبهة و الكفان و الركبتان و الابهامان، و وضع الانف على الارض سنة [و هو الارغام]، ثم رفع رأسه من السجود فلما استوى جالساً قال: (الله اكبر) ثم قعد على فخذه الايسر قد وضع قدمه الأيمن على بطن قدمه الايسر و قال: (استغفر الله ربي و أتوب اليه) ثم كبر و هو جالس و سجد الثانية و قال كما قال في الأولى و لم يضع شيئاً من بدنه على شيء منه في ركوع و لا سجود و كان مجنحاً و لم يضع ذراعيه على الارض فصلى ركعتين على هذا و يداه مضمومة الاصابع و هو جالس في [صفحة ١٠٢]

لا... للبطالة

٣ - و عن عبدالرحمن بن الحجاج، قال: كان رجل أصحابنا بالمدينة، فضاق ضيقاً شديداً و اشتدت حالته، فقال له أبو عبدالله (عليه السلام): اذهب، فخذ حانوتاً في السوق، و ابسط بساطاً، و ليكن عندك جرة من ماء، و ألزم باب حانوتك. قال: ففعل الرجل، فمكث ما شاء الله. قال [الراوي]: ثم قدمت رفقة [١٧٤] من مصر، فألقوا متاعهم، كل رجل منهم عند معرفته [١٧٥] و عند صديقه، حتى ملأوا الحوانيت، و بقي رجل منهم لم يصب حانوتاً يلقي فيه متاعاً. فقال له أهل السوق: هاهنا رجل ليس به بأس، و ليس في حانوته متاع، فلو ألقيت متاعك في حانوته. فذهب اليه فقال له: القى متاعى في حانوتك؟ فقال له: نعم. فألقى متاعه في حانوته، و جعل يبيع متاعه، الأول، فالأول، حتى اذا حضر خروج الرفقة بقي عند الرجل شيء يسير من متاعه، فكره المقام عليه. فقال - لصاحبنا -: اخلف هذا المتاع عندك، تبيعه و تبعث الى بثمانه؟ قال [الراوي]: فقال: نعم. [صفحة ١٠٣] فخرجت الرفقة، و خرج الرجل معهم، و خلف المتاع عنده، فباعه صاحبنا و بعث بثمانه اليه. قال: فلما أن تهيأ خروج رفقة مصر من مصر، بعث اليه ببضاعة فباعها، و رد اليه بثمانه. فلما رأى ذلك الرجل أقام بمصر، و جعل يبعث اليه بالمتاع، و يجهز عليه. قال: فأصاب، و كثر ماله و أثرى [١٧٦]. أقول: لعل الحديث يحتاج الى شيء من التوضيح: كان التجار القادمون من مصر الى المدينة، يعرفون بعض أصحاب الحوانيت، فكان كل تاجر يجعل بضاعته - التي جاء بها من مصر - عند من يعرفه من أهل السوق لبييعها، و لكن احد اولئك التجار لم يعرف أحداً حتى يجعل بضاعته عنده لبييعها، فأرشد به بعض الناس الى ذلك الرجل الذي أمره الصادق (عليه السلام) أن يأخذ حانوتاً في السوق و يفرشه بالبساط. فذهب التاجر الى ذلك الرجل و اتفق معه أن يجعل بضاعه في حانوته حتى يبييعها. فباع الرجل بضاعة التاجر، و بقي منها شيء، و ما أحب ذلك التاجر أن يمكث في المدينة أكثر من ذلك، فاتفق من الرجل على أن يبقى المتاع عنده و يبيعه، و يبعث بثمانه الى مصر. و خرج التاجر الى مصر، و باع الرجل البضاعة، و ارسل الثمن الى مصر، فجعل التاجر يرسل البضائع الى الرجل، و الرجل يبييعها، و يرسل [صفحة ١٠٤] الثمن الى التاجر، و يأخذ أجرته المتفق عليها. فمكث التاجر في مصر يبعث المتاع الى هذا الرجل، فأصاب الرجل

أموالا و ثروة كبيرة من هذا الطريق و بركة ارشاد الامام الصادق (عليه السلام) اياه.

التقية في حكومة الظالمين

٤- و عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «اتقوا الله، و عليكم بالطاعة لأئمتكم، قولوا ما يقولون، و اصمتوا عما صمتوا، فانكم في سلطان من قال الله تعالى: «و ان كان مكرهم لتزول منه الجبال» [١٧٧] (يعنى بذلك ولد العباس). فاتقوا الله، فانكم في هدنة [١٧٨] صلوا في عشائهم، و اشهدوا جنائزهم، و أدوا الأمانة اليهم، و عليكم بحج هذا البيت، فأدمنوه، فان في ادمانكم الحج دفع مكاره الدنيا عنكم و أهوال يوم القيامة» [١٧٩].

الدعاء لحل المشاكل

٥- روى عن الطيالسي قال: جئت من مكة الى المدينة، فلما كانت على ليلتين من المدينة، ذهبت راحلتى و عليها نفقتى و متاعى و أشياء كانت للناس معى. فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فشكوت اليه، فقال: ادخل المسجد فقل: [صفحة ١٠٥] «اللهم انى أتيتك زائرا لبيتك الحرام، و ان راحلتى قد ذهبت، فردها على» فجعلت أدعو، فاذا منا ينادى على باب المسجد: يا صاحب الراحلة اخرج فخذ راحلتك، فقد آذيتنا منذ الليلة، فأخذتها و ما فقدت منها خيطا واحدا [١٨٠].

العفة الجنسية و الورع عن المحارم

٦- و عن مهزم قال: كنا نزولا بالمدينة، و كانت جارية لصاحب المنزل تعجبنى و انى أتيت الباب فاستفتحت، ففتحت لى الجارية، فغمزت ثديها، فلما كان من الغد دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) فقال: يا مهزم أين كان أقصى أترك اليوم؟ فقلت له: ما برحت المسجد. فقال: أما تعلم ان أمرنا الا بالورع؟! [١٨١]. و هناك رواية مشابهة لهذه الرواية مروية عن ابراهيم بن مهزم الأسدى و جاء فيها قول الامام الصادق (عليه السلام) له: «أما عملت أن ولايتنا لا- تنال الا بالورع؟!» [١٨٢]. و فى رواية ثالثة مشابهة، مروية عن أبى كهمس، و لعله كنية ابراهيم ابن مهزم، و ان لم يصرح به أحد من علماء الرجال [١٨٣]. [صفحة ١٠٦]

قضاء حوائج المؤمنين

٧- و عن سكين بن عمار، عن رجل من أصحابنا يكنى أبا أحمد قال: كنت مع أبى عبد الله (عليه السلام) فى الطواف يده فى يدي اذ عرض لى رجل له الى حاجة فأومأت اليه بيدي فقلت له: كما أنت حتى أفرغ من طوافى [١٨٤]، فقال لى أبو عبد الله: ما هذا؟ قلت: أصلحك الله رجل جاءنى فى حاجة. فقال لى: مسلم هو؟ قلت: نعم. فقال لى: اذهب معه فى حاجته. فقلت له: أصلحك الله فأقطع الطواف؟ فقال: نعم. قلت: و ان كنت فى المفروض؟ قال: نعم و ان كنت فى المفروض. قال: و قال أبو عبد الله (عليه السلام): من مشى مع أخيه المسلم فى حاجته كتب الله له ألف ألف حسنة و محى عنه ألف ألف سيئة و رفع له ألف ألف درجة [١٨٥]. [صفحة ١٠٧]

نعم... لطلب العلم لا... لهتك استار الناس

٨- عن عمرو بن جميع قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): من جاءنا يلتمس الفقه و القرآن و تفسيره فدعوه، و من جاءنا يبدى عورة [١٨٦] قد سترها الله فنحوه. فقال له رجل من القوم: جعلت فداك والله اننى لمقيم على ذنب منذ دهر اريد أن أتحوّل عنه الى غيره فما أقدر عليه. فقال له: ان كنت صادقا فان الله يحبك و ما يمنعه أن ينقلك منه الى غيره الا لكى تخافه [١٨٧].

لا تظهر فقرك للناس فتهون عليهم

٩- عن مفضل بن قيس بن رمانه قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فذكرت له بعض حالي، فقال: يا جارية هات ذلك الكيس، هذه أربع مائة دينار وصلني بها أبو جعفر [١٨٨] فخذها و تفرج بها. قال: فقلت: لا والله - جعلت فداك - ما هذا دهرى [١٨٩] و لكن أحببت أن تدعو الله (عزوجل) لى. قال: فقال: انى سأفعل و لكن اياك أن تخبر الناس بكل حالك فتهون [صفحة ١٠٨] عليهم [١٩٠].

لا تكن حائكا

١٠- عن أبي اسماعيل الصيقل الرازى، قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) و معى ثوبان فقال لى: يا أبا اسماعيل تجيئنى من قبلكم أثواب كثيرة و ليس يجيئنى مثل هذين الثوبين اللذين تحملهما أنت. فقلت: جعلت فداك تغزلهما ام اسماعيل و أنسجهما أنا. فقال لى: حائكك؟ قلت: نعم. قال: لا تكن حائكا. قلت: فما أكون؟ قال: كن صيقلا [١٩١]. و كانت معى مائتا درهم فاشتريت بها سيوفا و مرايا عتقاء [١٩٢] و قدمت بها الرى و بعثها بربح كثير [١٩٣].

اتق الله... و لا تعجل

١١- و عن جرير بن مرزم قال: قلت لأبى عبدالله (عليه السلام) انى اريد العمرة فأوصنى. فقال: اتق الله و لا تعجل. [صفحة ١٠٩] فقلت: أوصنى! فلم يزدنى على هذا، فخرجت من عنده من المدينة فلقينى رجل شامى يريد مكة فصحبنى، و كان معى سفرة فأخرجتها و أخرج سفرته و جعلنا نأكل، فذكر أهل البصرة فشتهم، ثم ذكر أهل الكوفة فشتهم ثم ذكر الصادق (عليه السلام) فوقع فيه، فأردت أن أرفع يدى فاهشم أنفه و احدث نفسى بقتله أحيانا، فجعلت ا تذكر قوله: «اتق الله و لا تعجل» و أنا أسمع شتمه، فلم أعد ما أمرنى [١٩٤].

المال الحلال خير من المال الحرام

١٢- و روى أن رجلا- دخل على الصادق (عليه السلام) و شكوا اليه فاقته. فقال له (عليه السلام): طب نفسا فان الله يسهل الأمر. فخرج الرجل، فرأى [١٩٥] فى طريقه هميانا فيه سبعمائة دينار فأخذها [١٩٦] و انصرف الى أبى عبدالله (عليه السلام) و حدثه بما وجد، فقال له: اخرج و ناد عليه سنه، لعلك تظفر بصاحبه، فخرج الرجل و قال: لا انادى فى الأسواق، و فى مجمع الناس، و خرج الى سكة [١٩٧] فى آخر البلد، و قال: من ضاع له شىء؟ فاذا رجل كأنه ميت فى جانب قال له: ذهب منى سبعمائة دينار فى شىء كذا و كذا. قال: معى ذلك، فلما رآه، و كان معه ميزان فقال: لا تخرج، فوزنها، فكان كما كان لم تنقص، فأخذ منها سبعين دينارا و أعطاهما الرجل، فأخذها و خرج الى أبى عبدالله (عليه السلام)، [صفحة ١١٠] فلما رآه تبسم و قال: يا هذه هاتى الصرة فاتت [١٩٨] بها فقال: هذا ثلاثون، و قد أخذت سبعين من الرجل، و سبعون حلالا خيرا من سبعمائة حرام [١٩٩].

هذه الطريقة الموعظة

١٣- و عن الشقران [٢٠٠] مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله): خرج العطاء أيام أبى جعفر و ما لى شفيح، فبقيت على الباب متحيرا، و اذا أنا بجعفر الصادق (عليه السلام) فقمتم اليه فقلت له: جعلنى الله فداك أنا مولاك الشقران [٢٠١] فرحب بى، و ذكرت له حاجتى فنزل و دخل و خرج و أعطانى من كمة فصبه فى كمي ثم قال: «يا شقران [٢٠٢] الى الحسن من كل أحد حسن و انه منك أحسن

لمكانك منا، و ان القبيح من كل أحد قبيح و انه منك أقبح» وعظه على جهة التعريض لأنه كان يشرب [٢٠٣].

اياك أنت تكون فاحشا أو صياحا

١٤- و قال سماعه بن مهران: دخلت على الصادق (عليه السلام) فقال لي مبتدئا: يا سماعه ما هذا الذي بينك و بين جمالك في الطريق؟! اياك أن تكون فاحشا أو صياحا. قال: والله لقد كان ذلك لأنه ظلمني، فنهاني (عليه السلام) عن مثل ذلك [٢٠٤]. [صفحة ١١١]

حياة الإمام الصادق الاقتصادية

لا- يستغنى الانسان في حياته من المال، لتأمين حياته الاقتصادية من مأكله و ملبسه و مسكنه، و امرار معاشه بصورة عامة. فهناك من يؤمن حياته الاقتصادية بطرق غير مشروعة، و لا- يبالي من أين وصل اليه المال و اين صرفه أو و لكن اولياء الله يهتمون بهذه الناحية كاهتمامهم بالعبادات، فان طلب الرزق الحلال يعتبر عندهم عبادة يتقربون بها الى الله تعالى. و الحياة الاقتصادية للأئمة الطاهرين (عليهم السلام) كانت مركزة على هذه النواحي الشرعية، فتراهم يهتمون بالزراعة، و تأمين جانب من حياتهم الاقتصادية، و يعتبرون الانتاج الزراعي أظهر و أحل الأرزاق. و ربما استثمروا أموالهم عن طريق التجارة، لا حرصا على جمع المال، و انما لأجل طلب المعيشة عن طريق الحلال، و تأمين ما يحتاجون اليه، استغناء عن الناس. و هذا العمل له تأثير عجيب في سمعة الرجل القيادي، بأن لا يكون كلا على المجتمع و لا تنحصر معيشته على التبرعات أو الهدايا أو الحقوق [صفحة ١١٢] الشرعية و أمثال ذلك، بل يكون قائما بذاته في حياته الاقتصادية، و لا يحتاج الى أحد. و من هذا المنطلق كان الإمام الصادق (عليه السلام) يقوم في هذه الامور بنفسه، فتراه تارة يحضر في مزرعته، و يسقى الأرض، و يتصبب عرقا، أو يكيّل التمر بيده، و أمثال ذلك. أضف الى ذلك انه (عليه السلام) قدوة و اسوة للمسلمين، من ذلك العهد الى يوم يبعثون، و عمله حجة عند من يعتقد بامامته، فكان يتعب جسمه في هذا السبيل كي يقتدى به شيعته في استثمار الأرض و استخراج بركاتهما كي يعيشوا حياة طيبة سعيدة، من ناحية الاستغناء على الناس، و تحصيل المعاش و الرزق الحلال، و حفظ ماء الوجه. و اليك بعض الأحاديث التي تؤكد ما ذكرناه: ١- عن محمد بن عذافر، عن أبيه قال: دفع الى أبو عبد الله (عليه السلام) سبعمائة دينا و قال: يا عذافر اصرفها في شيء، أما على ذاك ما بي شره [٢٠٥] و لكن أحببت أن يراني الله (عز وجل) متعرضا لفوائده. قال عذافر: فربحت فيها مائة دينار، فقلت له في الطواف: جعلت فداك، قد رزق الله (عز وجل) فيها مائة دينار، فقال: أثبتها في رأس مالي [٢٠٦]. و رويت هذه الرواية بصورة أخرى و هي: عن محمد بن عذافر عن أبيه قال [٢٠٧]: أعطى أبو عبد الله (عليه السلام) أبي ألفا و سبعمائة دينار فقال [صفحة ١١٣] له: اتجر بها ثم قال: أما انه ليس لي رغبة في ربحها و ان كان الربح مرغوبا فيه و لكنني أحببت أن يراني الله (جل و عز) متعرضا لفوائده. قال: فربحت له فيها مائة دينار ثم لقيته فقلت له: قد ربح لك فيها مائة دينار. قال: ففرح أبو عبد الله (عليه السلام) بذلك فرحا شديدا فقال لي: أثبتها في رأس مالي. قال: فمات أبي و المال عنده فأرسل الى أبو عبد الله (عليه السلام) فكتب: عافانا الله و اياك ان لي عند أبي محمد ألفا و ثمانمائة دينار أعطيتها يتجر بها فادفعها الى عمر بن يزيد، قال، فنظرت في كتاب أبي فاذا فيه لأبي موسى [٢٠٨] عندي ألف و سبعمائة دينار و أتجر له فيها مائة دينار، عبد الله ابن سنان و عمر بن يزيد يعرفانه [٢٠٩]. ٢- و عن أبي عمرو الشيباني قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) و بيده مسحة و عليه ازار غليظ يعمل في حائط له و العرق يتصباب عن ظهره فقلت: جعلت فداك أعطني أكفك. فقال لي: اني احب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب المعيشة [٢١٠]. ٣- و عن محمد بن مرام، عن أبيه أو عمه قال: شهدت أبا عبد الله (عليه السلام) و هو يحاسب و كيلا- له و الوكيل يكثر أن يقول: والله ما خنت والله ما خنت، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): يا هذا خيانتك [صفحة ١١٤] و تضيقك على مالي سواء، لأن الخيانة شرها عليك. ثم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لو أن أحدكم هرب من رزقه لتبعه حتى يدركه، كما أنه ان هرب

من أجله تبعه حتى يدركه، من خان خيانه حسبت عليه من رزقه و كتب عليه وزرها [٢١١]. ٢- و عن معتب قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) - و قد تزيد السعر بالمدينة -: كم عندنا من طعام؟ قال: قلت: عندنا ما يكفيننا أشهر كثيرة. قال: أخرجه و بعه. قال: قلت له: و ليس بالمدينة طعام. قال: بعه. فلما بعته قال: اشتر مع الناس يوما بيوم. و قال: يا معتب اجعل قوت عيالي نصفًا شعيرا و نصفًا حنطة فان الله يعلم أني و اجد أن أطمعهم الحنطة على وجهها و لكنني احب أن يراني الله قد أحسنت تقدير المعيشة [٢١٢]. ٥- و عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: استقبلت أبا عبد الله (عليه السلام) في بعض طرق المدينة في يوم صايف شديد الحر فقلت: جعلت فداك! حالك عند الله (عزوجل) و قرابتك من رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أنت تجهد لنفسك في مثل هذا اليوم؟ فقال: يا عبد الأعلى خرجت في طلب الرزق لأستغني عن مثلك [٢١٣]. [صفحة ١١٥] ٦- و عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) ربما أطمعنا الفراني و الأخصبة [٢١٤] ثم يطعم الخبز و الزيت فقيل له: لو دبرت أمرك حتى تعتدل، فقال: انما نتدبر بأمر الله (عزوجل) فاذا وسع علينا وسعنا و اذا قتر علينا قترنا [٢١٥]. ٧- و عن داود بن سرحان قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) يكيل تمرًا بيده، فقلت: جعلت فداك لو أمرت بعض ولدك أو بعض مواليك فيكفيك. فقال: يا داود انه لا يصلح المرء المسلم الا ثلاثة: التفقه في الدين و الصبر على النائبة و حسن التقدير في المعيشة [٢١٦] [٢١٧]. ٨- و عن هارون بن عيسى قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) لمحمد ابنه: يا بني كم فضل معك من تلك النفقة؟ قال: أربعون دينارًا. قال: اخرج فتصدق بها. قال: انه لم يبق معي غيرها. قال: تصدق بها فان الله (عزوجل) يخلفها، أما عملت أن لكل [صفحة ١١٦] شيء مفتاحا و مفتاح الرزق الصدقة فتصدق بها، ففعل. فما لبث أبو عبد الله (عليه السلام) عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار فقال: يا بني أعطينا الله أربعين دينارًا فأعطانا الله أربعة آلاف دينار [٢١٨]. ٩- و عن الحسين الجمال قال: شهدت اسحاق بن عمار يوما و قد شد كيسه و هو يريد أن يقوم فجاءه انسان يطلب دراهم بدينار فحل الكيس فأعطاه دراهم بدينار قال: فقلت له: سبحان الله ما كان فضل هذا الدينار؟ فقال اسحاق: ما فعلت هذا رغبة في فضل الدينار و لكن سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: من استقل قليل الرزق حرم الكثير [٢١٩]. و رويت هذه الرواية بصورة اخرى، و هي: عن الحسن بن بسام الجمال قال: كنت عند اسحاق بن عمار الصيرفي فجاء رجل يطلب غلة بدينار و كان قد اغلق باب الحانوت و ختم الكيس فأعطاه غلة بدينار فقلت له: ويحك يا اسحاق ربما حملت لك من السفينة ألف ألف درهم. قال: فقال لي: ترى كان لي هذا، لكنني سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: من استقل قليل الرزق حرم كثيره، ثم التفت الى قال: يا اسحاق لا- تستقل قليل الرزق فتحرم كثيره [٢٢٠]. ١٠- و روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: ما توسل الى أحد بوسيلة و لا تذرع بذريعة أقرب له الى ما يريد مني من رجل سلف اليه مني يد أتبعها اختها و أحسنت ربهها، فاني رأيت منع الأواخر يقطع لسان [صفحة ١١٧] شكر الأوائل، و لا سخت نفسى برد بكر الحوائج [٢٢١] و قد قال الشاعر: و اذا بليت ببذل وجهك سائلا فابذله للمتكرم المفضل ان الجواد اذا حباك بموعد أعطاكه سلسا [٢٢٢] بغير مطال و اذا السؤال مع النوال قرنته رجح السؤال و خف كل نوال [٢٢٣] ١١- و عن اسماعيل بن جابر قال: أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) و اذا هو في حائط له [٢٢٤] بيده مسحاة و هو يفتح بها الماء و عليه قميص شبه الكرايس كأنه مخيط عليه، من ضيقه [٢٢٥]. [صفحة ١١٨]

حياة الإمام الصادق العلمية

لا أراني بحاجة الى التحدث عن شرف العلم، و فضيلة المعرفة، فلا أبالغ اذا قلت: ان البشر بفطرته يحب العلم و يحترمه. و نرى - اليوم و قبل اليوم - ملايين الأماكن قد تأسست باسم المدارس و الجامعات و المعاهد العلمية على وجه الكرة الأرضية، و يصرف لأجلها - في كل يوم - ملايين الأموال على اختلاف نقود البلاد. و تبذل - في هذ السبيل - كميات هائلة من الجهود و الطاقات، بالإضافة الى صرف الأعمار، و كل ذلك في سبيل تحصيل العلم، و نشر الثقافة و المعرفة. و الدين الاسلامي في طليعه الأديان التي تحث على التعلم و التعليم، و يضع بونا شاسعا، و فرقا عظيما بين العالم و الجاهل، كما قال تعالى: «قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا

يعلمون» [٢٢٦] وغيرها من الآيات الشريفة. [صفحة ١١٩] وقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة» [٢٢٧]. ولا شك أن قيمة العلم بقيمة فائدته، فكلما كانت فائدة العلم أعلى وأغلى وأهم كان ذلك العلم أشرف وأعظم. ومن الواضح أن أوجب الأشياء في حياة الانسان هي معرفة الخالق والايان به، فتكون النتيجة أن علم التوحيد هو أهم العلوم وأشرفها، وأعلاها وأغلاها. وهذا العلم يسمى ب (علم الكلام) والعلماء المتخصصون بهذا الفن يقال لهم: (المتكلمون). وهذا العلم يشمل اثبات الصانع وتوحيده وعدله، وما يدور في هذا الفلك، من التحدث عن الصفات السبيلة والثبوتية لله تعالى، وغير ذلك من المباحث التي تحدث عنها الامام الصادق (عليه السلام) في هذا الموضوع. ثم يأتي بعد ذلك التحدث عن العدل والنبوة والامامة والمعاد، ويعبر عنها ب (اصول الدين) وهي امور عقائدية، لا يجوز فيها التقليد، بل يجب الاعتقاد بها عن دليل صحيح، وبرهان قاطع، و حجة ثابتة. ان اصول الدين بمنزلة الاسس للبناء، وفروع الدين بمنزلة البناء نفسه، فاذا كانت الاسس قوية ورصينة كان البناء قويا ومتينا، واذا كانت الاسس ضعيفة كان البناء متزعزعا، سريع الانهيار. ان اصول الدين هي أساس العقيدة الاسلامية، ومن الواضح: وجوب الاهتمام بالأساس أكثر من الاهتمام بالبناء. [صفحة ١٢٠] ومن المؤكد أن العلم الذي حث عليه القرآن الكريم والنبى العظيم، والأئمة الطاهرون (صلوات الله عليهم أجمعين) هو علم الدين، وكل ما يمت الى الدين بصلته. وليس المقصود علم الهندسة والرياضيات، والفيزياء والكيمياء، أو الصنائع والمهن كالخياطة والنجارة، أو ما يعبر عنه - في زماننا - بالتكنولوجيا، وأمثلة ذلك. لأن هذه العلوم لا ترتبط بالدين ارتباطا مباشرا. وليس معنى ذلك سلب فضيلة تلك العلوم، وعدم الاعتراف بنفاستها وشرفها. نعم، يمكن استخدام هذه العلوم في حقل الدين والقضايا الاسلامية، فعند ذلك يمكن اضافتها الى العلوم الدينية بعنوان ثانوى. وهذا البحث يحتاج الى شرح وتفصيل وهو خارج عن موضوع هذا الكتاب. وخلاصة القول: ان الدين هو المركز الأصلي للعلوم، وكل علم يدور في هذا الفلك فهو من الدين، والافلا. وكان الامام الصادق (عليه السلام) يحض أصحابه على طلب العلم بصورة لا- مثل لها، ولا يكتفى بالحث على تحصيل العلم، بل يأمر - الى جانب ذلك - بالتخلق بالأخلاق الفاضلة كالحلم والوقار والتواضع، وينهى عن طلب العلم لأهداف شيطانية كالرياء والمفاخرة والمجادلة. ويركز على طلب العلم من منابع شريفة، ومصادر نظيفة موثوق بها، فان المعلم له كل التأثير على التلميذ فيما يلقى عليه: من الحق أو الباطل، ويتفاعل التلميذ بما يتعلمه ويتلقاه من الاستاذ، سواء كان صلاحا أم فسادا، وهدى أم ضلالة. [صفحة ١٢١] ولهذا السبب انتشر الصلاح والفساد، والهدى والضلال في المجتمعات البشرية. وقد امتازت تعاليمه (عليه السلام) الثقافية بمزايا كثيرة: منها: انه (عليه السلام) أمر أصحابه بتأليف الكتب، وكتابة الأحاديث التي يسمعونها، والأخبار التي يروونها، والأمر التي يتعلمونها، حفظا للأحاديث عن الضياع، و صيانة لها عن التحريف والتغيير. ومن الواضح أن تأليف الكتب يعتبر أحسن وسيلة لنقل العلوم والحقائق، أو الآراء والأفكار، من جيل الى جيل، بل الى الأجيال القادمة والقرون الآتية، كما تحقق كل هذا، فهي بمنزلة الكنوز التي يتركها السلف للخلف، امتدادا للانتفاع من تلك الكنوز التي لا يمكن تدميرها، لأنها لا تنفد. ولهذا قال (عليه السلام): «اكتبوا، فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا». وقال: «احتفظوا بكتبكم، فانكم سوف تحتاجون اليها» [٢٢٨]. انظر الى هذه التعاليم التي هي أعلى من الدنيا وما فيها. فلو لا تلك الأحاديث التي دونت في تلك العصور، ولو لا- الكتب التي ألفها المحدثون والرواة في شتى المواضيع الدينية لكنا - نحن - اليوم نعيش في ظلمات الجهل والحيرة، وكنا نعاني من حرمان عظيم، وفقر شديد من حيث الثقافة الدينية. فسلام الله على الامام الصادق الذي أمر شيعة بتأليف الكتب، ورحمة الله على الرواة والمحدثين الذين جمعوا الأحاديث ودونها حتى [صفحة ١٢٢] وصلت الينا. ولهذا السبب صنف اربعمائة رجل من أصحابه اربعمائة كتاب (كل واحد كتابا) وسمى كل كتاب أصلا، حتى عرفت بالأصول الأربعمائة. و أما بقية المؤلفات التي صنفها أصحاب في شتى المواضيع فانها تتجاوز المئات، بل وتبلغ الآلاف. ومنها: أنه (عليه السلام) أمر أصحابه بنشر العلوم، وتعليم الجاهل، وتنبية الغافل، فهو يريد من أصحابه أن يقدموا انتاجات وانجازات تبقى من بعدهم، وتسرى الى غيرهم. [صفحة ١٢٣]

علم الامام

لقد ذكرنا في كتاب (الامام الهادي (عليه السلام) من المهد الى اللحد) كلمة موجزة حول علم الامام، و من المناسب ان ننقل تلك الكلمة هنا لعلها لا تخلو من فائدة، ويمكن ان قارىء هذا الكتاب لم يطلع على تلك الكلمة الموجزة: ان من جملة خصائص أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هي العلوم التي امتازوا بها عن غيرهم: من العلماء والحكماء وكافة طبقات البشر، وقد تواترت مئات الأحاديث - من هذا النوع - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) مما يدل على مدى اطلاعهم على شتى العلوم والفنون، بحيث لا يمكن تكذيبها أو التشكيك فيها. وقد ألف الكثيرون من علمائنا - على مر القرون - مؤلفات عديدة حول علم الامام. وقد اتخذ أعداء أهل البيت هذه الحقيقة وسيلةً للتهريج ضد الشيعة فكانوا - ولا يزالون - يشنون الغارات بأقلامهم المسمومة، ويقولون: ان الشيعة تعتقد بأن الأئمة يعلمون الغيب، ولا يعلم الغيب الا الله. [صفحة ١٢٤] أقول: ان الشيعة يعتقدون بأن علم الغيب خاص بالله تعالى، ولا يعلم الغيب الا هو (عز وجل)، ولكنه سبحانه يظهر على علم الغيب من ارتضاه من أوليائه. وكل من نسب علم الغيب - بالاستقلال - الى الأنبياء أو الأئمة فهو جاهل. وكل من نسب هذه العقيدة الى الشيعة فهو كذاب مفتر ضال. وقد ذكرنا شيئاً يتعلق بهذا الموضوع في كتاب (الامام المهدي (عليه السلام) من المهد الى الظهور) ص ١٨٥، و ذكرنا بأن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) لما أخبر عما يجزى على البصرة من صاحب الزنج والاشراك قال له بعض أصحابه: لقد اعطيت - يا أمير المؤمنين - علم الغيب! فقال الامام: ليس هو بعلم الغيب، وانما هو تعلم من ذي علم... الى آخر كلامه (عليه السلام). من الواضح: أننا لو أردنا أن نتحدث عن علم الامام، وأن نستعرض الآيات والروايات حول هذا البحث لاحتجنا الى تأليف موسوعة حول هذا الموضوع. ولكننا نذكر لمحّة خاطفة، وكلمة موجزة لئلا يخلو هذا الكتاب من هذه الفائدة، فنقول: ان العلوم التي تحصل للناس على نوعين: الأول: العلوم التي تحصل عن طريق التعلم من الغير، كالدراسة والمطالعة أو التجارب أو الاستنباط وما شابه ذلك، وهذا العلم يسمى بالعلم الاكتسابي، لأن صاحبه اكتسبه، وتعلمه بطرق طبيعية. الثاني: العلوم التي تحصل لبعض الأفراد عن طريق الالهام والالهام والقذف في القلوب، ويقال لها: العلم اللدني. و الى هذا النوع جاءت الاشارة في القرآن الكريم في آيات متعددة، [صفحة ١٢٥] منها في قصة النبي يوسف (عليه السلام) حيث قال (تعالى): ١- «و يعلمك من تأويل الأحاديث» [٢٢٩]. ٢- «و لتعلمه من تأويل الأحاديث» [٢٣٠]. ٣- «ذلكما مما علمني ربي» [٢٣١]. ٤- «وانه لذو علم لما علمناه» [٢٣٢]. ٥- وفي قصة الخضر: «آتيناه رحمة من عندنا و علمناه من لدنا علماً» [٢٣٣]. ٦- وفي قصة داود (عليه السلام): «و علمناه صنعاً لبوس لكم» [٢٣٤]. ٧- «و آتاه الله الملك و الحكمة و علمه مما يشاء» [٢٣٥]. ٨- «و لقد آتينا داود و سليمان علماً» [٢٣٦]. ٩- «و زاده بسطة في العلم» [٢٣٧]. ١٠- وفي قصة سليمان (عليه السلام): «علمنا منطق الطير» [٢٣٨]. ١١- «فهمناها سليمان و كلا- آتينا حكماً و علماً» [٢٣٩]. ١٢- وفي قصة لوط (عليه السلام): «و لوطاً آتيناه حكماً و علماً» [٢٤٠]. [صفحة ١٢٦] ١٣- وفي قصة عيسى (عليه السلام): «و اذ علمتك الكتاب و الحكمة و التوراة و الانجيل» [٢٤١]. ١٤- «و أنبئكم بما تأكلون و ما تدخرون في بيوتكم» [٢٤٢]. ١٥- وفي قصة لقمان (عليه السلام): «و لقد آتينا لقمان الحكمة» [٢٤٣]. ١٦- «و قد آتيناك من لدنا ذكراً» [٢٤٤]. ... الى غيرها من الآيات التي تشير الى العلوم التي تلقاها الأنبياء من عند الله تعالى، لا بالدراسة و لا بالمطالعة و لا بالتجارب و لا بأمثالها، وانما قذف الله في قلوبهم تلك العلوم. و صريح هذه الآيات أن الله تعالى علم يوسف (عليه السلام) تفسير الأحلام، و علم داود (عليه السلام) كيفية صناعة الدرع، و علم الله سليمان بن داود (عليه السلام) منطق الطيور، بل و منطق بقية الحيوانات كالنمل، - كما صرح بذلك القرآن الكريم في قصة الهدهد و قصة النملة التي «قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم... فتبسم ضاحكا من قولها» - و هكذا ألهمه الله حكم الزرع الذي نفشت [٢٤٥] فيه غنم القوم، و القصة مشهورة مذكورة في كتب التفاسير وغيرها. و هكذا علم الله عيسى بن مريم (عليه السلام) الاسم الأعظم، الذي كان يبرىء به الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى، و يخلق من الطين كهيئة [صفحة ١٢٧] الطير، و ينفخ فيه فتكون طيرا

بإذن الله. واستطاع النبي عيسى أن يخبر الناس بما يأكلون من الطعام و بما يدخرونه في بيوتهم. و هنا سؤالان: السؤال الأول: كيف يتحقق هذا «اللقاء» الى الأنبياء؟ الجواب: ان معرفة كيفية لقاء تلك العلوم الى الأنبياء، و الاحاطة بأنواعها و أقسامها و أبعادها خارجة عن نطاق عقولنا، و لا- يجب علينا أن نعرف ذلك، فالله تعالى يعلم كيف يلهم أنبياءه و أوليائه تلك العلوم. السؤال الثاني: ان هذه الآيات المذكورة تتحدث عن علوم الأنبياء، فما وجه علاقتها بالأئمة الطاهرين (عليهم السلام)؟ الجواب: أولا: أن لقمان لم يكن نبيا، كما في التفسير عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ملخصا: «لم يكن لقمان نبيا و انما كان عبدا صالحا، آتاه الله الحكمة، فنام نومة، فأعطى الحكمة، فانتبه يتكلم بها» [٢٤٦]. ثانيا: وهكذا الخضر لم يكن نبيا، و لكن الله تعالى علمه من لدنه علما، و لهذا أقام الجدار الذي كان تحته كنز لسلامين يتيمين في المدينة، و غير ذلك - كما هو مذكور في القرآن الكريم - . ثالثا: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) - الذي كان خاتم النبيين و سيد المرسلين و قد أرسله الله الى الناس كافة، و الى جميع البشر الذين يسكنون على الكرة الأرضية - لابد ان يعلمه الله جميع ما يحتاج اليه [صفحة ١٢٨] البشر، سواء في العقائد أم الأحكام الشرعية. و قد كانت الحكمة تقتضى أن يتكلم عن أمور أخرى، كالطب، و خواص الأشياء و علاج الأمراض أو الاخبار عن الماضي أو المستقبل، و عما يجرى من الوقائع و الفتن و الملاحم و أمثال ذلك، تثبيتا لنبوته، و تقوية لعقائد أمته، و تماما للحجة. و خلاصة القول: ان الحكمة الالهية اقتضت أن يكون الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) عالما بكل ما يحتاج اليه البشر من أصول الدين و فروعه، و غير ذلك من العلوم، و أن لا يجهل شيئا من الامور التي يسألها الناس عنها. بعد ثبوت هذه الحقيقة، و انطلاقا من هذه النقطة، يسهل علينا أن نعتقد بأن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) - الذين نص عليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و جعلهم خلفاءه، و أمر الناس أن يأخذوا معالم دينهم، و الأحكام الشرعية منهم - لابد أن تتوفر فيهم العلوم بالأحكام الالهية الواقعية، امتدادا لأثر خط الرسالة، و ابقاء على خط الاسلام، و تماما للحجة على العباد. و الا، فما الفائدة من أن يأمر النبي أمته أن يأخذوا الأحكام الاسلامية من اناس لا يعلمون جميع الأحكام أو يجهلون ما يحتاج اليه الناس؟! و لهذا لا- توجد - في حياة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) - كلمة: «لا أعلم، لا أدري» في جواب السائل عنهم حول المسائل الشرعية، و غيرها من المواضيع. و يجب أن يكونوا هكذا، و نحن لا- نعتقد بامامة امام يجهل الأحكام الشرعية و لا يعلم الأوامر الالهية. [صفحة ١٢٩] هذا بالنسبة للأحكام الشرعية، و أما بالنسبة لبقية العلوم كالطب و النجوم و خواص الأشياء، أو الاخبار عن الماضي أو المستقبل، أو الاطلاع على الامور الغيبية، فان آلاف الأحاديث تشهد بوجود هذه الخصائص عند النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و الأئمة (عليهم السلام). فما المانع أن يفرض الله هذه العلوم على قلب من يشاء من عباده؟. و العجب أن المنجمين حينما يخبرون عن الخسوف أو الكسوف، أو كثرة الجفاف أو الأمطار الغزيرة في بعض المناطق، لا- يقول أحد - في حقهم - أنهم يعلمون الغيب، بل و لا يستغرب أحد من اطلاعهم على هذه الامور، مع العلم أنهم يخبرون عما خفى على الناس، و أن علومهم اكتسابية، قد تخطىء و قد تصيب. و لكن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و الأئمة (عليهم السلام) اذا أخبروا عن المستقبل بصورة عامة، أو أخبروا عن موت انسان أو حادثة خاصة تتعلق ببعض الأفراد، ترى بعض الناس يستغربون من ذلك، و لا يعجبهم أن يصدقوا هذه الاخبار، مع العلم أننا نعتقد بأن علومهم و اطلاعهم من عند الله، لا من عند أنفسهم. نعم، ان آلاف الأحاديث تشهد بأن علوم الأئمة (عليهم السلام) لم تقتصر و لم تنحصر بالأحكام الفقهية، بل زودهم الله بكافة العلوم، و كشف لهم الغطاء عن كل شيء. و لعل قائلا يقول: و ما الفائدة من تلك العلوم - التي توفرت في أئمة أهل البيت - في حين أن المسلمين لم يستفيدوا منها كما ينبغي؟ الجواب: و ما الفائدة من الأطباء اذا كان المرضى لا يراجعونهم، و لا يستفيدون منهم، و لا ينتفعون من علومهم، و لا يتداوون عندهم؟! [صفحة ١٣٠] نعم، ان الله تعالى أفاض على الأئمة الطاهرين جميع العلوم و الفنون، و لكن أكثر المسلمين استبدلوا الذنابا بالقوادم، و العجز بالكاهل [٢٤٧] و تركوا العين الصافية، و شربوا من السواقي الملوثة، و فضلوا أن يعيشوا جهالا، و يموتوا ضلالا، و لا يأخذوا العلوم من أهل البيت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). لماذا؟ لأن الظروف السياسية، و المطامع الشخصية، و دناءة النفوس، و ضعف الإدراك، و سوء الرأي فرضت عليهم ذلك!! فان كان هناك تقصير فهو من الناس، لا من الأئمة الطاهرين، لأن

الأئمة جعلوا حياتهم وقفا للناس، و كانوا كالشمس يشرقون على البر و الفاجر. و لا يخلون عن تعليم الناس، و اراءه الطريق لهم فى حدود الامكان، و لكن مع رعايه الحكمة، و رعايه الظروف و رعايه الجدارة و الاستحقاق و الأهليه فى السائل. و لهذا ترى الامام أميرالمؤمنين عليا (عليه السلام) يعلم خواص أصحابه علم المنايا و البلايا و لكن بصورة خاصة. و هكذا بقية الأئمة (عليهم السلام) كانوا يخبرون خواص أصحابهم ببعض الاخبارات أو يعلمونهم بعض العلوم بصورة سرية، مع التأكيد على الكتمان، رعايه للمصالح. و لو وجد الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) الأهليه فى مجتمعاتهم، [صفحه ١٣١] و ساعدتهم الظروف لمألوا العالم بأنواع العلوم، و أضأوا الكون بأنوار المعارف. و لكن المجتمعات لم تكن ناضجة و لائقة للاستفادة من علومهم، و الاستضاءه بأنوارهم. هذا على أميرالمؤمنين (عليه السلام) يشير الى صدره المبارك المقدس، و يقول: «ان هاهنا لعلماء جما لو أصبت له حملة» [٢٤٨]. و حينما يقول: على المنبر، و بمسمع من الجماهير المتجمهرة حوله :- «سلونى قبل أن تفقدونى» لم يسأله أحد عن علاج الأمراض الصعبة، أو علل الشرائع و فلسفه الأحكام، أو عن الروح و عن عالم الأرواح، و أسرار الكون و الطبيعه، و عما وراء الطبيعه، أو أشياء أخرى من هذا القبيل. و انما يسأله السائل و يقول: أخبرنى كم شعرة فى رأسى و لحيتى؟! و من الواضح أن هذا سؤال مستهزى لا متعلم. فهل يجدر بالامام أن ينشر أرقى علومه، و أنفس ذخائره فى ذلك المجتمع مع ذلك المستوى الثقافى المنحط و العقلية السافله؟! و ختاماً لهذا البحث نذكر مقطوعة من احدى خطب الامام على أميرالمؤمنين (عليه السلام) لتكون أحسن شاهد و أوضح دليل على المواضيع التى ذكرناها فى هذا البحث، قال (عليه السلام). «... والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه و مولجه، و جميع شأنه لفعلت و لكن أخاف أن تكفروا فى برسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). ألا، و انى مفضيه الى الخاصه ممن يؤمن ذلك منه. [صفحه ١٣٢] و الذى بعته بالحق نبيا، و اصطفاه على الخلق، ما انطق الا صادقا، و لقد عهد الى بذلك كله، و بمهلك من يهلك، و منجى من ينجو، و مآل هذا الأمر. و ما أبقي شيئا يمر برأسى الا أفرغه فى اذنى، و أفضى به الى...» [٢٤٩]. أيتها القارئ الكريم: و نواصل الحديث عن علم الامام و مصادره... فنقول: ان الالهام أو الالقاء ما هو الا أحد مصادر علومهم (عليهم السلام) و ليست علومهم منحصره بذلك، بل هناك مصادر أخرى لعلومهم المتنوعه، كما صرحوا - هم بذلك فى أحاديث كثيرة، منها كلام الامام الباقر و الامام الصادق (عليهما السلام) فى حديث أبى بصير و غيره [٢٥٠]. و خلاصه بعض تلك الأحاديث هى: ان عندهم الجامعة، و هى صحيفة من الجلد، طولها سبعون ذراعاً، مطوية كالأقشمة التى تطوى، و هذه الجامعة باملأه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و خط الامام أميرالمؤمنين (عليه السلام). و عندهم الجفر، و هو وعاء من جلد [٢٥١] فيه عليم النبيين و الوصيين، و علم العلماء الذين مضوا من بنى اسرائيل. و عندهم: مصحف سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) حجمه ثلاثة أضعاف حجم القرآن، و قد ذكرنا بعض ما يتعلق بهذا المصحف فى كتاب (فاطمة الزهراء من المهد الى اللهد). و عندهم: علم ما كان، و ما هو كائن الى يوم القيامة. [صفحه ١٣٣] و عندهم: العلم بما يحدث و يتجدد فى كل يوم و ليلة. و فى ليلة القدر من كل سنه، تنزل الملائكة و الروح فيها باذن ربهم من كل أمر فيجتمعون بامام ذلك الزمان، و يخبرونه بكل أمر، و بجميع مقدرات الخلائق. و عندهم: الاسم الأعظم، الذى يستطيعون أن يعرفوا به كل شىء، و أن يعلموا به كل شىء من المعاجز و غيرها، و فيه الكفايه. [صفحه ١٣٤]

تنوع علوم الامام الصادق

إشارة

أيتها القارئ الكريم: لقد ذكرنا أن علوم الامام الصادق (عليه السلام) لم تنحصر فى جانب واحد كالفقه مثلاً، بل لآبد و ان يتوفر فى الامام جميع العلوم بكافه أنواعها و أقسامها، و لذلك تجد شتى الأحاديث فى مواضيع متفرقة، و فنون عديدة، و علوم كثيرة. و لا تسأل عن معرفته (عليه السلام) بالكون و ما فيه و عن معرفته بالعالم السفلى، و ما أودع الله فيه من الأسرار و الحكمة و آيات القدرة، و

الخواص و المنافع، فذلك ما يدهش العقل!! و أما الكيمياء - و هي معرفة المعادن و تفاعلها مع العناصر الأربعة: الماء و الهواء و النار و التراب - و الفيزياء - و هي تفاعل العناصر بعضها مع بعض أو مع غيرها - فالأحاديث قد وردت فيها أيضا. بالاضافة الى أنه ليس من وظائف الأئمة (عليهم السلام) أن يأتوا بالمخترعات أو يوجهوا القلوب نحو التكنولوجيا - من الفيزياء و الكيمياء و أمثالهما - بل اختارهم الله تعالى لهداية البشر الى ما فيه سعادة الدنيا و الآخرة. [صفحة ١٣٥] و المعامل و المصانع و الأجهزة الميكانيكية - على اختلاف أنواعها و أقسامها - لا تجلب السعادة الى البشرية، و انما تمهد للبشر الانتاج الأكثر في مدة أقصر، و تسهل له قطع المسافات الطويلة في المدة القليلة، و كل ما هناك من وسائل الراحة - كالانارة و التبريد و التدفئة و أمثالها - فانما هي من مظاهر التمدن التي نعيشها نحن في الحال الحاضر. فهل هيأت هذه الأجهزة و الوسائل السعادة للبشر؟! و هل أن مئات الملايين من البشر الذين يعيشون في البلاد الصناعية سعداء؟! فلا فقر و لا حرمان، و لا أمراض، و لا مأساة، و لا فجائع و لا جرائم و لا سرقة و لا اختطاف و لا اغتصاب، و لا - انتحار، و لا - ضياع، و لا - قصف و لا تدمير، و لا حوادث السير برا و بحرا و جوا؟! و لا سحق الحقوق، و لا تفكك الاسر، و لا انسلاخ عن الانسانية، و لا تجرد عن العاطفة، و لا و لا...؟! ان المسلم لا ينتظر - من اولياء الله الذين اختارهم الله لهداية البشر - أن يخرعوا الوسائل المبيدة للبشر كالمدافع، و الصواريخ النووية، و القنابل الذرية و الهيدروجينية و الكيماوية و العنقودية، التي لا تبقى و لا - تذر و تهلك الحرث و النسل، و تفنى العباد و البلاد، و تجر الويلات على الكرة الأرضية و من عليها!! ان اولياء الله جاؤا رحمة للعباد، لا نقمة على البلاد، و لا عذابا على الخلائق. و ليس معنى ذلك انهم لا يعرفون هذه الفنون، و لا يعلمون تفاعل الواد الطبيعية و آثارها... كلا، بل المقصود أن مسؤوليتهم الألهية ليست في هذه المجالات. [صفحة ١٣٦] هذا... و قد تكرر منا القول بأن الحكومات المناوئة كانت تبذل قصارى جهدها من أجل منع الناس من الاستضاءة بانوار علوم الأئمة (عليهم السلام) و الحيلولة دون انتشار المعارف الالهية و العلوم المتنوعة.. و كل ما وصل اليها من العلوم و المعارف الالهية، فانما صدر في ظروف قصيرة، كان الائمة الطاهرون (عليهم السلام) يجدون فيها بعض الحرية ليفيضوا على الناس مما رزقهم الله سبحانه. اقرأ هذا الحديث: عن المفضل بن عمر: أن المنصور قد كان هم بقتل أبي عبدالله (عليه السلام) غير مرة فكان اذا بعث اليه و دعاه ليقتله، فاذا نظر اليه هابه و لم يقتله، غير أنه منع الناس عنه، و منعه من القعود للناس، و استقصى عليه أشد الاستقصاء، حتى أنه كان يقع لأحدهم مسألة في دينه، في نكاح أو طلاق أو غير ذلك فلا يكون علم ذلك عندهم، و لا يصلون اليه فيعتزل الرجل أهله. فشق ذلك على شيعة و صعب عليهم، حتى ألقى الله (عز وجل) في روع المنصور أن يسأل الصادق (عليه السلام) ليتحفه بشيء من عنده، لا يكون لأحد مثله، فبعث (عليه السلام) اليه بمخصرة [٢٥٢] كانت للنبي (صلى الله عليه و آله) طولها ذراع، ففرح بها فرحا شديدا، و أمر أن تشق له أربعة أرباع و قسمها في أربعة مواضع، ثم قال له: ما جزاؤك عندي الا أن اطلق لك، و تفشى علمك لشيعةك و لا أتعرض لك، و لا لهم، فاقعد غير محتشم و أفت الناس، و لا تكن بلد أنا فيه، ففشى العلم عن الصادق (عليه السلام) [٢٥٣]. [صفحة ١٣٧]

الامام الصادق و العلم بالقرآن

اشاره

أيها القارئ الكريم: لقد ذكرنا - في بداية الكتاب - حديث الثقلين و تحدثنا عنه بشيء من التفصيل... و في حديث الثقلين دلالة واضحة على أن العترة الطاهرة هم عدل القرآن و هم الذين يعرفون تفسيره و تأويله و ناسخه و منسوخه و محكمه و متشابهه.. و في هذا الفصل نذكر بعض الأحاديث التي تدل على علم الامام الصادق (عليه السلام) بالقرآن و علومه و اسراره: سأل ابن أبي العوجاء هشام بن الحكم فقال له: أليس الله حكيما؟ قال: بلى هو احكم الحاكمين. قال: فأخبرني عن قول الله عزوجل: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة» [٢٥٤] أليس هذا فرض؟ قال: بلى. قال: فأخبرني عن قوله عزوجل: «و لن

تستطيعوا أن تعدلوا بين [صفحہ ١٣٨] النساء و لو حرصتم فلا تميلوا كل الميل» [٢٥٥]. أى حكيم يتكلم بهذا؟ فلم يكن عنده جواب، فرحل الى المدينة، الى أبى عبدالله (عليه السلام) فقال: يا هشام فى غير وقت حج و لا عمره؟! قال: نعم - جعلت فداك - لأمر اهمنى، ان ابن ابى العوجاء سألنى عن مسألة لم يكن عندى فيها شىء. قال (عليه السلام): و ما هى؟ قال: فأخبره بالقصة. فقال له أبوعبدالله (عليه السلام): أما قوله عزوجل: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة» يعنى فى النفقة. و أما قوله: «و لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء و لو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة» يعنى فى المودة. قال: فلما قدم عليه هشام بهذا الجواب و أخبره، قال: والله ما هذا من عندك [٢٥٦]. و دخل عمرو بن عبيد - فقيه أهل البصرة - على الامام الصادق (عليه السلام) وقرأ: «ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه» [٢٥٧] و قال: أحب أن اعرف الكبائر من كتاب الله. فقال (عليه السلام): نعم يا عمرو. ثم فصله بأن الكبائر: الشرك بالله.. الى آخر الحديث، فخرج [صفحہ ١٣٩] عمرو و له صراخ من بكائه و هو يقول: هلك من سلب تراثكم و نازعكم فى الفضل و العلم [٢٥٨]. و روى عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال - ابتداء منه -: والله انى لأعلم ما فى السماوات و ما فى الأرض و ما فى الجنة و ما فى النار، و ما كان و ما يكون الى أن تقوم الساعة. ثم سكت (عليه السلام) ثم قال: أعلمه عن كتاب الله، أنظر اليه هكذا - ثم بسطه كفه و قال -: ان الله يقول: فيه تبيان كل شىء [٢٥٩] [٢٦٠]. و قال (عليه السلام): ان الله بعث محمدا نبيا فلا- نبى بعده، انزل عليه الكتاب فختم به الكتب فلا كتاب بعده، احل فيه حلاله و حرم فيه حرامه، فحلاله حلال الى يوم القيامة، و حرامه حرام الى يوم القيامة، فيه نبأ ما قبلكم، و خبر ما بعدكم، و فصل ما بينكم، ثم أوماً بيده الى صدره و قال: نحن نعلمه [٢٦١]. و عن هشام بن الحكم قال: سألت أباعبدالله (عليه السلام) بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام، فأقبلت أقول: يقولون كذا و كذا، قال: فيقول لى: قل كذا. فقلت: هذا الحلال و الحرام و القرآن: أعلم انك صاحبه و اعلم الناس به، فهذا الكلام من أين؟ فقال (عليه السلام): يحتج الله على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون اليه؟؟ [٢٦٢]. [صفحہ ١٤٠]

الفهم الخاطى للقرآن نتيجة الانحراف عن أهل البيت

روى عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: قوله (عزوجل): «اهدنا الصراط المستقيم» يقول: أرشدنا الصراط المستقيم، أرشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك، و المبلغ الى جنتك من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلك. فان من اتبع هواه و اعجب برأيه كان كرجل سمعت غناء الناس [٢٦٣] تعظمه و تصفه، فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفنى، لأنظر مقداراه و محله. فرأيته فى موضع قد احدق به خلق من غناء العامة، فوقفت منتبذا عنهم، مغشيا بلثام، انظر اليه و اليهم. فما زال يراوهم حتى خالف طريقهم و فارقتهم، و لم يقر. ففترقت العوام عنه لحوائجهم، و تبعته اقتفى أثره، فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله، فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة، فتعجبت منه، ثم قلت فى نفسى: لعله معامله. ثم مر - من بعده - بصاحب رمان، فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة، فتعجبت منه، ثم قلت - فى نفسى -: لعله معامله. ثم أقول: و ما حاجته الى المسارقة؟! ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين و الرمانتين بين يديه و مضى. و تبعته حتى استقر فى بقعة من صحراء، فقلت له: يا عبدالله لقد سمعت بك و احببت لقاءك، فلقيتك لكنى رأيت منك ما شغل قلبى، و انى [صفحہ ١٤١] سائلك عنه ليزول به شغل قلبى. قال: ما هو؟ قلت: رأيتك مررت بخباز و سرقت منه رغيفين، ثم بصاحب الرمان فسرت منه رمانتين؟! فقال لى: قبل كل شىء... حدثنى من أنت؟ قلت: رجل من ولد آدم، من امه محمد (صلى الله عليه و آله و سلم). قال: حدثنى ممن أنت؟ قلت: رجل من أهل بيت رسول الله. قال: أين بلدك؟ قلت: المدينة. قال: لعلك جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب؟ قلت: بلى. قال: فما ينفعك أصلك مع جهلك بما شرفت به، و تركك علم جدك و أبيك لأن تنكر ما يجب أن يحمد و يمدح فاعله؟! قلت: و ما هو؟ قال: القرآن كتاب الله. قلت: و ما الذى جهلت؟ قال: قول الله عزوجل: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها» [٢٦٤]. و انى لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين، و لما سرقت الرمانتين كانت سيئتين، فهذه أربع سيئات، فلما تصدقت بكل واحد منها كانت أربعين [صفحہ ١٤٢] حسنة،

فانتقص من أربعين حسنة أربع سيئات، بقي لى ست و ثلاثون. قلت: ثكلتك أمك، أنت الجاهل بكتاب الله، أما سمعت الله عزوجل يقول: «انما يتقبل الله من المتقين» [٢٦٥]؟! انك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين، و لما سرقت الرمانتين كانت سيئتين، و لما دفعتهما الى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما، كنت انما اضفت أربع سيئات الى أربع سيئات، و لم تضيف أربعين حسنة الى أربع سيئات. فجعل يلاحينى [٢٦٦] فانصرفت و تركته [٢٦٧]. أيها القارئ الكريم: قد ذكرنا - فى بداية الكتاب - حديث الثقلين و أن الضمان الوحيد لعدم الضلال و الانحراف هو التمسك بالقرآن و العترة الطاهرة معا. و من الواضح أن محاولة فهم القرآن عن غير طريق أهل البيت (عليهم السلام) تجر الانسان الى المتاهات و الضلالات، و تدفعه الى ارتكاب المحرمات و السيئات. و قضية هذا الشيخ المنحرف، و فهمه الخاطيء للقرآن تعتبر من الصغائر بالنسبة الى الأخطاء الكبيرة و الانحرافات العريضة العميقة التى غيرت مسيرة الامة الاسلامية بسبب الابتعاد عن القيادة الشرعية المتمثلة فى الأئمة الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام). و لا- سبيل للخلاص... الا بالعودة الى من أمر الله و رسوله بالتمسك و الاقتداء بهم، و أنهم كسفينه نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و هوى و غوى. [صفحة ١٤٣]

الإمام الصادق و علم الفقه

إشارة

روى عن سماعة بن مهران قال: أخبرنى الكلبى النسابة قال: دخلت المدينة و لست أعرف شيئاً من هذا الأمر، فأتيت المسجد فاذا جماعة من قريش فقلت: أخبرونى عن عالم أهل هذا البيت؟ فقالوا: عبدالله بن الحسن. فأتيت منزله فاستأذنت، فخرج الى رجل ظننت أنه غلام له، فقلت له: استأذن لى على مولاك، فدخل ثم خرج فقال لى: ادخل فدخلت فاذا أنا بشيخ معتكف شديد الاجتهاد، فسلمت عليه. فقال لى: من أنت؟ فقلت: أنا الكلبى النسابة. فقال: ما حاجتك؟ فقلت: جئت أسألك. فقال: أمررت بابنى محمد؟ قلت: بدأت بك. فقال: سل. [صفحة ١٤٤] فقلت: أخبرنى عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟ فقال: تبين برأس الجوزاء [٢٦٨] و الباقى وزر عليه و عقوبة. فقلت فى نفسى: واحدة. فقلت: ما يقول الشيخ فى المسح على الخفين؟ فقال: قد مسح قوم صالحون، و نحن أهل البيت لا نمسح. فقلت فى نفسى، ثنتان. فقلت: ما تقول فى أكل الجرى أحلال هو أم حرام؟ فقال: حلال الا أنا أهل البيت نعافه. فقلت فى نفسى: ثلاث. فقلت: فما تقول فى شرب النيذ؟ فقال: حلال الا أنا أهل البيت لا نشربه. فقلت فخرجت من عنده و أنا أقول: هذه العصابة تكذب على أهل هذا البيت. فدخلت المسجد فنظرت الى جماعة من قريش و غيرهم من الناس فسلمت عليهم، ثم قلت لهم: من أعلم هذا البيت؟ فقالوا: عبدالله بن الحسن. فقلت: قد أتيتك فلم أجد عنده شيئاً. فرفع رجل رأسه فقال: ائت جعفر بن محمد (عليهما السلام) فهو أعلم أهل هذا البيت. فلامه بعض من كان بالحضرة. فقلت: ان القوم انما منعهم من ارشادى اليه - أول مرة - الحسد. [صفحة ١٤٥] فقلت له: ويحك اياه أردت. فمضيت حتى صرت الى منزله فقرعت الباب، فخرج غلام له فقال: ادخل يا أخا كلب. فوالله لقد أدهشنى، فدخلت و أنا مضطرب و نظرت فاذا شيخ على مصلى بلا مرفقة و لا بردعة [٢٦٩] فابتدأنى بعد أن سلمت عليه. فقال لى: من أنت؟ فقلت فى نفسى: يا سبحان الله! غلامه يقول لى بالباب: ادخل يا أخا كلب و يسألنى المولى من أنت؟! فقلت له: أنا الكلبى النسابة، فضرب بيده على جبهته و قال: كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالاً بعيداً و خسروا خساراً مبيناً. يا أخا كلب: ان الله (عزوجل) يقول: «و عاداً و ثموداً و أصحاب الرس و قروناً بين ذلك كثيراً» [٢٧٠] أفنتسبها أنت؟ فقلت: لا، جعلت فداك. الى أن قال: فقلت له: أخبرنى عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟ فقال: ويحك أما تقرأ سورة الطلاق؟ قلت: بلى. قال: فاقراً، فقرأت «فطلقوهن لعدتهن و أحصوا العدة» [٢٧١]. قال: أترى هاهنا نجوم السماء؟ قلت: لا. [صفحة ١٤٦] قلت: فرجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثاً؟ قال: ترد الى كتاب الله و سنه نبيه (صلى الله عليه و آله و سلم)، ثم قال: لا طلاق على طهر من غير جماع،

بشاهدين مقبولين. فقلت في نفسي: واحدة. ثم قال: سل. قلت: ما تقول في المسح على الخفين؟ فتبسم ثم قال: اذا كان يوم القيامة و رد الله كل شيء الى شئيه و رد الجلد الى الغنم فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوؤهم؟! فقلت في نفسي: ثنتان. ثم التفت الى فقال: سل. فقلت: أخبرني عن أكل الجري؟ فقال: ان الله (عزوجل) مسح طائفة من بنى اسرائيل، فما أخذ منهم بحرا فهو الجري و الزمار و المار ما هي و ما سوى ذلك، و ما أخذ منهم برا فالقردة و الخنازير و الوبر [٢٧٢] و الورل [٢٧٣] و ما سوى ذلك. فقلت في نفسي: ثلاث. ثم التفت الى فقال: سل و قم. فقلت: ما تقول في النيذ؟ فقال: حلال. [صفحة ١٤٧] فقلت: انا ننبذ فنطرح فيه العكر [٢٧٤] و ما سوى ذلك و نشربه. فقال: شه شه [٢٧٥] تلك الخمرة المنتنة. فقلت: جعلت فداك فأى نيذ تعنى؟ فقال: ان أهل المدينة شكوا الى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) تغيير الماء و فساد طباعهم، فأمرهم أن ينبذوا، فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبذ له، فيعمد الى كف من التمر فيقذف به في الشن [٢٧٦] فمنه شربه و منه طهوره. فقلت: و كم كان عدد التمر الذى [كان] فى الكف؟ فقال: ما حمل الكف. فقلت: واحدة أو ثنتان؟ فقال: ربما كانت واحدة و ربما كانت ثنتين. فقلت: و كم كان يسع الشن؟ فقال: ما بين الأربعين الى الثمانين الى ما فوق ذلك. فقلت: بالأرطال؟ فقال: نعم أرطال بمكيال العراق. ثم نهض (عليه السلام) و قمت، فخرجت و أنا أضرب ييدى على الأخرى و أنا أقول: ان كان شيء فهذا، فلم يزال الكلبى يدين الله بحب آل هذا البيت حتى مات [٢٧٧]. [صفحة ١٤٨] و عن معاوية بن عمار قال: ماتت اخت مفضل بن غياث فأوصت بشيء من مالها: الثلث فى سبيل الله، و الثلث فى المساكين، و الثلث فى الحج، فاذا هو لا يبقى ما يبلغ ما قالت. فذهبت أنا و هو الى ابن أبى ليلى [القاضى] فقص عليه القصة فقال: اجعلوا ثلثا فى ذا، و ثلثا فى ذا، فأتينا ابن شبرمة فقال أيضا كما قال ابن أبى ليلى. فأتينا أباحنيفة فقال كما قالنا. فخرجنا الى مكة فقال لى: سل بأعبدالله (عليه السلام) - و لم تكن حجت المرأة - فسألت اباعبدالله (عليه السلام) فقال لى: ابدأ بالحج فانه فريضة من الله عليها، و ما بقى اجعله بعضا فى ذا و بعضا فى ذا. قال: فقدمت فدخلت المسجد و استقبلت أباحنيفة و قلت له: سألت جعفر بن محمد عن الذى سألتك عنه، فقال لى: ابدأ بحق الله أولا فانه فريضة عليها، و ما بقى فاجعله بعضا فى ذا و بعضا فى ذا. قال: فوالله ما قال [أبوحنيفة] لى خيرا و لا شرا. و جئت الى حلقتة و قد طرحوها و قالوا: قال ابوحنيفة: ابدأ بالحج فانه فريضة الله عليها. قال: فقلت: هو - بالله - قال كذا و كذا؟! فقالوا: هو خبرنا هذا [٢٧٨]. أيها القارئ الكريم: معنى الحديث أن أباحنيفة حينما علم أن جوابه على السؤال كان خطأ و أن الصحيح هو ما قاله الامام الصادق (عليه السلام) اسرع الى تلامذته و أخبرهم بالحكم دون أن يذكر لهم أنه أخذه من [صفحة ١٤٩] الامام الصادق (عليه السلام) فظن التلامذة أن أباحنيفة عدل عن رأيه السابق و ما حكم به قبل ذلك، و لم يعلموا أنه أخطأ فى الفتوى حينما افتى فى دين الله على هواه، ثم تدارك الأمر بعد ذلك. و أقول: هل يجوز أن يفتى الانسان فى دين الله على هواه؟! و يعلم الله تعالى كم من الأحكام التى صدرت من أبى حنيفة و أمثاله... و كانت على خلاف حكم الله و رسوله، و نفذت و أخذ بها الناس و لا زالوا يأخذون بها الى هذا اليوم، و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا!!! فمن المسؤول عن ذلك كله؟؟؟ و عن حبيب الخثعمى قال: كتب أبو جعفر المنصور الى محمد بن خالد - و كان عامله على المدينة - أن يسأل أهل المدينة عن الخمسة فى الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة و لم يكن هذا على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ و أمره أن يسأل - فيمن يسأل - عبد الله بن الحسن و جعفر بن محمد (عليهما السلام). قال: فسأل أهل المدينة فقالوا: أدر كنا من كان قبلنا على هذا. فبعث الى عبد الله بن الحسن و جعفر بن محمد (عليهما السلام) فسأل عبد الله بن الحسن فقال كما قال المستفتون من أهل المدينة. قال: فقال: ما تقول [أنت] يا أباعبدالله؟ فقال: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) جعل فى كل أربعين اوقية اوقية فاذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة و قد كانت وزن ستة و كانت الدراهم خمسة دوانيق. قال حبيب: فحسبناه فوجدناه كما قال، فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال: من أين أخذت هذا؟ [صفحة ١٥٠] قال: قرأت فى كتاب امك فاطمة. قال: ثم انصرف، فبث اليه محمد بن خالد: ابعث الى بكتاب فاطمة (عليها السلام). فأرسل اليه أبو عبد الله (عليه السلام) [الجواب] انى انما أخبرتك أنى قرأته و لم أخبرك أنه عندى. قال حبيب: فجعل محمد بن خالد يقول لى: ما رأيت مثل هذا قط [٢٧٩]. أقول: معنى الحديث - و خلاصة سؤال المنصور الدوانيقى - أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فرض فى

زكاة كل مائتي درهم خمسة دراهم، ولكنها صارت سبعة دراهم في عصر المنصور... لماذا؟ و كان جواب الامام الصادق (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جعل محور الزكاة على الاوقية لا على الدراهم، و الاوقية وزن معلوم و هو أربعون درهما، و الدرهم خمسة دوانيق. و صرح الامام الصادق (عليه السلام) أن سبعة دراهم في هذا الزمان تساوي خمسة دراهم في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فالتغير حدث في وزن الدراهم لا في الاوقية - التي جعل حكم الزكاة عليها - . و بعد هذا الجواب الكافي و الوافي من الامام الصادق (عليه السلام) قال الراوي: «فحسبناه فوجدناه كما قال» أي بعد المقارنة بين وزن الدراهم في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) و وزنها في زماننا هذا وجدنا ان خمسة دراهم على عهد النبي تساوي - بالفعل - سبعة دراهم في عصرنا، كما قال الامام الصادق (عليه السلام). [صفحہ ١٥١]

الامام الصادق و علم الغيب

اشاره

بعد أن ذكرنا كلمة خاطفة عن علم الامام (عليه السلام) و اطلاعه عن الماضي و الحال و المستقبل يسهل علينا قبول الروايات و الأحاديث التي تصرح باخبار الامام الصادق (عليه السلام) عن قضايا بعد وقوعها كالحوادث التي حدثت في عصور قبل التاريخ، و لم تذكر حتى في الكتب السماوية و لم يعلم بها أحد، أو أخبر بها قبل وقوعها، فحدثت في عصره، و بعد عصره بمرور القرون، من الملاحم و الفتن و غيرها. و كان يخبر بعض الناس باقتراب أجله، أو بما يرزقه الله من البنين و البنات، فكان الأمر يقع كما أخبر به. و قد ذكرنا - في الجزء العاشر من الموسوعة - اخبار الامام الصادق (عليه السلام) عن الامور و القضايا المتعلقة بالامام المهدي (عليه السلام) من علائم ظهوره و نهضته و انجازاته، و غيرها. و ذكرنا في ترجمة كل من زيد بن علي و أبي مسلم الخراساني و الخلال و النفس الزكية و أبيه و أخيه و غيرهم ما فيه العجب. كل هذه الامور من بركات علم الامامة الذي كان الامام الصادق [صفحہ ١٥٢] (عليه السلام) معدنه و ينبوعه، و عينته و مخزنه و وعاءه. فكان (عليه السلام) يخبر بعض أصحابه بما حدث و وقع له من الامور التي لم يشهداها الامام بل و لم يحضرها أحد الا الله تعالى. و كثيرا ما كان يخبر بعض أصحابه عن ضمائرهم، أي كان أحدهم يتفكر حول شيء و لم ينطق به فكان الامام يخبره و يجيبه. و ليس هذا عجيبا... فقد ذكرنا ان عيسى بن مريم (عليهما السلام) كان يخبر الناس بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم من الطعام - كما صرح القرآن الكريم بذلك - . و الانبياء و الائمة (عليهم السلام) يستلهمون علومهم من الله سبحانه. و كانت هذه الاخبارات من أدلة امامته عند من كان يشك في ذلك. و أما المعتقد بامامته فكانت هذه الاخبارات تزيد ايمانا و تثبتا. و فيما يلي نذكر بعض الأحاديث التي وردت في اخبار الامام الصادق (عليه السلام) عن ضمائر الناس و حالاتهم الخاصة.

الامام يجب قبل السؤال

١- عن عائذ الاحمسي قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) و أنا اريد أن أسأله عن صلاة الليل فقلت: السلام عليك يا بن رسول الله. فقال: و عليك السلام، اي والله انا لولده و ما نحن بذوى قرابته - ثلاث مرات قالها - [٢٨٠]. [صفحہ ١٥٣] ثم قال من غير أن أسأله: اذا لقيت الله بالصلوات الخمس المفروضات لم يسألك عما سوى ذلك [٢٨١]. ٢- و روى عن اسماعيل بن مهران قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) اودعه و كنت حاجا في تلك السنة، فخرجت، ثم ذكرت شيئا أردت أن أسأله عنه، فرجعت اليه و مجلسه [٢٨٢] غاص بالناس، و كان ما أسأله عنه بيض طير الماء فقال لي من غير سؤال: الأصلى أن لا تأكل [بيض طير الماء] [٢٨٣]. ٣- و عن هشام بن أحمد قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) و أنا اريد أن أسأله عن المفضل بن عمر، و هو (عليه السلام) في

ضعفه له، في يوم شديد الحر، و العرق يسيل على خده، فيجري على صدره. فابتدأني فقال: نعم - والله الرجل المفضل بن عمر. نعم - والله الذي لا اله الا هو - الرجل المفضل بن عمر الجعفي. حتى احصيت بضعا و ثلاثين مرة يقولها و يكررها. [٢٨٤]. ٤- و عن شهاب بن عبد ربه قال: أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) أسأله فابتدأني فقال: ان شئت فسل - يا شهاب - و ان شئت اخبرناك بما جئت له. قلت: أخبرني، جعلت فداك. [صفحة ١٥٤] قال: جئت لتسأل عن الجنب يغرف الماء من الحب بالكوز فيصيب يده الماء. قلت: نعم. قال: ليس به بأس. قال (عليه السلام): و ان شئت سل، و ان شئت اخبرتك؟ قلت له: أخبرني. قال: جئت تسأل عن الجنب يسهو و يغمر يده في الماء قبل أن يغسلها. قلت: و ذاك، جعلت فداك. قال: اذا لم يكن أصاب يده شيء فلا بأس بذاك. سل و ان شئت اخبرتك. قلت: أخبرني. قال (عليه السلام): جئت لتسألني عن الجنب يغتسل فيقطر الماء من جسمه في الاناء، أو ينضح الماء من الارض فيقع في الاناء. قلت: نعم، جعلت فداك. قال: ليس بهذا بأس كله. فسل و ان شئت أخبرتكم. قلت: أخبرني. قال: جئت لتسألني عن الغدير يكون في جانبه الجيفة اتوضأ منه أو لا؟ قلت: نعم. قال: فتوضأ من الجانب الآخر، الا أن يغلب على الماء الريح. و جئت لتسأل عن الماء الراكد من البثر. [صفحة ١٥٥] قال: فما لم يكن فيه تغيير أو ريح غالبه. قلت: فما التغيير؟ قال: الصفرة، فتوضأ منه، و كلما غلب عليه كثيرة الماء فهو طاهر [٢٨٥]. ٥- و عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة قال: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) فقلت له: يا بن رسول الله في نفسى مسألة اريد أن أسألك عنها؟ فقال: ان شئت أخبرتكم بمسألتكم قبل أن تسألني، و ان شئت فسل. قال: قلت له: يا بن رسول الله و بأى شيء تعرف ما في نفسى قبل سؤالي؟ فقال: بالتوسم و التفرس، أما سمعت قول الله (عزوجل): «ان في ذلك لآيات للمتوسمين» [٢٨٦] و قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): «اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله»؟ قال: فقلت له: يا بن رسول الله فأخبرني بمسألتى. قال: أردت أن تسألني عن رسول الله لم لم يطق حمله على (عليه السلام) عند حط الأصنام من سطح الكعبة مع قوته و شدته و ما ظهر منه في قلع باب القموص بخبير [٢٨٧] و الرمي به الى ورائه أربعين ذراعا و كان لا يطيق حمله أربعون رجلا، و قد كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يركب الناقة و الفرس و الحمار، و ركب البراق ليلة المعراج، و كل ذلك دون على في القوة و الشدة؟ [صفحة ١٥٦] قال: فقلت له: عن هذا - والله - أردت أن أسألك يا بن رسول الله فأخبرني. فقال: ان عليا (عليه السلام) برسول الله تشرف و به ارتفع و به وصل الى أن أطفأ نار الشرك و أبطل كل معبود من دون الله (عزوجل)، و لو علا [ه] النبي (صلى الله عليه و آله) لحط الأصنام لكان بعلى مرتفعا و شريفا و واصلا الى حط الأصنام، و لو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه [٢٨٨]، ألا ترى أن عليا (عليه السلام) قال: «لما علوت ظهر رسول الله شرفت و ارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لثلتها»؟! أما علمت أن المصباح هو الذي يهتدى به في الظلمة، و انبعث فرعه من أصله؟! و قد قال على (عليه السلام): «أنا من أحمد كالضوء من الضوء». أما علمت أن محمدا و عليا (صلوات الله عليهما) كانا نورا بين يدي الله (عزوجل) قبل خلق الخلق بألفى عام؟! و أن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلا قد تشعب منه شعاع لا مع فقالت: الهنا و سيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله (تبارك و تعالي) اليهم: هذا نور من نوري، أصله نبوة و فرعه امامة، أما النبوة فلمحمد عدي و رسولي، و أما الامامة فلعلى حجتي و وليي، و لو لا هما ما خلقت خلقي. أما علمت أن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) رفع يد على (عليه السلام) بغدير خم حتى نظر الناس الى بياض ابظيها فجعله مولى المسلمين و امامهم؟ [صفحة ١٥٧] و قد احتمل الحسن و الحسين (عليهما السلام) يوم حظيرة بنى النجار فلما قال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله قال: نعم الراكبان و أبوهما خير منهما، و أنه (صلى الله عليه و آله) كان يصلى بأصحابه فأطال سجدة من سجدياته، فلما سلم قيل له: يا رسول الله لقد أطلت هذه السجدة، فقال (صلى الله عليه و آله): [نعم] ان ابني ارتحلني فكرهت أن اعاجله حتى ينزل، و انما أراد بذلك (صلى الله عليه و آله) رفعهم و تشریفهم، فالنبي (صلى الله عليه و آله) امام و نبي و على امام ليس بنبي و لا رسول، فهو غير مطبق لحمل أئقال النبوة. قال محمد بن حرب الهلالي: فقلت له: زدني يا بن رسول الله. فقال: انك لأهل للزيادة، ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) حمل عليا على ظهره يريد بذلك أنه أبو ولده و امام الأئمة من صلبه، كما حول رداءه في صلاة الاستسقاء و أراد أن يعلم أصحابه بذلك أنه قد تحول الجذب خصبا [٢٨٩] قال: قلت له: زدني يا بن رسول الله. فقال: احتمل رسول الله

(صلى الله عليه وآله) عليا يريد بذلك أن يعلم قومه أنه هو الذي يخفف عن ظهر رسول الله ما عليه من الدين والعداء والأداء عنه من بعده. قال: فقلت له: يا ابن رسول الله زدني. فقال: احتمله ليعلم بذلك أنه قد احتمله و ما حمل الا لأنه معصوم لا يحمل وزرا، فتكون أفعاله عند الناس حكمة و صوابا، وقد قال النبي [صفحة ١٥٨] (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا علي ان الله (تبارك و تعالي) حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي، و ذلك قوله (عز وجل): «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر» [٢٩٠] و لما أنزل الله (عز وجل) عليه «... عليكم أنفسكم» [٢٩١] قال النبي (صلى الله عليه وآله): «أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم، و على نفسى و أخى، أطيعوا عليا فانه مطهر معصوم لا يضل و لا يشقى» ثم تلا هذه الآية: «قل أطيعوا الله و أطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل و عليكم ما حملتم و ان تطيعوه تهتدوا و ما على الرسول الا- البلاغ المبين» [٢٩٢]. قال محمد بن حرب الهلالي: ثم قال [لى] جعفر بن محمد: أيها الأمير [٢٩٣] لو أخبرتك بما فى حمل النبي عليا عند حط الأصنام من سطح الكعبة من المعانى التى أرادها به لقلت: ان جعفر بن محمد لمجنون! فحسبك من ذلك ما قد سمعت، فقامت اليه و قبلت رأسه [و يديه] و قلت: الله أعلم حيث يجعل رسالته [٢٩٤].

الامام يعاتب رجلا دخل عليه و هو جنب

٦- قال أبو بصير: اشتيت دلالة الامام، فدخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) و أنا [صفحة ١٥٩] جنب، فقال: يا أبا محمد! ما كان لك فيما كنت فيه شغل؟ تدخل على امامك و أنت جنب؟ فقلت: جعلت فداك! ما عملته الا عمدا. قال: أو لم تؤمن؟ قلت: بلى و لكن ليطمئن قلبى. قال: فقم - يا أبا محمد - فاغتسل [٢٩٥]. و جاءت هذه الرواية بصورة اخرى و هى: عن بكر بن محمد قال: خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبدالله (عليه السلام) فلحقنا أبو بصير، خارجا من زقاق، و هو جنب، و نحن لا نعلم، حتى دخلنا على أبي عبدالله (عليه السلام). قال: فرجع (عليه السلام) رأسه الى أبي بصير فقال: يا أبا محمد! أما تعلم أنه لا ينبغي لجنب أن يدخل بيوت الأنبياء و الأوصياء؟ قال: فرجع أبو بصير، و دخلنا [٢٩٦]. الرواية بصورة اخرى أيضا: روى أبو بصير قال: دخلت المدينة، و كانت معى جويرة [٢٩٧] فأصبت منها، ثم خرجت الى الحمام، فلقيت أصحابنا الشيعة، و هم متوجهون الى جعفر بن محمد (عليهما السلام) فخفت أن يسبقوني و يفوتنى الدخول اليه، فمشيت معهم حتى دخلت الدار، فلما مثلت بين يدي أبي عبدالله (عليه السلام) نظر الى ثم قال: يا أبا بصير! أما علمت أن بيوت الأنبياء [صفحة ١٦٠] و أولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب؟! فاستحييت، فقلت له: يا ابن رسول الله! انى لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتنى الدخول معهم، و لن أعود الى مثلها. و خرجت [٢٩٨].

الامام يخبر عن مقدار الأموال و أصحابها

٧- عن محمد بن سنان، أن رجلا قدم على أبي عبدالله (عليه السلام) من خراسان، و معه صرر من الصدقات، معدودة مختومة، و عليها اسماء أصحابها مكتوبة. فلما دخل الرجل، جعل أبو عبدالله (عليه السلام) يسمى أصحاب الصرر، و يقول: أخرج صرة فلان، فان فيها كذا و كذا. ثم قال: أين صرة المرأة التى بعثتها من غزل يدها؟ أخرجها، فقد قبلناها. ثم قال - للرجل -: أين الكيس الأزرق؟ - و كان فيما حمل اليه كيس أزرق؟ فيه ألف درهم، و كان الرجل قد فقده فى بعض طريقه. فلما ذكره الامام استحيى الرجل و قال: يا مولاي! انى فقدته فى بعض الطريق. فقال له: تعرفه اذا رأيته؟ فقال: نعم. فقال: يا غلام أخرج الكيس الأزرق. فأخرجه، فلما رآه الرجل عرفه، فقال له الامام: انا احتجنا الى ما [صفحة ١٦١] فيه، فأحضرناه قبل و صولك الينا. فقال الرجل: يا مولاي! انى ألتمس الجواب بوصول ما حملته الى حضرتك. فقال له: ان الجواب كتبناه و أنت فى الطريق [٢٩٩].

الامام يخبر الرجل عما حدث له

٨- روى عن عبدالرحمن بن كثير: أن رجلا منا دخل يسأل عن الامام بالمدينة، فاستقبله رجل من ولد [الامام] الحسن فدلّه على محمد بن عبدالله [بن الحسن] فصار اليه، و سائله هنيهة، فلم يجد عنده طائلا [٣٠٠]. فاستقبله فتى من ولد [الامام] الحسين فقال له: يا هذا! انى أراك تسأل عن الامام؟ قال: نعم. قال فأصبتة؟ قال: لا. قال: فان أحببت أن تلقى جعفر بن محمد (عليهما السلام) فافعل. فاستدله [سأله عن الطريق] فأرشده اليه، فلما دخل عليه قال له: «هذا [٣٠١] انك دخلت مدينتنا هذه، تسأل عن الامام، فاستقبلك فتى من ولد الحسن فأرشدك الى محمد بن عبدالله، فسألته، و خرجت، فان شئت أخبرتك بما سألته عنه و ما رده عليك و ذكر، ثم استقبلك فتى من ولد [صفحة ١٦٢] الحسين، و قال لك: ان أحببت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل». قال: صدقت، قد كان كل ما ذكرت و وصفت [٣٠٢].

الامام يخبر عن وقوع المعصية عند نهر بلخ

٩- عن هارون بن رثاب، قال: كان لى أخ جارودى [٣٠٣] فدخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) فقال لى: ما فعل أخوك الجارودى؟ قلت: صالح، هو مرضى عند القاضى، و عند الجيران، فى الحالات كلها، غير أنه لا يقر بولايتكم!! فقال: ما يمنعه من ذلك؟ قلت: يزعم أنه يتورع!! قال: فأين كان ورعه ليلة نهر بلخ؟! فقلت - لأخى - حين قدمت عليه: «ثكلتك امك! دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) فسألنى عنك، فأخبرته أنك مرضى عند الجيران، و عند القاضى، فى الحالات كلها، غير أنه لا يقر بولايتكم». فقال: ما يمنعه من ذلك؟ قلت: يزعم أنه يتورع! فقال: أين كان ورعه ليلة نهر بلخ؟ قال: أخبرك أبو عبدالله بهذا؟ قلت: نعم. قال: أشهد أنه حجة رب العالمين! [صفحة ١٦٣] قلت: أخبرنى عن قصتك؟ قال: نعم، أقبلت من وراء نهر بلخ، فصحبنى رجل معه وصيفة، فارهاه الجمال. فلما كنا على النهر قال لى: «اما أن تقتبس لنا نارا فأحفظ عليك، و اما أن أقتبس نارا فتحفظ على. فقلت: اذهب و اقتبس، و أحفظ عليك! فلما ذهب، قمت الى الوصيفة، و كان منى اليها ما كان!! والله ما أفشت، و لا أفشيت لأحد، و لم يعلم بذلك الا الله» [فدخله رعب]. فخرجت من السنة الثانية و هو معى، فأدخلته على أبى عبدالله (عليه السلام) فذكرت الحديث، فما خرج من عنده حتى قال بامامته [٣٠٤]. أقول: و قد روى هذا الخبر بصورة اخرى و هى: جاء رجل الى أبى عبدالله (عليه السلام) و كان له أخ جارودى، فقال له أبو عبدالله (عليه السلام): «كيف أخوك؟» قال: جعلت فداك! خلفته صالحا. قال: «و كيف هو؟». قال: قلت: هو مرضى فى جميع حالاته، و عنده خير، الا - أنه لا يقول بكم! قال: و ما يمنعه؟ قلت: جعلت فداك! يتورع من ذلك!! قال: فقال [الامام] لى: اذا رجعت اليه، فقل له: «أين كان ورعك [صفحة ١٦٤] ليلة نهر بلخ أن تتورع». قال: فانصرفت الى منزلى، فقلت لأخى: ما كانت قصتك ليلة نهر بلخ؟! أن تتورع من أن تقول بامامة جعفر (عليه السلام) و لا تتورع من ليلة نهر بلخ؟! قال: و من أخبرك؟ قلت: ان أباعبدالله (عليه السلام) سألنى، فأخبرت أنك لا تقول به تورعا!! فقال لى: قل له: أين كان ورعك ليلة نهر بلخ؟ فقال: يا أخى أشهد أنه كذا (كلمة لا يجوز أن تذكر) [٣٠٥]. قال: قلت: ويحك! اتق الله! كل ذا؟ ليس هو هكذا. قال: فقال: ما علمه؟ والله ما علم به أحد من خلق الله الا أنا و الجارية و رب العالمين! قال: قلت: و ما كانت قصتك؟ قال: خرجت من وراء النهر، و قد فرغت من تجارتي، و أنا اريد مدينة بلخ، فصحبنى رجل معه جارية له حسناء، حتى عبرنا نهر بلخ، فأتيناه ليلا، فقال لى الرجل (مولى الجارية): «اما أحفظ عليك و تقدم أنت و تطلب لنا شيئا، و تقتبس نارا، أو تحفظ على و أذهب أنا». قال: فقلت: «أنا أحفظ عليك، و اذهب أنت». [صفحة ١٦٥] قال: «فذهب الرجل، و كنا الى جانب غيضة [٣٠٦] فأخذت الجارية، فأدخلتها الغيضة، و واقعتها، و انصرفت، الى موضعى، ثم أتى مولاها، فاضطجعنا، حتى قدمنا العراق، فما علم به أحد». و لم أزل به حتى سكن، ثم قال به [بامامته]. و حججت من قابل، فأدخلته اليه، فأخبره بالقصة، فقال [الامام]: «تستغفر الله فلا تعود» فاستقامت طريقته [٣٠٧].

الامام يرفض قبول المال الذى اخذ من غير رضى صاحبه

١٠- عن شعيب العرقوفى، قال: دخلت أنا و على بن أبى حمزة و أبوبصير على أبى عبد الله (عليه السلام) و معى ثلثمائة دينار، فصبيتها قدامه، فأخذ منها أبو عبد الله قبضة لنفسه، و رد الباقي على، و قال: يا شعيب! رد هذه المائة دينار الى موضعها الذى أخذتها منه! قال شعيب: ففضينا حوائجنا جميعا، فقال لى أبوبصير: يا شعيب! ما حال هذه الدنانير التى ردها عليك أبو عبد الله (عليه السلام)؟ قلت: أخذتها من عروءة أختى، سرا منه، و هو لا يعلمها. فقال لى أبوبصير: يا شعيب! أعطاك أبو عبد الله - والله - علامة الامامة. ثم قال لى أبوبصير، و على بن أبى حمزة: يا شعيب! عد الدنانير. فعدتها، فاذا هى مائة دينار، لا تزيد ديناراً و لا تنقص ديناراً [٣٠٨]. [صفحة ١٦٦]

الامام يلجح الى موت الرجل فى شهر ربيع

١١- عن اسحاق بن عمار قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): ان لنا أموالاً و نحن نعامل الناس، و أخاف ان حدث حدث أن تفرق أموالنا. قال: فقال: اجمع أموالك فى كل شهر ربيع. [قال على بن اسماعيل:]: فمات اسحاق فى شهر ربيع [٣٠٩].

الامام يرفض قبول الجارية المعتدى عليها

١٢- عن الحسين بن أبى العلاء، و على بن أبى حمزة، و أبى بصير قالوا: دخل رجل من أهل خراسان على أبى عبد الله (عليه السلام) فقال له: جعلت فداك [ان] فلان بن فلان بعث معى بجارية و أمرنى أن أدفعها اليك. قال: لا حاجة لى فيها، و انا أهل بيت لا يدخل الدنس بيوتنا. فقال له الرجل: والله - جعلت فداك - لقد أخبرنى أنها مولدة بيته، و أنها ربيته فى حجره. قال: انها قد فسدت عليه. قال: لا علم لى بهذا. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): و لكنى أعلم أن هذا هكذا [٣١٠]. و روى أن رجلاً خراسانياً أقبل الى أبى عبد الله فقال (عليه السلام) [صفحة ١٦٧]: له: ما فعل فلان؟ قال: لا علم لى به. قال: لكنى اخبرك به، انه بعث بجارية معك و لا حاجة لى فيها. قال: و لم؟ قال: لأنك لم تراقب الله فيها، حيث عملت ما عملت ليلة نهر بلخ حيث صنعت ما صنعت، فسكت الرجل و علم أنه أخبره بأمر قد فعله [٣١١].

الامام يخبر رجلاً عما خلفه من المال

١٣- فى حديث عن [ابن أبى حمزة] أنه قال الصادق (عليه السلام): نعلم أنك خلفت فى منزلك ثلاثمائة درهم، و قلت: اذا رجعت أصرفها أو أبعث بها الى محمد بن عبد الله الدعبلى. قال: والله ما تركت فى بيتى شيئاً الا و قد أخبرتنى به [٣١٢].

الامام يخبر عن مذبحه فخ قبل وقوعها

١٤- عن النضر بن قرواش قال: أكرت جعفر بن محمد (عليه السلام) من المدينة الى مكة فلما ارتحلنا من بطن مر قال لى: يا نضر اذا انتهيت الى فخ فأعلمنى، قلت: أو لست تعرفه! قال: بلى، و لكن أخشى أن تغلبنى عينى، فلما انتهينا الى فخ دنوت من المحمل فاذا هو نائم فتنحنت فلم ينتبه، فحركت المحمل فجلس فقلت: قد بلغت، فقال: حل محملى، فحللته ثم قال: صل القطار فوصلته، ثم تنحيت به عن الجادة [صفحة ١٦٨] فأنخت بعيره فقال: ناولنى الأداة و الركوة، ففوضاً و صلى، ثم ركب فقلت له: جعلت فداك رأيتك قد صنعت شيئاً أفهو من مناسك الحج؟ قال: لا، و لكن يقتل هاهنا رجل من أهل بيتى فى عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم الى الجنة [٣١٣].

الامام اعطى علم المنايا و البلىا

١٥ - عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: اعطيت خصالا ما سبقني اليها أحد من قبلي: علمت المنايا و البلايا و فصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني، و لم يعزب عني ما غاب عني، و ابشر باذن الله تعالى و أودى عنه، كل ذلك من من الله مكنتني فيه بعلمه [٣١٤]. أقول: قوله: «ما سبقني...» أى من عامة الناس.

الامام يعاتب رجلا على سوء خلقه مع والدته

١٦- عن ابراهيم بن مهزم قال: خرجت من عند أبي عبد الله (عليه السلام) ليلة ممسيا فأتيت منزلي بالمدينة، و كانت امي معي، فوقع بيني و بينها كلام، فأغلظت لها، فلما أن كان من الغد صليت الغداة، و أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فلما دخلت عليه قال لي مبتدئا: يا أبامهزم مالك و الوالدة أغلظت في كلامها البارحة، أما علمت أن بطنها منزل قد سكنته، و أن حجرها مهد قد غمزته، و ثديها وعاء قد شربته؟! قال: قلت: بلى. [صفحة ١٦٩] قال: فلا تغلظ لها [٣١٥].

الامام ينهي رجلا عن مجالسة السفلة

١٧- عن ابن أبي يعفور قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فاستأذن عليه رجل حسن الهيئة فقال: اتق السفلة. [قال الراوى]: فما تقارت بي الأرض حتى خرجت، فسألت عنه فوجدته غاليا [٣١٦]. أقول: توضيح الحديث أن الرجل بمجرد ان دخل على الامام الصادق (عليه السلام) ابتدأه الامام بقوله: «اتق السفلة» أى: احذرهم و لا تجالسهم، فلما خرج من عند الامام (عليه السلام) لم تستقر الارض بالراوى، أى أنه لم يستطع أن يستقر فى مكانه، بل خرج خلف ذلك الرجل يسأل عنه الناس ليعرف حاله، فأخبروه أنه من الغلاة المنحرفين، و بهذا عرف الراوى معنى كلام الامام الصادق (عليه السلام) حينما نهى ذلك الرجل عن مجالسة السفلة و ذلك لأنهم كانوا السبب فى غلوه و انحرافه عن الصراط المستقيم.

الامام يحدث رجلا عما صنع به الوالى

١٨- التمس محمد بن سعيد من الصادق (عليه السلام) رقعة الى محمد بن أبي حمزة الثمالى فى تأخير خراجه، فقال (عليه السلام): قل له: سمعت جعفر بن محمد يقول: «من أكرم لنا مواليا فبكرامه الله تعالى [صفحة ١٧٠] بدأ، و من أهانه فلسخط الله تعرض، و من أحسن الى شيعتنا فقد أحسن الى أمير المؤمنين، و من أحسن الى أمير المؤمنين فقد أحسن الى رسول الله، و من أحسن الى رسول الله فقد أحسن الى الله، و من أحسن الى الله كان - والله - معنا فى الرفيع الأعلى». قال: فأتيته و ذكرته فقال: بالله سمعت هذا الحديث من الصادق (عليه السلام)؟ فقلت: نعم. فقال: اجلس، ثم قال: يا غلام ما على محمد بن سعيد من الخراج؟ قال: ستون ألف درهم. قال: امح اسمه من الديوان، و أعطاني بدره و جارية و بغلة بسرجهما و لجامها. قال: فأتيته أبا عبد الله (عليه السلام) فما نظر الى تبسم فقال: يا أبامحمد تحدثني أو احدثك؟ فقلت: يابن رسول الله منك أحسن. فحدثني والله الحديث كأنه حاضر معي [٣١٧].

الامام يخبر عن مدفنيهم قبل موتهم

١٩ عن محمد الاصبهاني قال: كنت قاعدا مع معروف بن خربوذ بمكة و نحن جماعة فمر بنا قوم على حمير معتمرون من أهل المدينة، فقال لنا معروف: سلوهم هل كان بها خبر؟ فسألناهم، فقالوا: مات عبدالله بن الحسن، فأخبرناه بما قالوا، قال: فلما جاوزوا مر بنا قوم آخرون فقال لنا [صفحة ١٧١] معروف: فسألوهم هل كان بها خبر؟ فسألناهم فقالوا: كان عبدالله بن الحسن أصابته غشية و قد أفاق، فأخبرناه بما قالوا، فقال: ما أدري ما يقول هؤلاء و اولئك؟ أخبرني ابن المكرمة - يعنى أبا عبد الله (عليه السلام) - أن قبر عبدالله بن الحسن و أهل بيته على شاطيء الفرات. قال: فحملهم أبوالدوانيق فقبروا على شاطيء الفرات [٣١٨].

الامام يخبر أن الزوجة المعتدية تموت بعد ثلاثة أيام

٢٠- روى عن الحسين بن أبي العلاء، قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) إذ جاءه رجل (أو مولى له) يشكو زوجته و سوء خلقها، قال فأننى بها. فأتاه بها، فقال [الامام] لها: ما لزوجك يشكوك؟ قالت: فعل الله به و فعل. فقال لها: ان ثبت على هذا لم تعيشى الا يسيرا. قالت: لا أبالى أنت لا أراه أبدا. فقال [الامام] له: خذ بيد زوجتك، فليس بينك و بينها الا ثلاثة أيام!! فلما كان اليوم الثالث دخل عليه الرجل، فقال (عليه السلام): ما فعلت زوجتك؟ قال: قد والله دفتها الساعة. قلت: ما كان حالها؟ [صفحة ١٧٢] قال (عليه السلام): كانت معتدية، فبتر الله عمرها، و أراحه منها [٣١٩].

الامام يخبر رجلا عما حدث به نفسه

٢١- عن جعفر بن هارون الزيات قال: كنت أطوف بالكعبة فرأيت أبا عبدالله (عليه السلام) فقلت فى نفسى: هذا هو الذى يتبع، و الذى هو الامام و هو كذا و كذا؟ قال: فما عملت به حتى ضرب يده على منكبى، ثم أقبل على و قال: «أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال و سعر» [٣٢٠]. [٣٢١]. ٢٢- و عن عمر بن يزيد قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) ليلة من الليالى، و لم يكن عنده أحد غيرى، فمد رجله فى حجرى فقال: اغمزها يا عمر! قال: فغمزت رجله، فنظرت الى اضطراب فى عضله ساقيه فأردت أن أسأله الى من الأمر من بعده، فأشار الى فقال: لا تسألنى فى هذه الليلة عن شىء فانى لست اجيبك [٣٢٢]. الرواية بصورة اخرى: عن عمر بن يزيد قال: كنت عند أبي عبدالله و هو وجع فولانى ظهره، و وجهه الى الحائط فقلت فى نفسى: ما أدرى ما يصيبه فى مرضه، و ما سألته عن الامام بعده، فانا افكر فى ذلك، إذ حول وجهه الى فقال: ان الأمر ليس كما تظن، ليس على من وجعى هذا بأس [٣٢٣]. [صفحة ١٧٣] أيها القارئ الكريم: كانت هذه مجموعة منتخبة من الأحاديث التى تصرح بأن الامام الصادق (عليه السلام) اخبر عن نوايا بعض الناس و افعالهم و ما صدر منهم و ما سيتعرضون له و ما شابه ذلك، و هناك أحاديث أخرى فى هذا المجال ذكرناها فى موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) و هى بمجموعها تؤكد على حقيقة واحدة و هى ان الامام الصادق (عليه السلام) مؤيد من عند الله تعالى و متصل بالعالم الأعلى و أن الله سبحانه منحه هذه الصلاحيات و المؤهلات - التى يمنحها للأنبياء و أوصيائهم - لتكون دليلا على الامامة و الولاية الشرعية الحقة، فى مقابل الامامة الباطلة المزعومة التى يدعيها الآخرون. [صفحة ١٧٤]

الامام الصادق و علم الطب و التشريح

أيها القارئ الكريم: نذكر لك - فى هذا الفصل - بعض الأحاديث المروية عن سيدنا و مولانا الامام الصادق (عليه السلام) حول علم الطب و تشريح جسم الانسان، لا ثبات ما سبق ذكره من تنوع علوم الامام الصادق (عليه السلام) و أن هذا الامام كان آية من آيات الله العظيمة و حجة من حجج الله البالغة و معدنا من معادن العلوم الالهية... ١- عن الحسن بن على بن النعمان، عن بعض أصحابنا قال: شكوت الى أبي عبدالله (عليه السلام) الوجع فقال لى: اذا أويت الى فراشك فكل سكرتين. قال: ففعلت فبرئت، فخبرت بعض المتطببين - و كان أفره [٣٢٤] أهل بلادنا - فقال: من أين عرف أبو عبدالله (عليه السلام) هذا؟ هذا من مخزون علمنا، أما انه صاحب كتب فينبغى أن يكون أصابه فى بعض كتبه [٣٢٥]. [صفحة ١٧٥] ٢- عن الربيع - صاحب المنصور العباسى - قال: حضر أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) مجلس المنصور يوما، و عنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب، فجعل أبو عبدالله الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) ينصت لقراءته، فلما فرغ الهندى قال له: يا أبا عبدالله! أتريد مما معنى شيئا؟ قال: لا، فان ما معنى خير مما معك! قال: و ما هو؟ قال: ادوى الحار بالبارد، و البارد بالحار، و الرطب باليابس، و اليابس بالرطب، و أرد الأمر كله الى الله (عزوجل) و أستعمل ما قاله رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أعلم ان المعدة بيت الداء، و الحمية هى الدواء، و اعود البدن ما اعتاد. فقال الهندى:

و هل الطب الا هذا؟ فقال الصادق (عليه السلام): أفرانى عن كتب الطب أخذت؟ قال: نعم. قال: لا، والله ما أخذت لا عن الله سبحانه، فأخبرنى أنا أعلم بالطب أم أنت؟ فقال الهندي: بل أنا. قال الصادق (عليه السلام): فأسألك شيئاً؟ قال: سل. قال (عليه السلام): أخبرنى - يا هندی - لم كان فى الرأس شؤون؟ [٣٢٦]. [صفحة ١٧٦] قال: لا أعلم. قال: فلم جعل الشعر عليه من فووه؟ قال: لا أعلم. قال: فلم خلت الجبهة من الشعر؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كان لها تخطيط و أسارير؟ [٣٢٧]. قال: لا أعلم. قال: فلم كان الحاجبان من فوق العينين؟ قال: لا أعلم. قال: فلم جعلت العينان كاللوزتين؟ قال: لا أعلم. قال: فلم جعل الأنف فيما بينهما؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كان ثقب الأنف فى أسفله؟ قال: لا أعلم. قال: فلم جعلت الشفة و الشارب من فوق الفم؟ قال: لا أعلم. قال: فلم احتد السن، و عرض الضرس، و طال الناب؟ قال: لا أعلم. قال: فلم جعلت اللحية للرجال؟ قال: لا أعلم. [صفحة ١٧٧] قال: فلم خلت الكفان من الشعر؟ قال: لا أعلم. قال: فلم خلا الظفر و الشعر من الحياة؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كان القلب كحب الصنوبر؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كانت الريه قطعيتين، و جعل حركتها فى موضعها؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كانت الكبد حذباء؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كانت الكلية كحب اللوبيا؟ قال: لا أعلم. قال: فلم جعل طى الركبتين الى خلف؟ قال: لا أعلم. قال: فلم تخضرت القدمان؟ قال: لا أعلم. فقال الصادق (عليه السلام): لكننى أعلم. قال: فأجب! قال الصادق (عليه السلام): كان فى الرأس شؤون، لأن المجوف اذا كان بلافضل أسرع اليه الصدع، فاذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد. و جعل الشعر من فووه لتوصل - بوصوله - الأدهان الى الدماغ و يخرج بأطرافه البخار منه، و يرد الحر و البرد الواردين عليه. [صفحة ١٧٨] و خلت الجبهة من الشعر لانها مصب النور الى العينين. و جعل فيها التخطيط و الأسارير ليحتبس العرق - الوارد من الرأس - عن العين، قدر ما يميطة الانسان عن نفسه، كالأنهار فى الأرض التى تحبس المياه. و جعل الحاجبان من فوق العينين ليرد عليهما من النور قدر الكفاية.. ألا ترى - يا هندی - أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه؟ و جعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين، الى كل عين سواء. و كانت العين كاللوزة، ليجرى فيها الميل بالدواء [الاكتحال] و يخرج منها الداء، و لو كانت مربعة، أو مدورة ما جرى فيها الميل، و ما وصل اليها دواء، و لا خرج منها داء. و جعل ثقب الأنف فى أسفله لتتزل منه الأدوية المنحدرة من الدماغ، و يصعد فيه الأرايح [٣٢٨] الى المشام، و لو كان على أعلاه لما انزل داء، و لا وجد رائحة. و جعل الشارب و الشفة فوق الفم ليحتبس ما ينزل من الدماغ عن الفم، لئلا يتغص على الانسان طعامه و شرابه، فيميطة عن نفسه. و جعلت اللحية للرجال ليستغنى بها عن الكشف فى المنظر، و يعلم بها الذكر من الانثى. و جعل السن حادا، لأن به يقع المضغ، و جعل الضرس عريضا لأن به يقع الطحن و المضغ، و كان الناب طويلا ليسند الأضراس و الأسنان [صفحة ١٧٩] كالاسطوانة فى البناء. و خلا الكفان من الشعر لأن بهما يقع اللمس، فلو كان فيهما شعر ما درى الانسان ما يقابله و يلمسه. و خلا الشعر و الظفر من الحياة لأن طولهما سمح [٣٢٩] و قصهما حسن، فلو كان فيهما حياة لألم الانسان بقصهما. و كان القلب كحب الصنوبر، لأنه منكس، فجعل رأسه دقيقا ليدخل فى الريه فتروح عنه بيردها، لئلا يشيط [٣٣٠] الدماغ بحره. و جعلت الريه قطعيتين، ليدخل بين مضاعطها، فيتروح عنه بحركتها. و كانت الكبد حذباء لتثقل المعدة، و يقع جميعها عليها، فيعصرها، ليخرج ما فيها من البخار. و جعلت الكلية كحب اللوبيا، لأن عليها مصب المنى، نقطة بعد نقطة، فلو كانت مربعة أو مدورة احتبست النقطة الاولى الى الثانية، فلا يلتذ - بخروجها - الحى، اذا المنى ينزل من فقار الظهر الى الكلية، فهى [الكلية] كالمدودة تنقبض و تنبسط، ترميه أولا- فأولا- الى المثانة كالبندقة من القوس. و جعل طى الركبة الى خلف، لأن الانسان يمشى الى بين يديه، فتعتدل الحركات و لو لا ذلك لسقط فى المشى. و جعلت القدم مخرصة، لأن الشىء اذا وقع على الأرض جميعه ثقل كثقل حجر الرحى، فاذا كان على حرفه [٣٣١] رفعه الصبى و اذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل. [صفحة ١٨٠] فقال له الهندي: من أين لك هذا العلم؟ فقال (عليه السلام): أخذته عن آبائى (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن جبرئيل عن رب العالمين (جل جلاله) الذى خلق الأجساد و الأرواح. فقال الهندي: صدقت، و أنا أشهد أن لا اله الا الله، و أن محمدا رسول الله و عبده، و أنك أعلم أهل زمانك [٣٣٢]. ٣- و عن سالم الضيرير: ان نصرانيا سأل الصادق (عليه السلام) عن تفصيل الجسم؟ فقال (عليه السلام): «ان الله تعالى خلق الانسان على اثنى عشر وصلا، و على

مائتين وستة واربعين عظما، و على ثلاث مائة و ستين عرقا، فالعروق هي التي تسقى الجسد كله، و العظام تمسكها، و اللحم يمسك العظام، و العصب يمسك اللحم. و جعل في يديه اثنين و ثمانين عظما، في كل يد أحد و أربعون عظما منها: في كفه: خمسة و ثلاثون عظما، و في ساعده اثنان، و في عضده واحد، و في كتفه ثلاثة [فذاك أحد و اربعون عظما]. و كذلك في [اليده الأخرى]. و في رجله ثلاثة و اربعون عظما، منها: في قدمه: خمسة و ثلاثون عظما، و في ساقه اثنان، و في ركبته ثلاثة، و في فخذه واحد، و في وركه اثنان، و كذلك في [الرجل] الأخرى. و في صلبه ثمانين عشر فقارة، و في كل واحد من جنبه تسعة أضلاع، [صفحة ١٨١] و في عنقه ثمانية، و في رأسه ستة و ثلاثون عظما، و في فيه ثمانية و عشرون، و اثنان و ثلاثون [٣٣٣]. ٤- و حدث أبو هفان - و ابن ماسويه حاضر -: ان جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «الطبائع أربع: الدم، و هو عبد، و ربما قتل العبد سيده، و الريح، و هو عدو، اذا سددت له بابا أتاك من آخر، و البلغم، و هو ملك يدارى، و المرأة، و هي الأرض، اذا رجفت رجفت بمن عليها». فقال [ابن ماسويه]: أعد على، فوالله لا- يحس جالينوس أن يصف هذا الوصف [٣٣٤]. ٥- و عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «ان خرج بالرجل منكم الخراج [٣٣٥] أو الدمل فليربطه، و ليتداو بزيت أو سمن» [٣٣٦]. ٦- و عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «اذا حككت رأسك فحكك حكا رفيقا، و لا- تحكن بالأظفار، و لكن بأطراف الأصابع» [٣٣٧]. ٧- و عن عبدالرحمن بن كثير، قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فدخل عليه مهزم، فقال لي أبو عبدالله (عليه السلام): ادع لنا الجارية تجئنا بدهن و كحل. فدعوت بها، فجاءت بقارورة بنفسج، و كان يوما شديد البرد، [صفحة ١٨٢] فصب مهزم في راحته منها ثم قال: جعلت فداك! هذا بنفسج، و هذا البرد الشديد. فقال: و ما باله يا مهزم؟ فقال: ان متطينا بالكوفة يزعمون ان البنفسج بارد. فقال: هو بارد في الصيف، لين حار في الشتاء [٣٣٨]. ٨- و عن عمر بن اذينة قال: شكنا رجل الى أبي عبدالله (عليه السلام) شقا في يديه و رجله، فقال له: خذ قطنه، فاجعل فيها بانا، وضعها في سرتك. فقال اسحاق بن عمار: جعلت فداك! يجعل البان في قطنه و يجعلها في سرته؟ فقال: أما أنت - يا اسحاق - فصب البان في سرتك فانها كبيرة! قال ابن اذينة: لقيت الرجل بعد ذلك فأخبرني أنه فعله مرة واحدة فذهب عنه [٣٣٩]. ٩- لما قدم أبو عبدالله (عليه السلام) الحيرة ركب دابته و مضى الى الخورنق [٣٤٠] فنزل فاستظل بظل دابته و معه غلام له أسود فرأى رجلا من أهل الكوفة قد اشترى نخلا فقال للغلام: من هذا؟ فقال له: هذا جعفر بن محمد (عليهما السلام) فجاء بطبق ضخم فوضعه بين يديه. فقال (عليه السلام) للرجل: ما هذا؟ فقال: هذا البرنى. [صفحة ١٨٣] فقال: فيه شفاء، و نظر الى السابري فقال: فقال: هذا عندنا البيض، و قال للمشان: ما هذا؟ فقال الرجل: المشان [٣٤١]. فقال (عليه السلام): هذا عندنا ام جردان و نظر الى الصرفان فقال: ما هذا؟ فقال الرجل: الصرفان. فقال: هو عندنا العجوة و فيه شفاء [٣٤٢]. أقول: قد ذكرنا من التعليمات الطيبة المروية عن الامام الصادق (عليه السلام) في المجلد الخاص بالطب في موسوعة الامام الصادق (عليه السلام). و أوردنا فيه الكتاب المعروف ب: توحيد المفضل، و هو من املاء الامام الصادق (عليه السلام) و كتابة تلميذه المفضل بن عمر، و هو كتاب عظيم و جدير بالتدبر و المطالعة. [صفحة ١٨٤]

الامام الصادق و علم النجوم

أيها القارئ الكريم: و علم النجوم هو الآخر من العلوم التي ألهمها الله تعالى للامام الصادق (عليه السلام) لتكون آية على تنوع علومه (عليه السلام) و امامته المنصوصة من الله سبحانه. و فيما يلي نذكر بعض ما روى عنه (عليه السلام) في هذا المجال: ١- روى انه دخل يمانى على الامام الصادق (عليه السلام) فقال له: مرحبا بك يا سعد! فقال الرجل: بهذا الاسم سممتى امى، و قل من يعرفنى به. فقال: صدقت يا سعد المولى! فقال: جعلت فداك! بهذا كنت القب. فقال: ما صناعتك يا سعد؟ قال: أنا من أهل بيت ننظر في النجوم. فقال: كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟ قال: لا أدري. قال: فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة؟ قال: لا أدري. [صفحة ١٨٥] قال: فكم للمشتري من ضوء عطارد؟ قال: لا أدري. قال: فما اسم النجوم التي اذا طلعت هاجت البقر؟ قال: لا أدري. فقال يا أبا أهل

اليمن! عندكم علماء؟ قال: نعم، ان عالمهم ليزجر الطير، و يقفو الأثر في الساعة الواحدة مسيرة سير الراكب المجد. فقال (عليه السلام): ان عالم المدينة أعلم من عالم اليمن! لأن عالم المدينة ينتهي الى حديث لا يقفو الأثر، و يزجر الطير، و يعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس، يقطع اثني عشر برجاً، و اثني عشر بحراً، و اثني عشر عالماً. قال: ما ضننت أن أحداً يعلم هذا و يدري [٣٤٣]. ٢- و عن هشام الخفاف، قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام): كيف بصرك بالنجوم؟ قال: قلت: ما خلفت بالعراق أبصر بالنجوم مني. فقال: كيف دوران الفلك عندكم؟ قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها. فقال: فان كان الأمر على ما تقول فما بال نبات النعش و الجدى و الفرقدين لا يرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة؟ قال: قلت: هذا والله شيء لا أعرفه، و لا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره!! فقال لي: كم الكسينة من الزهرة جزءاً في ضوئها؟ [صفحة ١٨٦] قال: قلت: هذا - والله - نجم ما سمعت به، و لا سمعت أحداً من الناس يذكره. فقال: سبحان الله! فأسقطتم نجماً بأسره؟ فعلى ما تحسبون؟ ثم قال: فكم الزهرة من القمر جزءاً في ضوئه؟ قال: قلت: هذا شيء لا يعلمه الا الله (عزوجل). قال: فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوئها؟ قال: قلت: لا أعرف هذا. قال: صدقت، ثم قال: ما بال العسكريين يلتقيان، في هذا حاسب، و في هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر، و يحسب هذا لصاحبه بالظفر؟ ثم يلتقيان، فيهزم أحدهما الآخر، فأين كانت النحوس؟ قال: قلت: لا والله ما اعلم ذلك. قال: فقال: صدقت، ان أصل الحساب حق، و لكن لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق كلهم [٣٤٤]. ٣- و عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان بيني و بين رجل قسمة أرض و كان الرجل صاحب نجوم و كان يتوخى [٣٤٥] ساعة السعود فيخرج فيها و أخرج أنا في ساعة النحوس، فاقسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ثم قال: ما رأيت كالיום قط. قلت: ويل الآخر و ما ذاك [٣٤٦]؟ قال: اني صاحب نجوم أخرجتك في ساعة النحوس و خرجت أنا في [صفحة ١٨٧] ساعة السعود ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين. فقلت: ألا احدثك بحديث حدثني به أبي؟ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من سره أن يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه، و من أحب أن يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليله بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته، فقلت: و اني افتتحت خروجي بصدقة، فهذا خير لك من علم النجوم [٣٤٧]. [صفحة ١٨٨]

الامام الصادق و علم الحيوان

عن صفوان الجمال، قال: كنت - بالحيرة [٣٤٨] - مع أبي عبدالله (عليه السلام) اذ أقبل الربيع و قال: أجب أمير المؤمنين! [المنصور] فلم يلبث [الامام] أن عاد. قلت: يا مولاي! أسرع الانصراف! قال: انه [المنصور] سألتني عن شيء، فاسأل الربيع عنه. قال صفوان: و كان بيني و بين الربيع لطف، فخرجت الى الربيع و سألته، فقال: اخبرك بالعجب: ان الأعراب خرجوا يجتنون الكمأة [٣٤٩] فأصابوا - في البر - خلقاً ملقى، فأتوني به، فأدخلته على الخليفة [المنصور]، فلما رآه قال: نحه، و ادع جعفرًا. فدعوته فقال [المنصور]: يا أبا عبدالله! أخبرني عن الهواء ما فيه؟ قال: في الهواء موج مكفوف. [صفحة ١٨٩] قال: ففيه سكان؟ قال: نعم. قال: و ما سكانه؟ قال: خلق: أبدانهم أبدان الحيتان، و رؤوسهم رؤوس الطير، و لهم أعراف كأعراف الديكة [٣٥٠] و نغانغ كغنانغ [٣٥١] الديكة، و أجنحة الطير، من ألوان. أشد بياضا من الفضة المجلوة. فقال الخليفة: هلم الطشت. فجت بها، و فيها ذلك الخلق، و اذا هو - والله - كما وصفه جعفر، فلما نظر اليه جعفر قال: هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف. فأذن [المنصور] له بالانصراف. فلما خرج (عليه السلام) قال الخليفة: ويلك! يا ربيع! هذا الشجا [٣٥٢] المعترض في حلقي من أعلم الناس [٣٥٣]. و في رواية مشابهة عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه لما خرج من عند المنصور نزل الحيرة، فبينما هو بها اذ أتاه الربيع، فقال: أجب أمير المؤمنين! فركب اليه، و قد كان وجد في الصحراء صورة عجيبة لا يعرف خلقتها، ذكر من وجدها أنه رآها و قد سقطت مع المطر. فلما دخل عليه قال له: يا أبا عبدالله! أخبرني عن الهواء... و ذكر [صفحة ١٩٠] نحوه [٣٥٤]. أقول: قد ذكرنا في كتاب (الامام الجواد من المهد الى اللهد) كلمة حول ما ورد في هذا الحديث و أمثاله، و لا بأس بنقل تلك الكلمة - هنا، و هي: (... و قد رأينا في زماننا في العراق - مرات

عديده - أن السماء امطرت مئآت الألوف - بل الملايين - من الضفادع، و كانت كل ضفدعة على حجم البندقه أو أكبر منها. و فى هذه السنه بالذات - ١٤٠٦ هـ - أمطرت السماء فى مدينه شادكان - فى محافظة خوزستان جنوب ايران - ملايين الضفادع، و امتلأت بها البيوت و البساتين و غيرها. و على كل حال.. فهذا أمر واقع و حقيقه ثابتة، و ليست نظريه حتى يمكن تكذيبها أو التشكيك فيها. و يمكن أن يقال - فى مقام التحليل -: أن الزوابع - جمع زوبعه، و هى هيجان الرياح فى الأرض و تصاعدها بصورة مستديره - تسير بصورة سريعه و تحمل الغبار و ترتفع الى السماء كالعمود، فاذا هبت الزوابع على الشطوط و البحار، فانها تحمل السحب و الحيوانات المتواجده على الماء - من السمك الصغار و الضفادع - و تصعد بها الى الجو، فتبقى بين طيات السحب المتكاثفه، و يمكن أن يعيش السمك بين أطباق الغيوم، لأنها أبخره الماء). و لعل المخلوق الذى أصابه الأعراب فى الصحراء من هذا القبيل، و اما التعبير بالموج المكفوف فى الهواء فلعله اشارة الى ما تقدم من الزوابع و ما تحمله من سطوح البحار، والله العالم. [صفحه ١٩١]

الامام الصادق و منطق الحيوانات

من الثابت ان الحيوانات لها أصوات - و ان كانت غير مفهومه عندنا - و قد اختلفت الأقوال حول هذه الأصوات، و هل أنها كلمات لها معان... أم لا؟ و بعبارة اخرى: هل تستطيع الحيوانات أن تنطق بكلام له معنى أم لا؟ و لا أرى حاجة الى ذكر تلك الأقوال - التى لا تسمن و لا تغنى من جوع - فالقرآن الحكيم أغنانا عن أقوال الناس. اقرأ قوله تعالى - حكاية عن سليمان بن داود (عليهما السلام) -: «و ورث سليمان داود و قال يا أيها الناس علمنا منطق الطير و اوتينا من كل شىء ان هذا لهو الفضل المبين - و حشر لسليمان جنوده من الجن و الانس و الطير فهم يوزعون - حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده و هم لا يشعرون - فتبسم ضاحكا من قولها...» [٣٥٥]. [صفحه ١٩٢] و قوله تعالى: «و الطير صافات كل قد علم صلاته و تسيحه» [٣٥٦]. و قوله (عزوجل): «و تفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين» الى أن يقول: «فقال» الهدهد «أحطت بما لم تحط و جئتك من سبا بنبا يقين - انى وجدت امرأة تملكهم و اوتيت من كل شىء و لها عرش عظيم - و جدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون». الى أن يقول: «قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين - اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون - قالت يا أيها الملأ انى القى الى كتاب كريم» [٣٥٧]. هذه الآيات كما تراها - أيها القارئ الكريم - تصرح بكل وضوح ان الحيوانات لها منطق و مفهوم، كما فى قصة النملة و الهدهد، و تسيح الطيور و صلاتها. و قد عرفت ان سليمان بن داود (عليهما السلام) تبسم ضاحكا من قول النملة، و سمع كلام الهدهد حول ملكة سبأ، و فهم كلامه، بل و أمره سليمان أن يذهب بكتابه الى ملكة سبأ. فاذا أمكن يعلم الله (تعالى) بعض عبادته منطق الحيوانات - من الطيور و غيرها - فلا عجب اذا كان أوصياء الأنبياء أيضا قد علمهم الله منطق الحيوانات و جميع اللغات المتبادله بين البشر. و هناك مجموعة من الأحاديث الشريفه التى تؤكد على هذه الحقيقه، [صفحه ١٩٣] و قد ذكرنا بعضها فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام)، و هنا نذكر بعض تلك الأحاديث التى تدل على علم الامام الصادق (عليه السلام) بمنطق الحيوانات من الطيور و غيرها: ١- عن فضيل بن يسار - عن أبى عبدالله (عليه السلام) - قال: كنت عنده (عليه السلام) اذ نظرت الى زوج حمام عنده فهدر الذكر على الانثى فقال (عليه السلام) لى: أتدرى ما يقول؟ قلت: لا. قال: يقول: يا سكنى و عرسى ما خلق احب الى منك، الا أن يكون مولاي جعفر بن محمد (عليهما السلام) [٣٥٨]. و فى رواية اخرى عن مغيث قال لأبى عبدالله (عليه السلام) - و رآه يضحك فى بيته -: جعلت فداك لست أدرى بأيهما أنا أشد سرورا، بجلوسك فى بيتى أو بضحكك؟! قال: انه هدر الحمام الذكر على الانثى فقال: أنت سكنى و عرسى، و الجالس على الفراش أحب الى منك. فضحكت من قوله. و هذا المعنى رواه الفضيل بن يسار - فى حديث برد الاسكاف - أن الطير قال: يا سكنى و عرسى ما خلق الله خلقا أحب الى منك، و ما حرصى عليك هذا الحرص الاطمعا أن يرزقنى الله ولدا منك يجوبون أهل البيت [٣٥٩]. ٢- و عن داود بن فرقد قال: كنت جالسا فى بيت أبى عبدالله (عليه السلام) فنظرت

الى الحمام الرابعى يقرقر طويلا فنظر الى أبوعبدالله (عليه السلام) [طويلا] فقال: يا داود أتدرى ما يقول هذا الطير؟ [صفحة ١٩٤] قلت: لا والله: جعلت فداك. قال: يدعو على قتلة الحسين بن على (صلوات الله عليه)، فاتخذوه فى منازلكم [٣٦٠]. ٣ - و عن سليمان بن خالد - عن أبى عبدالله (عليه السلام) - قال: كان معنا أبوعبدالله البلخى، ونحن معه اذا هو بطبى يثغو [٣٦١] و يحرك ذنبه، فقال له أبوعبدالله (عليه السلام): أفعل ان شاء الله، ثم أقبل علينا فقال: علمتم ما قال الطبى؟ قلنا: الله و رسوله و ابن رسوله أعلم. فقال: أنه أتانى فأخبرنى أن بعض أهل المدينة نصب شبكة لأنثاء، فأخذها و لها خشفان لم ينهضا، و لم يقويا للرعى، قال: فيسألنى أن أسألهم أن يطلقوها، و ضمن لى أن اذا أرضعت خشفيها حتى يقويا أن يردها عليهم. قال: فاستحلفته. فقال: برئت من ولايتكم أهل البيت ان لم أف، و أنا فاعل ذلك [به] ان شاء الله. فقال البلخى: سنة فيكم كسنة سليمان (عليه السلام) [٣٦٢] و [٣٦٣]. ٤ - و عن سالم - مولى أبان بياع الزطى - قال: كنا فى حائط [٣٦٤] لأبى [صفحة ١٩٥] عبدالله (عليه السلام) و نفر معى قال: فصاحت العصفير فقال: أتدرى ما تقول؟ فقلنا: جعلنا الله فداك... لا ندرى ما تقول. قال: تقول: اللهم انا خلق من خلقك، لا بد لنا من رزقك فأطعمنا و اسقنا [٣٦٥] ٥ - و عن العلاء بن سيباه قال: جاء رجل الى أبى عبدالله (عليه السلام) و هو يصلى فجاء هدهد، فوقع عند رأسه حين سلم [٣٦٦] و التفت اليه. فقال: قلت له: جئت لأسألك فرأيت ما هو أعجب. قال: ما هو؟ قلت: ما صنع الهدهد؟ قال: «نعم، جاءنى فشكا الى حية تأكل فراخه، فدعوت الله عليها فأماتها...» الى الآخر الخبر [٣٦٧]. ٦ - و روى صفوان بن يحيى عن جابر قال: كنت عند أبى عبدالله (عليه السلام) فبرزنا معه فاذا نحن برجل قد أضجع جديدا [٣٦٨] ليذبحه، فصاح الجدى فقال أبوعبدالله (عليه السلام): كم ثمن هذا الجدى؟ فقال: أربعة دراهم، فحلها من كمه، و دفعها اليه و قال: خل سبيله. قال: فسرنا فاذا بصقر قد أنقض على دراجه، فصاحت الدراجة. فأوما أبوعبدالله (عليه السلام) الى الصقر بكمه، فرجع عن الدراجة. [صفحة ١٩٦] فقلت: لقد رأينا عجيبا من أمرك. قال: نعم، ان الجدى لما أضجعه الرجل ليذبحه و بصر بى قال: أستجير بالله و بكم أهل البيت، مما يراد بى، و كذلك قالت الدراجة، و لو أن شيعتنا استقامت لأسمعتهم منطلق الطير [٣٦٩]. ٧ - و عن محمد بن عمرو بن ميثم، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبدالله (عليه السلام) أنه خرج الى ضيعة له مع بعض أصحابه، فينا هم يسيرون اذا ذئب قد أقبل اليه، فما رأى غلمانة أقبلوا عليه، قال: دعوة، فان له حاجة! فدنا منه حتى وضع كفه على دابته، و تناول بخرطمه [٣٧٠]، و طأطأ رأسه أبوعبدالله (عليه السلام) فكلمه الذئب بكلام لا يعرف، فرد عليه أبوعبدالله (عليه السلام) مثل كلامه، فرجع يعوى. فقال له أصحابه: قد رأينا عجبا. فقال: انه أخبرنى أنه خلف زوجته خلف هذا الجبل فى كهف، و قد ضربها الطلق [٣٧١]. و خاف عليها، فسألنى الدعاء لها بالخلص، و أن يرزقها الله ذكرا يكون لنا وليا و محبا، فضمنت له ذلك. قال: فانطلق أبوعبدالله (عليه السلام) و انطلقنا معه الى ضيعة، و قال: ان الذئب قد ولد له جرو ذكر. قال: فمكثنا فى ضيعة معه شهرا، ثم رجع مع أصحابه، فينا هم [صفحة ١٩٧] راجعون، اذا هم بالذئب، و زوجته و جروه يعوون فى وجه أبى عبدالله (عليه السلام) فأجابهم. و رأوا أصحاب أبى عبدالله (عليه السلام) الجرو، و علموا أنه قد قال لهم الحق. و قال لهم أبوعبدالله (عليه السلام): تدرون ما قالوا؟ قالوا: لا. قال: كانوا يدعون الله و لكم بحسن الصحابة، و دعوت لهم بمثله، و أمرتهم أن لا يؤذوا لى وليا، و لا لأهل بيتى. فضمنوا لى ذلك [٣٧٢]. أيها القارئ الكريم: و هناك أحاديث اخرى فى هذا المجال ذكرناها فى موسوعة الامام الصادق (عليه السلام). [صفحة ١٩٨]

الامام الصادق و معرفته باللغات

أيها القارئ الكريم: مما لا شك فيه أن الامام هو حجة الله على الخلق أجمعين، على اختلاف لغاتهم و قومياتهم، و لهذا لا بد أن يكون عارفا بلغاتهم ليسهل عليهم التحدث اليه و السؤال و التعلم منه. و لذلك روى عن أبى الصلت الهروى أنه قال: كان [الامام] الرضا (عليه السلام) يكلم الناس بلغاتهم، و كان - والله - افصح الناس و اعلمهم بكل لسان و لغة، فقلت له يوما: يابن رسول الله انى لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها؟! فقال (عليه السلام): يا أباصلت! أنا حجة الله على خلقه، و ما كان [الله] ليتخذ حجة على قوم

و هو لا- يعرف لغاتهم! أو ما بلغك قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «أوتينا فصل الخطاب»؟ فهل «فصل الخطاب» الا معرفة اللغات؟؟! [٣٧٣]. و من هذا المنطق - أيها القارئ الكريم - كان الامام الصادق (عليه السلام) [صفحة ١٩٩] عارفا باللغات كلها، بفضل و الهام من الله عزوجل. و اليك بعض النماذج مما يتعلق بهذا المجال: ١- عن محمد بن أحمد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: دخل عليه قوم من أهل خراسان فقال ابتداء من غير مسألة: من جمع مالا من مهاوش [٣٧٤] أذهب الله في نهاير [٣٧٥]. فقالوا: جعلنا فداك لا نفهم هذا الكلام. فقال (عليه السلام): هر مال كه از باد آيد بدم شود [٣٧٦]. ٢- و روى أحمد بن قابوس [٣٧٧]، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: دخل عليه قوم من أهل خراسان، فقال - ابتداء قبل أن يسأل -: من جمع مالا يحرسه عدبه الله على مقداره. فقالوا له: - بالفارسية! - لا- نفهم بالعربية. فقال لهم: «هر كه درم اندوزد جزايش دوزخ باشد». و قال (عليه السلام): ان الله مدينتين احدهما بالمشرق و الاخرى بالمغرب، على كل مدينة سور من حديد، فيها ألف ألف باب من ذهب، كل باب بمصراعين، و فى كل مدينة سبعون ألف انسان، مختلفات اللغات، و أنا أعرف جميع تلك اللغات، و ما فيهما و ما بينهما حجة غيرى و غير آبائى، و [غير] أبنائى بعدى [٣٧٨]. [صفحة ٢٠٠] ٣- و عن عبدالحميد الجرجاني قال: أتانى غلام بيض الأجمة [٣٧٩] فرأيتة مختلفا [٣٨٠] ، فقلت للغلام: ما هذا البيض؟ قال: هذا بيض ديوك الماء، فأبيت أن أكل منه شيئا، و قلت: حتى أسأل أبا عبدالله (عليه السلام) فدخلت المدينة فأتيته فسألته عن مسائلى، و نسيت تلك المسألة، فلما ارتحلنا ذكرت المسألة و رأس القطار [٣٨١] بيدي، فرميت الى بعض أصحابى، و مضيت الى أبي عبدالله (صلوات الله عليه) فوجدت عنده خلقا كثيرا، فدخلت فقممت تجاه وجهه، فرفع رأسه الى، و قال: يا عبدالحميد لنا تأتى ديوك هير. فقلت: أعطيتنى الذى اريد، فانصرفت و لحقت بأصحابى [٣٨٢]. ٤- و عن اسماعيل بن مهران، عن رجل من أهل بيرما [٣٨٣] قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فودعته، و خرجت حتى بلغت الأعوص [٣٨٤] ثم ذكرت حاجة لى فرجعت اليه و البيت غاص بأهله، و كنت أردت أن أسأله عن بيوض ديوك الماء فقال لى: «ياتب» [٣٨٥] يعنى البيض «دعانا ميتا» يعنى ديوك الماء «بنا حل» يعنى لا تأكل. [٣٨٦] ٥- و قال ابن فرقد: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) و قد جاءه [صفحة ٢٠١] غلام أعجمى برسالة، فلم يزل يهذى [٣٨٧] و لا يعبر حتى ظننت أنه يضجره فقال له: تكلم بأى لسان شئت تحسنه، سوى العربية فانك لا تحسنها، فانى أفهم فكلمه بالتركية، فرد عليه الجواب بمثل لغته، فمضى الغلام متعجبا [٣٨٨]. ٦- و عن عمار بن موسى الساباطى قال: قال لى أبو عبدالله (عليه السلام): يا عمار! أبو مسلم فظلمه و كساه و كسيحه بساطورا. قال: فقلت له: ما رأيت نبطيا أفصح منك بالنبطية. فقال: يا عمار! و بكل لسان [٣٨٩]. أقول: لا- يعلم - بالضبط - من المقصود من أبى مسلم - فى هذا الحديث - و لعله اشارة الى الخراسانى أو المروزى أو غيره. و قوله (عليه السلام): «و بكل لسان» تعليق على كلام عمار حيث قال: «ما رأيت نبطيا أفصح منك بالنبطية» فقال الامام: و بكل لسان. أى أنا أفصح من كل قوم بلغتهم و لسانهم. ٧- و عن أحمد بن محمد بن أبى نصر، قال: حدثنى رجل من أهل جسر بابل، قال: كان فى القرية رجل يؤذينى، و يقول: «يا رافضى» و يشتمنى، و كان يلقب بقرد القرية. قال: فحججت سنة من ذلك اليوم، فدخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) فقال - ابتداء -: «قوفه ما نامت». قلت: جعلت فداك! متى؟ [صفحة ٢٠٢] قال: فى الساعة. فكتبت اليوم و الساعة، فلما قدمت الكوفة تلقانى أخى، فسألته عنم بقى، و عنم مات؟ فقال لى: «قوفه ما نامت» و هى بالنبطية: (قرد القرية مات). فقلت له: متى؟ فقال لى: يوم كذا و كذا. [و كان] فى الوقت الذى أخبرنى به أبو عبدالله (عليه السلام) [٣٩٠].

. أيها القارئ الكريم: و هناك أحاديث اخرى مذكورة فى هذا المجال، ذكرناها فى موسوعة الامام الصادق (عليه السلام). [صفحة ٢٠٣]

الامام الصادق و تعبير الأحلام

عن اسماعيل بن عبدالله القرشى قال: أتى الى أبى عبدالله (عليه السلام) رجل فقال: يا بن رسول الله رأيت فى منامى كأنى خارج من مدينة الكوفة - فى موضع اعرفه - و كأن شبحا من خشب أو رجلا منحوتا من خشب على فرس من خشب يلوح بسيفه و أنا اشاهده،

فزعاً مرعوباً. فقال له (عليه السلام): انت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته، فاتق الله الذى خلقك ثم يميئك. فقال الرجل: أشهد انك قد اوتيت علماً واستنبطته من معدنه. اخبرك يابن رسول الله عما قد فسرت لى: ان رجلاً من جيراني جاءنى و عرض على ضيعته، فهتمت أن أملكها بوكس كثير [٣٩١] لما عرفت أن ليس لها طالب غيرى. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): و صاحبك يتوالانا و يبرأ من عدونا؟ فقال: نعم يابن رسول الله، لو كان ناصبياً حل لى اغتياله. [صفحة ٢٠٤] فقال (عليه السلام): اد الأمانة لمن ائتمنك و أراد منك النصيحة، و لو الى قاتل الحسين (عليه السلام) [٣٩٢]. أقول: و هناك أحاديث كثيرة رويت عن الامام الصادق (عليه السلام) حول تعبير الأحلام، و انما كان المقصود من ذكر هذا الحديث هو التأكيد على تنوع علوم الامام الصادق (عليه السلام) فى جميع المجالات. [صفحة ٢٠٥]

الامام الصادق تعرض عليه الأعمال

روى عن داود الرقى قال: حججت بأبى عبد الله (عليه السلام) سنة ست و أربعين و مائة، فمررنا بواد من أودية تهامة، فلما أنخنا [٣٩٣] صاح: يا داود ارحل ارحل. فما انتقلنا الا و قد جاء سيل، فذهب بكل شىء فيه. و قال (عليه السلام): تؤتى بين الصلاتين حتى تؤخذ من منزلك. و قال (عليه السلام): يا داود ان أعمالكم عرضت على يوم الخميس، فرأيت فيها صلتك لابن عمك. قال داود: و كان لى ابن عم ناصبى، كثير العيال محتاج، فلما خرجت الى مكة أمرت له بصلته، فأخبرنى بها أبو عبد الله (عليه السلام) [٣٩٤]. أيها القارئ الكريم: فى هذا الحديث الشريف نقاط متعددة تتجلى فيها جوانب من عظمة الامام الصادق (عليه السلام): الاولى: علمه (عليه السلام) بالحوادث الطبيعية الآتية، لذلك تراه [صفحة ٢٠٦] يأمر داود الرقى بمغادرة ذلك الوادى فوراً، لعلمه أن السيل سيكتسح المنطقة بعد قليل و يذهب بكل شىء و يقضى على كل ذى حياة. و من الواضح أن اخبار الامام عن ذلك لم يكن على ضوء الاجهزة العلمية أو الحدس و التنبؤ، بل بالالهام الغيبى الالهى. الثانية: علمه (عليه السلام) بالبلايا و القضايا التى سوف تحدث و تتحقق فى المستقبل، لذلك أخبر (عليه السلام) داود الرقى بأن السلطات الظالمة سوف تقتحم عليه داره - و هو بين الصلاتين - و تلقى عليه القبض. الثالثة: اخباره (عليه السلام) بأن أعمال الناس تعرض عليه، و أنه عرض عليه ما صدر من داود الرقى تجاه ابن عمه من صلته اياه و احسانه اليه. و مسألة عرض الأعمال على الامام المعصوم تعتبر من الأمور العقائدية الثابتة فى مدرسة أهل البيت (عليهم الصلاة و السلام) انطلاقاً من قوله تعالى: «و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون» [٣٩٥]. و قد ذكر العلامة البحرانى [٣٩٦] - فى تفسير هذه الآية - خمسة و ثلاثين حديثاً وردت فى التأكيد على هذه الحقيقة... و ذكر حديث داود الرقى - الذى ذكرناه آنفاً - مع اختلاف يسير و هو أن الامام الصادق (عليه السلام) قال له: «يا داود لقد عرضت على أعمالكم يوم الخميس فرأيت - فيما عرض على من عملك - صلتك لابن عمك فلان، فسرني ذلك بأنى علمت أن صلتك له اسرع لفناء عمره و قطع اجله». [صفحة ٢٠٧] قال داود: و كان لى ابن عم معاند ناصبى خبيث، بلغنى عنه و عن عياله سوء حاله، فصككت [٣٩٧] له نفقة قبل خروجى الى مكة، فلما صرت فى المدينة أخبرنى أبو عبد الله (عليه السلام) بذلك. [صفحة ٢٠٨]

السيرة و السريرة

السيرة: الطريقة، الهيئة، الحالة. و السريرة: ما أسر فى القلوب و العقائد، و النيات و غيرها. لا شك أن سيرة الانسان و سريرته أحسن مقياس لمعرفة عقله و علمه و نفسيته و عاداته و غرائزه و دينه و سجايه، و تظهر السيرة و السريرة فى حركاته و سكناته، و تصرفاته و أفعاله و أعماله، و فى جميع جوانب حياته. و من هذا المنظار تعرف ماهية الانسان و روحه و شخصيته، و قد يحاول بعض الناس اخفاء هذه الامور، و كتمان هذه الحقائق، و لكنها تظهر و تنكشف بكل وضوح. قال الشاعر: و مهما تكن عند امرى من خليقة و ان خالها تخفى على الناس تعلم و لا اريد - هنا - أن أتحدث عن المدلسين و المرائين الذين كانوا و لا يزالون يتظاهرون بالصلاح و الفلاح

لاغواء البسطاء و خداع السذج، و لكن الظواهر تخالف الضمائر، و المظاهر تتناقض مع السرائر، ثم لا ينقضى كثير [صفحة ٢٠٩] من الزمان حتى تنكشف هوياتهم، و تفضحهم أعمالهم. و انما المقصود - هنا - التحدث عن الذين يحملون نفوسا طيبة، و سرائر شريفة و نفسيات نزيهة، و ضمائر طاهرة، و قلوب زاكية، و أخص منهم الامام الصادق (عليه السلام) صاحب السريرة الطاهرة و السيرة العطرة التي فاحت رائحتها الزكية و ملأت شذاها العالم من اقصاه الى ادناه. هذا الامام الذي تصاغرت أمامه العظمة و تواضعت بين يديه العلماء. هذا الطود الشامخ الذي تقزمت على أعتابه الشخصيات، على اختلاف مذاهبها و مشاربها. هذا البحر الواسع الذي اغترف من منهل علومه الملايين الملايين على اختلاف الطبقات و المستويات و فى مختلف العصور و الأزمنة. نعم... انه الامام الصادق (عليه السلام).. معلم البشرية، معلم الايمان، معلم الاخلاق... مهذب النفوس... و صانع الأجيال. [صفحة ٢١٠]

اخلاق الامام الصادق و سلوكه

كم للأخلاق الحسنة تأثير فى رفع قيمة الانسان عند الله تعالى و عند الناس؟! و كم لها تأثير فى جلب القلوب، و غرس بذور المحبة فيها؟! و كم تبقى آثارها فى بعض النفوس ما دامت الحياة؟! نعم.. لا شك أن من اهم القيم و اشرف الفضائل النفسية هى الأخلاق الحسنة التى يتخلق بها المؤمن فى حياته الفردية و الزوجية و العائلية و الاجتماعية. كما لا شك أن الأخلاق السيئة و الصفات الرذيلة تعتبر بمنزلة الأمراض الخبيثة المعدية، و الجراثيم الضارة التى تلوث فضاء الروح الانسانية و البيت الزوجى و العائلى، بل و تلوث فضاء المجتمع البشرى، و تنزل الانسان الى اسفل سافلين و الى مرتبة البهائم و الحيوانات المفترسة التى لا تفهم معنى العاطفة، و لا تدرك مفهوم الرحمة و الشفقة و الفضيلة. و بالاضافة الى اهمية الاخلاق بصورة عامة فان الاخلاق الحسنة تعتبر من أهم مقومات القيادة الدينية، سواء فى الأنبياء أم فى الائمة الطاهرين [صفحة ٢١١] (عليهم السلام) - الذين هم ورثة الأنبياء و قدوة الامة - أم فى العلماء و الفقهاء أم أى انسان آخر مهما كان وزنه فى المجتمع. و لو لا أهمية الأخلاق و لزومها فى هذه المجالات لما خاطب الله تعالى نبيه الاكرم (صلى الله عليه و آله) بقوله - عز من قائل: «و انك لعلى خلق عظيم» [٣٩٨] و لما قال الرسول الأطهر: «انما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق» [٣٩٩]. و أما بالنسبة الى الامام الصادق (عليه السلام): فكانت الأخلاق الحميدة غرائزه النفسية، و طبيعته الفطرية، فهو صورة طبق الأصل لأخلاق جده رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آبائه الطاهرين (عليهم السلام) من لين الجانب، و رحابة الصدر، و طيب القلب، و بشر الوجه و طلاقة المحيا، و حب الخير للناس، و التواضع و الكرم و العطف و العفو و الرحمة و الشفقة، و العاطفة المدهشة التى تشمل البر و الفاجر و حتى الحيوانات، و الصدق و الرفق و الحياء و الوفاء، و غيرها من مكارم الأخلاق التى كانت من مميزات المشهودة. فالكبرياء و الجبروت و الأنانية و حب الذات و أمثالها - التى لا تفارق حياة العظمة عادة - لا توجد فى قاموس الامام الصادق (عليه السلام). انه (عليه السلام) كان يعتبر نفسه - مع خواص أصحابه - كأحداهم، لا- يتميز و لا- يترفع عليهم، يداعبهم و يمازحهم، و يعود المرضى، و يشيع الجنائز، و يعزى المفجوعين، و يسلى خواطرهم بكلمات تخفف عنهم صدمة الفاجعة. [صفحة ٢١٢] كان يدعو للسجناء و المرضى، أو يعلم الأدعية المهمة لقضاء حوائجهم، و كشف همومهم و توسع أرزاقهم، و سلامتهم مما يخافون و يحذرون. و لم تسلم شخصيته من الأذى. و كان يحسده الأبعد و الأقارب، فكان يقابل كل اساءة بالاحسان، و يتحمل المكاره و الآلام النفسية، و يعتبرها أشياء طبيعية متوقعة. ان الأخلاق الحسنة، و الصفات الحميدة - التى كان الامام الصادق (عليه السلام) يتمتع بأوفى نصيب منها، و التى كانت جزءا من وجوده - كانت تتجلى و تظهر بأحسن مظاهرها فى آدابه و معاشرته مع الناس بصورة عامة، و مع أصحابه و ضيوفه بصورة خاصة و مع أقاربه و عائلته و أسرته و خدمه بصورة أخص، و فى أقواله و أفعاله و فى جميع حركاته و سكناته، و حله و ترحاله، و غضبه و رضاه، و مع الفقراء و الامراء، و فى خلال تعليمه الأحكام، و تربية الأفراد و غير ذلك. و فى نفس الوقت كان (عليه السلام) صلبا كالفولاذ - بل أقوى منه - أمام المنحرفين عقائديا. يدعوهم الى سبيل ربه بالحكمة و الموعدة الحسنة، و يجادلهم بالتى هى أحسن. و يراعى مستويات الناس فى التحدث و الاحتجاج معهم. قوى الحجج فى

كل فن يحاج فيه. يزيف كل باطل بأقوى دليل. و ينهار أمامه كل ادعاء سخي. يفند الأباطيل بلا أي تكلف، فكأنه مسلح بأقوى أنواع الأسلحة المدمرة. [صفحة ٢١٣] لا يحتاج الى التهريج و المغالطة في الكلام، و لا يستخدم الاساليب الشيطانية في المناظرة و الحوار. يعلوه وقار الامامة، و هيبه الولاية في طيب حديثه و حلو كلامه. و خلاصة القول: كان الامام الصادق (عليه السلام) مركزا للاشعاع الأخلاقي في جميع جوانب حياته بصورة مستمرة. و اليك بعض ما ذكر عنه (عليه السلام) في هذا المجال: [صفحة ٢١٤]

الامام الصادق و الاحسان الى الفقراء

عن اسحاق بن ابراهيم بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) و عنده المعلى بن خنيس اذ دخل عليه رجل من أهل خراسان، فقال: يا بن رسول الله أنا من مواليكم أهل البيت، و بيني و بينكم شقة بعيدة و قد قل ذات يدي، و لا أقدر [أن] أتوجه الى أهلي الا أن تعينني. قال: فنظر أبو عبدالله (عليه السلام) يمينا و شمالا، و قال: ألا تسمعون ما يقول أخوكم؟! انما المعروف ابتداء، فأما ما أعطيت بعد ما سئلت، فانما هو مكافأة لما بذل لك من [ماء] وجهه. ثم قال: فبييت ليلته متأرقا متملما بين اليأس و الرجاء، لا يدرى أين يتوجه بحاجته، فيعزم على القصد اليك، فأتاك و قلبه يجب [٤٠٠] و فرائضه ترتعد، و قد نزل دمه في وجهه، و بعد هذا فلا يدرى أينصرف من عندك بكأبة الرد، أم بسرور النجاح، فان أعطيتك رأيت أنك قد وصلت، و قد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): و الذي فلق الحبة و برأ النسمة و بعثنى بالحق نبيا، لما يتجشم من مسألته اياك، أعظم مما ناله من معروفك. [صفحة ٢١٥] قال: فجمعوا للخراساني خمسة آلاف درهم، و دفعوها اليه [٤٠١]. و كان (عليه السلام) يحمل - في ظلام الليل - كميات كثيرة من الخبز، و يتوجه بها الى مكان ينام فيه الفقراء و المساكين الذين لا يملكون دارا و مسكنا و مأوى، و قد غمرهم النوم، فيضع عند كل واحد منهم الرغيف و الرغيفين، فاذا استيقظ أي واحد منهم وجد عند رأسه ما يشبع به بطنه، و يسد به الرمق: عن معلى بن خنيس، قال: خرج أبو عبدالله (عليه السلام) في ليلة قد رشت و هو يريد ظلة بنى ساعدة فاتبعته، فاذا هو قد سقط منه شيء، فقال: بسم الله، اللهم رد علينا. قال: فأتيته فسلمت عليه. قال: فقال: معلى؟ قلت: نعم، جعلت فداك. فقال لي: التمس بيدك، فما وجدت من شيء فادفعه الي. فاذا أنا بخبز منتشر كثير، فجعلت أدفع اليه ما وجدت، فاذا أنا بجراب - أعجز عن حمله - من خبز، فقلت: جعلت فداك، أحمله على رأسي. فقال: لا، أنا أولى به منك، و لكن امض معي. قال: فأتينا ظلة بنى ساعدة، فاذا نحن بقوم نيام، فجعل يدس الرغيف و الرغيفين [٤٠٢] حتى أتى على آخرهم، ثم انصرفنا. فقلت: جعلت فداك! يعرف هؤلاء الحق؟ [٤٠٣]. [صفحة ٢١٦] فقال: لو عرفوه لواسيناهم بالدقة [٤٠٤] - و الدقة هي الملح - ان الله (تبارك و تعالى) لم يخلق شيئا الا و له خازن يخزنه الا الصدقة، فان الرب يليها بنفسه. و كان أبي [الامام الباقر] اذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل، ثم ارتده منه، فقبله و شممه، ثم رده في يد السائل! ان صدقة الليل تطفى غضب الرب، و تمحو الذنب العظيم، و تهون الحساب. و صدقة النهار تثمر المال، و تزيد في العمر. ان عيسى بن مريم (عليه السلام) لما أن مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء، فقال له بعض الحواريين: يا روح الله و كلمته! لم فعلت هذا، و انما هو من قوتك؟ قال: فقال: فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء، و ثواب عند الله عظيم [٤٠٥]. و عن هشام بن سالم قال: كان أبو عبدالله (عليه السلام) اذا اعتم [٤٠٦] و ذهب من الليل شطره أخذ جرابا فيه خبز و لحم و الدراهم فحملة على عنقه ثم ذهب به الى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم و لا يعرفونه، فلما مضى أبو عبدالله (عليه السلام) فقدوا ذلك فعلموا أنه كان بأب عبدالله (عليه السلام) [٤٠٧]. [صفحة ٢١٧] و روى أن فقيرا سأل [الصادق (عليه السلام)]، فقال (عليه السلام) لعبده: ما عندك؟ قال: أربع مائة درهم فقال: أعطه اياها، فأعطاه، فأخذها و ولي شاكرها فقال لعبده: أرجعه، فقال: يا سيدي سألت فأعطيت فماذا بعد العطاء؟ فقال له: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «خير الصدقة ما أبقت غني» و انا لم نغنيك، فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم، فاذا احتجت فبعه بهذه القيمة [٤٠٨]. و عن مسمع بن عبد الملك قال: كنا عند أبي عبدالله (عليه السلام) بمنى و بين أيدينا عنب نأكله فجاء سائل فسأله فأمر بعنقود [٤٠٩] فأعطاه، فقال: السائل: لا- حاجة لي في هذا، ان كان درهم. قال: يسع الله عليك. فذهب ثم رجع فقال: ردوا العنقود.

فقال: يسع الله لك، و لم يعطه شيئا، ثم جاء سائل آخر فأخذ أبو عبدالله (عليه السلام) ثلاث حبات عنب فناولها اياه، فأخذ السائل من يده ثم قال: الحمد لله رب العالمين الذى رزقنى. قال أبو عبدالله (عليه السلام): مكانك. فحشا ملء كفيه عنبا فناولها اياه، فأخذها السائل من يده ثم قال: الحمد لله رب العالمين. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): مكانك. يا غلام أى شىء معك من الدراهم؟ فاذا معه نحو من عشرين درهما فيما حزرناه [٤١٠] أو نحوها فناولها اياه فأخذها ثم قال: الحمد لله هذا منك وحدك لا شريك لك. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): مكانك. فخلع قميصا كان عليه [صفحة ٢١٨] فقال: البس هذا. فلبسه ثم قال: الحمد لله الذى كسانى و سترنى يا أباعبدالله - أو قال جزاك الله خيرا - لم يدع لأبى عبدالله (عليه السلام) (الا بدأ، ثم انصرف فذهب. قال: فظننا أنه لو لم يدع له لم يزل يعطيه لانه كلما كان يعطيه حمد الله أعطاه [٤١١]. أياها القارئ الكريم: هل تعرف فى تاريخ العظماء أمثال هذه الفضائل سوى تاريخ أئمة أهل البيت (عليهم السلام)؟ نعم، كانت عطايه (عليه السلام) تقع فى مواضعها: فى الفقراء و الأرامل و الأيتام و المعوزين، لا المضحكين الذين كانوا يتواجدون فى قصور العباسيين، و لا الفساق الفجار الذين كانوا ينالون أعظم الهدايا و الأموال من الحكام بسبب الجرائم التى يرتكبونها، و لا-المغنين و المغنيات اللاتى كانت أصواتهن مرتفعة مشفوعة بالعود و المزمار، و بأنواع الألحان و النغم التى كانت تطرب من يسمى بخليفة المسلمين، و يستخفه الطرب، و يغلب عليه الضحك و ربما سقط على ظهره يفحص برجليه من شدة الضحك!! و لا الشعراء الذين كانوا يسردون الأكاذيب و الاباطيل، و يمسون بكرامة اولياء الله من هجاء أو ذم، و يمدحون الظالمين الاباحيين، السفاكين. كلا... و الف كلا.. حاشا الامام الصادق و هذه القبائح و المخازى التى يندى منها جبين الانسان. [صفحة ٢١٩]

الامام الصادق و الكرم

أما سخاء الامام الصادق (عليه السلام) وجوده و كرمه، فمن المؤسف ان الثروات و الكنوز كانت بأيدي غيره من حكام عصره، فالغنائم و الجبايات و انواع الخراج و الهدايا كانت تحمل اليهم لا-الى الأئمة الطاهرين (عليهم السلام). و مع ذلك كله كان الامام الصادق (عليه السلام) أسخى أهل عصره، و أجود أهل زمانه، و هل الجود الا بذل الموجود؟ و تتجلى رحابة صدره، و صفاء سريره فى انفاقه و ضيافته و اطعامه لأصحابه، و احسانه الى المحتاجين و خاصة عطايه السرية التى كان يرسلها الى بعض الناس فى جو من الكتمان، و يحاول أن لا يعرف أحد مصدر ذلك العطاء: روى عن الفضل بن أبى قره قال: كان أبو عبدالله (عليه السلام) ييسر رداءه و فيه صرر الدنانير فيقول للرسول: اذهب بها الى فلان و فلان، من أهل بيته، و قل لهم: هذه بعث اليكم بها من العراق، قال: فيذهب بها الرسول اليهم فيقول ما قال، فيقولون: أما أنت فجزاك الله خيرا بصلتك [صفحة ٢٢٠] قرابة رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أما جعفر فحكهم الله بيننا و بينه. قال: فيخر أبو عبدالله (عليه السلام) ساجدا و يقول: اللهم أذل رقتى لولد أبى [٤١٢]. و عن أبى جعفر الخثعمى - قريب اسماعيل بن جابر - قال: أعطانى أبو عبدالله (عليه السلام) خمسين دينارا فى صرة فقال لى: ادفعها الى رجل من بنى هاشم و لا تعلمه أنى أعطيتك شيئا. قال: فأتيته فقال: من أين هذه؟ جزاه الله خيرا، فما يزال كل حين يبعث بها فنكون مما نعيش فيه الى قابل: و لكن لا يصلنى جعفر بدرهم فى كثرة ماله [٤١٣]. أقول: كانت هناك عوامل و اسباب تفرض على الامام الصادق (عليه السلام) أن يتكلم عن اقربائه ما يقدمه اليهم من الصلة و العطاء، و لعل من أهمها: شدة الاخلاص لله تعالى، بالاضافة الى أن لا يشعر اقرباء الامام بشىء من اللذل و الانكسار و هم يأخذون عطاء الامام... والله العالم. [صفحة ٢٢١]

الامام الصادق و التواضع

أما تواضعه (عليه السلام) مع أصحابه، و تنزهه عن التكبر و الترفع فقل أن تجد له فى تاريخ الشخصيات البارزة مثيلا أو نظيرا. و اليك بعض النماذج التى رويت فى هذا المجال: ١- عن عبد الأعلى قال: أكلت مع أبى عبدالله (عليه السلام) فدعا و اتى بدجاجة محشورة، و

بخييص، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): هذه [الدجاجة] اهديت لفاطمة [بنت الامام أو زوجته]. ثم قال: يا جارية! اثبتنا بطعامنا المعروف. فجاءت بشريد خل وزيت [٤١٤]. ٢- و عن سليمان بن خالد، عن عامل كان لمحمد بن راشد قال: حضرت عشاء جعفر بن محمد (عليه السلام) في الصيف، فأتى بخوان عليه خبز، و اتى بجفنة فيها ثريد و لحم يفور، فوضع يده فيها، فوجدها حارة، ثم رفعها و هو يقول: «نستجير بالله من النار، نعوذ بالله من النار! [صفحة ٢٢٢] نحن لا نقوى على هذا فكيف النار؟!». و جعل يكرر هذا الكلام حتى امكنت القصعة [برد الطعام] فوضع يده فيها، و وضعنا أيدينا حتى أمكنتنا [٤١٥] فأكل و أكلنا معه. ثم ان الخوان رفع فقال: يا غلام اثبتنا بشيء. فأتى بتمر في طبق، فمددت يدي فاذا هو تمر، فقلت: أصلحك الله! هذا زمان الأعناب و الفاكهة!! قال: انه تمر، ثم قال: ارفع هذا و اثبتنا بشيء، فأتى بتمر [في طبق]، فمددت يدي، فقلت: هذا تمر. فقال: انه طيب [٤١٦]. ٣- و عن هشام بن سالم قال: دخلنا مع ابن أبي يعفور على أبي عبدالله (عليه السلام) و نحن جماعة، فدعا بالغداء فتغدينا، و تغدى معنا، و كنت أحدث القوم سنا، فجعلت أقصر و أنا آكل، فقال لي: كل، أما علمت أنه تعرف مودة الرجل لأخيه بأكله من طعامه؟! [٤١٧]. ٤- و عن عبدالله بن سليمان الصيرفي قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فقدم الينا طعاما فيه شواء، و أشياء بعده، ثم جاء بقصعة فيها أرز، فأكلت معه، فقال: كل. قلت: قد أكلت. فقال: كل، فانه يعتبر حب الرجل لأخيه بانبساطه في طعامه. ثم حاز لي حوزا [٤١٨] بأصبعه من القصعة، فقال لي: لتأكلن ذا بعد ما قد أكلت. فأكلته [٤١٩]. [صفحة ٢٢٣] ٥- و عن أبي الربيع قال: دعا أبو عبدالله (عليه السلام) بطعام، فأتى بهريسة، فقال لنا: ادنوا، فكلوا. قال: فأقبل القوم يقصرون [٤٢٠] فقال (عليه السلام): كلوا، فانما يستبين مودة الرجل لأخيه في أكله [عنده]. قال: فأقبلنا نغص أنفسنا كما تغص الابل [٤٢١] ٦- و عن أبي حمزة قال: كنا عند أبي عبدالله (عليه السلام) جماعة، فدعا بطعام مالنا عهد بمثله لذاذة و طيبا، و اوتينا بتمر ننظر فيه الى وجوهنا من صفائه و حسنه، فقال رجل: لتستلن عن هذا النعيم الذي نعمتم به عند ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله). فقال أبو عبدالله (عليه السلام): ان الله (عز وجل) أكرم و أجل من أن يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسألكم عنه، و لكن يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد و آل محمد (صلى الله عليه و عليهم) [٤٢٢]. ٧- و عن محمد بن زيد الشحام قال: رأني أبو عبدالله (عليه السلام) و أنا اصلي، فأرسل الي و دعاني فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من مواليك. قال: فأى موالي؟ قلت: من الكوفة. فقال: من تعرف من الكوفة؟ قال: قلت بشير النبال و شجرة. [صفحة ٢٢٤] قال: و كيف صنعتهما [اليك؟] قلت: ما أحسن صنعتهما الي. قال: خير المسلمين من وصل و أعان و نفع! مابت ليلة قط و لله في مالي حق يسألني! ثم قال: أى شيء معكم من النفقة؟ قلت: عندي مائتا درهم. قال: أرنهيا. فأتيته بها، فزادني فيها ثلاثين درهما و دينارين، ثم قال: تعش عندي. فجئت فتعشيت عنده. فلما كان من القابلة [٤٢٣] لم أذهب اليه، فأرسل الي فدعاني من عنده [٤٢٤]. فقال: ما لك لم تأتني البارحة؟ قد شفقت على؟ [٤٢٥]. فقلت: لم يجئني رسولك. قال: فأنا رسول نفسي اليك ما دمت مقيما في هذه البلدة، أى شيء تشتهى من الطعام؟ قلت: اللبن. فاشترى - من أجلى - شاء لبونا. قال: فقلت له: علمني دعاء. قال: اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا من أرجوه لكل خير، و آمن سخطه عند كل عثرة، يا من يعطى الكثير بالليل، و يا من أعطى من سأله تحننا منه و رحمته، يا من أعطى من لم يسأله و لم يعرفه، صل على محمد و اهل بيته، [صفحة ٢٢٥] و أعطني بمسألتى اياك جميع خير الدنيا و جميع خير الآخرة، فانه غير منقوص لما أعطيت، و زدني من سعة فضلك، يا كريم». ثم رفع يديه فقال: «يا ذا المن و الطول، يا ذا الجلال و الاكرام، يا ذا النعماء و الجود، ارحم شيبتي من النار» ثم وضع يديه على لحيته و لم يرفعهما الا و قد امتلأ ظهره كفيه دموعا [٤٢٦]. ٨- و عن عجلان قال: تعشيت مع أبي عبدالله (عليه السلام) بعد عتمه - و كان يتعشى بعد عتمه - فأتى بخل و زيت و لحم بارد، فجعل ينتف اللحم فيطعمنيه و يأكل هو الخل و الزيت و يدع اللحم فقال: ان هذا طعامنا و طعام الأنبياء (عليهم السلام) [٤٢٧]. ٩- نام رجل من الحاج في المدينة فتوهم أن هميانه سرق فخرج فرأى جعفر الصادق (عليه السلام) مصليا و لم يعرفه، فتعلق به و قال له: أنت أخذت همياني. قال: ما كان فيه؟ قال: ألف دينار. قال: فحمله اى داره و وزن له ألف دينار و عاد [الرجل] الى منزله، و وجد هميانه، فعاد الى جعفر (عليه السلام) معتذرا بالمال، فأبى قبوله و قال: شيء خرج من يدي لا يعود الي، قال: فسأل الرجل عنه، فقيل: هذا جعفر الصادق (عليه السلام) قال: لا جرم هذا فعال مثله [٤٢٨].

١٠- و عن ابن أبي جعفر يعفور قال: رأيت عند أبي عبدالله (عليه السلام) [صفحة ٢٢٦] ضيفا فقام يوما في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك و قام بنفسه الى تلك الحاجة و قال (عليه السلام): نهى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن أن يستخدم الضيف [٤٢٩]. ١١- و عن يعقوب السراج قال: كنا نمشي مع أبي عبدالله (عليه السلام) و هو يريد أن يعزى ذا قرابة له بمولود له، فانقطع شمع نعل أبي عبدالله (عليه السلام) فتناول نعله من رجل ثم مشى حافيا، فنظر اليه ابن أبي يعفور فخلع نعل نفسه من رجله و خلع الشمع منها و ناوله بأبعبالله (عليه السلام) فأعرض عنه كهيئته المغضب ثم أبي أن يقبله ثم قال: ألا ان صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها، فمشى حافيا حتى دخل على الرجل الذي أتاه ليعزيه [٤٣٠]. [صفحة ٢٢٧]

الامام الصادق و الاصلاح بين الناس

من جملة الخطوات الرائعة التي قام بها الامام الصادق (عليه السلام) في اصلاح المجتمع هو الاصلاح بين الناس و زرع المحبة و الاخاء بينهم. و قد ابتكر (عليه السلام) - في هذا المجال - اسلوبا لم يسبقه اليه أحد، و لعله لم يلحق به أحد، فقد عين مبلغا من المال - دراهم و دنانير - للاصلاح و فصل الخصومة بين شيعته اذا حصل بينهم خلاف أو نزاع في القضايا المالية، تأليفا لقلوبهم، و دفعا لموجبات العداة و التفرقة بينهم، و هذه فكرة لم يذكرها التاريخ لأحد من عظماء العالم من ملوك و أمراء و زعماء!! روى ابن سنان، عن أبي حنيفة سائق الحاج قال: مر بنا المفضل و انا و خنتي [٤٣١] نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثم قال لنا: تعالوا الى المنزل. فأتيناها، فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها الينا من عنده، حتى اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال: «أما انها ليست من مالي، و لكن أبو عبدالله (عليه السلام) أمرني: اذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء، أن اصلح بينهما. و اقتديهما من ماله» فهذا من مال أبي عبدالله (عليه السلام) [٤٣٢]. [صفحة ٢٢٨]

الامام الصادق و الحلم و الصفح

و اما الحلم و الصفح: فكثيرا ما كان البعض يقابلونه بكلام لا يخلو من خشونة و قساوة، و سوء أدب، و قلة استحياء، فكان (عليه السلام) - مع ما يتمتع به من علو المنزلة، و سمو القدر و جلاله الشأن - يحلم عن اساءتهم، و يصفح عن سوء أدبهم، لا خوفا و لا طمعا، بل اتباعا لقوله تعالى: «خذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين» [٤٣٣] و قوله (عز وجل): «بما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظا غليظ القلب لا-نفضوا من حولك» [٤٣٤]. و كثيرا ما كان يسمع من المنحرفين، و أصحاب المبادئ التائهة كلمات استهزاء بالدين، و سخرية بالاسلام و المسلمين، و انكار ضروريات الدين، فكان (عليه السلام) يقابل تلك الترهات و الأباطيل بأصوب جواب و أحسن كلام، مع عفة المنطق، و وقار الدليل، و هيبه الحجته. [صفحة ٢٢٩] و كم سمع و رأى من أبناء عمه كلمات لا تليق به، و لا ينبغي لهم أن يخاطبوه أو ينطقوا بها، أو أعمالا لا ينبغي أن تصدر منهم، فكان موقفه منهم موقف الناصح المشفق، و الأخ العطوف و الأب الرؤف، يتحمل منهم المكاره و يتجلد، بل و يبكي حزنا عليهم أحياء و أمواتا، و يتألم لما أصابهم من النوائب، و يواسيهم في مرارة الحياة، و جشوبة العيش، و كأنه لم يصدر منهم شين، فلا يقابل اساءتهم الا بالاحسان، و يشمل عوائلهم و أراملهم و أيتامهم بعواطفه و ألطافه، و يعتبر نفسه مسؤولا عنهم، و لم يغير سلوكه مع الذين أصابتهم النكبات من أسرته. بل، و حتى مع الخدم الذين كانوا يتهاونون في تنفيذ أوامره، و يبطؤون في قضاء حوائجه كان يقابلهم بالعفو و الصفح، و يحلم عن تكاسلهم في اطاعة أمره. روى عن حفص بن أبي عائشة قال: بعث أبو عبدالله (عليه السلام) غلاما له في حاجة فأبطأ، فخرج أبو عبدالله (عليه السلام) على أثره لما أبطأ عليه فوجده نائما، فجلس عند رأسه يروحه [٤٣٥] حتى انتبه، فلما انتبه قال له أبو عبدالله (عليه السلام): يا فلان! والله ما ذاك لك، تنام الليل و النهار، لك الليل و لنا منك النهار [٤٣٦]. و دخل سفيان الثوري على الامام الصادق (عليه السلام) فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك، فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فاذا جارية من جواري - ممن تربى بعض ولدي - قد صعدت في سلم و

الصبي معها، فلما بصرت بي ارتعدت و تحيرت و سقط الصبي الى الأرض [صفحه ٢٣٠] فمات، فما تغير لوني لموت الصبي و انما تغير لوني لما أدخلت عليها من الرعب، و كان (عليه السلام) قال لها: أنت حرة لوجه الله لا بأس عليك - مرتين - [٤٣٧]. و عن الوليد بن صبيح قال: كنا عند أبي عبدالله (عليه السلام) في ليلة اذ طرق الباب طارق فقال للجارية: انظري من هذا؟ فخرجت ثم دخلت فقالت: هذا عمك عبدالله بن علي، فقال: أدخله و قال لنا: ادخلوا البيت، فدخلنا بيتا آخر، فسمعنا منه حسا ظننا أن الداخل بعض نساءه، فلصق بعضنا ببعض، فلما دخل أقبل علي أبي عبدالله (عليه السلام)، فلم يدع شيئا من القبيح الا قاله في أبي عبدالله (عليه السلام) ثم خرج و خرجنا، فأقبل يحدثنا من الموضوع الذي قطع كلامه، [عند دخول الرجل] فقال بعضنا: لقد استقبلك هذا بشيء ما ظننا أن أحدا يستقبل به أحدا، حتى لقد هم بعضنا أن يخرج اليه فيوقع به. فقال: مه، لا تدخلوا فيما بيننا. فلما مضى من الليل ما مضى طرق الباب طارق، فقال للجارية: انظري من هذا؟ فخرجت، ثم عادت فقالت: هذا عمك عبدالله بن علي، قال لنا: عودوا الى موضعكم، ثم أذن له، فدخل بشهيق و نحيب و بكاء و هو يقول: يا بن أخي اغفر لي غفر الله لك، اصفح عن صفح الله عنك. فقال: غفر الله لك [يا عم]! ما الذي أحوجك الى هذا يا عم؟ قال: اني لما آويت الى فراشي أتاني رجلان أسودان غليظان فشدوا و ثاقى ثم قال أحدهما [لآخر]: انطلق به الى النار فانطلق بي، فمررت برسول الله (صلى الله عليه و آله) فقلت: يا رسول الله أما ترى ما يفعل [صفحه ٢٣١] بي؟ قال: أو لست الذي أسمعته ابني ما أسمعته؟ فقلت: يا رسول الله لا أعود، فأمره فخلى عني، و اني لأجد ألم الوثاق. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): أوص. قال: بم اوصي؟ فمالي من مال، و ان لي عيالا - كثيرا و على دين. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): دينك على و عيالك الى [عيالي]، فأوصي، فما خرجنا من المدينة حتى مات، و ضم أبو عبدالله (عليه السلام) عياله اليه، و قضى دينه، و زوج ابنه ابنته [٤٣٨]. [صفحه ٢٣٢]

الامام الصادق و العفو

لا- شك أن العفو يعتبر من شيم الكرام، و هو دليل على عظمة الانسان و حسن نفسيته و رحابة صدره. و قد ذكرنا - قبل قليل: في فصل: الامام الصادق (عليه السلام) و الحلم و الصفح - بعض ما يندرج تحت عنوان هذا الفصل أيضا. و اليك بعض ما ذكر عن عفو (عليه السلام): عن مرازم قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام) و هو بمكة: يا مرازم لو سمعت رجلا يسبني ما كنت صانعا؟ قال: قلت: كنت أقتله. قال: يا مرازم ان سمعت من يسبني فلا تصنع به شيئا. قال: فخرجت من مكة عند الزوال في يوم حار، فألجأني الحر [الى] أن صرت [٤٣٩] الى بعض القباب، و فيها قوم، فنزلت معهم، فسمعت بعضهم يسب أبا عبدالله (عليه السلام) فذكرت قوله، فلم أقل شيئا، و لو لا ذلك [صفحه ٢٣٣] لقتلته [٤٤٠]. هذا... و قد ذكرنا في موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) نماذج من عفو عمن اساء اليه. و اعجب من ذلك، كان الامام الصادق (عليه السلام) يسأل ربه (عز وجل) ان يغفر لكل من اغتابه أو انتقصه.. أليس هذا من مكارم الأخلاق؟! أليس هذا من أخلاق الأنبياء؟! عن علي بن رئاب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول و هو ساجد: اللهم اغفر لي و لأصحاب أبي، فاني أعلم أن فيهم من ينتقصني [٤٤١]. [صفحه ٢٣٤]

الامام الصادق و الصبر

و أما الصبر: فقد صبر (عليه السلام) على أشياء أمر من الصبر، و يمكننا أن نقسم صبره الى اقسام: فهناك الصبر على المصيبة: فقد فجع (عليه السلام) بعدد من اولاده كبارا و صغارا فكان صبره على تلك المصائب يورث الدهشة و التعجب، و كان يتناسى تلك المصائب و كأنها لم تحدث. روى انه كان للصادق (عليه السلام) ابن، فبينا هو يمشى بين يديه اذ غص فمات، فبكي و قال: «لئن أخذت لقد أبقيت، و لئن ابتليت لقد عافيت». ثم حمل الى النساء، فلما رأيته صرخن، فأقسم عليهن أن لا يصرخن، فلما أخرجه للدفن قال: «سبحان من يقتل أولادنا و لا نزداد له الا حبا» فلما دفنه قال: يا بنى وسع الله في ضريحك، و جمع بينك و بين نبيك. و قال (عليه السلام): انا

قوم نسال الله ما نحب فيمن نحب فيعطينا، فاذا أحب ما نكره فيمن نحب رضينا [٤٤٢]. [صفحة ٢٣٥] و عن علاء بن كامل، قال: كنت جالسا عند أبي عبدالله (عليه السلام) فصرخت صارخة من الدار، فقام أبو عبدالله (عليه السلام) ثم جلس فاسترجع و عاد في حديثه حتى فرغ منه ثم قال: انا لنحب أن نعافى في أنفسنا و أولادنا و أموالنا فاذا وقع القضاء فليس لنا أن نحب ما لم يحب الله لنا [٤٤٣]. و مات ابنه الأكبر: اسماعيل، و قد توفرت فيه الفضائل من العقل و العبادة و الكرم و غير ذلك، بحيث كان بعض الناس يظنون انه الامام بعد أبيه، فكان الامام (عليه السلام) يتجلد في تلك المصيبة و قد غلب صبره على عاطفة الابوة، و رضاه على جزعه، بل و كان يشكر الله تعالى على ما قدر له، بالرغم من الحزن الطويل المسيطر على قلبه الطاهر. و كيف لا يكون كذلك؟ و هو الذي كان يأمر شيعة بالصبر على المصائب و المكاره. و عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: نعى الى الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) ابنه اسماعيل بن جعفر، و هو أكبر أولاده، و هو يريد أن يأكل، و قد اجتمع ندماءؤه، فتبسم، ثم دعا بطعامه، و قعد مع ندمائه، و جعل يأكل أحسن من أكله سائر الايام، و يحث ندماءه، و يضع بين ايديهم، و يعجبون منه ان لا يروا للحزن أثرا. فلما فرغ قالوا: يا بن رسول الله! لقد رأينا عجا! اصبت بمثل هذا الأبن و أنت كما نرى؟ قال: و مالي لا اكون كما ترون؟ و قد جاءني خبر أصدق الصادقين: أنى ميت و اياكم؟ [صفحة ٢٣٦] ان قوما عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم، و لم ينكروا من تخطفه الموت منهم، و سلموا لأمر خالقهم (عزوجل) [٤٤٤]. أيها القارئ الكريم: و أما المصائب و المكاره التي تحملها من الحكومتين: الاموية و العباسية - طيلة سنوات كثيرة - فقد كانت تشيب منها النواصي، و كان موقفه منها موقف الصابر المحتسب الذي و طن نفسه على البلاء، و سذكر بعض تلك القضايا في الفصول القادمة ان شاء الله تعالى. [صفحة ٢٣٧]

الامام الصادق و الزهد

و أما الزهد فكان من طبعه و طبيعته، فبالرغم من زعامته و مكانته القيادية كانت حياته المادية بسيطة جدا، فلا سرف و لا ترف و لا بذخ. و ربما دخل عليه رجل من شيعة فوجد عليه ثوبا مرقعا، أو ثوبا خشنا قد لبسه ملاصقا لجسده المبارك. و كثيرا ما نجد في حياة أولياء الله الزهد الاختياري، لا الاضطراري، فلا يرغبون الى زخارف الحياة في مأكلهم و ملبسهم و مسكنهم، و غير ذلك من لوازم حياتهم بالرغم من قدرتهم عليها. و السبب في ذلك - والله العالم - ان الانسان الذي يشعر بالنواقص في نفسه يحاول أن يستر تلك النواقص بمتاع الدنيا، و من هذا الطريق يكون لنفسه شيئا يملأ ذلك الفراغ، و يسد ذلك الخلل، فترى الاناقة و التلون و التزين في الملبس و الأثاث و المسكن، و وسائل المعيشة. و أما أولياء الله فلا يشعرون بالنقص في نفوسهم، فلا حاجة لهم الى الأبهة، و الفخفة في لوازم الحياة. و معنى ذلك أنهم يشعرون بالكمال الذي منحهم الله تعالى، فهم - [صفحة ٢٣٨] من ناحية النسب - فوق كل نسب، و من ناحية الحسب لهم اشرف الحسب، و من ناحية المكانة الاجتماعية هم في القمة.. و يملكون قلوب الناس، و من ناحية العلم هم أعلم أهل الأرض في كل شيء، و في جميع العلوم، و بجميع اللغات. و لا يوجد في أجسامهم و جوارحهم و أخلاقهم ما يشينهم. لهم أعلى مكانة عند الله تعالى، و عندهم الاسم الأعظم الذي يستطيعون به أن يأتوا بالمعجزات، فكل شيء خاضع لارادتهم. فممن الطبيعي أن يشعروا بالاستغناء الذاتي، و أن لا يباليوا بزخارف الحياة، و ان لا يهتموا بالمأكل و الملبس و الأثاث و المتاع، الا بمقدار الحاجة و الكفاية و بمقدار ما يلزم في المعيشة. و ان كان غيرهم يبذل نشاطه و جهوده في تحصيل ما تشتهيه نفسه، فذلك بسبب الاحساس بالنقص، و ضيق التفكير، و انصراف النفس عن الامور المعنوية، و الركون الى هذه الدنيا الدنية و زخرفها الزائل. فلقد رأينا الأطفال كيف يفرحون بما يشتري لهم من الألعاب، و يبكون و يحزنون اذا اخذ ذلك منهم، بينما نرى الكبار و العقلاء ينظرون الى تلك الألعاب بنظر التحقير - بسبب نضوج عقولهم - و يتعجبون من اولئك الأطفال الذين يهتمون بتلك الأشياء التافهة. فمن الصحيح أن نقول: ان النفس اذا تشبعت بالمعنويات فانها لا ترغب في الماديات. و بعبارة أخرى: اذا توجه الانسان الى الامور الاخرية سقطت عن عينه الامور الدنيوية فأعرض عنها. [صفحة ٢٣٩]

الامام الصادق والبساطة في الملابس

قد ذكرنا أن أولياء الله لا يرغبون الى زخارف الحياة الدنيا، في المسكن والملبس والمطعم، ولا يتقيدون بالمظاهر المادية، لأنهم يعرفون جيدا أن الماديات زائلة وفانية وأن المعنويات هي الباقية والنافعة. ولذلك تراهم ينتهجون حياة الزهد والبساطة في العيش، ولا يهتمون بالدنيا الا بمقدار الحاجة والكفاف. فمثلا: ترى الائمة الطاهرين (عليهم السلام) كانوا يلبسون ملابس بسيطة بل و خشنة احيانا.. وربما لبسوا ملابس فاخرة تمشيا مع ظروفهم، لا رغبة الى تلك الملابس أو تلذذا بها.. كل ذلك تأكيداً منهم على أن الانسان يجب ان لا- يقيد نفسه بأغلال الماديات التافهة. والامام الصادق (عليه السلام) هو من سادة أولياء الله، ومن أظهر اسرة على وجه الأرض، ولهذا كانت سيرته جارية على الزهد والبساطة. [صفحة ٢٤٠] وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث المروية في هذا المجال: عن محمد بن الحسين بن كثير الخزاز، عن أبيه قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) و عليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه و فوقها جبة صوف و فوقها قميص غليظ فمستستها فقلت: جعلت فداك ان الناس يكرهون لباس الصوف. فقال: كلا، كان أبي محمد بن علي (عليهما السلام) يلبسها، و كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يلبسها، و كانوا (عليهم السلام) يلبسون أغلظ ثيابهم اذا قاموا الى الصلاة، و نحن نفعل ذلك [٤٤٥]. و في رواية اخرى قال (عليه السلام) للراوى: رأيت أبي يلبسها، و انا اذا أردنا أن نصلي لبسنا أخشن ثيابنا [٤٤٦]. و دخل بعض أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) عليه فرأى عليه قميصا فيه قب قد رقع [٤٤٧] فجعل ينظر اليه فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): مالك تنظر؟ فقال: قب ملقى في قميصك. قال: فقال لى: اضرب يدك الى هذا الكتاب فقرأ ما فيه، و كان بين يديه كتاب أو قريب منه، فنظر الرجل فيه فاذا فيه: «لا ايمان لمن لا حياء له، و لا مال لمن لا تقدير له، و لا جديد لمن لا خلق له» [٤٤٨]. و عن الحسين بن المختار قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): اعمل [صفحة ٢٤١] لى قلانس بيضاء و لا تكسرهما فان السيد مثلى لا يلبس المكسر [٤٤٩]. أيها القارئ الكريم: و الى جانب هذه الأحاديث تجد أحاديث اخرى تصرح بأن الامام الصادق (عليه السلام) كان أحيانا يلبس ملابس جيدة، مجارة مع الظرف الذى كان يعيش فيه.. و اليك بعض تلك الأحاديث: روى عن جعفر بن محمد (عليه السلام): انه حج فبينما هو فى الطواف و عليه ثوبان رفيعان [٤٥٠]، اذ جذب رجل بطرف ثوبه، فالتفت اليه فاذا هو عباد البصرى، فقال: يا أبا عبد الله تلبس مثل هذه الثياب، فى مثل هذا الموضع، و انت من على (عليه السلام) بالمكان الذى أنت فيه، و قد علمت كيف كان لباسه!! فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): ويحك - يا عباد - كان على (عليه السلام) فى زمان يستقيم له فيه ما يلبس، و لو لبست أنا اليوم مثل لباسه لقال الناس: هذا مرأى، مثل عباد!! فافحم عباد، و تغامز به الناس من حوله، و كان يوصف بالرياء [٤٥١]. و عن أحمد بن عمر قال: سمعت بعض أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) يحدث أن سفيان الثورى دخل على بن أبي عبد الله (عليه السلام) و عليه [على الامام] ثياب جياذ فقال: يا أبا عبد الله، ان آباءك لم يكونوا يلبسون مثل هذه الثياب! فقال له: ان آباءى كانوا يلبسون ذلك فى زمان مقفر مقتر، و هذا زمان [صفحة ٢٤٢] قد أرخت الدنيا عزاليها [٤٥٢]، فأحق أهلها بها أبرارهم [٤٥٣]. و عن مؤذن على بن يقطين قال: رأيت على بن أبي عبد الله (عليه السلام) - و هو يصلى فى الروضة - جبة خز سفر جلية [٤٥٤]. [صفحة ٢٤٣]

الامام الصادق والعبادة

و أما العبادة: فكان - على جلاله قدره و عظم شأنه - فى منتهى التذلل لله تعالى فى عبادته، و كانت اوقاته لا تخلو من صلاة أو صيام أو ذكر الله تعالى، و كانت له سجادات طويلة، قل أن يستطيع أحد أن يماثله فى ذلك. روى عن منصور الصيقل [قال: حججت فمررت بالمدينة فأتيت [قبر] رسول الله (صلى الله عليه و آله) فسلمت عليه، ثم التفت، فاذا أنا بأبي عبد الله (عليه السلام) ساجدا فجلست حتى مللت، ثم قلت: لاسبحن مادام [٤٥٥] ساجدا فقلت: «سبحان ربى و بحمده، أستغفر ربى و أتوب اليه» ثلاثمائة مرة و نيفا و ستين مرة، فرفع رأسه، ثم نهض فاتبعته و أنا أقول فى نفسى: ان أذن لى، فدخلت عليه ثم قلت له: جعلت فداك أنتم تصنعون هكذا!! فكيف

ينبغي لنا أن نصنع؟! فلما [أن] وقفت على الباب خرج الى مصادف فقال لي: ادخل يا منصور، فدخلت فقال [لي] مبتدئا: يا منصور انكم ان أكثرتم أو أقللتم [صفحة ٢٤٤] فوالله لا يقبل الا منكم [٤٥٦]. و عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: مر بي أبي، و أنا بالطواف - و انا حدث [شاب] - و قد اجتهدت في العبادة، فرآني [أبي] و أنا أتصاف عرقا فقال لي: يا جعفر! يا بني! ان الله اذا أحب عبدا أدخله الجنة، و رضى عنه باليسير [٤٥٧]. و في رواية اخرى قال (عليه السلام): «اجتهدت في العبادة و انا. شاب، فقال لي أبي: يا بني! دون ما اراك تصنع، فان الله (عزوجل) اذا أحب عبدا رضى عنه باليسير» [٤٥٨]. و عن حفص بن غياث قال: رأيت أبا عبدالله (عليه السلام) يتخلل بساتين الكوفة، فانتهى الى نخلة، فتوضأ عندها ثم ركع و سجد، فأحصيت في سجوده خمسمائة تسيحة، ثم استند الى النخلة فدعا بدعوات، ثم قال: يا حفص انها - والله - النخلة التي قال الله (جل ذكره) لمريم: «و هزى اليك بجذع النخل تساقط عليك رطبا جنيا» [٤٥٩]. و عن يحيى بن العلا قال: كان أبو عبدالله (عليه السلام) مريضا مدنفا [٤٦٠] فأمر فاخرج الى مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فكان فيه حتى أصبح، ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان [٤٦١]. و كانت لياله عامرة بتلاوة القرآن، يجلس على التراب تذلا لله [صفحة ٢٤٥] تعالى، و تعظيما لكتابه، يتلو آياته بكل امعان و تدبر، مستحضرا في ذهنه ناسخه من منسوخه، و تنزيله من تأويله، و عامه من خاصه، و يعلم المراد و المقصود به. و تنسجم روحه مع القرآن، و يتوجه قلبه الى خالقه، فكأنه ينسى نفسه و يغفل عنها، و كأنه يسمع القرآن ممن أنزله. و لا عجب في ذلك فانه عدل القرآن، و مع القرآن، و القرآن معه. و قد روى أن الامام الصادق (عليه السلام) كان يتلو القرآن في صلاته، فغشى عليه، فلما افاق سئل: ما الذي اوجب ما انتهت حاله اليه؟ فقال - ما معناه - ما زلت اكرر آيات القرآن حتى بلغت الى حال كأنني سمعتها مشافهة ممن انزلها [٤٦٢]. و كان (صلوات الله عليه) يأمر بتلاوة القرآن و خاصة في ليلة الجمعة حيث ورد التأكيد على قراءة بعض السور القرآنية كسورة ص و الدخان. و روى عن زيد الشحام قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام) - و نحن في الطريق في ليلة الجمعة - اقرأ فانها ليلة الجمعة - قرآنا. فقرأت: «ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين - يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا و لا هم ينصرون - الا من رحم الله» [٤٦٣]. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): نحن - والله - الذى يرحم الله، و نحن - والله - الذى استثنى الله، و لكننا نغنى عنهم [٤٦٤]. و ينبغي أن لا نغفل عن نقطة مهمة جدا و هى: ان العبادة لا تنحصر [صفحة ٢٤٦] معناها بالصلاة و الصيام و الذكر و الدعاء، بل تشمل كل ما يتقرب به الانسان الى الله تعالى من العلم و التقوى و الأخلاق و الإصلاح بين الناس و الاحسان الى الفقراء و ارشاد الجاهل و تنبيه الغافل و تربية الأفراد تربية صحيحة و مقارعة الظالمين و محاربة الضالين المضلين و غيرها. و حياة الامام الصادق (عليه السلام) كلها عبادة، و كلها تقرب الى الله تبارك الله تبارك و تعالى و كلها جهاد و نشاط و نور و معنوية و هداية و ارشاد. [صفحة ٢٤٧]

الامام الصادق و المواساة و الايثار

مواساة الاخوان معناها: مشاركتهم و مساهمتهم فى الرزق و المعاش. و الايثار: تقديم الغير و تفضيله على نفسه. و هما خصلتان شريفتان حستان، و قليل من يتصف بهما كليهما أو باحدهما. و هما من الصفات المحبوبة المرضية عند الله تعالى، و لو لا ذلك لما قال (عزوجل): «و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة» [٤٦٥]. و لو لا ذلك لما انزل الله تعالى الآيات من سورة هل أتى، و خاصة قوله (عز من قائل): «و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و اسيرا...» [٤٦٦]. و من الواضح أن أولياء الله الذين تأدبوا بآداب الله تعالى يتصفون بهذه الصفات الحميدة، بل و يلتزمون بها تقربا الى الله (عزوجل). [صفحة ٢٤٨] و نجد فى تراجم حياتهم الكثير الكثير من هذه الفضائل، و ذلك بسبب طهارة قلوبهم، و شرافة نفوسهم، و قداسة ضمائرهم، لأن نفوسهم الزكية تأبى ان يتفردوا بنعم الحياة و ينظروا الى المحرومين فاقدن لتلك النعم. استمع الى كلام الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام): «... و لو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل، و لباب هذا القمح، و نسائح هذا القز، و لكن هيهات أن يغلبنى هواى، و يقودنى جسعى الى تخير الأطعمة، و لعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له فى القرص و لا عهد له بالشبع!! أو أبيت مبطانا و حولى بطون

غرثى، و أكباد حرى؟! أو أكون كما قال القائل: و حسبك داء أن تبيت ببطنة و حولك اكباد تحن الى القداء أقنع من نفسى بأن يقال: أمير المؤمنين. و لا- اشار كههم فى مكاره الدهر؟ أو أكون لهم اسوة فى جشوبة العيش؟ فما خلقت ليشغلنى أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المرسله شغلها تقممها...» الى آخر كتابه (عليه السلام) [٤٦٧]. هذه كلمات سجلت على صفحات التاريخ، و قد صدرت من عظيم العظماء، و أبى الأئمة و سيد العتره، فهو يتحدث عن نفسه بقلمه، و التاريخ يصدق كلامه. فلقد كان أزهد الزاهدين، و حياته يضرب بها المثل فى الزهد و المواساة و الايثار. و لا اريد أن اطيل الكلام حول مواساة الامام أمير المؤمنين و ايثاره [صفحة ٢٤٩] الآخرين على نفسه و أنه كان يؤثر حتى غلامه قنبر على نفسه. فهذه الامور مذكورة فى محلها بالتفاصيل [٤٦٨]، و انما المقصود من هذه المقدمة - هنا - أن أقول: ان الامام الصادق (عليه السلام) هو فرع تلك الشجرة الطيبة، و غصن تلك الدوحة المباركة فلا عجب اذا تجلت فى حياته هذه الفضائل، فهو ابنها و وليدها، و فيه نشبت عروقها، و تطبع بها حتى صارت جزء من طبعه و طبيعته. و هذه الأحاديث تصرح بهذه الحقيقة: قال أحد أصحابه له (عليه السلام): جعلت فداك! بلغنى أنك كنت تفعل فى غلة عين زياد [٤٦٩] شيئا، و أنا احب أن أسمع منك. قال: فقال لى: «نعم، كنت آمر - اذا أدركت الثمرة - أن يثلم فى حيطانها التلم، ليدخل الناس و يأكلوا، و كنت آمر فى كل يوم أن يوضع عشر بنيات [٤٧٠]، يقعد على كل بنية عشرة، كلما أكل عشرة، جاء عشرة اخرى، يلقي لكل نفس منهم مد من رطب، و كنت آمر لجيران الضيعة - كلهم: الشيخ و العجوز و الصبى، و المريض، و المرأة، و من لا يقدر أن يجيىء فيأكل منها - لكل انسان منهم مد. فاذا كان الجذاذ [٤٧١] أوفيت - القوام و الوكلاء، و الرجال - اجرتهم، و أحمل الباقي الى المدينة، ففرقت - فى أهل البيوتات و المستحقين - [صفحة ٢٥٠] الراحلتين [٤٧٢] و الثلاثة، و الأقل و الأكثر على قدر استحقاقهم، و حصل لى بعد ذلك أربعمائه دينار، و كان غلتها أربعة آلاف دينار» [٤٧٣]. أيها القارئ الكريم: لعل بعض كلمات الحديث يحتاج الى شىء من الشرح... فأقول: كان للامام الصادق (عليه السلام) بستان خارج المدينة يقال له: (عين زياد) فيه نخل كثير، فاذا أدرك التمر كان الامام يأمر بهدم بعض جدران البستان حتى يسهل لكل أحد الدخول الى البستان، و كان يأمر أن يوضع عشر بنيات. أو عشر ثينات. و المقصود أنه كان يأمر بفرش الأنطاع - جمع نطع - أو الأقداح - جمع قدح - يوضع على كل نطع عشرة أمداد من التمر، كل مد على حدة، و يدخل الناس، و يجلسون عند النطع أو القدح و يأكلون فاذا فرغوا جاء عشرة آخرون ليأكلوا، و هكذا. كل هذه الامور فى اوائل ادراك التمر حينما يكون رطبا. ثم يأمر الامام أن يحمل الى جيران البستان - الذين لم يستطيعوا الحضور - بعدد أفراد العائلة، لكل واحد منهم مد. فاذا يبس التمر، و صار وقت الجذاذ - أى قص التمر من النخل - أعطى الامام الصادق (عليه السلام) اجرة الأفراد القائمين على امور بستان، و العمال الذين قاموا بجذاذ النخيل، و بعد ذلك يحمل الباقي من التمر الى المدينة، و يرسل الى بيوت المستحقين حمل ناقة أو ناقتين أو أكثر، [صفحة ٢٥١] حسب استحقاقهم. ثم يبيع الباقي بأربعمائه دينار، و كان وارد البستان أربعة آلاف دينار، و معنى ذلك ان الامام أبقى لنفسه العشر، و أنفق تسعة أعشار من وارد البستان فى سبيل الله تعالى. و روى عن حماد بن عثمان قال: أصاب أهل المدينة غلاء و قحط حتى أقبل الرجل الموسر يخلط الحنطة بالشعير و يأكله و يشتري ببعض الطعام و كان عند أبى عبدالله (عليه السلام) طعام جيد قد اشتراه أول السنة فقال لبعض مواليه: اشتر لنا شعيرا فاخلط بهذا الطعام أوبعه، فانا نكره أن نأكل جيدا و يأكل الناس رديا [٤٧٤]. و عن أبى الهياج بن بسطام قال: كان جعفر بن محمد (عليه السلام) يطعم حتى لا يبقى لعياله شىء [٤٧٥]. هذه بعض النماذج الخاطفة اقتطفناها من التاريخ فى مجال التحدث عن مواساة الامام الصادق (عليه السلام) للفقراء و المساكين و ايثاره المحرومين على نفسه و أهله، و هى - بحق - نماذج رائعة تتجلى فيها روح الانسانية و الايمان و الخير و الصلاح. [صفحة ٢٥٢]

الامام الصادق و حقوق الانسان

حينما تقرأ حياة الامام الصادق (عليه السلام) تجد فيها نماذج كثيرة تتجلى فيها العاطفة الانسانية بأجلى صورها.. مما يدل على النفسية

الطاهرة و الروح الصافية للامام الصادق (عليه السلام).. و اليك هذا النموذج: عن مصادف قال: كنت مع أبي عبدالله (عليه السلام) بين مكة و المدينة فمررنا على رجل في أصل شجرة و قد ألقى بنفسه فقال (عليه السلام): مل بنا الى هذا الرجل فاني أخاف أن يكون قد أصابه عطش، فملنا فاذا رجل من الفراسين [٤٧٦] طويل الشعر، فسأله: أعطشان أنت؟ فقال: نعم. فقال لي: انزل يا مصادف فاسقه، فنزلت و سقيته، ثم ركب و سرتنا. فقلت: هذا نصراني فتصدق على نصراني؟ فقال: نعم اذا كانوا في مثل الحال [٤٧٧]. [صفحة ٢٥٣] و عن شعيب قال: تكارينا لأبي عبدالله (عليه السلام) قوما يعملون في بستان له، و كان اجلهم الى العصر، فلما فرغوا قال لمعتب: اعطهم اجورهم قبل أن يجف عرقهم [٤٧٨]. أقول: معنى الحديث ان بعض اصحاب الامام الصادق (عليه السلام) استأجر بعض العمال للعمل في بستان الامام، الى وقت العصر، فلما انتهى الوقت امر الامام غلامه معتب ان يدفع اليهم اجورهم فورا قبل ان يجف عرقهم. و هذا يدل على منتهى اهتمام الامام (عليه السلام) بحقوق الناس و اموالهم و شؤونهم. بل ان الامام الصادق (عليه السلام) كان يتجنب كل عمل يؤدي الى ايداء الناس، حتى لو كان ذلك العمل مستحبا شرعا. كما في هذا الحديث: عن حماد بن عثمان قال: كان بمكة رجل مولى لبنى امية يقال له: ابن ابي عوانة، له عنادة، و كان اذا دخل الى مكة - أبو عبدالله (عليه السلام) او احد من أشياخ آل محمد - يعبث به [٤٧٩]. و انه اتى ابا عبدالله (عليه السلام) - و هو في الطواف - فقال: يا أبا عبدالله ما تقول في استلام الحجر؟ فقال (عليه السلام): استلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). فقال له: ما اراك استلمته؟ [صفحة ٢٥٤] قال (عليه السلام): اكره أن أوذى ضعيفا او أتأذى. قال: فقال: قد زعمت أن رسول الله استلمه. قال (عليه السلام): نعم، و لكن كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اذا رأوه عرفوا له حقه، و أنا فلا يعرفون لي حقي [٤٨٠]. [صفحة ٢٥٥]

الامام الصادق و تربية الأفراد

لقد قام الامام الصادق (عليه السلام) بنشر العلم الصحيح، و الفقه النزيه بين الناس، و حثهم على طلب العلم و المعرفة، و تشجيعهم على التفقه في امور الدين، و تربية الخط الموالي له أحسن تربية، حتى كون منهم جماعة ممتازة هم مفخرة التاريخ، و انعكست تلك التربية الممتازة على تصرفاتهم في مختلف شؤون الحياة. و بلغوا الدرجات العالية في الايمان و التقوى و العبادة و العلم و المعرفة و الحكمة و الطهارة النزاهة و الورع... و قد تطرقنا الى ذكرهم بالتفصيل في الأجزاء الخاصة بأصحابه (عليه السلام) و الرواة عنه، من موسوعة الامام الصادق (عليه السلام). [صفحة ٢٥٦]

الامام الصادق و الفصاحة و البلاغة

و أما الفصاحة و البلاغة فهما من فطرته، و جزء من غريزته و طبعه و طبيعته، لا تنفكان عن كلامه و حديثه، قد تعود لسانه عليهما، فلا ينطلق لسانه الا بهما منذ بدأ بالنطق و التكلم، فالرسائل التي كتبها لشيعة و المواعظ التي وعظ بها أصحابه، و كلماته القصار التي هي كنوز للحكمة و المعرفة، ترشد الانسان الى كل ما يريد، مهما اختلفت اتجاهاته، و تعددت هواياته، فيها أسرار الحياة، و اسلوب المعيشة اقتصاديا و عقائديا، و اجتماعيا و صحيا و غير ذلك. و لا ابالغ اذا قلت: ان الامام الصادق (عليه السلام) لم يترك جانبا من جوانب الحياة الا - و عرفه أحسن تعريف، و ذكر له أحسن ما يلزم فعله، و أفضل ما يجب فهمه. و لا - يمكن لأكبر فيلسوف، و أعظم مرشد، و أكبر مرب أن يكون اتاجه الأدبي و العلمي بهذا المقدار، مع الانتباه الى أن هذه الكمية من كلماته - الطوال منها و القصار - هي أقل - بكثير - من الواقع، فمن القطع و اليقين ان الكلمات التي لم تسجلها الأدمغة، و لم تحفظها القلوب هي أكثر بكثير مما [صفحة ٢٥٧] وصل اليها. بالاضافة... الى أن ما تعرض له التراث الشيعي، من الحرق و التلف و الابداء - يعتبر من أفظع الفجائع العلمية و الفكرية التي منيت بها الامة الاسلامية. [صفحة ٢٥٨]

الامام الصادق وقوة الشخصية والصلابة

يمكننا أن ندرس شخصية الامام الصادق (عليه السلام) من خلال آلاف الأحاديث و النصوص التاريخية: فالامام الصادق (عليه السلام) انسان، قوى الشخصية و الروح و النفس، أبى الضيم، لا يضعف و لا يلين أمام الحوادث، و قور فى الزلازل، صبور فى المكاره، ثابت فى عقيدته و مبدئه ثبوت الجبال الرواسى، مستقيم، فى خطه (الصراط المستقيم) لا ينحرف عنه قيد شعرة مهما كلف الأمر. و ليس معنى ذلك الدكتاتورية أو العناد و اللجاج، بل هو الثبات و الاستقامة فى العقيدة، المطلوبة من كل أحد. و من الطبيعى أن الاضطرابات التى تحدث فى حياة الانسان تترك آثارا غير مطلوبة فى روح الانسان و نفسه، من الضعف و الانهيار، و تغيير الاتجاه، و التلون، و ما شابه ذلك. و لكن الامام الصادق (عليه السلام) - الذى كان له أوفر نصيب من الايمان بالله تعالى - لم تؤثر فى نفسيته تلك العوامل مهما بلغت فى الأهمية. [صفحة ٢٥٩] قوى الايمان بالله (عزوجل) يعتمد على ربه، و يتوكل عليه فى المخاوف و الأخطار التى تهدد حياته، و يستعين بالدعاء و الاستمداد من أقوى مركز للقدرة غير المحدودة، و هى قدرة الله (عزوجل). و من الناحية الاجتماعية: يشعر بالمسؤولية أمام كل صغيرة و كبيرة، و كل نقص و خلل فى المجتمع الاسلامى، فتراه يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر قولا و فعلا، و يعظ الحكام و الولاة و القضاة بكل حكمة و حنكة. لا تمنعه هيبة السلطان عن اظهار الحق، و ابطال الباطل، و لا يهيمه اذا انخدشت عواطف أصحاب السلطة. و حينما يسأله الطاغوت: منصور الدوانيقى: لماذا خلق الله الذباب؟ يجيبه الامام: ليدل به الجابرة!! و حينما يدخل عليه القاضى ابن أبى لىلى و أبوحنيفة ينتهز الامام الفرصة ليدكر كل واحد منهما بخطورة القضاء بين الناس و اصدار الفتاوى على خلاف الموازين الشرعية. و حينما يدعى الى مائدة احد قواد المنصور، و يؤتى بالخمير... تراه (عليه السلام) يقوم فورا و يخرج من دار الرجل، معلنا سخطه على هذا المنكر.. و اليك الحديث: [صفحة ٢٦٠]

الامام الصادق يرفض الجلوس على مائدة فيها الخمر

عن هارون بن الجهم قال: كنا مع أبى عبدالله (عليه السلام) بالحيرة حين قدم على أبى جعفر المنصور، فختن بعض القواد ابنا له، و صنع طعاما و دعا الناس، و كان أبو عبدالله (عليه السلام) فيمن دعى، فبينا هو على المائدة يأكل و معه عدة على المائدة، فاستسقى رجل منهم ماء، فاتى بقدر فيه شراب [خمر] لهم، فلما أن صار القدر فى يد الرجل قام أبو عبدالله (عليه السلام) عن المائدة، فسئل عن قيامه؟ فقال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر». و فى رواية اخرى: «ملعون ملعون من جلس طائعا على مائدة يشرب عليها الخمر» [٤٨١]. ان هذا الموقف من الامام الصادق (عليه السلام) تتجلى فيه الصلابة و الروح الأبية و النفسية الجريئة التى ترفض مداهنة العصاة و مجاملة الطغاة الذين لا يهمهم سوى الفسق و الفجور و الرذيلة. [صفحة ٢٦١]

الامام الصادق فى مواجهة الظالمين

إشارة

عن معاوية بن حكيم قال: حدثنى عبدالله بن سلمان [٤٨٢] التميمى قال: لما قتل محمد و ابراهيم ابنا عبدالله بن الحسن صار الى المدينة رجل يقال له: شيبه بن غفال، و لاه المنصور [الدوانيقى] على أهلها. فلما قدمها، و حضرت الجمعة، صار الى مسجد النبى (صلى الله عليه و آله) فرقى المنبر، و حمد الله و أثنى عليه ثم قال: «أما بعد: فان على بن أبى طالب شق عصا المسلمين! و حارب المؤمنين! و أراد الأمر لنفسه! و منعه من أهله! فحرمه الله عليه امنيته! و أماته بغصته! و هؤلاء ولده يتبعون أثره فى الفساد! و طلب الأمر بغير استحقاق له! فهم فى نواحي الأرض مقتولون! و بالدماء مضرجون!». قال: فعظم هذا الكلام منه على الناس، و لم يجسر أحد منهم أن ينطق بحرف، فقام اليه رجل، عليه ازار قومسى سحق [٤٨٣] فقال: [صفحة ٢٦٢] «و نحن نحمد الله، و نصلى على محمد خاتم

النبيين و سيد المرسلين، و على رسل الله و أنبيائه أجمعين. أما ما قلت من خير فنحن أهله، و ما قلت من سوء فأنت و صاحبك به أولى و أخرى. يا من ركب غير راحلته، و أكل غير زاده ارجع مأزورا». ثم أقبل على الناس فقال: «ألا انبئكم بأخف [٤٨٤] الناس يوم القيامة ميزانا، و أبينهم خسرانا؟ من باع آخرته بدنيا غيره. و هو هذا الفاسق». فأسكت الناس، و خرج الوالى من المسجد لم ينطق بحرف. فسألت عن الرجل؟ فقيل لى: هذا جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) [٤٨٥]. أقول: و هذا الموقف - هو الآخر - تتجلى فيه الشجاعة بأجلى صورها... و التحدى بأروع مظاهره. فكم هو عظيم أن يقف المؤمن فى وجه الطاغية و يرميه بكلمات دامغة تكسر كبرياءه و تقصم خيلاءه و تسحق جبروته، فينقلب صاغرا ذليلا، و لا يتجرأ أن ينطق بحرف واحد؟! [صفحة ٢٦٣]

الامام الصادق و الشعر و الشعراء

اشاره

لم يكن من عادة ائمة أهل البيت (عليهم السلام) الدخول فى حقل الشعر الا يسيرا نادرا، و ذلك لمسؤولياتهم الكثيرة التى هى أهم من الشعر... فكان الشعر على الهامش، فربما قالوا شعرا: و ربما تمثلوا بما قاله بعض الشعراء... و غير ذلك. و قد رويت عن الامام الصادق (عليه السلام) ابيات متفرقة، تتضمن الحكمة و الموعظة و غيرها. فمنها: قوله (عليه السلام): تعصى الاله و أنت تظهر حبه هذا لعمر ك فى الفعال بديع لو كان حبك صادقا لأطعته ان المحب لمن يحب مطيع [٤٨٦] و له (عليه السلام): علم المحجة واضح لمريده و أرى القلوب عن المحجة فى عمى و لقد عجت لهالك و نجاته موجودة و لقد عجت لمن نجا [٤٨٧] [صفحة ٢٦٤] و روى الأصمعى له (عليه السلام): ائامن [٤٨٨] بالنفس النفيسة ربها فليس لها فى الخلق كلهم ثمن بها يشتري الجنات ان أنا بعثتها بشيء سواها ان ذلكم غبن اذا ذهبت نفسى بدنيا أصبتها فقد ذهبت نفسى و قد ذهب الثمن [٤٨٩] و قال سفيان الثورى للامام الصادق (عليه السلام): يا بن رسول الله اعترلت الناس؟ فقال: يا سفيان: فسد الزمان و تغير الاخوان، فرأيت الانفراد اسكن للفؤاد. ثم قال: ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب و الناس بين مخاتل و موارد يفشون بينهم المودة و الصفا و قلوبهم محشوة بعقارب [٤٩٠] و روى سفيان الثورى له (عليه السلام): لا اليسر يطرقنا [٤٩١] يوما فيطرقنا و لا لأزمة دهر نظهر الجزعا ان سرنا الدهر لم نبهج لصحته أو ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا مثل النجوم على مضمار أولنا اذا تغيب نجم آخر طلعا [٤٩٢] و يروى له (عليه السلام): اعمل على مهل فانك ميت و اختر لنفسك أيها الانسانا فكأن ما قد كان لم يك اذ مضى و كأن ما هو كائن قد كانا [٤٩٣] [صفحة ٢٦٥] و يروى له (عليه السلام): فى الأصل كنا نجوما يستضاء بنا و للبرية نحن اليوم برهان نحن البحور التى فيها لغائضكم در ثمين و ياقوت و مرجان مساكن القدس و الفردوس نملكها و نحن للقدس و الفردوس خزان من شد عنا فبرهوت مساكنه و من أتانا فجنات و ولدان [٤٩٤] و ذكروا ان سائلا سأله حاجة فأسعفه (عليه السلام) فجعل السائل يشكره فقال (عليه السلام): اذا ما طلبت خصال الندى و قد عضك الدهر من جهده فلا تطلبين الى كالح أصاب اليسارة من كده و لكن عليك بأهل العلى و من ورث المجد عن جده فذاك اذا جئت طالبا تحب اليسارة من جده [٤٩٥]

موقف الامام الصادق من الشعر و الشعراء

و قد روى عنه (عليه السلام) التشجيع على نظم الشعر فى أهل البيت (عليهم السلام) - مدحا و رثاء و ذكرا لفضائلهم و مناقبهم و درجاتهم العالية و مقاماتهم السامية عند الله سبحانه - قال (عليه السلام): «من قال فىنا بيت شعر بنى الله له بيتا فى الجنة» [٤٩٦]. [صفحة ٢٦٦] و قال (عليه السلام): «ما قال فىنا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس» [٤٩٧]. و قال الامام الرضا (عليه السلام): «ما قال

فينا مؤمن شعرا يمدحنا به الا- بنى الله تعالى له مدينة في الجنة اوسع من الدنيا سبع مرات، يزوره فيها كل ملك مقرب و كل نبي مرسل» [٤٩٨]. أما موقفه من الشعراء فكان تابعا لنوعية شعرهم، فان كان فيما ذكرناه - وخاصة في رثاء الامام الحسين (عليه السلام) - تلقاه بالقبول والتأييد والترحيب والدعاء والعطاء المعنوي والمادي - احيانا - للشاعر، وان كان في غيره فلا. وفيما يلي نذكر بعض النماذج المقبولة عنده (عليه السلام): عن زيد الشحام قال: كنا عند أبي عبدالله (عليه السلام) ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان على أبي عبدالله (عليه السلام) فقربه و أدناه ثم قال: يا جعفر. قال: ليبيك جعلني الله فداك. قال: بلغني انك تقول الشعر في الحسين (عليه السلام) و تجيد. فقال له: نعم جعلني الله فداك. فقال (عليه السلام): قل. فأنشده و من حوله حتى صارت له الدموع على وجهه و لحيته. ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون هاهنا يسمعون قولك في الحسين (عليه السلام) و لقد بكوا كما بكينا أو أكثر، و لقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها و غفر الله لك. فقال: يا جعفر [صفحة ٢٦٧] ألا أزيدك! قال: نعم يا سيدي. قال: ما من أحد قال في الحسين (عليه السلام) شعرا فبكي و أبكى به الا أوجب الله له الجنة و غفر له [٤٩٩]. و عن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فقال لي: أنشدني فأنشده، فقال: لا كما تشدون و كما ترثيه عند قبره. قال: فأنشده: امرر على حدث الحسين فقل لأعظمه الزكيه قال: فلما بكى أمسكت انا. فقال: مر، فمررت، قال: ثم قال: زدني زدني. قال: فأنشده: يا مريم قومي فاندبي مولاك و على الحسين فاسعدى بيكاك قال: فبكي و تهايج النساء. قال: فلما ان سكتن قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين (عليه السلام) فأبكي عشرة فله الجنة، ثم جعل ينقص واحدا واحدا حتى بلغ الواحد فقال: من أنشد في الحسين فأبكي واحدا فله الجنة، ثم قال: من ذكره فبكي فله الجنة [٥٠٠]. و روى عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: كنت عند سيدنا الصادق (عليه السلام) اذ دخل عليه أشجع السلمى يمدحه، فوجده عليلا- فجلس و أمسك، فقال له سيدنا الصادق (عليه السلام): عد عن [صفحة ٢٦٨] العلة، و اذكر ما جئت له، فقال له: ألبسك الله منه عافية في نومك المعترى و في أرقك يخرج من جسمك السقام كما أخرج ذل السؤال من عنقك فقال: يا غلام ايش معك؟ قال: أربعمئة درهم. قال: أعطاها للأشجع. قال: فأخذها و شكر و ولي. فقال: ردوه. فقال: يا سيدي سألت فأعطيت، و أغنيت فلم رددتني؟ قال: حدثني أبي، عن آباءه، عن النبي (صلى الله عليه و آله) [انه] قال: «خير العطاء ما أبقى نعمة باقية» و ان الذي أعطيتك لا يبقى لك نعمة باقية، و هذا خاتمي، فان اعطيت به عشرة آلاف درهم، و الا فعد الى وقت كذا و كذا، اوفك اياها. قال: يا سيدي قد أغنيتني، و أنا كثير الأسفار، و أحصل في المواضع المفزعة، فتعلمني ما آمن به على نفسي. قال: فاذا خفت أمرا فاترك يمينك على ام رأسك، و اقرأ برفيع صوتك: «أفغير دين الله يبغون و له اسلم من فى السموات و الأرض طوعا و كرها و اليه يرجعون» [٥٠١]. قال الأشجع: فحصلت فى واد تعبت فيه الجن، فسمعت قائلا يقول: خذوه. فقرأتها، فقال قائل: كيف تأخذه، و قد احتجز بأية طيبة [٥٠٢]. [صفحة ٢٦٩]

ملاح من السيرة الشخصية للامام الصادق

عن الحسن بن راشد قال: كان أبو عبدالله (عليه السلام) اذا صام تطيب بالطيب و يقول: الطيب تحفة الصائم [٥٠٣]. و عن معاوية بن عمار قال: رأيت أبا عبدالله (عليه السلام) يختضب بالحناء خضابا قانيا [٥٠٤]. و عن عبدالله بن عثمان أنه رأى أبا عبدالله (عليه السلام) احفى شاربه [٥٠٥] حتى الصقه بالعسيب [٥٠٦]. و عن اسحاق بن عمار قال: حدثني مسلم مولى لأبي عبدالله (عليه السلام) قال: ترك أبو عبدالله (عليه السلام) السواك قبل أن يقبض بستين، و ذلك أن اسنانه ضعفت [٥٠٧]. و عن عمر بن يزيد قال: أتى رجل أبا عبدالله (عليه السلام) يقتضيه و أنا حاضر فقال له: ليس عندنا اليوم شيء و لكنه يأتينا خطر و وسمه [٥٠٨] فتباع و نعطيك ان شاء الله، فقال له الرجل: عدني، فقال: كيف اعدك و أنا لما لا- أرجو أرجى منى لما أرجو [٥٠٩]. [صفحة ٢٧٠] و روى أن الامام الصادق (عليه السلام) كان يتصدق بالسكر، فقيل له: أتصدق بالسكر؟! فقال: نعم، انه ليس شيء أحب الى منه، فأنا أحب أن أتصدق بأحب الأشياء الى [٥١٠]. و عن مرام بن حكيم قال: أمر أبو عبدالله (عليه السلام) بكتاب فى حاجة فكتب، ثم عرض عليه و لم يكن فيه

استثناء فقال: كيف رجوتم أن يتم هذا و ليس فيه استثناء؟! انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثناوا فيه [٥١١]. أقول: المقصود من الاستثناء هو قول: ان شاء الله، أو: الا أن يشاء الله، و ما في هذا المعنى... كما قال تعالى: «و لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا - الا- أن يشاء الله» [٥١٢]. و هذا يدل على لزوم تفويض الانسان اموره الى الله سبحانه و تعليقها بالمشيئة الالهية. و الامام الصادق (عليه السلام) - من خلال هذا الحديث الشريف - يؤكد على ضرورة الالتزام بذكر المشيئة الالهية في العهود و المواعيد و ما نريد أن نقوم به في المستقبل، القريب أو البعيد، حتى في مجال الرسائل و الكتب التي نكتبها الى هذا و ذاك. و في هذا اعظم الدرس على أن العبد لا يملك لنفسه نفعاً و لا ضراً، و أن الامور كلها بيد الخالق العليم، سبحانه و تعالى. [صفحة ٢٧١]

الامام الصادق و الحكمة في التصرف

الحكمة في التصرف - أو: التصرف الحكيم: من الامور التي تدل على سمو عقل الانسان و نضجه و رشد. و القرآن الكريم يدعو الى ذلك بقوله عزوجل: «ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم - و ما يلقاها الا الذين صبروا و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم» [٥١٣]. من هنا... فان استخدام الطرق السلمية الناجعة - لحل المشاكل أو الوصول الى الهدف - اولى و اولى من استخدام الطرق الخسنة و الحادة... التي يتسرع الناس اليها عادة. و في حياة الامام الصادق (عليه السلام) نقرأ عشرات القصص و الأحاديث التي تحكى تصرف الامام (عليه السلام) مع الناس بالحكمة و الموعظة الحسنه و بالتى هي أحسن. [صفحة ٢٧٢] و اليك هذا الحديث: عن محمد بن مرام، عن أبيه قال: خرجنا مع أبي عبدالله (عليه السلام) حيث خرج من عند أبي جعفر المنصور من الحيرة فخرج ساعة أذن له و انتهى الى السالحين في أول الليل فعرض له عاشر كان يكون في السالحين في أول الليل، فقال له: لا أدعك أن تجوز، فألح عليه و طلب اليه، فأبى اباء - و أنا و مصادف معه - فقال له مصادف: جعلت فداك انما هذا كلب قد آذاك و أخاف أن يردك و ما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر [٥١٤] و أنا و مرام [٥١٥] أتأذن لنا أن نضرب عنقه، ثم نظرته في النهر. فقال: كف يا مصادف، فلم يزل يطلب اليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضى. فقال: يا مرام هذا خير أم الذي قلتما؟ قلت: هذا جعلت فداك. فقال: ان الرجل يخرج من الذل الصغير فيدخله ذلك في الذل الكبير [٥١٦]. توضيح الحديث: الظاهر أن الامام الصادق (عليه السلام) خرج من عند المنصور الطاغية آخر النهار، و يبدو أن المنصور لم يأذن في الخروج قبل ذلك. فوصل الامام (عليه السلام) في أول الليل الى موضع يسمى ب: السالحين: و كان بمثابة نقطة تفتيش - على اصطلاح اليوم - فلم يأذن له [صفحة ٢٧٣] الجمركى أو الشرطى المسؤول هناك في مواصلة الطريق، و كلما الح عليه الامام... رفض ذلك الرجل. فاقترح مصادف - غلام الامام - على الامام أن يقوم هو و صاحبه مرام بقتله، كى يتسنى لهم السفر... فلم يأذن له الامام (عليه السلام). حتى اذا ذهب من الليل أكثره... أذن لهم بالسفر، فخرجوا. ثم قال الامام (عليه السلام) لمرام: هذا خير ام الذي قلتما؟! أى: لقد اردتما قتل الرجل... و من الواضح ان المسألة سوف لا تتوقف عند هذا الحد، بل قد تتطور، و تبحث الحكومة عن خيوط هذه القضية.... و تقوم القيامة على المنصور اذا عرف القاتل و من كان معه!! ان المنصور كان يلحق الأذى بالامام و الامام لم يفعل شيئاً، فكيف اذا اتهم بقتل احد افراد حكومته... تراه ماذا كان يصنع؟! فهل اقترح قتل الرجل كان افضل... أم التصرف الحكيم الذى حل القضية بلا مشاكل؟! و لذلك قال (عليه السلام): «ان الرجل يخرج من الذل الصغير فيدخله ذلك في الذل الكبير». بالاضافة الى أن ذلك الرجل لم يفعل ما يستحق به القتل، فكيف يجوز قتله؟! [صفحة ٢٧٤]

الامام الصادق في أرض الغدير

عن حسان الجمال قال: حملت أبا عبدالله (عليه السلام) من المدينة الى مكة، فلما انتهينا الى مسجد الغدير نظر في ميسرة المسجد فقال: ذاك موضع قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) حيث قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» ثم نظر

في الجانب الآخر: فقال: هذا موضع فسطاط أبي فلان و فلان و سالم - مولى أبي حذيفة - و أبي عبيدة بن الجراح، فلما أن رأوه رافعا يده قال بعضهم: أنظروا الى عينيه تدوران كأنهما عين مجنون!! فنزل جبرئيل بهذه الآية: «و ان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر و يقولون انه لمجنون - و ما هو الا ذكر للعالمين» [٥١٧]. ثم قال: يا حسان لو لا انك جمالي لما حدثتك بهذا الحديث [٥١٨]. [صفحة ٢٧٥]

الامام الصادق في أرض عرفات

عن عمرو بن أبي المقدم قال: رأيت ابا عبد الله (عليه السلام) يوم عرفه بالموقف، و هو ينادى بأعلا صوته: «أيها الناس: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كان الامام، ثم كان علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم هه». فينادى ثلاث مرات لمن بين يديه و عن يمينه و عن يساره و من خلفه، اثني عشر صوتا. و قال عمرو: فلما اتيت منى سألت اصحاب العربية عن تفسير: «هه»؟ فقالوا: هه لغة بني فلان: أنا فأسألوني. قال: ثم سألت غيرهم أيضا من أهل العربية، فقالوا مثل ذلك [٥١٩]. [صفحة ٢٧٦]

هيبه الدولة و هيبه الدين

ان السلاطين - بما لهم من القدرة، و الخدم و الجيش و الامكانيات - و رؤساء القبائل و العشائر - بما لهم من أفراد القبيلة و العشيرة - تتوفر فيهم الهيبة و العزة ما دامت لهم السلطة و الرئاسة، فاذا عزلوا عن الحكم أو الرئاسة زالت هيبتهم، لأن الهيبة حالة تورث الاحساس بالخوف في الرائي، فيوقر السلطان أو الرئيس و يعظمه، و هذه هيبه دنيوية اصطناعية، محدودة، مستعارة. لأن تلك الهيبة وليدة التكبر و الابهة، و عدم الانبساط مع الناس، و كثرة الحجاب و الحرس، و كثرة البطش و الفتك بالناس. و قد يستعين هؤلاء بملابسهم الخاصة التي تميزهم عن غيرهم. و لكن ورد في الحديث: «و اذا أردت عزا بلا- عشيرة، و هيبه بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله عزوجل» [٥٢٠]. و هذه الهيبة منحها الله تعالى لأولياؤه و في طليعتهم محمد و آل محمد [صفحة ٢٧٧] (صلوات الله عليهم أجمعين) و منهم: الامام الصادق (عليه السلام) فانه كان يتمتع بأوفر نصيب من الهيبة و الجلالة، عند الصديق و العدو، و المؤلف و المخالف، بالرغم من تواضعه مع الناس، و انبساطه لهم في الكلام. و بالرغم من خلوه (عليه السلام) عن قدرة السلاطين و جيوشهم و امكانياتهم. و قد ذكرنا في موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) في تراجم بعض أصحابه، كيف كانت تستولى عليهم حالة الخوف و الارتباك حينما كانوا يقابلون الامام من هيبته. حتى قال الامام الصادق (عليه السلام) - لعبد الكريم ابن أبي العوجاء -: فما يمنعك من الكلام؟ فقال: اجلال لك، و مهابة، ما ينطق لساني بين يديك، فاني شاهدت العلماء، و ناظرت المتكلمين فما تداخلى هيبه قط مثل ما تداخلى من هيبتك... الى آخر كلامه. نعم، تلك هي الهيبة الذاتية، التي لا تزول، و لا يزيلها التواضع، و حسن الخلق، و الانبساط و البشاشة. تلك هيبه يمنحها الله من يخافه، لأن من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، و من لم يخف الله أخافه الله من كل شيء. [صفحة ٢٧٨]

الامام الصادق ينصح أحد القضاة

كان الامام الصادق (عليه السلام) ينتهز الفرص لفتح الحوار مع علماء المذاهب الاخرى و قضاتهم، و ذلك محاولة منه لاستمالتهم نحو الحق و ارشادهم الى الصراط المستقيم. و قد ذكرنا - في موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) - الكثير من المباحثات و المناقشات التي دارت بين الامام الصادق (عليه السلام) و قضاة العامة و علمائهم، حول الامامة و غيرها. و فيما يلي نذكر هذا الحوار الذي تتجلى فيه قوة الحجّة عند الامام (عليه السلام) و عدم الحجّة عند الطرف الآخر: عن سعيد بن أبي الخضيب [٥٢١] قال: دخلت أنا و ابن أبي ليلى

المدينة، فبينما نحن في مسجد الرسول (صلى الله عليه و آله) اذ دخل جعفر بن محمد (عليه السلام)، فقمنا اليه فسألني عن نفسي و أهلي، ثم قال: من هذا معك؟ [صفحة ٢٧٩] فقلت: ابن أبي ليلى قاضي المسلمين. فقال (عليه السلام) له: أنت ابن أبي ليلى قاضي المسلمين؟ فقال: نعم. ثم قال له: أتأخذ مال هذا فتعطيه هذا؟ و تفرق بين المرء و زوجته و لا تخاف في هذا أحدا؟ قال: نعم. قال: فبأى شيء تقضى؟ قال: بما بلغني عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: أقضاكم على بعدى؟ قال: نعم. قال: فكيف تقضى بغير قضاء على (عليه السلام) و قد بلغك هذا؟! فما تقول اذا جيء بأرض من فضة و سماوات من فضة، ثم أخذ رسول الله بيدك فوقفك بين يدي ربك و قال: يا رب ان هذا قضى بغير ما قضيت؟! قال: فاصفر وجه ابن أبي ليلى [حتى عاد مثل الزعفران]. ثم قال لي: التمس لنفسك زميلاً فوالله لا اكلمك من رأسى كلمة أبدا [٥٢٢]. [صفحة ٢٨٠] أقول: حديث: «أقضاكم على» رواه جمع كثير من المؤرخين و المحدثين، بالفاظ مختلفة، و اسانيد متعددة: منها: قوله (صلى الله عليه و آله و سلم): «أقضاكم على» [٥٢٣]. و منها قوله (صلى الله عليه و آله و سلم): «أقضى امتى على» [٥٢٤]. و منها: قوله (صلى الله عليه و آله و سلم): «أقضى امتى على بن أبي طالب» و غيرها [٥٢٥]. [صفحة ٢٨١]

ابوحنيفة بين الامام الصادق

كان النعمان بن ثابت - المعروف بأبي حنيفة - من المنحرفين عن أهل البيت (عليهم السلام) فكرا و عقيدة و عملا، و لكنه - مع ذلك - كان يستأذن على الامام الصادق (عليه السلام) و يجلس اليه و يستمع الى حديثه (عليه السلام) و يتعلم منه، ايمانا منه بعظمة الامام و علمه الواسع. و ربما ناظره الامام الصادق (عليه السلام) و حاول ارشاده الى الحق من خلال نهيه عن القياس في الدين و غير ذلك. و ربما استخدم المنصور الدوانيقي اباحنيفة لطرح المسائل الصعبة على الامام الصادق (عليه السلام) محاولة منه لاطفاء نور الله الذي أبى الا أن يتمه. و اليك بعض ما جاء في هذا المجال: ذكر أبو القاسم البغاري في مسند أبي حنيفة: قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة - و قد سئل: من افقه من رأيت؟ - قال: جعفر بن محمد، [صفحة ٢٨٢] لما اقدمه المنصور بعث الى فقال: يا أبا حنيفة ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهبي له من مسائلك الشداد، فهيات له أربعين مسألة، ثم بعث الى أبو جعفر - و هو بالحيرة - فأتيته فدخلت عليه، و جعر جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر (المنصور) فسلمت عليه فأوماً الى فجلست، ثم التفت اليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة. قال (عليه السلام): نعم اعرفه. ثم التفت الى فقال: يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله من مسائلك. فجعلت القى عليه فيجيبني فيقول: انتم تقولون كذا، و أهل المدينة يقولون كذا، و نحن نقول كذا. فربما تابعنا و ربما تابعهم، و ربما خالفنا جميعا. حتى اتيت على الأربعين مسألة، فما اخل منها بشيء. ثم قال أبو حنيفة: أليس أن اعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس؟! [٥٢٦]. و ذكر أن أبا حنيفة اكل طعاما مع الامام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) فلما رفع (عليه السلام) يده من أكله قال: «الحمد لله رب العالمين، اللهم ان هذا منك و من رسولك». فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله اجعلت مع الله شريكا؟! فقال له: و يلك ان الله تعالى يقول في كتابه: «و ما نعموا الا أن اغناهم الله و رسوله من فضله» [٥٢٧]. [صفحة ٢٨٣] و يقول - في موضع آخر - «و لو أنهم رضوا ما آتاهم الله و رسوله و قالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله و رسوله» [٥٢٨]. فقال أبو حنيفة: والله لكأنى ما قرأتها قط من كتاب الله و لا سمعتها الا في هذا الوقت!! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): بلى قد قرأتها و سمعتها، و لكن الله تعالى أنزل فيك و في اشباهك: «أم على قلوب أفعالها» [٥٢٩]. و قال «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» [٥٣٠] [٥٣١]. [٥٣٢]. و عن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه قال: لما قدم أبو عبد الله (عليه السلام) الى أبي جعفر [المنصور] فقال أبو حنيفة لنفر من أصحابه: انطلقوا بنا الى امام الرافضة نسأله عن أشياء نحيره فيها!! فانطلقوا، فلما دخلوا عليه نظر اليه أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: أسألك بالله يا نعمان لما صدقتني عن شيء أسألك عنه، هل قلت لأصحابك: مروا بنا الى امام الرافضة فنحيره؟! فقال: قد كان ذلك. قال (عليه السلام): فسل ما شئت... الى آخر الخبر [٥٣٣]. و عن عيسى بن عبد الله القرشي قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له: يا

أباحيفة! بلغني أنك تقيس؟ [صفحة 284] قال: نعم. قال: لا- تقس فان أول من قاس ابليس حين قال: خلقتني من نار و خلقتني من طين. فقاس ما بين النار و الطين، و لو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين و صفاء أحدهما على الآخر [534]. و عن محمد بن مسلم قال: دخل أبوحنيفة على أبي عبدالله (عليه السلام) فقال له: اني رأيت ابنيك موسى يصلي و الناس يمرون بين يديه فلا ينهاهم، و فيه ما فيه. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): ادع لي موسى، فلما جاءه قال: يا بني ان أباحيفة يذكر أنك تصلي و الناس يمرون بين يديك فلا تنهاهم. قال: نعم يا أبة ان الذي كنت أصلي كان أقرب الى منهم، يقول الله تعالى: «و نحن أقرب اليه من جبل الوريد» [535]. قال: فضمه أبو عبدالله (عليه السلام) الى نفسه و قال: بأبي أنت و أمي يا مودع الأسرار. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): يا أباحيفة القتل عندكم أشد أم الزنا؟ فقال: بل القتل. قال: فكيف أمر الله في القتل بشاهدين و في الزنا بأربعة؟ كيف يدرك هذا بالقياس؟ يا أباحيفة: ترك الصلاة أشد أم ترك الصيام؟ [صفحة 285] قال: بل ترك الصلاة. قال: فكيف تقضي المرأة صيامها و لا تقضي صلاتها؟! كيف يدرك هذا بالقياس؟ ويحك - يا أباحيفة - النساء أضعف على المكاسب أم الرجال؟ قال: بل النساء. قال: فكيف جعل الله للمرأة سهما و للرجل سهمين؟ فكيف يدرك هذا بالقياس؟ يا أباحيفة الغائط أقدر أم المنى؟ قال: بل الغائط. قال: فكيف يستنجى من الغائط و يغتسل من المنى؟ كيف يدرك هذا بالقياس؟ ويحك - يا أباحيفة - تقول سأنزل مثل ما أنزل الله؟ قال: أعوذ بالله أن أقوله. قال: بلى تقوله أنت و أصحابك من حيث لا تعلمون. قال أبوحنيفة: جعلت فداك حدثني بحديث نحدث به عنك. قال: حدثني أبي محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن جده الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ان الله أخذ ميثاق أهل البيت من أعلى عليين و أخذ طينة شيعتنا منا، و لو جهد أهل السماء و أهل الأرض أن يغيروا من ذلك شيئاً ما استطاعوه». قال: فبكي أبوحنيفة بكاء [شديدا] و بكى أصحابه، ثم خرج [صفحة 286] و خرجوا [536]. و عن الحارث بن التهيان قال: قال لي ابن شبرمة: دخلت أنا و أبوحنيفة على جعفر بن محمد (عليهما السلام) فسلمت عليه و كنت له صديقا، ثم أقبلت على جعفر فقلت: امتع الله بك، هذا رجل من أهل العراق له فقه و عقل. فقال له جعفر (عليه السلام): لعله الذي يقيس الدين برأيه؟ ثم أقبل علي فقال: هذا النعمان بن ثابت؟ فقال أبوحنيفة: نعم اصلحك الله تعالى. فقال (عليه السلام): اتق الله و لا تقس الدين برأيك، فان أول من قاس ابليس اذ أمره الله بالسجود، فقال: «أنا خير منه خلقتني من نار و خلقتني من طين». ثم قال له جعفر (عليه السلام): هل تحسن أن تقيس رأسك من جسديك؟ قال: لا. قال: فأخبرني عن الملوحة في العينين، و عن المرارة في الأذنين، و عن الماء في المنخرين، و عن العذوبة في الشفتين، لأي شيء جعل ذلك؟ قال: لا أدري. قال جعفر (عليه السلام): ان الله (عزوجل) خلق العينين فجعلهما شحمتين و جعل الملوحة فيهما منا منه علي ابن آدم و لو لا ذلك لذابتا، و جعل المرارة في الأذنين منا منه علي ابن آدم و لو لا ذلك القمت الدواب فأكلت دماغه، و جعل الماء في المنخرين ليصعد النفس و ينزل و يجد منه [صفحة 287] الريح الطيبة من الريح الرديئة، و جعل (عزوجل) العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة طعمه و شربه. ثم قال له جعفر (عليه السلام): أخبرني عن كلمة أولها شر و آخرها ايمان. قال: لا- أدري. قال: لا- اله الا الله. ثم قال له: أيما عند الله (عزوجل): قتل النفس أو الزنا؟ قال: بل قتل النفس. قال له جعفر (عليه السلام): فان الله تعالى قد رضى في قتل النفس بشاهدين و لم يقبل في الزنا الا بأربعة. ثم قال له: أيما أعظم عند الله: الصوم أم الصلاة؟ قال: لا بل الصلاة. قال: فما بال المرأة اذا حاضت تقضى الصيام و لا- تقضى الصلاة؟! اتق الله يا عبدالله، فانا نحن و أتم غدا و من خالفنا بين يدي الله (عزوجل) فنقول: قلنا: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) و تقول أنت و أصحابك: حدثنا و روينا، فيفعل بنا و بكم ما شاء الله (عزوجل) [537]. و في رواية اخرى: ان الامام الصادق (عليه السلام) قال لأبي حنيفة - لما دخل عليه - من أنت؟ قال: أبوحنيفة. قال (عليه السلام): مفتى أهل العراق؟ قال: نعم. [صفحة 288] قال: بما فتيتهم؟ قال: بكتاب الله. قال (عليه السلام): و انك لعالم بكتاب الله ناسخه و منسوخه و محكمه و متشابهه؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن قول الله (عزوجل): «و قدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي و أياما آمنين» [538] أي موضع هو؟ قال أبوحنيفة: هو ما بين مكة و المدينة. فالتفت أبو عبدالله (عليه السلام) الى جلسائه و قال: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة و المدينة و لا تأمنون

على دمائكم من القتل و على أموالكم من السرقة؟ فقالوا: اللهم نعم. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ويحك يا أبا حنيفة ان الله لا يقول الا- حقاً، أخبرني عن قول الله (عز وجل): «و من دخله كان آمناً» [٥٣٩]، أى موضع هو؟ قال: ذلك بيت الله الحرام، فالتفت أبو عبد الله (عليه السلام) الى جلسائه و قال: نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير و سعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنوا القتل؟ قالوا: اللهم نعم. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ويحك يا أبا حنيفة ان الله لا يقول [صفحة ٢٨٩] الا حقاً. فقال أبو حنيفة: ليس لى علم بكتاب الله، انما أنا صاحب قياس. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فانظر فى قياسك ان كنت مقيساً أيما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟ قال: بل القتل. قال: فكيف رضى فى القتل بشاهدين و لم يرض فى الزنا الا- بأربعة؟ ثم قال له: الصلاة أفضل أم الصيام؟ قال: بل الصلاة أفضل. قال (عليه السلام): فيجب - على قياس قولك - على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة فى حال حيضها دون الصيام، و قد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة. [ثم] قال له: البول أقدر أم المنى؟ قال: البول أقدر. قال (عليه السلام): يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنى و قد أوجب الله تعالى الغسل من المنى دون البول. قال: انما أنا صاحب رأى. قال (عليه السلام): فما ترى فى رجل كان له عبد فتزوج و زوج عبده فى ليلة واحدة فدخلها بامر أتيهما فى ليلة واحدة، ثم سافرا و جعل امر أتيهما فى بيت واحد فولدتا غلامين، فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين و بقى الغلامان، أيهما - فى رأىك - المالك و أيهما المملوك؟ و أيهما الوارث و أيهما الموروث؟ قال: انما أنا صاحب حدود! [صفحة ٢٩٠] قال: فما ترى فى رجل أعمى ففأ عين صحيح، و أقطع [٥٤٠] قطع يد رجل كيف يقيم عليهما الحد؟ قال: انما أنا رجل عالم بمباعت الأنبياء! قال: فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى و هارون - حين بعثهما الى فرعون - «لعله يتذكر أو يخشى» [٥٤١]. و «لعل» منك شك؟ قال: نعم. قال: فكذلك من الله شك اذ قال: لعله؟ قال أبو حنيفة: لا علم لى! قال (عليه السلام): تزعم أنك تفتى بكتاب الله و لست ممن ورثه، و تزعم أنك صاحب قياس و أول من قاس ابليس، و لم بين دين الاسلام على القياس، و تزعم أنك صاحب رأى و كان الرأى من رسول الله (صلى الله عليه و آله) صواباً و من دونه خطأ، لأن الله تعالى قال: «لتحكم بين الناس بما أراك الله» [٥٤٢]. و لم يقل ذلك لغيره، و تزعم أنك صاحب حدود و من انزلت عليه أولى بعلمها منك، و تزعم أنك عالم بمباعت الأنبياء و لخاتم الأنبياء أعلم بمباعتهم منك، و لو لا أن يقال دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شىء ما سألتك عن شىء، فقس ان كنت مقيساً. قال أبو حنيفة: لا أتكلم بالرأى و القياس فى دين الله بعد هذا المجلس. قال: كلا- ان حب الرئاسة غير تاركك كما لم يترك من كان [صفحة ٢٩١] قبلك...» الى آخر الحديث [٥٤٣]. أقول: انما طرح الامام الصادق (عليه السلام) هذه المسائل على أبى حنيفة ليثبت له عجزه عن استنباط الأحكام الشرعية و جهله بتفسير الآيات القرآنية، و أن الطريق فى ذلك كله منحصر فى الرجوع الى الامام المعصوم الحق، الذى نص عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و ورث علوم جده المصطفى الأمين. و عن أبى زهير بن شبيب بن أنس، عن بعض أصحابه، قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السلام) اذ دخل عليه غلام من كنده فاستفتاه فى مسألة فأفتاه فيها، فعرفت الغلام و المسألة، فقدمت الكوفة فدخلت على أبى حنيفة، فاذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه فى تلك المسألة بعينها فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبد الله (عليه السلام)، فقلت اليه فقلت: ويلك يا أبا حنيفة انى كنت العام حاجاً فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) مسلماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه فى هذه المسألة بعينها فأفتاه بخلاف ما أفتيته. فقال: و ما يعلم جعفر بن محمد؟! أنا أعلم منه، أنا لقيت الرجال و سمعت من أفواههم، و جعفر بن محمد صحفى أخذ العلم من الكتب. فقلت فى نفسى: والله لأحجن و لو حبوا. قال: فكنت فى طلب حجة فجاءتنى حجة فحججت فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فحكيت له الكلام فضحك ثم قال: أما فى قوله: انى رجل صحفى فقد صدق، قرأت صحف آبائى ابراهيم و موسى. فقلت له: و من له بمثل تلك الصحف؟! قال: فما لبثت أن طرق الباب طارق - و كان عنده (عليه السلام) [صفحة ٢٩٢] جماعة من أصحابه - فقال للغلام: انظر من ذا؟ فرجع الغلام فقال: أبو حنيفة. قال: أدخله. فدخل فسلم على أبى عبد الله (عليه السلام) فرد عليه السلام، ثم قال: أصلحك الله أتأذن لى فى القعود؟ فأقبل (عليه السلام) على أصحابه يحدثهم و لم يلتفت اليه. ثم قال الثانية و الثالثة فلم يلتفت اليه، فجلس أبو حنيفة من غير اذنه، فلما علم أنه قد جلس التفت اليه فقال: أين أبو حنيفة؟ فقيل: هو ذا، أصلحك الله. فقال: أنت فقيه أهل العراق. قال: نعم. قال: فيما

تفتيهم؟ قال: بكتاب الله و سنة نبيه. قال: أباحيفه تعرف كتاب الله حق معرفته و تعرف الناسخ و المنسوخ؟ قال: نعم. قال: يا أباحيفه و لقد ادعيت علما، ويلك ما جعل الله ذلك الا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك و لا هو الا عند الخاص من ذرية نبينا (صلى الله عليه و آله)، و ما ورثك الله من كتابه حرفا، فان كنت كما تقول - و لست كما تقول - فأخبرني عن قول الله (عزوجل): «سيروا فيها ليالي و أياما آمنين» [٥٤٤]. أين ذلك من الأرض؟ قال: أحسبه ما بين مكة و المدينة. [صفحة ٢٩٣] فالتفت أبو عبدالله (عليه السلام) الى أصحابه فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة و مكة فتؤخذ أموالهم و لا يأمنون على أنفسهم و يقتلون؟ قالوا: نعم. قال: فسكت أبو حنيفه... الى آخر الحديث و هو قريب من الحديث السابق [٥٤٥]. و جاء أبو حنيفه اليه ليسمع منه، و خرج الامام يتوكأ على عصا، فقال له أبو حنيفه: يا بن رسول الله ما بلغت من السن ما تحتاج معه الى عصا. قال (عليه السلام): هو كذلك، و لكنها عصا رسول الله اردت التبرك بها. فوثب أبو حنيفه اليه و قال له: اقبلها يا بن رسول الله. فحسر أبو عبدالله (عليه السلام) عن ذراعه و قال له: والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و أن هذا من شعره، فما قبلته و تقبل عصا؟! [٥٤٦]. [صفحة ٢٩٤]

مالك بن أنس بين يدي الامام الصادق

مالك بن أنس - امام المذهب المالكي و فقيه المدينة - كان يستأذن على حجة الله: الامام الصادق (عليه السلام) و يجلس بين يديه بكل تواضع و ادب، و ينهل من منهل علومه. و له كلمات رائعة يصف بها الامام الصادق (عليه السلام) و يحكى جانباً من سيرته الشريفة و اخلاقه الرفيعة و سلوكه الطيب و شخصيته الالهية الفذة. عن محمد بن زياد الأزدي قال: سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول: كنت أدخل الى الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) فيقدم لي مخدة، و يعرف لي قدرا و يقول: «يا ملك اني احبك» فكنت أسر بذلك و أحمد الله تعالى عليه. قال: و كان (عليه السلام) [رجلا] لا يخلوا من احدى ثلاث خصال: اما صائما: و اما قائما، و اما ذاكرا، و كان من عظماء العباد، و أكابر الزهاد [صفحة ٢٩٥] الذين يخشون الله (عزوجل)، و كان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد، فاذا قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) اخضر مرة، و اصفر اخرى حتى ينكره من كان يعرفه. و لقد حججت معه سنة فلما استوت به راحته عند الاحرام، كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقة، و كاد أن يخر من راحته فقلت: قل يا بن رسول الله، و لا بد لك من أن تقول. فقال: يا بن أبي عامر كيف أجسر أن أقول: لبيك اللهم لبيك و أخشى أن يقول (عزوجل) لي: لا لبيك و لا سعديك [٥٤٧]. و عن النوفلي قال: سمعت مالك بن أنس الفقيه يقول: والله ما رأيت عيني افضل من جعفر بن محمد زهدا و فضلا و عبادة و ورعا. و كنت اقصد فيكر مني و يقبل علي، فقلت له يوما: يا بن رسول الله ما ثواب من صام يوما من رجب ايماناً و احتساباً؟ فقال - و كان والله اذا قال صدق: حدثني ابي عن ابيه عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): من صام يوما من رجب ايماناً و احتساباً غفر له. فقلت له: يا بن رسول الله فما ثواب من صام يوما من شعبان؟ قال: حدثني ابي عن ابيه عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من صام يوما من شعبان ايماناً و احتساباً غفر له [٥٤٨]. [صفحة ٢٩٦]

من مناظرات أصحاب الامام الصادق حول الامامة

إشارة

عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبدالله (عليه السلام) جماعة من أصحابه، منهم حمران بن أعين و محمد بن النعمان و هشام بن سالم و الطيار و جماعة فيهم هشام بن الحكم و هو شاب. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد؟ و كيف سألته؟ فقال هشام: يا بن رسول الله اني اجلك و أستحييك و لا يعمل لسانى بين يديك. فقال أبو عبدالله: اذا أمرتكم بشيء فافعلوا. قال هشام: بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه فى مسجد البصرة، فعظم ذلك على فخرجت اليه و دخلت البصرة

يوم الجمعة، فأتيت مجسد البصرة فاذا أنا بحلقه كبيرة فيها عمرو بن عبيد و عليه شملة سوداء مترز بها من صوف، و شملة مرتد بها و الناس يسألونه، فاستفرجت الناس [صفحہ ٢٩٧] فأفرجوا لى، ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتى، ثم قلت: أيها العالم انى رجل غريب تأذن لى فى مسأله؟ فقال لى: نعم. فقلت له: ألك عين؟ فقال: يا بنى أى شىء هذا من السؤال و شىء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت: هكذا مسألتى. فقال: يا بنى سل و ان كانت مسألتك حمقاء. قلت: أجنى فيها. قال لى: سل. قلت: ألك عين؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان و الأشخاص. قلت: فلنك أنف؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قلت: أشم به الرائحة. قلت: ألك فم؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم. قلت: فلنك اذن؟ [صفحہ ٢٩٨] قال: نعم. قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت. قلت: ألك قلب؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: اميز به كلما ورد على هذه الجوارح و الحواس. قلت: أو ليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا. قلت: و كيف ذلك و هى صحيحة سليمة؟ قال: يا بنى ان الجوارح اذا شككت فى شىء - شمته أو رآته أو ذاقته أو سمعته - ردت الى القلب فيستيقن اليقين و يبطل الشك. قال هشام: فقلت له: فانما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم. قلت: لا بد من القلب و الا - لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم. فقلت له: يا أبا مروان فالله (تبارك و تعالى) لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح، و يتيقن به ما شك فيه، و يترك هذا الخلق كلهم فى حيرتهم و شكهم و اختلافهم؟ لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم و حيرتهم، و يقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك و شكك؟! قال: فسكت و لم يقل لى شيئاً. [صفحہ ٢٩٩] ثم التفت الى فقال لى: أنت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا. قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا. قال: فمن أين أنت؟ قال: قلت: من أهل الكوفة؟ قال: فأنت اذا هو. ثم ضمنى اليه و أقعدنى فى مجلسه و زال عن مجلسه و ما نطق حتى قمت. قال: فضحك أبو عبد الله (عليه السلام) و قال: يا هشام من علمك هذا؟! قلت: شىء أخذته منك و ألفتة. فقال: هذا والله مكتوب فى صحف ابراهيم و موسى [٥٤٩]. أقول: يبدو أن هشام بن الحكم رأى المصلحة فى عدم ذكر اسمه اذ لو صرح بذلك لوقع فى الأذى و المحنة من ذلك القاضى المنحرف و من جماعته، فعمل بالتقية و قايه منهم، و يدل على ذلك سكوت الامام الصادق (عليه السلام) و عدم انكاره عليه لعدم ذكر اسمه لعمرو بن عبيد، و على كل حال فالرجل من خيرة الرواة الصادقين الثقات. و عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: انى رجل صاحب كلام و فقه و فرائض و قد جئت لمناظرة أصحابك. [صفحہ ٣٠٠] فقال أبو عبد الله (عليه السلام): كلامك من كلام رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و من عندى. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فأنت اذا شريك رسول الله؟ قال: لا. قال: فسمعت الوحي عند الله (عز وجل) يخبرك؟ قال: لا. قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)؟ قال: لا. فالتفت أبو عبد الله (عليه السلام) الى فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم. ... ثم قال لى: أخرج الى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله. قال: فأدخلت حمران بن أعين و كان يحسن الكلام، و أدخلت الأحوال و كان يحسن الكلام، و أدخلت هشام بن سالم و كان يحسن الكلام، و أدخلت قيس بن الماصر و كان عندى أحسنهم كلاما، و كان قد تعلم الكلام من على بن الحسين (عليهما السلام). فلما استقر بنا المجلس - و كان أبو عبد الله (عليه السلام) قبل الحج يستقر أياما فى جبل فى طرف الحرم فى فازه [٥٥٠] له مضروبه - قال: فأخرج أبو عبد الله (عليه السلام) رأسه من فازه فاذا هو ببعير [صفحہ ٣٠١] يخب فقال: هشام و رب الكعبة [٥٥١]. قال: فظننا أن هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة له، قال: فورد هشام بن الحكم و هو أول ما اختطت لحيته، و ليس فىنا الا - من هو أكبر سنا منه. قال: فوسع له أبو عبد الله (عليه السلام) و قال: ناصرنا بقلبه و لسانه و يده. ثم قال: يا حمران كلم الرجل، فكلمه فظهر عليه حمران. ثم قال: يا طاقى كلمه، فكلمه فظهر عليه الأحوال. ثم قال: يا هشام بن سالم كلمه، فتعارفا [٥٥٢] ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) لقيس الماصر: كلمه. فكلمه. فأقبل أبو عبد الله (عليه السلام) يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامى. فقال للشامى: كلم هذا الغلام - يعنى هشام بن الحكم - فقال: نعم، فقال لهشام: يا غلام سلنى فى امامة هذا، فغضب هشام حتى ارتعد، ثم قال للشامى: يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامى: بل ربي أنظر لخلقه. [صفحہ ٣٠٢] قال: ففعل بنظره

لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجة و دليلا- كى لا يتشتتوا أو يختلفوا، يتألفهم، و يقيم أودهم و يخبرهم بفرض ربهم. قال: فمن هو؟ قال: رسول الله. قال هشام: فبعد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)؟ قال: الكتاب و السنة. قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب و السنة فى رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامى: نعم. قال: فلم اختلفنا أنا و أنت و صرت لنا من الشام فى مخالفتنا اياك؟ قال: فسكت الشامى. قال أبو عبد الله (عليه السلام) للشامى: مالك لا- تتكلم؟ قال الشامى: ان قلت: لم نختلف كذبت و ان قلت: ان الكتاب و السنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت، لأنهما يحتملان الوجه، و ان قلت: قد اختلفنا و كل واحد منا يدعى الحق فلم ينفعنا - اذا - الكتاب و السنة. الا أن لى عليه هذه الحجة. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): سله تجده مليا. فقال الشامى: يا هذا من أنظر للخلق أربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لأنفسهم. فقال الشامى: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم و يقيم أودهم و يخبرهم بحقهم من باطلهم؟ قال هشام: فى وقت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أو الساعة؟ [صفحة ٣٠٣] قال الشامى: فى وقت رسول الله: رسول الله، و الساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الذى تشد اليه الرحال و يخبرنا بأخبار السماء [و الأرض]، و رائة عن أب عن جد. قال الشامى: فكيف لى أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سلمه عما بدا لك. قال الشامى: قطعت عذرى فعلى السؤال. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): يا شامى، اخبرك كيف كان سفرك و كيف كان طريقك؟ كان كذا و كذا، فأقبل الشامى يقول: صدقت، أسلمت لله الساعة. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): بل آمنت بالله الساعة، ان الاسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون و يتناكحون، و الايمان عليه يثابون. فقال الشامى: صدقت، فأنا الساعة أشهد أن لا الا الا الله و أن محمدا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و أنك وصى الأوصياء... الى آخر الحديث [٥٥٣]. [صفحة ٣٠٤]

استجابة دعاء الامام الصادق

اشاره

ليس من الغريب أن يستجيب الله تعالى دعاء المؤمن، و يقضى حوائجه، و خاصة بعد الانتباه الى الآيات التى يأمر الله تعالى فيها عباده بالدعاء و التضرع اليه، و يعدهم الاجابة بقوله: «ادعونى أستجب لكم» [٥٥٤]. و الفرق - بين الأنبياء و الأئمة (عليهم السلام) و بين غيرهم - عظيم و كبير، لأن أولياء الله. أولا: لا يحجب دعاؤهم عن الله تعالى، لأن الذنوب هى التى تحبس الدعاء، و أولياء الله منزهون معصومون عن الذنوب، فمن الطبيعى أن تكون دعواتهم مقرونة بالاستجابة من الله تعالى، و ذلك لمكانتهم و قربهم من الله (عز وجل). ثانيا: ان أولياء الله يعلمون المصالح الربانية، و الحكم الالهية، فيدعون اذا اقتضت الحكمة الالهية، و الافهم مستسلمون حتى يجرى قضاء [صفحة ٣٠٥] الله و قدره، لأن فى ذلك القضاء و القدر مصالح مكتومة، قد تظهر للناس، و قد تبقى مكتومة فى مخزون علم الله تعالى. و على هذا الأساس: دعا الامام الصادق (عليه السلام) لبعض الناس، و دعا على بعضهم و استجاب الله دعاءه للناس و عليهم، و الأمثلة كثيرة ذكرناها فى موسوعتنا - موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) - . و استجابة دعاء الامام الصادق (عليه السلام) - المعصوم، الذى لم يعص الله طرفه عين - ليست بعجيبه، خاصة و أنه مزود بالاسم الأعظم الذى هو الكل فى الكل، من المستحيل أن يرد دعاء أحد اذا أقسم سعلى الله بالاسم الأعظم. و ربما استجاب الله دعاء الامام فورا، و ربما استجاب الله دعاءه بعد فترة قصيرة من الزمن كالدعاء لبعض أصحابه بكثره المال و الولد و الحج خمسين مرة. و فيما يلى نذكر نماذج من استجابة دعائه (عليه السلام) فورا:

التوسل بالامام الصادق للشفاء

عن سدير الصيرفى قال: جاءت الى أبى عبد الله (عليه السلام) فقالت له: جعلت فداك، أبى و امى و اهل بيتى نتولا-كم. فقال لها أبو عبد الله (عليه السلام): صدقت، فما الذى تريدين؟ قالت له المرأة: جعلت فداك يا بن رسول الله، اصابنى وضح فى عضدى [٥٥٥]،

فادع الله ان يذهب به عنى. قال أبو عبدالله (عليه السلام): اللهم انك تبرئ الأكمه والأبرص و تحيي [صفحه ٣٠٦] العظام و هى رميم، ألبسها من عفوك و عافيتك ما ترى أثر اجابة دعائى. فقالت المرأة: والله لقد قمت و ما بى منه قليل و لا كثير [٥٥٦]. أيها القارئ الكريم: ان هذه المرأة كانت تؤمن بأن الشفاء بيد الله تعالى، و لكنها فى نفس الوقت ادركت - بفطرتها السليمة - أن التوسل الى الله تعالى بالامام الصادق الطاهر المعصوم (عليه السلام) هو خير ضمان لشفائها من المرض الذى اصابها. و لهذا فقد جاءت اليه تسأله الدعاء و الشفاعة الى الله سبحانه لشفائها. و لم يخيب الامام الصادق (عليه السلام) ظنها و رجاءها و لم يرفض طلبها، و لم يقل لها: هذا شرك، هذا كفر، هذا حرام - كما تزعم الفرقة الضالة - بل استجاب لها و لبي طلبها فوراً، و استجاب الله دعاء الامام فوراً و قبل ان تقوم المرأة من مقامها. و هذا المعنى هو المستفاد من القرآن الكريم، حيث قال عز من قائل: «و لو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً» [٥٥٧]. فجعل التوسل بالرسول و دعاء الرسول لهم سبباً للمغفرة و الاستجابة. و من الواضح أن أهل بيت رسول الله (عليهم السلام) لهم نفس المنزلة و الوجاهة عند الله سبحانه، و التوسل بهم الى الله ضمان و ثيق للاستجابة. و روى عن اسحاق و اسماعيل، و يونس بنى عمار: انه استحال وجه [صفحه ٣٠٧] يونس الى البياض [٥٥٨] فنظر الصادق (عليه السلام) الى جبهته، فصلى ركعتين، ثم حمد الله و أثنى عليه، و صلى على النبي (صلى الله عليه و آله) ثم قال: «يا الله يا الله يا الله، يا رحمن يا رحمن يا رحمن، يا رحيم يا رحيم، يا ارحم الراحمين، يا سميع الدعوات، يا معطى الخيرات، صل على محمد و على أهل بيته الطاهرين الطيبين، و اصرف عنى شر الدنيا و شر الآخرة، [و أذهب عنى شر الدنيا و شر الآخرة] و أذهب عنى ما بى فقد غاظنى ذلك و أحزنى». قال: فوالله، ما خرجنا من المدينة حتى تناثر [البياض] عن وجهه مثل النخالة و ذهب. قال الحكم بن مسكين: و رأيت البياض بوجهه، ثم انصرف و ليس فى وجهه شىء [٥٥٩]. أقول: هكذا وجدنا فى المصدر، و لعل الأصح: ان الامام أمره أن يصلى ركعتين و يدعو بذلك الدعاء. أو كانت العبارة: «و اصرف عنه» و هكذا بقية الفقرات. و عن بكر بن محمد الأزدي قال: عرض لقرابة لى [٥٦٠] و نحن فى طريق مكة - و أحسبه قال: بالربذة [٥٦١] - فلما صرنا الى أبى عبدالله (عليه السلام) ذكرنا ذلك له، و سأله الدعاء [صفحه ٣٠٨] له، ففعل. قال بكر: فرأيت الرجل حيث عرض له، و رأيت حيث أفاق [٥٦٢]. و عن اسماعيل بن الأرقط - و امه و ام سلمة أخت أبى عبدالله (عليه السلام) - قال: مرضت فى شهر رمضان مرضاً شديداً حتى ثقلت، و اجتمعت بنوهاشم ليلاً للجنائز و هم يرون أنى ميت، فجزعت امى على، فقال لها أبو عبدالله (عليه السلام) خالى: اصعدى الى فوق البيت فابرزى الى السماء و صلى ركعتين فاذا سلمت فقولى: «اللهم انك وهبته لى و لم يك شيئاً اللهم و انى أستوهبكه مبتدئاً فأعزنيه». قال: ففعلت فأفقت و قعدت، و دعوا بسحور لهم هريسة فتسحروا بها و تسحرت معهم [٥٦٣]. و عن معاوية بن وهب: صدع ابن لرجل من أهل مرو فشكا ذلك الى أبى عبدالله (عليه السلام) فقال: ادنه منى، قال: فمسح على رأسه ثم قال: «ان الله يمسك السماوات و الأرض أن تزولا و لئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده» [٥٦٤] فبرأ باذن الله [٥٦٥]. و عن جميل قال: كنت عند أبى عبدالله (عليه السلام) فدخلت عليه امرأة و ذكرت أنها تركت ابنها و قد قالت بالملحفة على وجهه ميتاً [٥٦٦] فقال [صفحه ٣٠٩] لها: لعله لم يميت فقومى فاذهبى الى بيتك فاغتسلى و صلى ركعتين و ادعى و قولى: «يا من وهبه لى و لم يك شيئاً جدد هبته لى». ثم حركه و لا تخبرى بذلك أحداً. قالت: ففعلت، فحركته فاذا هو قد بكى [٥٦٧].

التوسل بالامام الصادق لرفع البلاء

روى أن الامام الصادق (عليه السلام) كان تحت الميزاب [٥٦٨] و معه جماعة، اذ جاءه شيخ فسلم، ثم قال: يا بن رسول الله! انى لأحبكم أهل البيت -، و أبرأ من عدوكم، و انى ابتليت ببلاء شديد، و قد أتيت البيت [الكعبة] متعوذاً به مما أجد، و تعلقت بأستاره، ثم أقبلت اليك و أنا أرجو أن يكون سبب عافيتى مما أجد. ثم بكى و أكب على أبى عبدالله (عليه السلام) يقبل رأسه و رجليه و جعل أبو عبدالله (عليه السلام) يتنحى عنه [٥٦٩] فرحمه و بكى. ثم قال: هذا أخوكم، و قد أتاكم متعوذاً بكم، فارفعوا أيديكم. فرفع أبو عبدالله

(عليه السلام) يديه، و رفعنا أيدينا، ثم قال (عليه السلام): «اللهم! انك خلقت هذه النفس من طينة أخلصتها، و جعلت منها [صفحہ ٣١٠] أولياءك و أولياء أوليائك، و ان شئت أن تنحي عنها الأفات فعلت. اللهم! و قد تعوذ [نا] ببيتك الحرام الذي يأمن به كل شيء، اللهم و قد تعوذ بنا، و أنا أسألك: يا من احتجب بنوره عن خلقه، أسألك - بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين - يا غاية كل محزون و ملهوف و مكروب، و مضطر مبتلى - أن تؤمنه بأماننا مما يجد، و أن تمحو من طينته ما قدر عليها من البلاء، و أن تفرج كربته يا أرحم الراحمين». فلما فرغ من الدعاء انطلق الرجل، فلما بلغ باب المسجد رجع و بكى، ثم قال: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» [٥٧٠]، والله ما بلغت باب المسجد و بي مما أجد قليل و لا كثير، ثم ولي [٥٧١].

الإمام الصادق يدعو علي الناصبي بالهلاک

قال الميثمي [٥٧٢]: ان رجلا- حدثه قال: كنا نتغدى مع أبي عبدالله (عليه السلام) فقال - لغلّامه -: انطلق و ائتنا بماء زمزم [٥٧٣]، فانطلق الغلام، فما لبث أن جاء و ليس معه ماء، فقال [الغلام] ان غلاما من غلمان زمزم منعنى الماء، و قال: تريد لإله العراق؟! فتغير لون أبي عبدالله (عليه السلام) و رفع يده عن الطعام، و تحركت شفّته، ثم قال - للغلام - ارجع، فجئنا بالماء. [صفحہ ٣١١] ثم أكل، فلم يلبث أن جاء الغلام بالماء، و هو متغير اللون، فقال [الإمام]: ما وراك؟ قال: سقط ذلك الغلام فى بئر زمزم، فتقطع، و هم يخرجونه. فحمد الله عليه [٥٧٤].

الإمام الصادق يدعو علي الوالى بالهلاک

عن ابن سنان قال: كنا بالمدينة حين بعث داود بن علي [والى المدينة] الى المعلى بن خنيس فقتله. فجلس أبو عبدالله (عليه السلام) فلم يأت شهرًا. قال: فبعث [الوالى] اليه أن ائتنى، فأبى أن يأتية. فبعث اليه خمس نفر من الحرس فقال: ائتونى به، فان ابى فائتوني به أو برأسه!! فدخلوا عليه و هو يصلى و نحن نصلى معه الزوال فقالوا: أحب داود بن علي. قال (عليه السلام): فان لم اجب؟ قالوا: أمرنا أن نأتيه برأسك؟ فقال: و ما اظنكم تقتلون ابن رسول الله. قالوا: ما ندرى ما تقول، و ما نعرف الا الطاعة. قال (عليه السلام): انصرفوا فانه خير لكم فى دنياكم و آخرتكم. قالوا: والله لا ننصرف حتى نذهب بك معنا أو نذهب برأسك. قال [الراوى]: فلما علم أن القوم لا يذهبون الا بذهاب رأسه و خاف على نفسه، قالوا: رأيناه قد رفع يديه فوضعهما على منكبيه ثم بسطهما، [صفحہ ٣١٢] ثم دعا بسبابته فسمعناه يقول: الساعة الساعة. فسمعنا صراخا عاليا، فقالوا له: قم. فقال لهم: أما ان صاحبكم قد مات، و هذا الصراخ عليه، فابعثوا رجلا منكم، فان لم يكن هذا الصراخ عليه قمت معكم. قال: فبعثوا رجلا منهم، فما لبث أن اقبل فقال: يا هؤلاء قد مات صاحبكم، و هذا الصراخ عليه. فانصرفوا. فقلت له: جعلنا الله فداك، ما كان حاله؟ قال: قتل مولاى المعلى بن خنيس، فلم آت منه شهر، فبعث الى أن آتية، فلما ان كان الساعة لم آت، فبعث الى ليضرب عنقى، فدعوت الله باسمه الأعظم، فبعث الله اليه ملكا بحربة، فطعنه فى مذاكيره فقتله. فقلت له: فرغ اليمين ما هو؟ قال: الابتهاال. فقلت: فوضع يديك و جمعهما؟ فقال: التضرع. قلت: و رفع الاصبغ؟ قال: البصبصه [٥٧٥].

الإمام الصادق يسأل الله طعاما و لباسا

و عن الليث بن سعد قال: حججت سنة ثلاث عشرة و مائة، فأتيت مكة، فلما صليت العصر رقيت أباقيس [٥٧٦] و اذا أنا برجل جالس، و هو [صفحہ ٣١٣] يدعو فقال: «يا رب يا رب» حتى انقطع نفسه، ثم قال: «رب رب» حتى انقطع نفسه، ثم قال: «يا الله يا الله» حتى انقطع نفسه، ثم قال: «يا حى يا حى» حتى انقطع نفسه، ثم قال: «يا رحيم يا رحيم» حتى انقطع نفسه، ثم قال: «يا ارحم الراحمين» حتى انقطع نفسه سبع مرات، ثم قال: «اللهم! انى أشتهى من هذا العنب فأطعمنيه، اللهم! و ان بردى قد أخلقنا». قال الليث: فوالله ما استتم

كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا، و ليس على الأرض - يومئذ - عنب، و بردين جديدين موضوعين، فأراد أن يأكل فقلت له: أنا شريكك! فقال لي: و لم؟ فقلت: لأنك كنت تدعو و أنا أومن [٥٧٧]. فقال لي: تقدم فكل، و لا تخبيء شيئا. فتقدمت فأكلت شيئا لم آكل مثله قط، و اذا عنب لا عجم [٥٧٨] له، فأكلت حتى شبعت و السلة لم تنقص. ثم قال لي: خذ أحد البردين اليك. فقلت: أما البردان فاني غني عنهما. فقال لي: توار عنى حتى ألبسهما [٥٧٩] فتواريت عنه، فاتزر بالواحد، و ارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه [قبل ذلك] فجعلهما على يده و نزل، فاتبعته، حتى اذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال: اكسني، كساك [صفحة ٣١٤] الله. فدفعهما اليه، فلحقت الرجل [السائل] فقلت: من هذا؟ قال: هذا جعفر بن محمد (عليهما السلام). قال الليث: فطلبته لأسمع منه فلم أجده، فيا لهذه الكرامة ما أسناها! و يا لهذه المنقبة ما أعظم صورتها و معناها!! [٥٨٠]. قال مؤلف كتاب (كشف الغمة): «حديث الليث مشهور، و قد ذكره جماعة من الرواة و نقله الحديث. و قد أورد هذا الحديث جماعة من الأعيان، و ذكره الشيخ الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه (صفة الصفوة) و كلهم يرويه عن الليث، و كان ثقة معتبرا».

التوسل بالامام الصادق لحوائج متعددة

روى أن حماد بن عيسى سأل الامام الصادق (عليه السلام) أن يدعو له ليرزقه الله ما يحج به كثيرا، و أن يرزقه ضياعا [٥٨١] حسنة، و دارا حسنة، و زوجة من أهل البيوتات صالحه، و أولاد أبرارا. فقال الصادق (عليه السلام): «اللهم ارزق حماد بن عيسى ما يحج به خمسين حجة، و ارزقه ضياعا حسنة، و دارا حسنة، و زوجة صالحه من قوم كرام، و أولادا أبرارا». قال بعض من حضره: دخلت - بعد سنين - على حماد بن عيسى في داره بالبصرة فقال لي: أتذكر دعاء الصادق (عليه السلام) لي؟ قلت: نعم. [صفحة ٣١٥] قال: هذه داري ليس في البلد مثلها، و ضياعي أحسن الضياع، و زوجتي من تعرفها من كرام الناس، و أولادي: هم من تعرفهم من الأبرار، و قد حججت ثمانيا و أربعين حجة. قال [الراوي]: فحج حماد حجتين بعد ذلك، فلما خرج في الحجة الحادية و الخمسين، و وصل الى الجحفة، و أراد أن يحرم، دخل واديا ليغتسل، فأخذ السيل، و مر به، فتبعه غلمانة فأخرجوه من الماء ميتا، فسمى: حماد غريق الجحفة [٥٨٢].

دعاء الامام الصادق لخلص بعض اصحابه من السجن

عن زيد الشحام قال: اني لأطواف حول الكعبة، و كفي في كف أبي عبدالله (عليه السلام) فقال (عليه السلام) و دموعه تجري على خديه فقال: يا شحام! ما رأيت ما صنع ربي الي؟ ثم بكى و دعا، ثم قال لي: «يا شحام! اني طلبت الى الهى في سدير و عبدالسلام بن عبدالرحمن، و كانا في السجن، فوهبهما لي، و خلى سبيلهما» [٥٨٣]. أقول: معنى الحديث ان رجلين من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) و هما: سدير، و عبدالسلام بن عبدالرحمن كانا مسجونين، و لا أعلم لماذا و أين كانا مسجونين؟ فدعا الامام لهما، و سأل ربه - في حال الطواف - ان يفرج عنهما، و يخلصهما من السجن، فأستجاب الله دعاء [صفحة ٣١٦] الامام فورا، و انكشفت للامام استجابته دعائه، و لهذا قال لزيد الشحام: «ما رأيت ما صنع ربي الي؟! أي في استجابته دعائه فورا. و عن عبدالحميد بن أبي العلاء - و كان صديقا لمحمد بن عبدالله بن الحسين و كان به خاصا - فأخذه أبو جعفر [المنصور الدوانيقي] فحبسه في المضيق زمانا ثم انه وافى الموسم فلما كان يوم عرفه لقيه أبو عبدالله (عليه السلام) في الموقف فقال: يا محمد ما فعل صديقك عبدالحميد؟ فقلت: أخذه أبو جعفر فحبسه في المضيق زمانا، فرفع أبو عبدالله (عليه السلام) يده ساعة ثم التفت الى محمد بن عبدالله فقال: يا محمد قد والله خلى سبيل صاحبك. قال محمد: فسألت عبدالحميد: أي ساعة أخرجك أبو جعفر؟ قال: أخرجني يوم عرفه بعد العصر [٥٨٤]. و عن يحيى بن ابراهيم بن مهاجر قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): فلان يقرئك السلام و فلان و فلان. فقال: و عليهم السلام. قلت: يسألونك الدعاء. فقال: و مالهم؟ قلت: حبسهم أبو جعفر [المنصور]. فقال: و مالهم و ماله؟ قلت: استعملهم [أي توظفوا بوظائف] فحبسهم. فقال:

و مالهم و ماله؟! ألم أنهم؟! ألم أنهم؟! ألم أنهم؟! هم النار، هم النار، هم النار. [صفحة ٣١٧] قال: ثم قال: اللهم اخدع عنهم سلطانهم [٥٨٥]. قال: فانصرفت من مكة فسألت عنهم فاذا هم قد اخرجوا بعد هذا الكلام بثلاثة أيام [٥٨٦]. و عن بكر بن أبي بكر الحضرمي قال: حبس أبو جعفر [المنصور] أبي فخرت الى أبي عبدالله (عليه السلام) فأعلمته ذلك فقال: اني مشغول بابني اسماعيل، و لكن سأدعو له. قال: فمكثت أياما بالمدينة فأرسل الى أن ارحل فان الله قد كفاك أمر أبيك، فأما اسماعيل فقد أبى الله الا قبضه. قال: فرحلت فأتيت مدينة ابن هبيرة، فصادفت أبا جعفر [الدوانيقي] راكبا، فصحت اليه: أبي أبو بكر الحضرمي شيخ كبير، فقال: ان ابنه لا يحفظ لسانه، خلوا سبيله [٥٨٧].

دعاء الامام الصادق لخلص المرأة المؤمنة من السجن

عن بشار المكارى قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) بالكوفة، و قد قدم له طبق رطب طبرزد [٥٨٨] و هو يأكل، فقال لى: يا بشار ادن، فكل. [صفحة ٣١٨] قلت: هناك الله، و جعلنى فداك، قد أخذتنى الغيرة من شىء رأيتة فى طريقى، أوجع قلبى، و بلغ منى. فقال لى، بحقى لما دنوت فأكلت. قال: فدنوت فأكلت، فقال لى: حديثك؟ [٥٨٩]. قلت: رأيت جلوازا [٥٩٠] يضرب رأس امرأه، يسوقها الى الحبس، و هى تنادى - بأعلى صوتها -: «المستغاث بالله و رسوله» و لا يغيثها أحد. قال [الامام]: و لم فعل بها ذاك؟ قال: سمعت الناس يقولون: انها عثرت فقالت: «لعن الله ظالميك يا فاطمة» فارتكب منها ما ارتكب. قال [الراوى]: فقطع [الامام] الأكل، و لم يزل يبكى حتى ابتل منديله و لحيته و صدره بالدموع ثم قال: يا بشار! قم بنا الى المسجد السهلة، فندعوا الله و نسأله خلاص هذه المرأة. قال [بشار]: و وجه [الامام] بعض الشيعة الى باب السلطان، و تقدم اليه بأن لا يبرح الى أن يأتيه رسوله، فان حدث بالمرأة حدث صار الينا حيث كنا [٥٩١]. قال: فصرنا الى مسجد السهلة، و صلى كل واحد منا ركعتين، ثم رفع الصادق (عليه السلام) يده الى السماء و قال: [صفحة ٣١٩] «أنت الله [٥٩٢]، لا اله الا أنت مبدىء الخلق و معيدهم، و أنت الله [٥٩٣] لا اله الا أنت خالق الخلق و رازقهم، أنت الله لا اله الا أنت القابض الباسط، و أنت الله لا اله الا أنت مدبر الامور، و باعث من فى القبور، و أنت وارث الأرض و من عليها. أسألك باسمك المخزون الحى القيوم، و أنت الله لا اله الا الله - أنت عالم السر و أخفى، أسألك باسمك الذى اذا دعيت به أجبت، و اذا سئلت به أعطيت. و أسألك بحق محمد و أهل بيته، و بحقهم الذى أوجبه على نفسك أن تصلى على محمد و آل محمد، و أن تقضى لى حاجتى الساعة الساعة. يا سامع الدعاء، يا سيدها، يا مولاه، يا غياثها، أسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تصلى على محمد و آل محمد، و أن تعجل خلاص هذه المرأة، يا مقلب القلوب و الأبصار، يا سميع الدعاء». قال [بشار] ثم خر [الامام] ساجدا، لا - أسمع منه الا - النفس، ثم رفع رأسه فقال: قم، فقد اطلقت المرأة. قال: فخرجنا جميعا، فبينما نحن فى بعض الطريق اذ لحق بنا الرجل الذى وجهناه الى باب السلطان فقال [الامام] له: ما الخبر؟ قال له: لقد اطلق عنها. قال [الامام]: كيف كان اخراجها؟ قال: لا أدرى، و لكننى واقفا على باب السلطان اذ خرج حاجب فدعاها و قال لها: ما الذى تكلمت به؟ [صفحة ٣٢٠] قالت: عثرت فقلت: «لعن الله ظالميك يا فاطمة» ففعل بى ما فعل! قال [الرجل] فأخرج [الحاجب] مائتى درهم، و قال: خذى هذه، و اجعلى الأمير فى حل!! فأبت [امتنعت] أن تأخذها، فلما رأى [الحاجب] ذلك منها، دخل و أعلم صاحبه [الأمير] بذلك، ثم خرج فقال لها: انصرفى الى بيتك، فذهبت الى منزلها. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): أبت أن تأخذ مائتى درهم؟ قال [الرجل]: نعم، و هى والله محتاجة اليها! فقال [بشار] فأخرج [الامام] من جيبه صرة فيها سبعة دنانير، و قال [لبشار]: اذهب أنت بهذه الى منزلها، فأقرأها منى السلام، و أدفع اليها هذه الدنانير. فقال: فذهبتنا جميعا، فأقرأناها منى السلام، فقالت: بالله أقرءنى جعفر بن محمد السلام؟ فقلت لها: رحمك الله، والله ان جعفر بن محمد أقرأك السلام. فشهقت، و وقعت مغشية عليها. قال: فصبرنا حتى أفاقت و قالت: أعددها على [السلام] فأعدناها عليها، حتى فعلت ذلك ثلاثا، ثم قلنا لها: خذى، هذا ما أرسل به اليك، و أبشرى بذلك. فأخذته منا، و قالت: سلوه [الامام] أن يستوهب أمتة من الله، فما أعرف أحدا أتوسل به الى الله أكبر منه و من آبائه و اجداده (عليهم السلام).

قال: فرجعنا الى أبي عبدالله (عليه السلام) فجعلنا نحدثه بما كان منها، فجعل [الامام] يبكي و يدعو لها. [صفحة ٣٢١] ثم قلت: ليت شعري متى أرى فرج آل محمد (صلى الله عليه وآله)؟ قال [الامام]؟ يا بشار؟ اذا توفى ولي الله - وهو الرابع من ولدى - فى أشد البقاع بين شرار العباد فعند ذلك تصل الى بنى فلان مصيبة سوداء مظلمة، فاذا رأيت ذلك التفت حلق البطن، ولا مرد لأمر الله [٥٩٤]. [٥٩٥].

دعاء الامام الصادق لأحد أصحابه بكثرة المال و الولد

عن بشر بن طرخان قال: لما قدم أبو عبدالله (عليه السلام) الحيرة أتته فسألنى عن صناعتى؟ فقلت: نخاس. فقال: نخاس الدواب؟ فقلت: نعم، و كنت رث الحال [٥٩٦]. فقال: اطلب لى بعلغة فضحاء، بيضاء الأعفاج [٥٩٧] بيضاء البطن. فقلت: ما رأيت هذه الصفة قط. فقال: بلى. فخرجت من عنده فلقيت غلاما تحته بعلغة بهذه الصفة، فسألته عنها [صفحة ٣٢٢] فدلنى على مولاه، فأتيته فلم أبرح حتى اشتريتها، ثم أتيت أبا عبدالله (عليه السلام) بها فقال: نعم، هذه الصفة طلبت، ثم دعا لى فقال: «أمنى الله ولدك، و كثر مالك» فرزقت من ذلك ببركة دعائه، و نشبت [٥٩٨] من الأولاد ما قصرت عنه الأمانة [٥٩٩]. أيها القارئ الكريم: نكتفى بهذا المقدار، و هناك أحاديث اخرى وردت فى هذا المجال، ذكرناها فى موسوعة الامام الصادق (عليه السلام). [صفحة ٣٢٣]

الامام الصادق و ضمان الجنه

قبل كل شىء... تتساءل: هل يصح أن يضمّن الانسان دخول الجنه لأحد؟ الجواب: نعم... و لكن بشرطين: الأول: أن يعلم الضامن بأن المضمون له الجنه سوف لا يرتكب ذنبا يحرم عليه الجنه و يخلده فى النار... و العلم بهذا الأمر خاص بالأنبياء و الأوصياء. الثانى: أن يكون الضامن معصوما من الذنب، لأن غير المعصوم لا يعلم ما يكون مصيره؟ فاذا كانت حسناته مقبولة، و سيئاته مغفورة كان من أهل الجنه، و لعل شفاعته تقبل لغيره. و أما اذا كانت حسناته غير مقبولة، و سيئاته غير مغفورة، فمن الواضح أنه من أهل النار، ان لم تتداركه رحمة من الله تعالى. أما المعصومون - من الأنبياء و الأئمة (عليهم السلام) و الصديقه فاطمه الزهراء (عليها السلام) - فحيث أن حسناتهم مقبولة قطعاً، و ليست لهم سيئات فهم من أهل الجنه بلا شك، و يسمح لهم بالشفاعة لغيرهم حسب [صفحة ٣٢٤] المقاييس المعلومة عندهم. اذن: فلا مانع للمعصوم أن يضمّن الجنه لمن يشاء، لأنه يعلم علم اليقين أنه من أهل الجنه، و أن شفاعته مقبولة عند الله تعالى. و قد كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يضمّن الجنه لبعض الناس، مثلاً يقول، «من فعل كذا فانا اضمن له الجنه». و هكذا الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) أيضا كانوا يضمّنون الجنه لبعض أصحابهم. و هذا الضمان فرع من فروع الشفاعه المقبولة عند الله (عزوجل). و من هذا المنطلق ضمن الامام الصادق (عليه السلام) الجنه لكثير من شيعته، و اليك بعض النماذج: عن هشام بن الحكم قال: كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتى الصادق (عليه السلام) فى حجه كل سنه، فينزله أبو عبدالله (عليه السلام) فى دار من دوره فى المدينة، و طال حجه و نزوله، فأعطى أبا عبدالله (عليه السلام) عشرة آلاف درهم ليشتري له داراً و خرج الى الحج. فلما انصرف قال: جعلت فداك اشتريت لى الدار؟ قال: نعم، و أتى بصك فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى جعفر بن محمد لفلان بن فلان الجبلى: [اشترى] [٦٠٠] له داراً فى الفردوس، حدها الأول: رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الحد الثانى: أمير المؤمنين، و الحد الثالث: الحسن بن على، و الحد الرابع: الحسين بن على» فلما قرأ الرجل ذلك قال: قد رضيت، جعلنى الله فداك. قال: فقال أبو عبدالله (عليه السلام): انى أخذت ذلك المال ففرقت [صفحة ٣٢٥] فى ولد الحسن و الحسين، و أرجو أن يتقبل الله ذلك، و يثيبك به الجنه. قال: فانصرف الرجل الى منزله و كان الصك معه، ثم اعتل علة الموت، فلما حضرته الوفاة جمع أهله و حلفهم أن يجعلوا الصك معه، ففعلوا ذلك. فلما أصبح القوم غدوا الى قبره، فوجدوا الصك على ظهر القبر مكتوب عليه. و فى ولى الله جعفر بن محمد [٦٠١]. و عن أبى بصير قال: قدم الينا رجل من أهل الشام فعرضت عليه هذا الأمر فقبله، فدخلت عليه و هو فى سكرات الموت فقال [لى] [٦٠٢]:

يا أبابصير قد قبلت ما قلت لي [فكيف لي] [٦٠٣] بالجنة؟ فقلت: أنا ضامن لك على أبي عبدالله (عليه السلام) بالجنة، فمات، فدخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فابتدأني فقال لي، قد وفي لصاحبك بالجنة [٦٠٤]. أقول: المقصود من قوله: (... هذا الامر) أى ولاية الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) و امامتهم. [صفحة ٣٢٦]

الامام الصادق و موارث الأنبياء

لقد ذكرنا كلمة حول موارث الأنبياء فى كتاب (الامام المهدي من المهدى الى الظهور) و نلخص شيئاً منها - هنا - فنقول: ليس المقصود من الموارث - هنا - ما يتركه الميت لورثته من المال أو غيره، بل المقصود، هى الأشياء النفيسة القيمة التى تركها الأنبياء للأوصياء من بعدهم، و انتقلت من وصى الى وصى. و هذه الموارث وصلت الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الأنبياء الذين كانوا قبله، و بعد وفاة الرسول انتقلت تلك الموارث مع موارث رسول الله الى الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) ثم الى الامام الحسن ثم الامام الحسين و هكذا الى الامام الصادق و هكذا الى الامام المهدي (سلام الله عليهم أجمعين). و انها تدل على أولوية الأئمة - من سائر الناس - بالأنبياء و الأوصياء. و نذكر - هنا - بعض الأحاديث كمنادج: [صفحة ٣٢٧] ١- قال الامام الصادق (عليه السلام): ان عندى سيف رسول الله، و ان عندى لراية رسول الله المغلبة، [و ان عندى لخاتم سليمان بن داود] [٦٠٥]، و ان عندى الطست الذى كان موسى يقرب بها القربان، و ان عندى الاسم الذى كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اذا وضعه بين المسلمين و المشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة، و ان عندى لمثل الذى جاءت به الملائكة، و مثل السلاح فىنا كمثل التابوت فى بنى اسرائيل - يعنى أنه كان دلالة على الامامة - [٦٠٦]. ٢- و فى رواية الأعمش قال (عليه السلام): ألواح موسى عندنا، و عصا موسى عندنا و نحن ورثة النبيين [٦٠٧]. ٣- و قال (عليه السلام): علمنا غابر مزبور [٦٠٨]، و نكت فى القلوب، و نقر فى الأسماع، و ان عندنا الجفر الأحمر و الجفر الأبيض، و مصحف فاطمة (عليها السلام)، و ان عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس اليه [٦٠٩]. ٤- و قال (عليه السلام) - و فى حديث له -... ان عندنا سلاح رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سيفه و درعه، و عندنا والله مصحف فاطمة، ما فيه آية من كتاب الله، و انه لاملاء [فاطمة بنت] رسول الله (صلى الله عليه و آله) و خطه على (عليه السلام) بيده، و عندنا والله الجفر، و ما يدرون ما هو؟ أمسك شاء أو مسك بغير؟! [صفحة ٣٢٨] ثم أقبل الينا و قال: أبشروا، أما ترضون أنكم تجيئون يوم القيامة آخذين بحجزه على، و على آخذ بحجزه رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ [٦١٠]. أقول: لقد ذكرنا فى كتاب (فاطمة الزهراء من المهدى الى اللحد) شرحاً موجزاً حول مصحف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) و أنه ليس فى مقابل القرآن الكريم - كما يتهم اعداء أهل البيت الشيعة بذلك بل هو كتاب فاطمة (عليها السلام) - فراجع هناك. ٥- و عن أبى بصير قال: كنت عند أبى عبدالله (عليه السلام) ذات يوم جالسا اذ قال: يا أبامحمد هل تعرف امامك؟ قلت: اى والله الذى لا اله الا هو، و أنت هو، و وضعت يدي على ركبته أو فخذه فقال (عليه السلام): صدقت قد عرفت فاستمسك به. قلت: اريد أن تعطيني علامة الامام. قال: يا أبامحمد ليس بعد المعرفة علامة. قلت: أزداد ايماناً و يقيناً. قال: يا أبامحمد ترجع الى الكوفة، و قد ولد لك عيسى، و من بعد عيسى محمد، و من بعدهما ابتنان، و اعلم أن ابنيك مكتوبان عندنا فى الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا، و أسماء آبائهم و امهاتهم، و أجدادهم و أنسابهم، و ما يلدون الى يوم القيامة. و أخرجها فاذا هى صفراء مدرجة [٦١١]. [صفحة ٣٢٩]

الامام الصادق و الجن

لا- أرانى بحاجة الى التحدث عن وجود الجن، فهذه حقيقة ثابتة لا- مجال للشك فيها، و لكن العجب من بعض المسلمين الذين ينكرون وجود الجن، بل و يستهزئون بهذه الحقيقة مع توفر الآيات القرآنية التى بلغت أو تجاوزت تسعا و عشرين آية، تارة باسم الجن كقوله تعالى: «و الجن خلقناه من قبل من نار السموم» [٦١٢] أو الجن كقوله تعالى: «يا معشر الجن و الانس» [٦١٣] أو الجنة

كقوله (عز من قائل): «من الجنة والناس» [٦١٤]. بل وفي القرآن سورة تسمى سورة الجن، و آيات عديدة تتحدث عن الجن، كما في سورة الأحقاف: «و اذا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن...» [٦١٥]. أضف الى ذلك الأحاديث الكثيرة التي تصرح بوجود الجن. [صفحة ٣٣٠] و اننى أظن أن سبب انكار وجود الجن هو عدم امكان رؤية الجن لكل أحد و فى كل وقت. نعم، قد يظهر الجن البعض الناس فى بعض الأوقات و فى ظروف خاصة. و الماديون ينكرون وجود كل ما لا يدركونه بالحواس الخمس، و منه: الجن. و العجب أنهم يؤمنون بالقوة الجاذبية، و الأثير و هم لا يرونهما، و لا يؤمنون بالملائكة و الجن و الروح لأنهم لا يرونها. و المقصود من ذكر هذه المقدمة هو أنك تجد أحاديث تذكر بعض الأحرار و الأدعية للأمن من الجن و دفع شرهم، و قد ذكرناها فى كتاب الدعاء من موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) كما أنك تجد بعض الأحاديث التي تصرح باستخدام الامام الصادق و الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) الجن فى بعض امورهم و شؤونهم. و قد تسأل: كيف يستطيع الامام الصادق (عليه السلام) أن يستخدم الجن؟ و كيف تطيعه و تنقاد له؟ الجواب: ان الامام الصادق (عليه السلام) هو حجة الله على الجن و الانس و الخلق أجمعين، فمن الطبيعى أن تطيعه الجن و تنقاد لأوامره. كما أن الملائكة تخدمه أيضا، و كل ذلك يكون باذن الله سبحانه. اننا نجد بعض الناس - من غير المعصومين - يستخدمون الجن لأموهم، فما تقول فى الامام الصادق المؤيد من عند الله سبحانه؟! هذا... و للبحث مجال آخر، و نحن نكتفى هنا بذكر بعض الأحاديث المرتبطة بالموضوع: [صفحة ٣٣١] عن المفضل بن عمر قال: حمل الى أبى عبد الله (عليه السلام) مال من خراسان مع رجلين من أصحابه، لم يزالا يتفقدان المال حتى مرا بالرى، فرفع اليهما رجل من أصحابهما كيسا فيه ألفا درهم، فجعلا يتفقدان فى كل يوم الكيس حتى دنيا من المدينة، فقال أحدهما لصاحبه: تعال حتى ننظر ما حال المال؟ فنظرا فاذا المال على حاله ما خلا- كيس الرازى. فقال أحدهما لصاحبه: الله المستعان، ما نقول الساعة لأبى عبد الله (عليه السلام)؟. فقال أحدهما: انه (عليه السلام) كريم، و أنا أرجو أن يكون علم ما نقول عنده، فلما دخلا المدينة قصدا اليه، فسلما اليه المال فقال لهما: أين كيس الرازى؟ فأخبراه بالقصة، فقال لهما: ان رأيتما الكيس تعرفانه؟ قالوا: نعم. قال: يا جارية على بكيس كذا و كذا، فأخرجت الكيس فرفعه أبو عبد الله (عليه السلام) اليهما فقال: تعرفانه [٦١٦] قالوا: هو ذاك. قال: انى احتجت فى جوف الليل الى مال، فوجهت رجلا من الجن من شيعتنا فأتانى بهذا الكيس من متاعكما [٦١٧]. و روى عنه (عليه السلام) أنه قال - فى حديث له: ان لنا أتباعا من الجن [٦١٨] كما أن لنا أتباعا من الانس، فاذا أردنا أمرا بعثناهم [٦١٩]. [صفحة ٣٣٢] عن عمار السجستاني، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: كنت أجيء فأستأذن عليه فجئت ذات ليلة فجلست فى فسطاطه بمنى فاستؤذن لشباب كأنهم رجال زط [٦٢٠] و خرج على عيسى شلقان فذكرنى له فأذن لى فقال: يا عمار متى جئت؟ قلت: قبل اولئك الشباب الذين دخلوا عليك و ما رأيتهم خرجوا. قال: اولئك قوم من الجن سألوا عن مسائل ثم ذهبوا [٦٢١]. هذا... و قد افرد العلامة المجلسى (طاب ثراه) - فى كتابه القيم: بحار الأنوار ج ٢٧ - بابا بعنوان: ان الجن خدامهم يظهرن لهم و يسألونهم عن معالم دينهم. و جاء فيه عن سعد الاسكاف انه جاء الى الامام الباقر (عليه السلام) يريد الدخول عليه... فخرج قوم معتمون بالعمائم يشبهون الزط فلما سأل الامام عنهم قال (عليه السلام) له: اولئك اخوانك من الجن يأتوننا يسألوننا عن حلالهم و حرامهم و معالم دينهم [٦٢٢]. [صفحة ٣٣٣]

الملائكة فى خدمة الامام الصادق

إشارة

عن سليمان بن خالد أبى عبد الله (عليه السلام) فى قوله: «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا و لا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون» [٦٢٣]. قال أبو عبد الله (عليه السلام): أما - والله - لربما و سدننا لهم الوسائد فى منازلنا [٦٢٤]. أقول: الآية الكريمة تحكى نزول الملائكة على المؤمن بعد الموت و أنها تبشروا بالجنة. و لكن الامام الصادق (عليه السلام) صرح بأن

الملائكة تنزل عليه في داره، و تجلس اليه و ربما طرح لهم الوسادة. و قد جاء في أحاديث كثيرة أن الملائكة تخدم أهل البيت (عليهم السلام) و تتقرب الى الله تعالى بولايتهم و البراءة من أعدائهم. و عن عبدالله بن النجاشي قال: كنت في حلقة عبدالله بن الحسن [صفحة ٣٣٤] فقال: يابن النجاشي: اتقوا الله، ما عندنا الا ما عند الناس. قال: فدخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فأخبرته بقوله، فقال: والله ان فينا من ينكت في قلبه، و ينقر في اذنه و تصافحه الملائكة. فقلت: اليوم، أو كان قبل اليوم؟ فقال: اليوم - والله - يابن النجاشي [٦٢٥]. و عن الحسين بن العلاء القلانسي: قال أبو عبدالله (عليه السلام): يا حسين - و ضرب بيده الى مساور في البيت - مساور طالما - والله - اتكأت عليها الملائكة، و ربما التقطنا من رغبها [٦٢٦]. [صفحة ٣٣٥]

قانون المعجزات

اشاره

توجد في موسوعات الأحاديث، روايات حول معجز الامام الصادق (عليه السلام) و غيره من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) و قد ذكرنا في كتابنا: (الامام الهادي (عليه السلام) من المهد الى اللحد) كلمة وافيه حول قانون المعجزات: و نرى من المناسب ان نلخصها و نذكرها هنا بصورة مختصرة، لئلا يصعب على القارئ الذكي قبول الروايات التي سنذكرها حول معجزات الامام الصادق (عليه السلام) فنقول: للناس - حول الكون و ما فيه - مبدآن، أو مدرستان: الأولى: مدرسة الماديين، و هم الذين يقولون، بأن الكائنات تتكون من المادة، و لا يمكن أن يوجد شيء من غير المادة، و على هذا فانهم يؤمنون بالمادة فقط، و لا يؤمنون بغيرها، و المقصود من المادة - هنا - كل ما يحس و يدرك بالحواس الخمس، و هي: الباصرة و السامعة و الشامعة و الذائقة و اللامسة. فكل ما يرى، أو يسمع، أو يلمس، أو يشم، أو يذاق يعتقدون به، و كل ما كان غير هذه الأمور، و وراء المادة لا يؤمنون به و لا يعتقدونه. [صفحة ٣٣٦] المدرسة الثانية: مدرسة الالهيين، و هم الذين يؤمنون بالغيب. و الغيب: خلاف الشهادة، أي خلاف المحسوس، فينطبق معنى الغيب على ما لا يقع عليه الحس، أي الذي لا يدرك بالحواس، و هو الله تعالى، و آياته الغائبة عن حواسنا، مثل الوحي. و هذا بحث فلسفي لا داعي للخوض فيه، لعدم ارتباطه بالكتاب. و انما ذكرت هذه المقدمة حتى يسهل علينا الدخول في صميم البحث، و هو قانون المعجزات.

ما هي المعجزة؟

لأهل اللغة تعاريف متعددة للمعجزة و كلها تشير الى معنى واحد - مع الاختلاف في التعبير - و هو أن المعجزة فعل خارق للعادة، مقترن بالتحدي، يؤيد الله تعالى به اولياءه - من الأنبياء و الأوصياء - ليكون دليلاً على صدق دعواهم.

المعجزة في القرآن

في القرآن الكريم آيات عديدة تتحدث عن حدوث قضايا خارقة للطبيعة، و يعجز القلم عن تحليلها على ضوء الطبيعة. ١- منها قوله تعالى - في قصة آدم (عليه السلام) -: «قلنا اهبطوا منها جميعاً» [٦٢٧]. و قوله: «و قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو و لكم في الأرض مستقر [صفحة ٣٣٧] و متاع الى حين» [٦٢٨]. فان الله تعالى خلق آدم في الجنة، و قال له: «يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كلا منها رغداً حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة» [٦٢٩] فلما أكلا من تلك الشجرة أمرهما الله تعالى بالهبوط الى الكرة الأرضية، فكيف كان نزولهما؟ و بأية وسيلة استطاعا أن ينتقلا من سطح كوكب الى سطح كوكب آخر و هو الأرض؟ فهل كانت هناك مركبة فضائية مادية نقلتهما من هناك الى هنا؟ لا. أظنك - أيها القارئ - تجد في ذهنك وسيلة مادية طبيعية لهبوط آدم، كالطائرات، أو

المركبات الفضائية. فهل تجد حلا لهذه المسألة سوى أن تقول انهما هبطا بقدره الله تعالى، لا بالوسائل المادية؟ ٢- و في قصة الطوفان الذي حدث في زمن نوح (عليه السلام) فان الماء قد غمر الكرة الأرضية بكاملها حتى الجبال، و لم يبق حيوان و لا نبات الا مات، سوى من كان مع نوح في السفينة و ما كان معه، و استؤنفت حياة الحيوانات و النباتات من بعد الطوفان. فمن أين جاء هذا الماء؟ و أين نضب الماء؟ فالقرآن الكريم يقول: «قيل يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء ألقعي [صفحة ٣٣٨] و غيض الماء» [٦٣٠]. و هنا تأتي عدة من الأسئلة حول تكاثر الماء في المرحلة الأولى من هطول الأمطار و من فوران التنور «و فار التنور» [٦٣١] و كيف لم تفتح هذه المياه طريقها الى الأنهار، و منها الى البحار حتى لا تغرق الكرة الأرضية بكاملها، و يغرق من فيها و ما فيها؟ و غير ذلك من الأسئلة. ٣- و في قصة ابراهيم الخليل (عليه السلام) حيث أراد قومه أن يحرقوه، فجمعوا الحطب و اشترك في جمع الحطب الرجال و النساء، و أضرموا فيه النار، و وضعوا ابراهيم في المنجنيق و رموه في تلك النار العظيمة «قلنا يا نار كوني بردا و سلاما على ابراهيم» [٦٣٢]. فكيف سلبت طبيعة الاحراق من النار؟ و هل تشعر النار بخطاب الله تعالى؟ و هل تملك النار القدرة على أن تكيف نفسها، فتقلب حرارتها الى برودة؟ ٤- و حينما سأل ابراهيم ربه: «رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا» [٦٣٣] فأخذ ابراهيم أربعة من الطيور، مختلفه الأجناس و قطعهن، و خلط ريشها بدمها، ثم [صفحة ٣٣٩] فرق أجزاء تلك الطيور على تسعة أو عشرة جبال ثم دعاهن بقوله: «أجبن باذن الله» فاجتمعت الأجزاء و الأعضاء، و ائتلفت لحومها و عظامها و طارت الى ابراهيم (عليه السلام). ٥- و في قصة داود (عليه السلام): (و أئنا له الحديد) [٦٣٤] جعل الله تعالى الحديد لنا في يد داود كالشمع أو العجين، يعمل به ما يشاء، فلا يحتاج أن يدخله النار، و لا أن يضربه بالمطرقة حتى يلين أو يتمدد، فكان يصنع الدروع - و هي حلقات متواصلة بعضها ببعض - على هيئة لباس يلبس في الحروب، للتحفظ من الآلات الجارحة كالسيف و السهم و الرمح كي لا تصل الى البدن، و هو أول من صنع الدرع. ٦- و في قصة يونس (عليه السلام) الذي مكث أياما في بطن الحوت «فلو لا أنه كان من المسبحين - للبت في بطنه الى يوم يبعثون» [٦٣٥]. ٧- و في قصة زوجة ابراهيم أيضا: فقد كانت عجوزا عقيما، و قد بلغت أو تجاوزت من العمر تسعين سنة ثم حملت من ابراهيم، و ولدت ابنها اسحاق، و كان زوجها شيخا كبيرا طاعنا في السن، لا يصلح و لا يقوى على التناسل. ٨- و في قصة موسى بن عمران (عليه السلام) و انقلاب عصاه ثعبانا تلقف حبالهم و عصيهم، ثم عودتها الى سيرتها الأولى. فكيف انقلبت الخشبة الى حية، و تبدلت ماهيتها، و تكونت فيها الروح و الحياة، و ابتلعت الحبال و العصي، ثم عادت الى سيرتها الأولى؟ فأين صارت الحبال: و أين ذهبت العصي؟. [صفحة ٣٤٠] ٩- و في قصة ضربه البحر بالعصا (فاضرب لهم طريقا في البحر ييسا» [٦٣٦] فانشق الماء و ظهر قعر البحر، و ظهر اثنا عشر طريقا، لكل سبط من أسباط يعقوب طريق، و وقف الماء في جانبي كل طريق «و اذ فرقنا بكم البحر» [٦٣٧] فقطع موسى بن عمران المسافة من مصر الى لبنان هو و قومه، يمشون على أرض البحر المتوسط، و بعد أن وصلوا الى الساحل، و خرج آخر من كان مع موسى «فأتبعهم فرعون بجنوده» [٦٣٨] فلما دخل آخر من كان مع فرعون «فغشيهم من اليم ما غشيهم» [٦٣٩] أطبق الله عليهم الماء، فغرقوا جميعا «و أغرقنا آل فرعون» [٦٤٠]. ١٠- و هكذا في قصة عيسى بن مريم (عليه السلام) الذي ولد من غير أب، و هل يمكن أن يتكون الجنين من غير نطفة الرجل؟. نعم، في القرآن الكريم: «و مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا» [٦٤١] و في التفسير: ان جبرئيل تناول جيب مدرعتها، فنفخ فيه نفخة بعيسى حملا كاملا. و على كل تقدير... هل يمكن تحليل هذه الأمور على ضوء المادة و الطبيعة؟. ١١- و كان عيسى بن مريم (عليه السلام) يبرئ الأكمه (الذي يولد أعمى) و الأبرص، باذن الله، لا بالدواء أو العلاج، و لا باستعمال التعاليم [صفحة ٣٤١] الطيبة، بل كان ينظر الى المريض أو يمسح على العضو المريض أو يدعو الله تعالى فيبرأ المريض، و يعود المريض سليما، و هكذا احيأه الموتى، و هكذا خلقه من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيرا باذن الله. الى غير ذلك من عشرات أو مئات الآيات التي تتحدث عن أمثال هذه الأمور الخارقة للعادة، و التي لا تفسير لها في قانون الماديات. هذه نبذة من آيات الله البيّنات، التي تتحدث عن خرق العادة و الطبيعة، فهل يستطيع العم الحديث تحليل هذه

القضايا على ضوء الطبيعة و العادة؟. و ما يقول الجيل الجديد فى هذه الوقائع التى صرح بها القرآن الكريم؟. و هل يمكن للجيل الجديد - اذا كان مسلما - أن يشك فى كتاب الله تعالى و كلامه؟. أليست هذه الآيات تفرض علينا أن نؤمن بما وراء الطبيعة و العادة؟. مع الانتباه الى قدرة الله تعالى غير المحدودة، و أنه اذا أراد شيئا فانما يقول له كن فيكون و أن الأشياء بارادته - دون أمره - مؤتمرة، و بمشيئته - دون قوله - منزجرة. أما يسهل علينا - عند ذلك - أن نؤمن بقانون المعجزات، لأنها صنع الله تعالى على أيدي أوليائه المكرمين، الذين زودهم الله بهذه القدرات حتى يصدق الناس أقوالهم، و يعترفوا برسالتهم، و بأنهم من عند الله تعالى؟. [صفحة ٣٤٢]

العقل و المعجزة

قد يقول بعض الناس: ان العقل لا يؤمن بقانون المعجزات!! و نحن نسأل: أى عقل هذا؟ هل هو العقل الطبيعى المادى الذى لا يؤمن بالكتب السماوية، و لا يؤمن بالله و قدرته؟ و لا يؤمن الا بالمادة فقط و فقط؟. ان هذا العقل ليس عقلا، بل هو جهل، و ليس معيارا و مقياسا حتى تقاس عليه القضايا، و تدرك به الحقائق.

موقف الأنبياء من المستهزين

و يأتى بعض المتفلسفين، و يقول: لا- حاجة لنا الى ذكر المعجزات، لأن الجيل الجديد يصعب عليه قبول المعجزة و الايمان بها، و يستهزئ بها، لأنها خرق للعادة، و لا يؤمن بها العلم الحديث. و نحن نقول: ان الاستبعاد و الاستهزاء ليس دليلا على نفى الشىء، فهناك حقائق كثيرة ثابتة، يستهزئ بها المستهزون. و استهزاء الجهال بالحقائق و العقائد الصحيحة، و المقدسات ليس بشىء جديد، فلقد ابتلى أنبياء الله بالمستهزين، كما يحدثنا القرآن الكريم عن ذلك فى آيات كثيرة. فهل نشطب بالقلم الأحمر على آيات القرآن المشتملة على ذكر معاجز الأنبياء؟! أو نتنازل عن الحقائق رعاية للجيل الجديد؟. أو ينبغى لنا أن نرفع مستوى أفكار الجيل الجديد المسلم حتى يؤمن [صفحة ٣٤٣] بالحقائق، و يتخلص فكره عن الخضوع للماديات و الطبيعيات، و حتى يعترف بما وراء الطبيعة، و يعتبر قدرة الله تعالى فوق كل طبيعة و مادة و عادة؟!.

المعجزات تصدر باذن الله تعالى

و من الواضح أن المعاجز التى صدرت على أيدي الأنبياء انما صدرت باذن الله تعالى كما قال (عزوجل): «و ما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق و خسر هنالك المبطلون» [٦٤٢]. و هذه الآية المباركة تدل بكل وضوح على أن الأنبياء ليس لهم أن يأتوا بالمعجزات من عند أنفسهم أو حسب طلبات الناس منهم، بل الأمر بيد الله تعالى يأتى بالمعجزات على وجه المصلحة، و الأنبياء يستمدون من قدرة الله تعالى، و ليس لهم استقلال فى هذه التصرفات، و لا يقدرّون أن يأتوا بشىء الا باذن الله. و كلمة: «الا باذن الله» - فى هذه الآية - تستدعى الانتباه، فان للاذن معان عديدة و قد يأتى الاذن بمعنى التيسير و التكوين، كما فى قوله تعالى: «توتى أكلها كل حين باذن ربها» [٦٤٣]. و من الممكن أن يكون معنى الاذن فى هذه الآية - و فى كل آية فيها ذكر المعجزة باذن الله - هو التيسير و التكوين، أى أن الله تعالى هو الذى ييسر و يسهل وقوع المعجزة: و خلاصة الكلام: أن الله الذى هو على كل شىء قدير، الكون [صفحة ٣٤٤] و جميع الكائنات كلها تابعة لارادته، و خاضعة لمشيئته، فاذا أراد شيئا فانما يقول له: كن فيكون. فلا مانع بأن يجعل الله الكائنات مطيعة للنبي، و خاضعة له، يتصرف فيها باذن الله كما تقتضيه الحكمة و المصلحة. و من الواضح أن المعجزة تعتبر خرقا للعادة و الطبيعة، والله تعالى هو خالق الطبيعة، لا يعجز عن تغييرها و تبديلها، و سلب خواصها.

الأوصياء امتداد للأنبياء

ذكرنا هذا الشرح المتواضع - حول معاجز الأنبياء، و امكانها، و صدق وقوعها - مقدمة تمهيدية للبحث الآتي: ان أوصياء الأنبياء لهم أيضا هذه المزية و القدرة لنفس الغرض. فان الذي يدعى أنه وصى نبي، و أنه قائم مقامه لابد و أن يكون له سند و حجة واضحة، و دليل مقنع، حتى يصدق الناس، فيطيعوا أوامرهم. و ليست المعجزة خاصة بالأنبياء. فهذا آصف بن برخيا - و هو وصى سليمان بن داود (عليه السلام) - أحضر عرض بلقيس الذي كان طوله ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا، و ارتفاعه ثلاثون ذراعا - من مدينة سبأ في اليمن الى الأردن في طرفه عين، و كان عنده علم من الكتاب، أي حرف واحد من الاسم الأعظم. و أما أئمة أهل البيت الاثنا عشر (عليهم السلام) فقد كانوا أوصياء رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و خلفاءه - حسب الأدلة المذكورة في محلها - و كانوا يملكون أقوى الوثائق و الحجج و البراهين على امامتهم و صدق كلامهم، و قد توفرت فيهم شروط الامامة بأكملها، و منها: المعجزات. [صفحہ ٣٤٥] ان في مطاوي موسوعات الأحاديث كميّة وافرة من المعاجز التي صدرت على أيدي أئمة أهل البيت (عليهم السلام) و قد تجاوزت حد التواتر، بحيث لا يمكن التشكيك فيها لغزارتها، و لا شك أن تلك المعاجز انما كانت تصدر من الأئمة (عليهم السلام) حسب الظروف و كما تقتضيه الحكمة، ففي بعض الظروف كانت الحكمة تقتضي أن يستعين الامام بالمعجزة، و في ظروف اخرى كانت الحكمة و المصالح تتطلب من الامام أن لا يستعين بالمعجزة، بل يتظاهر بأنه عاجز، لا يملك حولا و لا قوة، كل ذلك رعاية للمصالح التي يعلمها الامام و نجهلها نحن. و انما ذكرنا هذا البحث ليكون القارئ على علم و بصيرة تجاه بعض الأحاديث المذكورة في هذا الكتاب، و غيره من الكتب التي تتحدث عن معاجز الأئمة الطاهرين (عليهم السلام). و حتى لا ينسبنا أحد الى الغلو، و الاعتقاد بالخرافات، و يقول - فينا - ان الشيعة تحمل عقائد خرافية في أئمتهم، ما أنزل الله بها من سلطان. هذا... و ينبغي أن نضيف - هنا - كلمة أخرى تميما لذلك البحث... و هي: ان الامام الصادق (عليه السلام) لو أراد - في ذلك الزمان - أن يظهر المعاجز بصورة علنية و يتحدى الطبيعة و العادة، اذن، لقامت عليه القيامة، و نسبوا اليه السحر كما نسبوا الى جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) حينما شاهدوا منه المعاجز الخارقة للطبيعة و العادة، كما يحدثنا القرآن الكريم. و المعروف ان عقاب ساحر المسلمين هو القتل، فان المناوئين كانوا ينتظرون و ينتهزون هكذا مناسبات حتى يبرروا قتل الامام علنا. [صفحہ ٣٤٦] نعم، كان الامام ربما أظهر معجزة لبعض شيعته، بعد أن يأخذ منه الأيمان المغلظة، و الجهود المؤكدة بأن لا يخبر بذلك أحدا، و بعض هؤلاء كان ينكث العهد، و يخبر الناس بذلك، و يجر الويلات على نفسه، كما ينسب ذلك الى المعلى بن خنيس. و بعضهم ما كان يخبر بذلك أحدا الا بعد وفاة الامام الصادق (عليه السلام). [صفحہ ٣٤٧]

الامام الصادق و المعجزات

اشاره

أيها القارئ الكريم: بعد أن أثبتنا أن المعجزة تصدر من الامام كما تصدر من النبي، نذكر - في هذا الفصل - بعض المعجزات التي صدرت من سيدنا و مولانا الامام الصادق (عليه السلام)... و تجد التفصيل في الموسوعة:

يتكلم بالعربية و الحاضرون يسمعونه بلغاتهم

١- روى أن أبان بن تغلب قال: غدوت من منزلي بالمدينة و أنا اريد أبا عبد الله (عليه السلام) فلما صرت بالباب خرج على قوم من عنده لم أعرفهم و لم أر قوما أحسن زيا منهم و لا احسن سيماء منهم، كأن الطير على رؤوسهم [٦٤٤]. ثم دخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام) فجعل يحدثنا بحديث، فخرجنا من عنده و قد فهم خمسة عشر نفرا منا متفرقا الألسن: منها [صفحہ ٣٤٨] اللسان العربي

و الفارسى و النبى و الحبشى و السقلى [٦٤٥]. قال بعض: ما هذا الحديث الذى حدثنا به؟ قال له آخر - من لسانه عربى -: حدثنى بكذا بالعربية. و قال له الفارسى: ما فهمت، انما حدثنى كذا و كذا بالفارسية. و قال الحبشى: ما حدثنى الا بالحبشية. و قال السقلى: ما حدثنى الا بالسقلىة. فرجعوا اليه (عليه السلام) فأخبروه. فقال (عليه السلام): الحديث واحد، و لكنه فسر لكم بألسنتكم [٦٤٦]. أيتها القارئ الكريم: لقد قرأت - فى هذا الحديث الشريف - أن رجالا- من قوميات مختلفه و لغات متعددة دخلوا على الامام الصادق (عليه السلام) و حدثهم الامام، و سمع كل واحد منهم حديث الامام بلغته الخاصة به. و من الواضح أن ذلك تحقق عن طريق المعجزة و من خلال قدرة الامامة... تلك القدرة التى زود الله تعالى بها حججه و أوليائه الطاهرين. قد يقول قائل: ان هذا الأمر قد صار من الظواهر المألوفة فى عصرنا الحاضر، ففى المؤتمرات التى تعقد فى شرق الأرض و غربها و يجتمع فيها الرؤساء و الشخصيات من البلاد المختلفة... تراهم يستمعون الى الخطابات و المقالات بلغاتهم، عبر الجهاز الذى يترجم الكلام الى تلك اللغة... فهل هذا معجزة... أم أنه من التقدم العلمى؟ الجواب: ما نراه اليوم انما هو من التقدم العلمى الذى يزهو به عصرنا [صفحة ٣٤٩] الحاضر، و لكن هناك فرق بين هذا و بين معجزة الامام الصادق (عليه السلام) و هو أن أصحاب الامام سمعوا حديث الامام بلغاتهم بصورة مباشرة و من فهم الامام (عليه السلام) لا عبر جهاز خاص.. و هنا بيت القصيد.

يعلم رجلا كيف ينجو من السبع

٢- روى عن عبدالله بن يحيى الكاهلى قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): اذا لقيت السبع ما تقول له؟ قلت: لا ادرى. قال: اذا لقيته فاقراً فى وجهه آية الكرسي و قل: «عزمت عليك بعزيمة الله، و عزيمته محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عزيمته سليمان بن داود و عزيمته على أمير المؤمنين و الأئمة من بعده». فانه ينصرف عنك. قال عبدالله الكاهلى: فقدمت الكوفة، فخرجت مع ابن عم لى الى قرية فاذا سبع قد اعترض لنا الطريق، فقرأت فى وجهه آية الكرسي و قلت: عزمت عليك بعزيمة الله و عزيمته محمد رسول الله و عزيمته سليمان بن داود و عزيمته على أمير المؤمنين و الأئمة من بعده الا تنحيت عن طريقنا و لم تؤدنا، فانا لا تؤذيك. قال: فنظرت اليه و قد طأ رأسه و أدخل ذنبه بين رجليه و ركب الطريق راجعا من حيث جاء. فقال ابن عمى: ما سمعت كلاما احسن من كلامك هذا الذى سمعته منك!! فقلت: أى شىء سمعت؟ هذا كلام جعفر بن محمد. [صفحة ٣٥٠] فقال: أنا أشهد أنه امام فرض الله طاعته. و ما كان ابن عمى يعرف قليلا- و لا- كثيرا. قال: فدخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) من قابل فأخبرته الخبر، فقال: ترى أنى لم أشهد كما؟! بثسما رأيت. ثم قال: ان لى مع كل ولى اذنا سامعة و عينا ناظرة و لسانا ناطقا. ثم قال: يا عبدالله أنا - والله - صرفته عنكما، و علامة ذلك انكما كنتما فى البرية على شاطئ النهر، و اسم ابن عمك مثبت عندنا، و ما كان الله ليميته حتى يعرف هذا الأمر. قال: فرجعت الى الكوفة فأخبرت ابن عمى بمقاله أبي عبدالله (عليه السلام) ففرح فرحا شديدا، و سر به، و ما زال مستبصرا بذلك الى أن مات [٦٤٧].

الفاكهة فى غير أوانها

٣- روى أن داود بن كثير الرقى قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فدخل عليه ابنه موسى و هو ينتفض من البرد، فقال له أبو عبدالله (عليه السلام): كيف أصبحت؟ قال: أصبحت فى كنف [٦٤٨] الله، متقلبا فى نعم الله، أشتهى عنقود عنب حرشى و رمانة خضراء. قال داود: قلت: سبحان الله هذا الشتاء!! فقال: يا داود ان الله قادر على كل شىء، ادخل البستان، فدخلته فاذا شجرة عليها عنقود من عنب حرشى و رمانة خضراء، فقلت: آمنت [صفحة ٣٥١] بسر كم و علانيتكم. فقطعتها و اخرجتها الى موسى، فقعد يأكل. فقال (عليه السلام): يا داود والله لهذا فضل من رزق قديم، خص الله به مريم بنت عمران من الافق الأعلى [٦٤٩].

تمييز الدراهم الخالصة من المغشوشة

٤- عن شعيب العرقوني قال: بعث معي رجل بألف درهم فقال: اني احب أن أعرف فضل أبي عبدالله (عليه السلام) على أهل بيته، ثم قال: خذ خمسة دراهم سوقية [٦٥٠] فاجعلها في الدراهم، و خذ من الدراهم خمسة فصرها في لبء قميصك، فانك ستعرف فضله. قال: فأتيت بها بأبعبالله (عليه السلام): فنشرها و أخذ الخمسة فقال: هاك خمستك، و هات خمستنا [٦٥١].

احياء الطيور الأربعة

٥- روى عن يونس بن زبيان قال: كنت عند الصادق (عليه السلام) مع جماعة فقلت: قول الله تعالى لابراهيم: «فخذ أربعة من الطير فصرهن» [٦٥٢] أو كانت أربعة من أجناس مختلفة؟ أو من جنس واحد؟ قال: أتحبون أن اريكم مثله؟ قلنا: بلى. [صفحة ٣٥٢] قال: يا طاووس. فاذا طاووس طار الى حضرته، ثم قال: يا غراب. فاذا غراب بين يديه، ثم قال: يا بازى. فاذا بازى بين يديه، ثم قال: يا حمامة. فاذا حمامة بين يديه، ثم أمر بذبحها كلها و تقطيعها و تنف ريشها، و أن يخلط ذلك كله بعضه ببعض، ثم أخذ برأس الطاووس فقال: يا طاووس، فرأينا لحمه و عظامه و ريشه، يتميز من غيره حتى التزق ذلك كله برأسه، و قام الطاووس بين يديه حيا، ثم صالح بالغراب كذلك، و بالبازى و الحمامة كذلك، فقامت كلها أحياء بين يديه [٦٥٣].

احياء الأخ الميت

٦- عن محمد بن راشد، عن جده قال: قصدت الى جعفر بن محمد (عليه السلام) أسأله عن مسألة فقالوا: مات السيد الحميرى الشاعر، و هو فى جنازته [٦٥٤] فمضيت الى المقابر فاستفتيته، فأفتانى، فلما أن قمت أخذ بثوبى فجذبه اليه ثم قال: انكم معاشر الأحداث تركتم العلم. فقلت: أنت امام هذا الزمان؟ قال: نعم. قلت: فدليل أو علامة؟ قال: سلنى عما شئت اخبرك به ان شاء الله. قلت: انى اصبت بأخ لى و دفنته فى هذه المقابر، فأحيه لى باذن الله. قال: ما أنت بأهل لذلك، و لكن اخاك كان مؤمنا و اسمه كان عندنا أحمد. [صفحة ٣٥٣] و دنا من القبر و دعا، قال فانشق عنه قبره، و خرج الى - والله - و هو يقول: يا أخى اتبعه و لا تفارقه، ثم عاد الى قبره، و استحلفنى (عليه السلام) على أن اخبر به أحدا [٦٥٥].

اعادة البردة المسروقة

٧- عن ابراهيم بن عبدالحميد قال: اشترت من مكة بردة و آليت على نفسى أن لا تخرج عن ملكى حتى تكون كفى، فخرجت فيها الى عرفه، فوقف فيها الموقف، ثم انصرفت الى جمع [٦٥٦]، فقامت اليها فى وقت الصلاة، فرفعتها و طويتها - شفقه منى عليها - و قمت لأتوضأ، ثم عدت فلم أرها فاغتممت لذلك غما شديدا، فلما أصبحت و قمت لأتوضأ، أفضت مع الناس الى منى، فانى والله لفى مسجد الخيف اذ أتانى رسول أبى عبدالله (عليه السلام) فقال لى: يقول لك أبو عبدالله: أقبل الينا الساعة، فقامت مسرعا حتى دخلت اليه و هو فى فسطاط، فسلمت و جلست، فالتفت الى - أو رفع رأسه الى - فقال: يا ابراهيم أتحب أنى نعطيك بردة تكون كفنك؟ قال: قلت: و الذى يحلف به ابراهيم [٦٥٧] لقد ضاعت بردتى. قال: فنادى غلامه فأتى ببردة، فاذا هى - والله - بردتى بعينها، و طيبى بىدى والله. قال: فقال: خذها يا ابراهيم و احمد الله [٦٥٨]. [صفحة ٣٥٤] أقول: حينما سرقت البردة من هذا الرجل استنقذها الامام الصادق (عليه السلام) من السارق بطريق المعجزة، ثم ردها الى صاحبها كما كانت مطوية بيده.

الاخبار عن حال الميت فى القبر

٨- عن عروة بن موسى الجعفي قال: قال (أبو عبد الله عليه السلام) [لنا] يوما ونحن نتحدث: الساعة انفقت عين هشام في قبره. قلنا: و متى مات؟ قال: اليوم، الثالث. قال: فحسبنا موته، و سألنا عنه فكان كذلك [٦٥٩].

الاخبار عن عدم موت الام و عن قرب موتها

٩- روى عن صفوان قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فأثاه غلام، فقال: ماتت امي. فقال له (عليه السلام): لم تمت. قال: تركتها مسجى عليها! فقام أبو عبد الله (عليه السلام) و دخل عليها، فاذا هي قاعده فقال لابنها: ادخل الى امك فشهها من الطعام ما شاءت فأطعمها. فقال الغلام: يا اماه ما تشتهين؟ قالت: أشتهى زيبيا مطبوخا. [صفحة ٣٥٥] فقال له: ائتها بغضارة [٦٦٠] مملوه زيبيا، فأكلت منها حاجتها، و قال (عليه السلام) له: قل لها: ان ابن رسول الله بالباب يأمرك أن توصين. فأوصت، ثم توفيت، قال: فما برحنا حتى صلى عليها أبو عبد الله (عليه السلام) و دفنت [٦٦١].

يسجد و الناس لا يرونه

١٠- عن معاوية بن وهب قال: كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) بالمدينة و هو راكب حماره، فنزل و قد كنا صرنا الى السوق أو قريبا من السوق قال: فنزل و سجد و أطال السجود و أنا أنتظره، ثم رفع رأسه. قال: قلت: جعلت فداك رأيتك نزلت فسجدت؟! قال: انى ذكرت نعمه الله على. قال: قلت: قرب السوق، و الناس يجيئون و يذهبون؟! قال: انه لم يرني احد [٦٦٢].

تمييز دنانير الهدية من دنانير الزكاة

١١- عن أبي بصير قال: دخل شعيب العرقوفى على أبي عبد الله (عليه السلام) و معه صرة فيها دنانير فوضعها بين يديه فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): أزكاة أم صلة؟ فسكت ثم قال: زكاة و صلة. [صفحة ٣٥٦] قال: فلا حاجة لنا فى الزكاة [قال: فقبض أبو عبد الله (عليه السلام) قبضة فدفعها اليه. فلما خرج قال أبو بصير: قلت له: كم كانت الزكاة [من هذه]؟ قال: بقدر ما أعطانى، والله لم يزد حبة و لم ينقص حبة [٦٦٣].

النخلة الخاوية ثمر الرطب فورا

١٢- عن سليمان بن خالد أن أبا عبد الله البلخى كان مع الامام الصادق (عليه السلام) فانتهى الى نخلة خاوية قال: «أيتها النخلة السامعة المطيعة لربها أطعمينا مما جعل الله فيك». قال: فتساقط علينا رطب مختلف ألوانه، فأكلنا حتى تضلعنا [٦٦٤]. فقال البلخى: جعلت فداك سنة فيكم كسنة مريم [٦٦٥].

نبح الماء العذب من البئر

١٣- عن سليمان بن خالد أيضا، قال: كان معه (عليه السلام) أبو عبد الله البلخى فى سفر فقال [الامام] له: انظر هل ترى هاهنا جبا؟ فنظر البلخى يمينه و يسره ثم انصرف، فقال: ما رأيت شيئا. قال (عليه السلام): بلى انظر. فعاد أيضا ثم رجع اليه. ثم قال (عليه السلام) بأعلى صوته: «ألا يا أيها الجب الزاخر السامع [صفحة ٣٥٧] المطيع لربه اسقنا مما جعل الله فيك». قال: فنبع منه أعذب ماء، و أطيبه و أرقه و أحلاه. فقال له البلخى: جعلت فداك سنة فيكم كسنة موسى [٦٦٦]. أقول: لعل قوله: «سنة فيكم كسنة موسى» اشارة الى قوله تعالى: «فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا» [٦٦٧].

اخراج الورقة من التمرة

١٤- روى أن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) اذ دخل عليه المعلى بن خنيس باكيا فقال: و ما يبكيك؟ قال: بالباب قوم يزعمون أن ليس لكم عليهم فضل، و أنكم و هم شيء واحد، فسكت ثم دعا بطبق من تمر فأخذ منه ثمرة فشققها نصفين و أكل التمر و غرس النوى فى الأرض فنبتت فحملت بسرا، فأخذ منها واحدة فشققها [نصفين] و أكل و أخرج منها ورقا و دفعه الى المعلى و قال [له]: اقرأ [ه]! فاذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله، محمد رسول الله، على المرتضى، [و] الحسن و الحسين و على بن الحسين [و عدهم] واحدا واحدا الى الحسن بن على و ابنه [٦٦٨].

الدنانير تنحد من الطلث

١٥- قال بعض أصحابه (عليه السلام): حملت مالا الى أبي عبدالله [صفحة ٣٥٨] (عليه السلام) فاستكثرته فى نفسى، فلما دخلت عليه دعا بغلام، و اذا طشت فى آخر الدار، فأمره أن يأتى به، ثم تكلم بكلام لما أتى بالطشت فانحدرت الدنانير من الطشت، حتى حالت بينى و بين الغلام، ثم التفت الى و قال: أترى نحتاج الى ما فى أيديكم؟! انما نأخذ منكم ما نأخذ لنظهركم به [٦٦٩].

احياء البقرة الميتة

١٦- روى عن المفضل بن عمر قال: كنت أمشى مع أبي عبدالله جعفر بن محمد (عليهما السلام) بمكة [أو بمنى]، اذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة، و هى مع صبية لها تبكيان، فقال (عليه السلام) لها: ما شأنك؟ قالت: كنت أنا و صبيانى نعيش من هذه البقرة، و قد ماتت، لقد تحيرت فى أمرى. قال: أفتحيين أن يحييها الله لك؟ قالت: أو تسخر منى مع مصيبتى؟ قال: كلا، ما أردت ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله، و صاح بها، فقامت البقرة مسرعة سوية. فقالت: عيسى بن مريم و رب الكعبة. فدخل الصادق (عليه السلام) بين الناس، فلم تعرفه المرأة [٦٧٠]. [صفحة ٣٥٩]

تحرك الجبل من مكانه

١٧- عن الحسن بن عطية قال: كان أبو عبدالله (عليه السلام) واقفا على الصفا، فقال له عباد البصرى: حديث يروى عنك. قال: و ما هو؟ قال: قلت: حرمة المؤمن أعظم من حرمة هذه البنية. قال: قد قلت ذلك، ان المؤمن لو قال لهذه الجبال: أقبلى أقبلت، قال: فنظرت الى الجبال قد أقبلت فقال لها: على رسلك [٦٧١] انى لم اردك [٦٧٢].

الأخذ باذن الأسد

١٨- عن عبدالغفار بن الحسن قال: قدم ابراهيم بن أدهم الكوفة و أنا معه - و ذلك على عهد المنصور - و قدمها جعفر بن محمد العلوى، فخرج جعفر (عليه السلام) يريد الرجوع الى المدينة فشيعة العلماء و أهل الفضل من أهل الكوفة، و كان فيمن شيعة: سفيان الثورى، و ابراهيم بن أدهم: فتقدم المشيعون له، فاذا هم بأسد على الطريق فقال لهم ابراهيم بن أدهم: فقوا حتى يأتى جعفر فننظر ما يصنع؟ فجاء جعفر (عليه السلام) فذكروا له الأسد، فأقبل حتى دنا من الأسد فأخذ باذنه فنحاه عن الطريق، ثم أقبل عليهم، فقال: أما ان الناس لو أطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه أنقالهم [٦٧٣]. [صفحة ٣٦٠]

النار فى التنور لا تحرق الرجل

١٩- عن مأمون الرقي قال: كنت عند سيدي الصادق (عليه السلام) اذ دخل سهل بن الحسن الخراساني، فسلم عليه، ثم جلس، فقال له: يا بن رسول الله! لكم الرأفة والرحمة، وأنتم أهل بيت الامامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه؟ وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟ فقال (عليه السلام) له: اجلس يا خراساني، رعى الله حقك. ثم قال: يا حنيفه! أسجرت التنور! فسجرت حتى صار كالجمرة، و ابيض علوه، ثم قال: يا خراساني! قم فاجلس في التنور!! فقال الخراساني: يا سيدي يا بن رسول الله لا تعذبني بالنار، أقلني! أقالك الله! قال: قد أقلتك. فبينما نحن كذلك اذ أقبل هارون المكي - ونعله في سبابته - فقال: السلام عليك يا بن رسول الله. فقال له الصادق (عليه السلام): ألقى النعل من يدك، و اجلس في التنور! قال: فألقى النعل من سبابته، ثم جلس في التنور، فأقبل الامام (عليه السلام) يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها، ثم قال: قم يا خراساني، و انظر ما في التنور. قال: فقممت اليه، فرأيت متربعا، فخرج الينا و سلم علينا. [صفحة 361] فقال الامام (عليه السلام) له [للخراساني]: كم تجد بخراسان مثل هذا؟ فقال: والله و لا واحدا. فقال (عليه السلام): لا، والله و لا واحدا. [فقال]: أما انا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت [674].

الاخبار عن حملة الجراد

٢٠- عن ابراهيم بن عبد الحميد، قال: خرجت الى قبا، لأشترى نخلا [675] فلقيته (عليه السلام) و قد دخل المدينة، فقال: أين تريد؟ فقلت: لعلنا نشترى نخلا. فقال: أو أمتم الجراد؟ فقلت: لا، والله لا. أشترى نخله، فوالله ما مضت الا خمسا حتى جاء من الجراد ما لم يترك في النخل حملا [676].

ارسال الخضر لانتقاد العطشان في الصحراء

٢١- عن داود الرقي، قال: خرج اخوان لي يريدان المزار [677] فعطش [صفحة 362] أحدهما عطشا شديدا حتى سقط من الحمار، و سقط الآخر في يده [678]. فقام، فصلى، و دعا الله و محمدا و أمير المؤمنين و الأئمة (عليهم السلام) كان يدعو واحدا بعد واحد، حتى بلغ الى آخرهم: جعفر بن محمد (عليهما السلام) فلم يزل يدعو و يلوذ به. فاذا هو برجل قد قام عليه، و هو يقول: يا هذا! ما قصتك! فذكر له حاله. فناوله قطعة عود و قال: ضع هذا بين شفثيه. ففعل ذلك، فاذا هو قد فتح عينيه و استوى جالسا، و لا عطش به، فمضى حتى زار القبر. فلما انصرفا الى الكوفة أتى صاحب الدعاء [679] المدينة، فدخل على الصادق (عليه السلام) فقال [الامام] له: اجلس، ما حال أخيك؟ أين العود؟ فقال: يا سيدي! اني لما اصبت بأخي اغتمت غما شديدا، فلما رد الله عليه روحه نسيت العود من الفرح! فقال الصادق (عليه السلام): أما انه ساعة صرت الى غم أخيك أتاني أخي: الخضر، فبعثت اليك - على يديه - قطعة عود من شجرة طوبى! ثم التفت الى خادم له فقال له: على بالسفط. فأتى به، ففتحه و أخرج منه قطعة العود بعينها، ثم أراها اياه، حتى عرفها، ثم ردها الى السفط [680]. [صفحة 363]

الامام لا يأكل اللحم الحرام

٢٢- عن سعد الاسكاف، [قال]: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) ذات يوم، اذ دخل عليه رجل من [أهل] الجبل بهدايا و ألطاف [681] فكان - فيما اهدى اليه - جراب من قديد وحش [682] فنثره أبو عبدالله (عليه السلام) ثم قال: خذها فأطعمها الكلاب. فقال الرجل: لم؟ قال: ليس بذكي... فقال الرجل: اشتريته من رجل مسلم، ذكر أنه ذكي. فرده أبو عبدالله (عليه السلام) في الجراب، و تكلم عليه بكلام لم أدر ما هو؟ ثم قال للرجل: قم، فأدخله ذلك البيت، وضعه في زاوية البيت. ففعل، فسمع [الرجل] القديد يقول: يا عبدالله! ليس مثلي يأكله الامام، و لا - أولاد الأنبياء لست بذكي! فحمل الرجل الجراب، و خرج [من ذلك البيت] فقال أبو عبدالله

(عليه السلام) [له]: «ما قال؟». قال: أخبرني بما أخبرتنى به: أنه غير ذكى. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «أما علمت - يا أباهارون! أنا نعلم ما لا يعلمه الناس؟!». قال: بلى. فخرج و ألقاه على كلب لقيه [٦٨٣]. [صفحة ٣٦٤]

مسخ الأعرابي ثم اعادته الى حالته الاولى

٢٣- قال علي بن أبي حمزة: حججت مع الصادق (عليه السلام) فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابس، فحرك شفتيه بدعاء لم أفهمه، ثم قال: «يا نخلة! أطعمينا مما جعل الله فيك من رزق عباده». قال: فنظرت الى النخلة و قد تمايلت نحو الصادق (عليه السلام) و عليها أعداقها، و فيها الرطب قال: ادن فسم و كل، فأكلنا منها رطبا أعذب رطب و أطيبه. فاذا نحن بأعرابي يقول: ما رأيت - كاليوم - سحرا أعظم من هذا!!! فقال الصادق (عليه السلام): نحن ورثة الأنبياء، ليس فينا ساحر و لا كاهن، بل ندعوا الله فيجيب، فان أحببت أن أدعوا الله فيمسحك كلبا تهتدى الى منزلك، و تدخل عليهم و تبصص لأهلك؟ قال الأعرابي - بجهله: بلى. فدعا الله فصار كلبا في وقته، و مضى على وجهه. فقال لى الصادق (عليه السلام): اتبعه. فاتبعته حتى صار الى حيه، فدخل الى منزله، فجعل يبصص لأهله و ولده، فأخذوا له العصا حتى أخرجه. فانصرفت الى الصادق (عليه السلام) فأخبرته بما كان منه، فبينما نحن في حديثه اذ أقبل حتى وقف بين يدي الصادق (عليه السلام) و جعلت دموعه تسيل [على خديه]، و أقبل يتمرغ فى التراب، و يعوى. فرحمه، فدعا الله [له]، فعاد أعرابيا. [صفحة ٣٦٥] فقال له الصادق (عليه السلام): هل آمنت يا أعرابي؟ قال: نعم، ألفا و ألفا!!! [٦٨٤].

استخراج سبائك الذهب من الأرض

٢٤- عن يونس بن ظبيان و مفضل بن عمر و أبى سلمة السراج و الحسين بن ثوير بن أبى فاختة قالوا: كنا عند أبى عبد الله فقال: عندنا خزائن الأرض و مفاتيحها و لو شئت أن أقول باحدى رجلى أخرجى ما فيك من الذهب لأخرجت. قال: ثم قال باحدى رجله فخطها فى الأرض خطأ فانفجرت الأرض، ثم قال بيده فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر ثم قال: انظروا حسنا، فنظرنا فاذا سبائك كثيرة بعضها على بعض يتلأأ فقال له بعضنا: جعلت فداك اعطيتم ما اعطيتم و شيعتكم محتاجون؟ قال: فقال: ان الله سيجمع لنا و لشيعتنا الدنيا و الآخرة و يدخلهم جنات النعيم و يدخل عدونا الجحيم [٦٨٥]. أقول: قوله (عليه السلام): «... ان الله سيجمع لنا و لشيعتنا الدنيا...» لعل المقصود هو فى دولة الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حيث تخرج الأرض بركاتها و كنوزها و ذخائرها.

الأعمى ينقلب بصيرا

٢٥- عن أبى بصير قال: تجسست جسد أبى عبد الله (عليه السلام) [صفحة ٣٦٦] و مناكبه قال: فقال: يا أبامحمد تحب أن ترانى؟ فقلت: نعم جعلت فداك. قال: فمسح يده على عيني فاذا أنا أنظر اليه. قال: فقال: يا أبامحمد لو لا شهرة الناس لتركك بصيرا على حالك، و لكن لا تستقيم، قال: ثم مسح يده على عيني فاذا أنا كما كنت [٦٨٦]. و عن أبى بصير أيضا قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): تريد أن تنظر بعينك الى السماء؟ قلت: نعم، فمسح يده على عيني فنظرت الى السماء [٦٨٧].

تعلم القرآن فى ليلة

٢٦- روى أنه كان لأبى عبد الله (عليه السلام) مولى يقال له مسلم، و كان لا يحسن القرآن، فعلمه فى ليلة. فأصبح و قد أحكم القرآن [٦٨٨].

الرمل يباع بقيمة الذهب

٢٧- و من كراماته (عليه السلام) أن المنصور يوما دعاه، فركب معه الى بعض النواحي فجلس المنصور على تلال هناك، و الى جانبه أبو عبد الله (عليه السلام) فجاء رجل و هم أن يسأل المنصور ثم أعرض عنه، و سأل الصادق (عليه السلام) فحشى له من رمل هناك ملء يده - ثلاث مرات - [صفحہ ٣٦٧] و قال له: اذهب و اغل [٦٨٩] فقال له بعض حاشية المنصور: اعرضت عن الملك و سألك فقيرا لا يملك شيئا؟ فقال الرجل - و قد عرق وجهه خجلا- مما أعطاه -: انى سألت من أنا و اتق بعبثائه، ثم جاء بالتراب الى بيته فقالت له زوجته: من أعطاك هذا؟ فقال: جعفر. فقالت: و ما قال [لك]؟ قال: قال لى: اغل. فقالت: انه صادق فاذهب بقليل منه الى أهل المعرفة، فانى أشم منه رائحة الغنى، فأخذ الرجل منه جزءا و مر به الى بعض اليهود فأعطاه فيما حمل منه اليه عشرة آلاف درهم، و قال له: اتنى بباقيه على هذه القيمة [٦٩٠].

احياء المرأة الميتة

٢٨- عن العبدى قال: قالت أهلى لى: قد طال عهدنا بالصادق (عليه السلام) فلو حججنا، و جدنا به العهد. فقلت لها: والله ما عندى شىء أحجج به. فقالت: عندنا كسوة و حللى، فجع ذلك، و تجهز به. ففعلت. فلما صرنا بقرب المدينة مرضت مرضا شديدا حتى أشرفت على الموت، فلما دخلنا المدينة خرجت من عندها، و أنا آيس منها. فأتيت الصادق (عليه السلام) و عليه ثوبان ممصران [٦٩١] فسلمت عليه، [صفحہ ٣٦٨] فأجابنى، و سألتنى عنها، فعرفته خبرها، و قلت: انى خرجت و قد أيست منها. فأطرق مليا، ثم قال: يا عبدى! أنت حزين بسببها؟ قلت: نعم. قال: لا بأس عليها، فقد دعوت الله لها بالعافية، فارجع اليها، فانك تجدها [قد أفقت و هى] قاعده، و الخادمة تلقمها الطبرزد [٦٩٢]. قال: فرجعت اليها مبادرا، فوجدتها قد أفقت، و هى قاعده، و الخادمة تلقمها الطبرزد! فقلت: ما حالك؟ قالت: قد صب الله على العافية صبا، و قد اشتهيت هذا السكر. فقلت: خرجت من عندك آيسا، فسألنى الصادق عنك، فأخبرته بحالك، فقال: لا بأس عليها، ارجع اليها فهى تأكل السكر. قالت: خرجت من عندى و أنا أجود بنفسى، فدخل على رجل عليه ثوبان ممصران قال: مالك؟ قلت: أنا ميتة، و هذا ملك الموت قد جاء لقبض روحى. فقال: يا ملك الموت! قال: لبيك! أيها الامام! قال: ألسنت امرت بالسمع و الطاعة لنا؟ قال: بلى، قال: فانى آمرك أن تؤخر أمرها عشرين سنة. قال: السمع و الطاعة. قالت: فخرج هو و ملك الموت من عندى، فأفقت من ساعتى [٦٩٣]. ٢٩- و عن عيسى بن مهران قال: كان رجل من أهل خراسان من [صفحہ ٣٦٩] ماوراء النهر [٦٩٤] و كان موسرا، و كان محبا لأهل البيت، و كان يحجج فى كل سنة، و قد وظيف على نفسه لأبى عبد الله (عليه السلام) فى كل سنة ألف دينار من ماله، و كانت تحته ابنة عم له، تساويه فى اليسار و الديانة. فقالت - فى بعض السنين -: يابن عم! حجج بى فى هذه السنة. فأجابها الى ذلك. فتهجرت للحجج، و حملت لعيال أبى عبد الله (عليه السلام) و بناته من فواخر ثياب خراسان و من الجواهر و غيره أشياء كثيرة خطيرة، و صير زوجها ألف دينار التى أعدها لأبى عبد الله (عليه السلام) فى كيس، و صير الكيس فى ربعة [٦٩٥] فيها حللى [بنت عمه] و طيب. و شخص يريد المدينة، فلما وردها صار الى أبى عبد الله (عليه السلام) فسلم عليه، و أعلمه أنه حجج بأهله، و سأله الاذن لها فى المصير الى منزله للتسليم على أهله و بناته. فأذن لها أبو عبد الله (عليه السلام) فى ذلك، فصارت اليهم، و فرقت - ما حملت - عليهم، و أقامت يوما عندهم، و انصرفت. فلما كان من الغد، قال لها زوجها: أتخرجى تلك الربعة لتسليم الألف دينار الى أبى عبد الله (عليه السلام). فقالت: هى فى موضع كذا، فأخذها و فتح القفل، فلم يجد الدنانير، و كان فيها حليها، و ثيابها، فاستقرض ألف دينار من أهل بلده، و رهن الحللى عندهم على ذلك، و صار الى أبى عبد الله (عليه السلام). فقال (عليه السلام): قد وصلت الينا الألف!! [صفحہ ٣٧٠] قال: يا مولاي! و كيف ذلك؟ و ما علم بمكانها غيرى و غير بنت عمى؟ قال: مستنا ضيقه، فوجهنا من أتى بها من شيعتى من الجن. فانى كلما اريد أمرا بعجلة أبعث واحدا منهم. فزاد ذلك فى بصيرة الرجل، و سر به و استرجع الحللى ممن أرهنه. ثم انصرف الى منزله، فوجد امرأته تجود بنفسها، فسأل عن خبرها فقالت خادمتها: أصابها وجع فى فؤادها فهى على هذه الحالة، فغمضها و سجاها، و شد حنكها و تقدم فى اصلاح ما تحتاج اليه من الكفن و الكافور و حفر قبرها، و صار الى أبى عبد الله (عليه السلام)، فأخبره و

سأله أن يتفضل بالصلاة عليها. فقام (عليه السلام) و صلى ركعتين و دعا، ثم قال للرجل: انصرف الى رحلك، فان أهلك لم تمت، و ستجدها في رحلك تأمر و تنهى، و هى فى حال سلامة. فرجع الرجل، فأصابها كما وصف أبو عبدالله (عليه السلام)، ثم خرج يريد مكة و خرج أبو عبدالله (عليه السلام) للحج أيضا، فبينما المرأة تطوف بالبيت اذ رأت أبا عبدالله يطوف، و الناس قد حفوا به. فقالت لزوجها: من هذا الرجل؟ قال: هذا أبو عبدالله. قالت: والله هذا الرجل الذى رأيت يشفع الى الله حتى رد روحى فى جسدى. [و لم تكن رأته قبل] [٦٩٦]. [صفحة ٣٧١]

الاخبار عن الخيانة المالية

٣٠- عن سدير الصيرفى قال: دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) و قد اجتمع على ماله فأحببت دفعه اليه، و كنت حبست منه دينارا، لكى أعلم أقاويل الناس، فوضعت المال بين يديه. فقال لى: يا سدير خنتنا، و لم ترد بخيانتك ايانا قطيعتنا. قلت: جعلت فداك و ما ذلك؟ قال: أخذت شيئا من حقنا لتعلم كيف مذهبنا. قلت: صدقت جعلت فداك، انما أردت أن أعلم قول أصحابى. فقال لى: أما علمت أن كل ما يحتاج اليه نعلمه، و عندنا ذلك؟! أما سمعت قول الله تعالى: «و كل شىء أحصيناه فى امام مبین» [٦٩٧]؟! أما علم أن علم الأنبياء محفوظ فى علمنا، مجتمع عندنا و علمنا من علم الأنبياء، فأين يذهب بك؟! قلت: صدقت جعلت فداك [٦٩٨]. [صفحة ٣٧٢]

مدرسة الامام الصادق

اشاره

ليس المقصود من المدرسة - هنا - البناية المشتملة على الصفوف و ما فيها من الكراسى و الرحلات و المختبرات و أمثالها. و لا الحلقات الدراسية التى نشاهدها فى الحوزات العلمية. بل المقصود من المدرسة - هنا - ما هو المعروف فى الاصطلاح الحديث - فى جميع اللغات و الشعوب - أن كل مجموعة من الأفكار و الآراء المستحدثة التى تتبناها جماعة من الناس تسمى مدرسة، و مؤسس تلك الأفكار يسمى: صاحب المدرسة. و لا نقصد من هذا الاصطلاح - هنا - أن الامام الصادق (عليه السلام) هو مؤسس الأحكام الاسلامية، بل هو ناشر الأحكام الاسلامية بأوسع صورة ممكنة فى ذلك العصر. و بعبارة اخرى: المقصود هو الخط و النهج الذى كان عليه الامام الصادق (عليه السلام)، و هو نهج آباءه الأئمة الكرام الطاهرين، و هو خط رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نهجه، و هو الاسلام الصحيح، السليم من التلاعب و الزيادة و النقصان. [صفحة ٣٧٣] و لا يوجد فى هذا الكلام شىء من الغلو و المبالغة، فان جميع المسلمين متفقون على أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان على الحق الواضح و الصراط المستقيم، لا انحراف فيه و لا اعوجاج و لا شك فيه و لا ضلال. و هكذا الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) - بدء من الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب الى الامام الثانى عشر المهدي المنتظر (سلام الله عليهم أجمعين) - كانوا على سيرة رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سنته. و لا حاجة الى اثبات هذه الحقيقة، فالأئمة الأحد عشر - الذين عاشوا من بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه و آله) من سنة ١١ من الهجرة الى سنة ٢٦٠ من الهجرة - أى خلال قرنين و نصف - لم يعهد منهم أى انحراف عن الدين، أو مخالفة للاسلام، أو تغيير للشريعة، أو تلاعب بالأحكام، بل ساروا على نهج رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سنته، و لم ينحرفوا عنها قيد شعرة. و من الواضح انهم كانوا فى المجتمعات البشرية، و كان المناوئون يراقبون حركاتهم و سكناتهم بكل دقة، لعلهم يجدون فيهم نقطة ضعف، حتى يهرجوا و يطلبوا ضدهم، و يشنعوا عليهم، و لكنهم لم يجدوا فيهم أقل زلة أو عثرة، أو نقطة ضعف. بل وجدوا كل واحد منهم مجمعا للكاملات النفسية، و منبعا للاخلاق الفاضلة، و مظهرا للدين و فى ذروة التقوى، و قمة الورع. يتجسد فيهم الاسلام - بجميع معنى الكلمة - و ليس لأحد فيهم

مهمز ولا لقائل فيهم مغمز. وهذه مجلدات التاريخ تشهد بصدق هذا الكلام. ولا يهمننا بعض الكتب التائهة الساقطة، التي كتبت بدوافع الحقد [صفحة 374] والعداء، أو بأقلام أناس مفضوحين مهتوكين، استأجرهم الطواغيت، واشتروا منهم ضمائرهم ليشوهوا الحقائق ولبسوا الحق بالباطل، تقربا الى الشيطان الرجيم. نعود الى كلامنا عن مدرسة الامام الصادق (عليه السلام): قال المحقق الحلي في كتابه: المعتبر: «و كانت مدرسته في داره في المدينة، وفي المسجد، و اينما وجد، و كان من يرد المدينة من الآفاق - في الموسم [موسم الحج] وغيره - يسأله، و يأخذ عنه، و يهيبى له المسائل الى أن يتهاى له الوصول اليه (عليه السلام). و أثر عنه - في علم الكلام - الشىء الكثير، و روى عنه المفضل بن عمر كتابا يعرف ب (توحيد المفضل) هو أجود كتاب في رد الدهرية...» الى آخر كلامه طاب ثراه.

اصحاب الامام الصادق

لقد تشرفت مجموعة كبيرة و جماعة كثيرة من الناس بالتلمذ على يد الامام الصادق (عليه السلام) و الاستتارة بنور علمه و التزود من منهل فضله... و قد بلغ قسم منهم درجات عالية و مراتب سامية في العلم و الفضل و الكمال... و قسم منهم كتبوا الكتب و ألفوا المؤلفات الكثيرة في مختلف العلوم و المعارف. و المعروف أن عدد اصحاب الامام الصادق (عليه السلام) و تلامذته بلغ أربعة آلاف رجل... و لكننا استطعنا - و الحمد لله - أن نحصى أكثر من خمسة آلاف من أصحابه الذين تشرفوا بلقائه و الاستماع الى حديثه... [صفحة 375] و قد ذكرنا اسماءهم بالتفضيل في المجلد الخاص بأصحابه في موسوعة الامام الصادق (عليه السلام).

مزايا مدرسة الامام الصادق

أقول: و المدرسة قائمة بالاستاذ، و الطلاب و المحل. و تختلف المدارس بعضها عن بعض اختلافا عظيما من حيث الاستاذ المدرس، و من حيث التلاميذ، و من حيث المواضيع التي تدرس، بل و حتى من حيث الزمان و الظروف. و مدرسة الامام الصادق (عليه السلام) - التي كان هو استاذها و مديرها - كانت تمتاز عن غيرها من المدارس، من كل الجهات المذكورة: أما استاذها و مديرها و قطب رحاها فهو ألمع شخصية علمية عالمية في عصره، و في عشيرته، و في المدينة المنورة، و عند كل من تعرف عليه أو تكلم معه، من مختلف البلاد و المستويات. شخصية جمعت علوم الأولين و الآخرين و أحاطت بأحكام الدين «و كل شىء أحصيناه في امام مبین» [699]. و أما الطلاب - و هم الرواة عنه، و تلاميذه - فقد كان جلهم من خيرة أهل زمانه و عصره، يعرفون مكانة الامام العلمية، و قداسة الامامة فيه، و تحليه بأجمل مكارم الأخلاق، فكان نظرتهم اليه نظرة تعظيم و احترام. فالحلقات الدراسية في الحوزات العلمية يكثر فيها النقاش بين الطلاب و الأساتذة في الدليل أو في موضوع البحث بصورة عامة. و لكن هذه الظاهرة لم تكن في مجلس درس الامام الصادق (عليه السلام) لأن تلامذته - و هم أصحابه - كان أكثرهم يعتقدون بامامته، [صفحة 376] و يعتبرون كلامه هو الحكم الالهي الذي لا يقبل الجدل، و لا مجال فيه للاجتهد و ابداء الرأي. نعم، قد كان بعضهم يسأل عن العلة في الحكم، و سؤاله سؤال تعلم و تفهم، و لا سؤال نقاش و جدل. و كان مجلس درسه لا يخلو من غير الشيعة - المعتقدين بامامته - و حتى اولئك كانوا يقبلون كلامه بصفته اسطوانة من أساطين العلم و المعرفة، فلا يسألونه عن مصدر قوله. نعم، ربما كان الامام (عليه السلام) يخبرهم أن ما ذكره لهم قد رواه عن آبائه الطاهرين، عن جده رسول الله (صلى الله عليه و آله). و ما كان هدف اصحاب و تلاميذ الامام الصادق (عليه السلام): الرياء و السمعة و الشهرة، و لا تحصيل شهادة التخرج من تلك المدرسة، كشهادة (الدكتوراه) و (الماجستير) و امثالهما المعروفة في هذا العصر. بل كان هدفهم الأول و الأخير: التعلم، ثم خدمة الدين. و كان الامام يقدم الى أصحابه - في سبيل التعليم - أحسن التعليمات، و أثنى المواعظ و النصائح. كان يأمرهم بالأمانة و الصدق قبل تعلم الحديث، و يأمرهم بالعمل بما يعلمون و ان لا يكتفوا بالعلم دون العمل. و يأمرهم بتعليم الآخرين، و تنبيه الغافلين، و عدم التكبر على من يعلمونه، و يحثهم على تحمل المشاق في سبيل تحصيل العلم.

و يؤكد عليهم أن يأخذوا العلم من أهله، من المنابع الصافية النظيفة الموثوق بها، لا المشكوك فيها، و لا الملوثة. و يأمرهم باحترام العلماء و توقيرهم، و العناية بشأنهم، بل و العطف عليهم. [صفحہ ٣٧٧]

التخصص في مدرسة الامام الصادق

اشاره

من مزايا مدرسة الامام الصادق (عليه السلام) - و التي لم يسبق اليها أحد و تعتبر مما تفردت به - هو التخصص. هذا الأمر الذي صار معروفا في العصر الحاضر، في المجالات العلمية و الطبية و غيرها. فكان للامام الصادق (عليه السلام) تلامذة تخصصوا في بعض العلوم و المعارف، فبلغوا فيها مرتبة عالية و درجة رفيعة. و على سبيل المثال - لا الحصر - نذكر بعض النماذج:

جابر بن حيان

هذا الرجل الكبير الذي تخصص في علم الكيمياء، و تتلمذ على يد الامام الصادق (عليه السلام) و وجد الامام فيه الأهلية و القابلية فجعل يرفقه من علم الكيمياء زقا... حتى صار يعرف ب: أب الكيمياء، و معلم الكيمياء و استاذ الكيمياء. و له كتب كثيرة في مختلف العلوم من الفلسفة و الأحكام [صفحہ ٣٧٨] و خواص الأشياء و الكيمياء و الآلات الحربية و غيرها. و له كتاب ضخيم في الطب و رسائل متعددة في الكيمياء و علم المختبرات و غير ذلك. و لا زال بعض كتبه موجودا حتى الآن و بخط يده، و محفوظا في بعض المكتبات العامة في بعض البلاد الغربية. و قد ترجمت كتبه الى اللغة الانجليزية و غيرها من اللغات العالمية. و الجدير بالذكر أن جابر بن حيان يصدر كتاباته كلها بقوله: حدثني سيدي و مولاي جعفر بن محمد. و قد حاز قصب السبق في بعض الاكتشافات و الاختراعات التي قدمها للعالم بعد تجارب كثيرة و جهود كبيرة. و كان محمد بن زكريا الرازي يفتخر بأنه من تلاميذه. هذا... و قد تحدثنا بشيء من التفصيل - عن هذه الشخصية المتألأة في سماء العلم و الاسلام - في الجزء الخاص بأصحاب الامام الصادق (عليه السلام) من الموسوعة. و انما ذكرناه هنا بمناسبة التحدث عن التخصص في مدرسة الامام الصادق (عليه السلام).

هشام بن الحكم

هذا العالم الجليل الذي تخصص في علم الكلام و العقائد و كانت له اليد الطولى في الحوار و المناظرة، مع المنحرفين و المخالفين. و كان الامام الصادق (عليه السلام) يرتاح اليه و يستأنس به، و قد منحه و ساما معنويا قيما، هو أغلى من تيجان الملوك و اوسمة المتفوقين، [صفحہ ٣٧٩] حينما قال (عليه السلام) له: «ناصرنا بيده و لسانه و قلبه». هذا... و قد ذكرنا بعض مناظراته، في هذا الكتاب، كما قد تحدثنا عنه بالتفصيل في الجزء الخاص بأصحاب الامام الصادق (عليه السلام) من الموسوعة.

محمد بن مسلم

هذا الرجل النابغة في الفقه و الحديث... الذي كان يروى عن الامام الصادق (عليه السلام) ستة عشر ألف حديث!! لقد تخصص هذا الرجل العظيم بعلم الفقه و الحديث، فنال مرتبة سامية في هذا المجال... هذا.. و النماذج التخصصية في مدرسة الامام الصادق (عليه السلام) كثيرة، و قد ذكرناها في أثناء تراجم الرواة و أصحاب الامام، في الأجزاء الخاصة بهم في موسوعة الامام الصادق (عليه السلام). [صفحہ ٣٨٠]

من مزايا عصر الامام الصادق

لقد امتاز عصر الامام الصادق (عليه السلام) بمزايا عديدة نشير الى بعضها فيما يلي: ١- ازدهار العلم بسبب تفتح الأذهان. ٢- و انتشار الوعي و اليقظة في المجتمع. ٣- و الرغبة الملحة الى التزود من المعرفة. ٤- و قيام النهضة العلمية في المراكز الدينية، و خاصة في المدينة المنورة بسبب وجود البقية من الصحابة، و بعض التابعين - الذين ادركوا الصحابة - و تابعي التابعين. ٥- و كانت همم الرجال متجهة الى العلوم الدينية - و هي الامور العقائدية المسماة ب (علم الكلام) - و الى التفسير و الحديث، و هذه العلوم كانت لها الصدارة، و بقية العلوم - كالنجوم و الطب و امثالهما - كانت في الهامش. ٦- و في تلك الظروف تكونت - أو تبلورت أو ظهرت على منصة الظهور - المذاهب العديدة، و صار لكل مذهب مدرسة خاصة، و منهاجا [صفحة ٣٨١] يمتاز عن غيره، كالقدرية و الكيسانية و المرجئة و الحشوية و الخوارج و غيرهم، و لكل منها امام يقود تلك الحركة، و له هواة و هم أتباع كل ناعق و يميلون مع كل ريح. و من العجب ان المجتمعات - على طول التاريخ - لا تخلو من هكذا أفراد و أتباع، الذين يتلونون بكل لون، و ليس لهم اتجاه معين، و يعتقدون كل مبدء عرض عليهم، بلا- تفكر أو ترو. أيها القارئ الكريم: و في هذا الجو المليئ بالاتجاهات، و في هذا العصر - الذي ذكرنا بعض مزاياه - ازدهر المذهب الشيعي ببركة الامام الصادق (عليه السلام) و مدرسته العلمية القيمة... و صار يعرف بالمذهب الجعفري. و اليك بعض التفصيل في الفصل القادم: [صفحة ٣٨٢]

المذهب الجعفري

لقد اتفق المسلمون على أن مصدر التشريع الاسلامي هو القرآن الكريم، و السنة النبوية الشريفة. ثم اختلفت الآراء حول الطرق التي تنتهي الى هذين المصدرين و المرجعين: فهناك الكثيرون الذين أخذوا العقائد و الأحكام من اناس لا يوثق بهم، و لا يعتمد عليهم بل أخذوا منهم - ما أخذوا - بدافع الهوى و التعصب للباطل و الخط المناوي لأهل البيت فقط، لا بدافع طلب الحق و الحقيقة. و من هنا تكونت المذاهب العديدة، و تفرقت الطرق الكثيرة، بسبب اختلاف الأقوال التي ظن الناس أنها السبل التي تنتهي الى القرآن العظيم و السنة النبوية. و هاك مثالاً ليتضح المقصود: ان الله تعالى أمر عباده بالوضوء للصلاة فقال (عز من قائل): «يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و أيديكم الى المرافق [صفحة ٣٨٣] و أمسحوا برؤوسكم و أرجلكم الى الكعبين» [٧٠٠]. فترى بعض المسلمين يغسل يديه من المرافق الى رؤوس الأصابع، و بعضهم من رؤوس الأصابع الى المرافق، و بعضهم يمسح الرأس كله، و بعضهم يمسح مقدم الرأس فقط، و بعضهم يغسل القدمين، و بعضهم يمسح على ظاهر القدمين الى الكعبين فقط، و بعضهم يمسح على الخفين. و على هذه فقس ما سواها من أنواع الاختلافات في الأحكام الشرعية. فمن اين جاء هذا الاختلاف؟ فهل أمر الله تعالى و رسوله بهذا الاختلاف في الوضوء؟ أما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتوضأ بمرأى من الناس حتى يتعلموا منه؟ فهل كان يمسح رأسه كله، أو بعضه؟ و هل كان يغسل قدميه أو يمسح عليهما؟ أو كان تارة يغسل و اخرى يمسح؟! و في الصلاة: هل كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتكفف في الصلاة أو يرسل يديه؟ أنا لا اريد - هنا - أن أتحدث حول كيفية الوضوء الصحيح الذي أمر الله به رسوله، فهذا البحث يحتاج الى شرح و تفصيل، و قد كفانا الفقهاء هذه المهمة في مؤلفاتهم القيمة. و انما ذكرت هذه المسألة الفقهية مثالاً لاختلاف المسلمين في القضايا الشرعية. فمن الواضح ان سبب اختلاف الناس في الوضوء - مثلاً - هو [صفحة ٣٨٤] اختلاف الطرق التي أخذوا منها معالم دينهم. و نفس هذا الكلام يجري في جميع القضايا الدينية، المختلف فيها: من اصول الدين و فروعه. فالاختلاف في العقائد الاسلامية، و المسائل الفقهية أيضاً سببه اختلاف الطرق التي أخذ الناس منها هذه الأحكام. و هكذا تكونت المذاهب الاسلامية. و أما المذاهب الجعفرية فهو المذهب الذي يعبر عنه بالمذهب الشيعي، أو الامامي، باعتبارات متعددة. فالشيعه هم المعتقدون بامامة الامام على بن أبي طالب (عليه السلام) و خلافته لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بلا فصل. و الامامية هم المعتقدون بامامة الأئمة الاثني عشر الذين نص عليهم الرسول الأطهر. و المذهب الجعفري باعتباره في مقابل المذاهب الأربعة عرف بالجعفري. و

ليس معنى ذلك أن الامام الصادق (عليه السلام) هو المرجع الوحيد للمذهب، بل ان الشيعة تستقى اصول الدين و فروعه من القرآن الكريم، و سنة النبي العظيم (صلى الله عليه و آله) و الأحاديث المروية عن الأئمة الطاهرين، لأنها تنتهى الى الرسول الأكرم، و اخبار عن سنته. و السؤال الآن: كيف اشتهر هذا المذهب باسم الامام جعفر الصادق و لم يشتهر باسم غيره من الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)؟ الجواب: للأسباب التالية: الأول: حرية الكلام. [صفحة 385] فقد فسح الامام الصادق (عليه السلام) المجال لأصحاب المبادئ الباطلة و الأفكار المنحرفة ان يجلسوا معه على طاولة الحوار و المناظرة. و كان (عليه السلام) يراعى معهم آداب المناظرة و اسلوب التفاهم و الحوار القائم على المنطق و الدليل. و نستطيع أن نعرف شيئاً عن ذلك من خلال الحوار الذى جرى بين المفضل بن عمر و أحد الملاحدة - و اسمه ابن أبي العوجاء - . فحينما سمع المفضل من ابن أبي العوجاء و صاحبه كلمات الكفر و الالحاد غضب غضباً شديداً و قال له: يا عدو الله! أألحدت فى دين الله؟... الى آخره. فقال له ابن أبي العوجاء: «يا هذا ان كنت من أهل الكلام كلمناك، فان ثبت لك حجة تبعاك، و ان لم تكن منهم فلا كلام لك. و ان كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا تخاطبنا، و لا- بمثل دليلك تجادل فينا، و لقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت، فما أفحش فى خطابنا، و لا تعدى فى جوابنا، و انه الحليم الرزين، العاقل الرصين، لا- يعتريه خرق و لا- طيش و لا نزق [701]. يسمع كلامنا، و يصغى لنا، و يتعرف حجتنا، حتى اذا استفرغنا ما عندنا و ظننا أننا قطعناه دحض حجتنا بكلام يسير، و خطاب قصير، يلزنا به الحجة، و يقطع العذر، و لا نستطيع لجوابه رداً، فان كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه» [702]. [صفحة 386] ان هذا الكلام - من ذلك الملحد - يكشف عن سيرة الامام الصادق (عليه السلام) مع أصحاب المبادئ المنحرفة، و كيف كان يفسح لهم المجال للحوار و المناظرة.... لعلهم يهتدون. هذا... و سوف نتحدث عن هذا الأمر - بشيء من التفصيل - فى الفصل القادم ان شاء الله تعالى. الثانى: مواجهة الامام مع المذاهب الاخرى، فصار قوله أمام اولئك - عند نقلهم له - مذاهباً، فصار بعض الناس يعبر عن الشيعة بالجعفرية، و بقى هذا الاسم الى يومنا هذا - فى بعض البلاد العربية و غير العربية - يستعمل فى حق الشيعة. الثالث: الظروف السياسية (ان صح هذا التعبير) و هى الفترة ما بين سقوط الدولة الاموية، و قيام الدولة العباسية. فان الدولة الأموية كانت على شفا جرف السقوط و الزوال، و الدولة العباسية تأسست فى بادىء أمرها فى العراق، و بين العراق و الحجاز مسافة بعيدة. فى هذا المقطع من الزمان خلا الجو من المناوئين للامام الصادق (عليه السلام) و قل الضغط و الكبت، فكانت فرصة ثمينة انتهزها الامام للتعبير عن أهدافه، و نشر علومه، و تربيته جيلاً صالحاً، و طائفة مثقفة بالثقافة الدينية، و بث الوعي العلمى، و النشاط العملى فيما بينهم. و كان لهذا الدور الكبير الذى قام به الامام الصادق (عليه السلام) اكبر الأثر فى تسمية المذهب الشيعى باسمه الشريف. هذا... و لعل هناك اسباباً اخرى يجدها الباحثون و المحققون من أهل العلم و المعرفة. [صفحة 387]

حرية الكلام عند الامام الصادق

لم يكن من السهل الهين لأصحاب المبادئ الباطلة أن يصرحوا - عند الناس - بعقائدهم المزيغة، و اذا تكلم أحدهم بالباطل، أو سأل سؤالاً - حول ما يعتقد من الأفكار الضالة كان جزاؤه من المجتمع: اسكت! اخساً! كافراً! مشركاً! خبيثاً! رجساً! و أمثال ذلك من كلمات التكفير و التضليل، المنافية لعفة المنطق، و أدب الاحتجاج. فهل هذه الكلمات و أمثالها تحل المشاكل؟! و هل تعتبر اجابات صحيحة مقنعة على شبهات أهل الباطل؟! و هل السب و الشتم هما العلاج لهذه المفاسد؟! و لكن الامام الصادق (عليه السلام) كان يسمح لهم بالكلام، و يستمع الى أباطيلهم و ترهاتهم، ثم يزيغ عقائدهم، و يفند أفكارهم. و لماذا لا- يمسح لهم أن يبوحووا بمعتقداتهم و هو يعلم أنه مسلح بأقوى سلاح علمى لابطال تلك المعتقدات و نسفها علمياً؟! و لهذا كان (عليه السلام) يعطيهم فرصة الحديث و حرية الكلام. و ستعرف موقف الامام مع أبى شاعر الديصانى الذى كان يحمل [صفحة 388] عقيدة المانوية [703]. و هكذا مع نظرائه - كابن أبي العوجاء و ابن المقفع و أمثالهما - من الذين كانوا يعترضون على المعتقدات الاسلامية، و الأحكام الدينية،

و كان اسلوب كلام بعضهم لا يخلو من خشونة و سوء ادب. فكان الامام الصادق (عليه السلام) يسمح لأصحاب المذاهب الباطلة أن يبدوا آرائهم، فكان يستمع الى نقاشهم و اعتراضهم على الأحكام الاسلامية، ثم يجيب عليها و يفهمهم و يلقيهم الحجر. و ربما أمر الامام الصادق (عليه السلام) بعض تلاميذه أن يقوم بهذه المهمة، فكان الهدف يتحقق. بينما الآخرون لم يكونوا يسمحون للمعترضين أن يتفوهوا بآرائهم، بل كانوا يرمونهم بكلمات منافية لعفة المنطق، و ادب الاحتجاج، - كما ذكرنا قبل قليل. [صفحة 389]

لمحة خاطفة عن المذهب الشيعي و المذاهب الأربعة

إشارة

لماذا ترك الشيعة الأخذ بمذهب الأشعري في اصول الدين، و بالمذاهب الأربعة في فروع الدين، و اكتفوا بمذهب أهل البيت (عليهم السلام)؟ هذا السؤال يطرحه الكثيرون... كما طرحه الشيخ الأزهر: الشيخ سليم البشري على العلامة البحاثة الخبير المرحوم السيد عبدالحسين شرف الدين (رضوان الله عليه) في الحوار الذي اجراه معه حول مذهب الشيعة، فأجابه السيد شرف الدين اجابة كافية، و فيما يلي نذكر السؤال و الجواب: قال الشيخ سليم البشري: ١- «انما أسألك - الآن - عن السبب في عدم أخذكم بمذاهب الجمهور من المسلمين، أعنى مذهب الأشعري في اصول الدين، و المذاهب الأربعة في الفروع؟ و قد دان بها السلف الصالح، و رأوها أعدل المذاهب و أفضلها، و اتفقوا على التعبد بها في كل عصر و مصر، و أجمعوا على عدالة أربابها و اجتهادهم، و أمانتهم و ورعهم، و زهدهم و نزاهة أعراضهم، و عفة نفوسهم، و حسن سيرتهم، و علو قدرهم علما و عملا! [صفحة 390] ٢- و ما أشد حاجتنا - اليوم - الى وصل جبل الشمل، و نظم عقد الاجتماع بأخذكم بتلك المذاهب تبعا للرأى العام الاسلامي. و قد عقد اعداء الدين ضماثرهم على الغدر بنا، و سلخوا في نكايتنا كل طريق، أيقظوا لذلك آرائهم، و أسهروا قلوبهم، و المسلمون غافلون، كأنهم في غمرة ساهون، و قد أعانوهم على أنفسهم، حيث صدعوا شعبهم، و مزقوا - بالتحزب و التعصب - شملهم، فذهبوا أيادي، و تفرقوا قدا، يضلل بعضهم بعضا، و يتبرأ بعضهم من بعض، و بهذا و نحوه افترستنا الذئاب، و طمعت بنا الكلاب. فهل تجدون غير الذي قلناه - هداكم الله - الى نم هذا الشعب سيلا؟ فقل تسمع، و مر تطع، و لك السلام! [704]. فأجابه السيد بما يلي: ١- «ان تعبدنا - في الاصول - بغير المذهب الأشعري، و في الفروع بغير المذاهب الأربعة لم يكن لتحزب أو تعصب... لكن الأدلة الشرعية أخذت بأعناقنا الى الأخذ بمذهب الأئمة من أهل بيت النبوة، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و مهبط الوحي و التنزيل، فانقطعنا اليهم في فروع الدين و عقائده، و اصول الفقه و قواعده، و معارف السنة و الكتاب، و علوم الأخلاق و السلوك و الآداب، نزولا على حكم الأدلة و البراهين، و تعبدا بسنة سيد النبيين و المرسلين (صلى الله عليه و آله و عليهم أجمعين). و لو سمحت لنا الأدلة بمخالفة الأئمة من آل محمد، أو تمكنا من تحصيل نية القربة لله - سبحانه - في مقام العمل على مذهب غيرهم، [صفحة 391] لقصصنا أثر الجمهور و جرينا على اسلوبهم، تأكيداً لعقد الولاء، و توثيقاً لعري الاخاء، لكنها الأدلة القطعية تقطع على المؤمن و جهته، و تحول بينه و بين ما يروم. ٢- على أنه لا دليل - للجمهور - على رجحان شيء من مذاهبهم، فضلا عن وجوبها، و قد نظرنا في أدلة المسلمين نظر الباحث المحقق بكل دقة و استقصاء، فلم نجد فيها ما يكن القول بدلالته في ذلك الا ما ذكرتموه من اجتهاد اربابها، و أمانتهم و عدالتهم و جلالته. و لكنكم تعلمون ان الاجتهاد و الأمانة و العدالة و الجلالة غير محصورة بهم. فكيف يمكن - و الحال هذه - أن تكون مذاهبهم واجبة على سبيل التعيين؟ و ما أظن أحدا يجرء على القول بفضلهم (في علم و عمل) على أئمتنا، و هم أئمة العترة الطاهرة، و سفن نجاه الامة، و باب حطتها، و أمانها من الاختلاف في الدين، و اعلام هدايتها، و ثقل رسول الله و بقيته في امته. و قد قال (صلى الله عليه و آله): «فلا تقدموهم فتهلكوا، و لا- تقصروا عنهم فتهلكوا، و لا- تعلموهم فانهم أعلم منكم». و لكنها السياسة، و ما ادراك ما اقتضت في صدر الاسلام؟! و العجب من قولكم: «ان السلف الصالح دانوا بتلك المذاهب، و رأوها أعدل المذاهب و أفضلها، و اتفقوا على التعبد بها

فى كل عصر و مصر». كأنكم لا تعلمون بأن الخلف و السلف الصالحين من شيعه آل محمد [صفحه ٣٩٢] (و هم نصف المسلمين فى المعنى) انما دانوا بمذهب الأئمة من ثقل رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلم يجدوا عنه حولا، و انهم على ذلك من عهد على و فاطمة (عليهما السلام) الى الآن حيث لم يكن الأشعري و لا واحد من أئمة المذاهب الأربعة و لا آباؤهم، كما لا يخفى. ٣- على أن أهل القرون الثلاثة لم يدينوا بشيء من تلك المذاهب أصلا، و أين كانت تلك المذاهب عن القرون الثلاثة (و هى خير القرون)؟! و قد ولد الأشعري سنة سبعين و مائتين، و مات سنة نيف و ثلاث مائة. و ابن حنبل ولد سنة أربع و ستين و مائة، و مات سنة إحدى و أربعين و مائتين. و الشافعى ولد سنة خمسين و مائة، و توفى سنة مائتين و أربع. و ولد مالك سنة خمس و تسعين، و مات سنة تسع و سبعين و مائة. و ولد أبوحنيفة سنة ثمانين، و توفى سنة خمسين و مائة. و الشيعه يدينون بمذهب الأئمة من أهل البيت (و أهل البيت أدرى بالذى فيه). و غير الشيعه يعملون بمذاهب العلماء من الصحابة و التابعين. فما الذى أوجب على المسلمين كافة (بعد القرون الثلاثة) تلك المذاهب دون غيرها من المذاهب التى كان معمولا بها من ذى من قبل؟ و ما الذى عدل بهم عن أعدل كتاب الله، و سفرته، و ثقل رسول الله و عيبته، و سفينة نجاه الامه و قادتها، و أمانها، و باب حطتها؟! ٤- و ما الذى أرتج [أغلق] باب الاجتهاد فى وجوه المسلمين بعد أن كان فى القرون الثلاثة مفتوحا على مصراعيه؟ لو لا الخلود الى العجز، [صفحه ٣٩٣] و الاطمئنان الى الكسل، و الرضا بالحرمان، و القناعة بالجهل؟ و من الذى يرضى لنفسه أن يكون (من حيث يشعر أو لا يشعر) قائلا: بأن الله (عزوجل) لم يعث أفضل أنبيائه و رسله بأفضل أديانه و شرائعه؟ و لم ينزل عليه أفضل كتبه و صحفه، بأفضل حكمه و نواميسه؟ و لم يكمل له الدين، و لم يتم عليه النعمة، و لم يعلمه علم ما كان و علم ما بقى الا لينتهى الأمر فى ذلك كله الى أئمة تلك المذاهب فيحتكروه لأنفسهم، و يمنعوا من الوصول الى شىء منه عن طريق غيرهم؟ حتى كأن الدين الاسلامى - بكتابه و سننه - و سائر بيناته و أدلته - من أملاكهم الخاصة!! و أنهم لم يبيحوا التصرف به على غير رأيهم؟ فهل كانوا ورثة الأنبياء؟ أم ختم الله بهم الأوصياء و الأئمة؟ و علمهم علم ما كان و علم ما بقى؟ و آتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين؟ كلا، بل كانوا كغيرهم من أعلام العلم و رعاته، و سدنته و دعائه!! و حاشا دعاه العلم أن يوصدوا [يغلقوا] بابه، أو يصدوا عن سيبله، و ما كانوا ليعتقلوا العقول و الأفهام، و لا ليسلموا أظفار الأنام، و لا ليجعلوا على القلوب أكنة، و على الأسماع وقرا، و على الأبصار غشاوة، و على الأفواه كمامات، و فى الأيدي و الأعناق أغلالا، و فى الأرجل قيودا. لا- ينسب ذلك اليهم الا من افترى عليهم، و تلك أقوالهم تشهد بما نقول. ٥- هلم بنا الى المهمة التى نهتنا اليها من لم شعث المسلمين. و الذى أراه أن ذلك ليس موقوفا على عدول الشيعه عن مذهبهم، [صفحه ٣٩٤] و لا على عدول السنه عن مذهبهم. و تكليف الشيعه بذلك - دون غيرهم - ترجيح بلا مرجح، بل ترجيح للمرجوح، بل تكليف بغير المقدور، كما يعلم مما قدمناه. نعم، يلم الشعث، و ينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت، و اعتباركم اياه كأحد مذاهبكم، حتى يكون نظر كل من الشافعية و الحنفية، و المالكية و الحنبلية - الى شيعه آل محمد (صلى الله عليه و آله) - كنظر بعضهم الى بعض. و بهذا يجتمع شمل المسلمين، و ينتظم عقد اجتماعهم. و الاختلاف بين مذاهب أهل السنه لا يقل عن الاختلاف بينها و بين مذهب الشيعه، تشهد بذلك الالوف المؤلفه فى فروع الطائفتين و اصولهما. فلماذا ندد المنددون - منكم - بالشيعه فى مخالفتهم لأهل السنه و لم ينددوا بأهل السنه فى مخالفتهم للشيعه؟ بل فى مخالفة بعضهم لبعض؟ فاذا جاز أن تكون المذاهب أربعة فلماذا لا يجوز أن تكون خمسة؟ و كيف يمكن أن تكون الأربعة موافقه لاجتماع المسلمين، فاذا زادت مذهبها خامسا تمزق الاجتماع، و تفرق المسلمون طرائق قديدا؟! وليتكم - اذ دعوتونا الى الوحدة المذهبية - دعوتم أهل المذاهب الأربعة اليها، فان ذلك أهون عليكم، و لم خصصتمونا بهذه الدعوة؟ فهل ترون اتباع أهل البيت سببا فى قطع جبل الشمل؟ و نثر عقد الاجتماع؟ و اتباع غيرهم موجبا لاجتماع القلوب و اتحاد العزائم، و ان اختلفت المذاهب و الآراء، و تعددت المشارب و الأهواء؟! ما هكذا الظن بكم، و لا المعروف من مودتكم للقريبى، والسلام [٧٠٥].]

كلمة في البداية

إشارة

قبل أن نتحدث عن المذاهب المعاصرة للإمام الصادق (عليه السلام) نطرح هذا السؤال: ما هي أسباب انتشار الأفكار والمذاهب الباطلة؟ الجواب: من الظواهر الاجتماعية الثابتة في المجتمعات الإسلامية أنه كلما ظهرت بوادر الحق خفيت معالم الباطل، وكلما ضعف الحق تقوى الباطل. والتاريخ الإسلامي أصدق شاهد على هذا القول، بل وحتى التايخ المعاصر أيضا لا يخلو من هذه الظاهرة، فان الفترة التي كان يرتفع فيها صوت الحق بكل حرية، كان صوت الباطل يختنق ويضمحل، وحينما كان يضعف جهاز الدين، ويطارد من قبل السلطات الغاشمة، كان أهل الباطل ينتعشون، وتظهر نواياهم وخفاياهم ونشاطاتهم، لأنهم لا يجدون مانعا ولا رادعا في طريق نشر أهدافهم. فاذا ضعفت السلطة أو تبدل جهاز الحكم حصل تغيير في ذلك الجانب أيضا. [صفحة ٣٩٦] ولقد ذكرنا كثيرا - فيما كتبنا -: أن أهل البيت النبوي الطاهر - وكل من كان يدور في فلهم - كانوا يعانون من الحكم القائم في تلك العصور أنواع الضغط والكبت. وكل حاكم من بني أمية وبني العباس حينما كان يتربع على مسند الحكم كان يبذل طاقاته وامكاناته لتطويق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وتقليص نشاطاتهم، والتضييق عليهم بكل ما أمكن، والقضاء عليهم بكل صورة. وفي نفس الوقت كان المجال مفتوحا، والحرية ممنوحة لغيرهم أن يفعل ما يشاء، وأن يقول ما يريد وخاصة إذا انسجم واندمج مع السلطة الحاكمة، واتفق معها في أهدافها وأفعالها. فالسلطات - في تلك العصور - كانت تشجع على انتشار المبادئ الباطلة في المجتمعات الإسلامية، كالجبرية والمفوضة، والأشاعرة والمعتزلة، والغلاة والملاحدة، وانتشار عقيدة الحلول والتناسخ وغيرها. أليس الحكام هم الذين أمروا بترجمة كتب الفلسفة اليونانية (بما فيها من العقائد الكافرة) إلى اللغة العربية، ونشرها في الأوساط الإسلامية؟! أيها القارئ الكريم: انما ذكرنا هذه المقدمة الوجيزة حتى تظهر لنا أسباب انتشار الأفكار الهدامة والعقائد الباطلة في المجتمعات الإسلامية في أوائل القرن الثاني الهجري. فالسبب الأول: هو ازاحة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، وخلق الأبواب في وجوههم، وإيجاد جو من الخوف والرعب والتهديد لكل من يمت إليهم بصله، حتى يتحدث عنهم، أو التصريح بأسمائهم. [صفحة ٣٩٧] ومن الطبيعي أن ابعاد الأئمة (عليهم السلام) عن الساحة معناه افساح المجال لظهور غيرهم من المناوئين الذين كانوا يعترفون بتلك السلطات، ويصححون أخطاءهم، ويررون جنائياتهم، ويعتذرون عن مخازيهم، بل ويطوقونم بهالات من القداسة. ولهذا منحت السلطات لهم المجال الواسع، وفتحت أمامهم الطريق ليتصرفوا ما شاؤا، سواء في القضاء أم الفتوى أم نقل الأحاديث المزيفة، أم تفسير الآيات القرآنية حسب الآراء والميول والظروف!! حتى كأن القرآن أداة طيعة بيد الناس، يفسرونه كما أعجبهم. وهذا هو السبب الثاني من أسباب انتشار الأفكار الباطلة، والعقائد الكافرة. أليس الاعتقاد بالتجسيم (بأن الله عزوجل جسم) انتشر في المجتمعات الإسلامية، من ذلك العهد إلى يومنا هذا؟! ولقد سمعت - مرات - من اذاعة دولة عربية - ليلة عرفة: - «بان الله تعالى علوا كبيرا) ينزل إلى السماء الدنيا»!! وسمعت - أيضا - من بعض مشايخ السوء، في بعض البلاد العربية بأن النبي (صلى الله عليه وآله) رأى ربه - ليلة المعراج - رؤية عين!! مع العلم أن هذه العقيدة مناقضة للتوحيد، ومخالفة لصريح القرآن، اذ يقول (عز من قائل): «لا تدركه الأبصار» [٧٠٦] و«لن تراني» [٧٠٧]. هذا بالاضافة إلى الأدلة العقلية - حول نفى التجسيم عن الله تعالى - المذكورة في محلها، والأحاديث الصحيحة حول هذا الموضوع. [صفحة ٣٩٨] ان علماء السوء - في تلك العصور - تلاعبوا حتى بعقيدة التوحيد، فكيف غيرها. وقد ذكر ابن أبي الحديد الكثير من تلك الأباطيل والكفرات في كتابه (شرح نهج البلاغة) مما يندى منه جبين الإسلام والمسلمين!!! السبب الثالث: حب الظهور والشهرة بين الناس، وقديما قيل: «خالف تعرف» فالكثير من أصحاب الأفكار والمذاهب المنحرفة كانوا شخصيات مهملة، لا يشار إليهم بالبنان، ولا يعار لهم أي احترام واهتمام. فكأن عقدة الشعور بالنقص والحقارة النفسية

دفعتهم الى تكوين مذهب خاص، و دعوة الناس الأغبياء البسطاء اليه. و بهذه الطريقة الشيطانية القذرة صار لهم بعض الشهرة و الظهور في الساحة. أيها القارئ: كان المقصود من استعراض هذه الامور - بصورة موجزة - هو بيان بعض أسباب انتشار المذاهب العديدة و الأفكار الباطلة في عصر الامام الصادق (عليه السلام). و كان لكل مذهب من تلك المذاهب أتباع و أفراد ينشرون أفكارهم، و يبثون آراءهم بين السذج و المغفلين من الناس. و من الصحيح أن نقول: ان كل مذهب من تلك المذاهب كان بمنزلة جبهة من جبهات الحرب الباردة ضد خط الامام الصادق (عليه السلام) الذي هو خط جده رسول الله (صلى الله عليه و آله). و هنا تظهر عظمة حكمة الامام الصادق (عليه السلام) في مكافحة تلك المذاهب، و أنواع قدراته الواسعة في تضعيف تلك المبادئ و تفنيدها و تحطيمها علميا، بالرغم من محدودية امكاناته بحسب الظروف. [صفحہ ٣٩٩]

و أما المذاهب المعاصرة

اشاره

أيها القارئ الكريم: فيما يلي نستعرض - بصورة موجزة - بعض المذاهب الباطلة المنحرفة المعاصرة للامام الصادق (عليه السلام)، و قد باد بعضها و اندثر و سقط في مزبلة التاريخ - و الحمد لله تعالى - و بعضها الآخر لا زال له أتباع ينعمون له:

المجبره

لقد كانت الفكرة المنحرفة تصدر من انسان، و تنتقل الى أتباعه، و كان أتباعه يضيفون الى تلك الفكرة اضافات من عند أنفسهم، و كان الهمج من الناس يتقبلون منهم تلك الاباطيل، و كأنها وحى يوحى!! و المصيبة العظمى: أن اولئك الضلال كانوا يفرضون آراءهم و أفكارهم على ذات الله تعالى أيضا!! فتارة يثبتون له تعالى العلم، و تارة ينفونه عنه. و تارة يثبتون له القدرة، و تارة ينفونها عنه. و هكذا صارت المقدسات الاسلامية، و المعتقدات الدينية خاضعة للأهواء، و محكومة بالآراء التي ما انزل الله بها من سلطان!! و من المذاهب الباطلة - التي صدرت من مصانع الشيطان الرجيم - هو مذهب الجبرية - أو المجبره - و هم القائلون بالجبر، فهم ينسبون أفعال العبد - من خير أو شر - الى الله تعالى، و يقولون: ليس لنا صنع. أي لسنا مخيرين في أفعالنا التي نفعلها، بل نحن مجبرون بارادة الله و مشيئته، فاذا شاء الله أن نصلي صلينا، و اذا شاء أن نشرب الخمر شربناها. [صفحہ ٤٠٠] و استدلوا على هذا الاعتقاد الباطل بآيات من القرآن، و تأولوها حسب أهوائهم و آرائهم، و فسروها على خلاف ما اراده الله سبحانه. و هذه العقيدة الفاسدة تنسب الى الأشاعرة. و من الواضح ان المعتنق لهذه العقيدة يبيح لنفسه كل جريمة و معصية من ترك الواجبات و ارتكاب المحرمات. يشرب الخمر، و يزني، و يسرق، ثم يقول: شاء الله أن أسرق فسرت و شاء الله أن أزني فزيت، و شاء الله أن لا أصلي فما صليت. و هكذا و هلم جرا. و معنى ذلك ان الله (تعالى علوا كبيرا) يشاء أن يسرق السارق، فيسرق بلا اختيار منه، ثم يعذبه الله تعالى يوم القيامة!!! اليس معنى ذلك هو اسناد الظلم الى الله؟ تعالى عن ذلك.

الجارودية

و يقال لهم: السرحوية أيضا، لنسبتهم الى أبي الجارود: زياد بن المنذر، السرحوب، الأعمى، المذموم بالذم المفرط.

الحرورية - الخوارج

و قد تكون هذا المذهب في واقعة صفين، بسبب تحكيم الحكيمين. و البحث مفصل، و حيث انهم خرجوا على الامام أمير المؤمنين

على بن أبي طالب (عليه السلام) قيل لهم: خوارج. و حيث ان الحرب التي قتلوا فيها كانت في ارض حروراء قيل لهم: [صفحة ٤٠١] حرورية و هي موضع بقرب الكوفة.

الكيسانية

هم أتباع محمد بن الحنفية ابن الامام أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) و هم أول فرقة شذت و انحرفت من الامامية. و أما سبب تسميتهم ب (الكيسانية) فقيل: انهم منسوبون الى كيسان غلام الامام أمير المؤمنين (عليه السلام). و قيل: ان كيسان اسم للمختار بن أبي عبيدة الثقفي، و ان أباه حملة و وضعه بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) فجعل الامام يمسح بيده على رأسه و يقول: كيس كيس. و هذه الفرقة كانت تعتقد بأن الامام بعد الامام الحسين (عليه السلام) هو أخوه محمد بن الحنفية، و أنه المهدي الذي يملأ الله الأرض به قسطاً و عدلاً، و أنه حي لا يموت، و قد غاب في جبل (رضوى) باليمن. و بالرغم من عدم توفر شرائط الامامة و مؤهلاتها في محمد بن الحنفية فقد قفز على منصة الظهور جماعة، و نسبوا اليه الامامة، و استدلوا على امامته بأباطيل و أساطير و ترهات تضحك منها الثكلي. و لا يعلم - بالضبط - سبب تكون هذا المذهب، و من هم الذين تبنا هذا العمل، و بدلوا المساعي لنشر هذه الفكرة في المجتمع الشيعي يومذاك؟ و ما هي أهدافهم الشيطانية؟ فهل كان مبدأ هذه الفكرة هو محمد بن الحنفية؟ ام ان جماعة من الناس نسبوا اليه ذلك؟ و على كل تقدير فقد اختمرت هذه الفكرة في بعض الأذهان، و اعتنق [صفحة ٤٠٢] جماعة هذا المذهب. و بعد موت ابن الحنفية اعتقدوا بامامة ولده عبدالله و يكنى أباهاشم، و عرفوا بالهاشمية. و دس سليمان بن عبدالملك سما اليه فمات منه بالحيمية من ارض الشام [٧٠٨]. و الظاهر أن هذا المذهب انقرض و لم يبق من يعتنقه و يعتقد به.

الحيانة

و هم أصحاب حيان السراج، و يزعمون ان الامام بعد على (عليه السلام) ابنه محمد بن الحنفية، و لا يرون للحسين (عليهما السلام) امامة، و منهم الرزامية.

الرزامية

و هم أتباع رزام، ساقوا الامامة بعد أبي هاشم ابن محمد بن الحنفية الى عبدالله بن العباس بالنص. هو رزام بن مسلم مولى خالد بن عبدالله القسري الكوفي، عده الشيخ من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) و روى الكشي أحاديث تتعلق به.

المرجئة

هذه الكلمة مشتقة من الارجاء بمعنى التأخير، و مأخوذة من قوله [صفحة ٤٠٣] تعالى: «و آخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم و اما يتوب عليهم والله عليم حكيم» [٧٠٩]. أي مؤخرون موقوفون لما يرد من أمر الله تعالى فيهم (اما يعذبهم و اما يتوب عليهم). و قيل: الارجاء: تأخير حكم صاحب [المعصية] الكبيرة الى يوم القيامة، فلا يحكمون عليه بحكم ما في الدنيا، من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار. و قد تبرأ الامام الصادق (عليه السلام) منهم و لعنهم و نهى المؤمنين عن مجالستهم، كما روى ذلك عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لا تجالسوهم - يعني المرجئة - لعنهم الله و لعن [الله] مللهم المشركه الذين لا يعبدون الله على شيء من الأشياء [٧١٠] [٧١١].

المفوضة

هذا العنوان أو الاسم ينطبق على فئات عديدة، فمنهم: المفوضة الذين يزعمون ان الله تعالى خلق محمدا (صلى الله عليه وآله) و فوض اليه أمر العالم، فهو الخلاق للدنيا و ما فيها، و قيل: فوض ذلك الى علي (عليه السلام) أو الأئمة (عليهم السلام) و هذا كفر صريح، و شرك واضح. و هناك معاني اخرى للتفويض لا حاجة لنا الى ذكرنا. [صفحة ٤٠٤] و الشيء المقصود بيانه - هنا - هو التفويض بمعنى ان الله تعالى لا- صنع له و لا- دخل في أفعال العباد، سوى أنه خلقهم و أعطاهم القدرة ثم فوض اليهم أمر الافعال، يفعلون ما يشاؤون بصورة مستقلة، و معنى ذلك: عزل الله تعالى عن كل احاطة و تصرف في خلقه، و هذه العقيدة تنسب الى المعتزلة. و لا شك في فساد هذه العقيدة أيضا. و خير الكلام و أصح الاعتقادات هو كلام الامام الصادق (عليه السلام) حيث يقول: «لا جبر و لا تفويض، بل أمر بين الأمرين». و قد ذكرنا في كتاب (الامام الهادي من المهد الى اللهد) رسالة للامام حول ابطال الجبر و التفويض، و بيان كلام الامام الصادق (عليه السلام).

الخطابية

و هم المنسوبون الى أبي الخطاب، محمد بن مقلص الأسدي، الأجدع. و كان أبو الخطاب من اصحاب الامام الصادق (عليه السلام) ثم انحرف انحرافا كبيرا و ارتد عن الدين و قال بألوهية الامام الصادق (عليه السلام) و ادعى أنه نبي من قبل الامام، و أنه عرج به الى السماء... الى آخر اكاذيبه. و تبرأ الامام الصادق (عليه السلام) منه و لعنه و أمر أصحابه بالبراءة منه... فقد روى عن حنان بن سدير - في حديث له - أن الامام الصادق (عليه السلام) قال: [صفحة ٤٠٥] «علي أبي الخطاب لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، فأشهد بالله أنه كافر فاسق، مشرك، و انه يحشر مع فرعون في أشد العذاب، غدوا و عشيا. ثم قال: أما: والله اني لأنفس على أجساد اصليت معه النار» [٧١٢]. و عن زيد النرسي: قال: لما لبي أبو الخطاب بالكوفة، و ادعى في أبي عبدالله (عليه السلام) ما ادعاه، دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) مع عبيد بن زرارة فقلت له: جعلت فداك! لقد ادعى أبو الخطاب و أصحابه فيك أمرا عظيما: انه لبي ب «لييك جعفر، لبيك معراج». و زعم أصحابه أن أبا الخطاب اسرى به اليك، فلما هبط الى الارض من ذلك دعى [٧١٣] اليك، و لذلك لبي بك. قال: فرأيت أبا عبدالله (عليه السلام) قد أرسل دمعته من حماليق [٧١٤] عينيه، و هو يقول: «يا رب! برئت اليه مما ادعى في الأجدع، عبد بنى أسد. خشع لك شعري و بشرى، عبد لك ابن عبد لك، خاضع ذليل. ثم أطرق ساعه في الأرض، كأنه يناجي شيئا، ثم رفع رأسه و هو يقول: أجل، أجل، عبد خاضع خاشع، ذليل لربه، صاغر، راغم، من ربه خائف و جل، لى - والله - رب أعبد، لا أشرك به شيئا. ماله؟ أخزاه الله، و أربه، و لا آمن روعته يوم القيامة. [صفحة ٤٠٦] ما كانت تلبية الأنبياء هكذا، و لا تلبية الرسل، انما لبت ب «لييك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك». ثم قمنا من عنده، فقال: يا زيد انما قلت لك هذا لأستقر في قبري، يا زيد استر ذلك عن الأعداء [٧١٥]. و عن المفضل بن مزيد [٧١٦] قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) - و ذكر أصحاب أبي الخطاب و الغلاة - فقال لى: يا مفضل لا تقاعدوهم و لا تؤاكلوهم و لا تشاربوهم و لا تصافحوهم و لا تؤاثروهم [٧١٧] [٧١٨]. و عن عمران بن علي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: لعن الله أبا الخطاب و لعن [الله] من قتل معه و لعن [الله] من بقى منهم و لعن الله من دخل قلبه رحمة لهم [٧١٩]. هذا... و قد تحدثنا - بشيء من التفصيل - عن الفرقة الخطابية في موسوعة الامام الصادق (عليه السلام). [صفحة ٤٠٧]

المغيرة

نسبة الى المغيرة بن سعيد العجلي. و كان المغيرة يسكن الكوفة، و يحمل عقائد منحرفة و آراء باطلة، و يتلاعب بالمقدسات الاسلامية، و يكذب على الامام محمد الباقر (عليه السلام) و ينسب اليه الأباطيل و الأكاذيب. و قد التف حوله جماعة من الجهلاء الأغبياء و اخذوا بأرائه. و قد لعنه الامام الصادق (عليه السلام) و تبرأ منه. و اليك بعض ما روى في هذا المجال - و التفصيل في

موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) :- عن عبدالرحمن بن كثير، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) - يوماً لأصحابه -: لعن الله المغيرة بن سعيد، و لعن الله يهودية كان يختلف اليها، يتعلم منها السحر و الشعبة و المخاريق [٧٢٠]. ان المغيرة كذب على أبي (عليه السلام) فسلبه الله الايمان، و ان قوما كذبوا على، ما لهم؟ أذاقهم الله حر الحديد! فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا و اصطفنا، ما نقدر على ضر و لا- نفع، و ان رحمتنا فبرحمته، و ان عذبتنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، و لا- معنا من الله براءة، و انا لميتون و مقبورون و منشرون و مبعوثون و موقوفون و مسؤولون! ويلهم! [صفحة ٤٠٨] ما لهم؟ لعنهم الله! فلقد آذوا الله و آذوا رسوله (صلى الله عليه و آله) في قبره، و أمير المؤمنين، و فاطمة و الحسن و الحسين، و علي بن الحسين، و محمد بن علي (صلوات الله عليهم). و ها أنا ذا بين أظهركم، لحم رسول الله، و جلد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبيت على فراشي خائفا و جلا مرعوبا، يأمنون و أفرع، ينامون على فرشهم و أنا خائف ساهر و جل، و أتقلقل بين الجبال و البراري. أبرأ الى الله مما قال الأجدع البراد، عبد بنى أسد: أبو الخطاب لعنه الله. والله لو ابتلوا بنا، و أمرناهم بذلك، لكان الواجب ان لا يقبلوه، فكيف و هم يروني خائفا و جلا؟ أستعدي الله عليهم، و أتبرأ الى الله منهم. أشهدكم: أني امرؤ ولدني رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ما معي براءة من الله، ان أعطته رحمني، و أن عصيته عذبتني عذابا شديدا، أو أشد عذابه [٧٢١]. أيها القارئ الكريم: لعل الحديث يحتاج الى شيء من الشرح و التفصيل... فنقول: يعتبر الامام الصادق (عليه السلام) نفسه - في هذا الحديث - أحد المسلمين المكلفين بالتكاليف الالهية - بصرف النظر عن مقام الامامة - فهو عبد مخلوق، لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا بصورة مستقلة. و أما قوله: «فلقد آذوا الله...» الى آخره فهو اشارة الى قوله [صفحة ٤٠٩] تعالى: «ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذابا مهينا» [٧٢٢]. (فقد ذكر المفسرون - في تفسير الآية -: أن معنى قوله: «يؤذون الله»: يخالفون أمره، و يصفونه بما هو منزه عنه، و يشبهونه بغيره. فان الله (عزوجل) لا يلحقه أذى، و لكن لما كانت مخالفة الأمر فيما بيننا تسمى ايذاء، خوطينا بما تتعارفه. و قيل: معناه: يؤذون رسول الله، فقدم ذكر الله على وجه التعظيم، اذ جعل أذى رسوله أذى له، تشريفا له و تكريما، فكأنه يقول: لو جاز أن يناله أذى من شيء لكان ينالني من هذا) [٧٢٣]. و أما قوله (عليه السلام): «والله لو ابتلوا بنا...» الى آخره فهذا فرض المحال، أي لو أن الله تعالى كان يختبرهم و يمتحنهم بنا، بأن كنا نأمرهم بالغلو لكان الواجب عليهم أن لا- يقبلوا قولنا، فكيف و نحن ننهاهم عن ذلك؟ و أما قوله (عليه السلام): «ان أعطته رحمني، و ان عصيته عذبتني» فهذا شيء لا يختص بالامام الصادق (عليه السلام) بل يشمل جميع المكلفين حتى الأنبياء على فرض صدور المعصية منهم، و قد قيل: «فرض المحال ليس بمحال». عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): روى عن المغيرة أنه قال: اذا عرف الرجل ربه ليس عليه وراء ذلك شيء. قال: ماله؟ لعنه الله... أليس كلما ازداد بالله معرفة فهو أطوع له؟ [صفحة ٤١٠] أفيطيع الله (عزوجل) من لا يعرفه؟ ان الله (عزوجل) أمر محمدا (صلى الله عليه و آله) بأمر، و أمر محمد (صلى الله عليه و آله) المؤمنين بأمر، فهم عاملون به الى أن يجيء نهي، و الأمر و النهي عند المؤمن سواء. قال: ثم قال: لا ينظر الله (عزوجل) الى عبد و لا يزيكه اذا ترك فريضة من فرائض الله، أو ارتكب كبيرة من الكبائر. قال: قلت: لا ينظر الله اليه؟ قال: نعم، قد أشرك بالله. قال: قلت: أشرك؟ قال: نعم ان الله (جل وعز) أمر بأمر، و أمره ابليس بأمر، فترك ما أمر الله (عزوجل) به و صار الى أمر ابليس به فهذا مع ابليس في الدرر السابع من النار [٧٢٤]. و عن ابن مسكان، عمن حدثه من أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: لعن الله المغيرة بن سعيد انه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، و لعن الله من ازالنا عن العبودية لله الذي خلقنا و اليه مآبنا و معاذنا و بيده نواصينا [٧٢٥]. [صفحة ٤١١]

الامام الصادق في مواجهة الالحاد و الزندقه

لقد اجتاحت بعض المدن الاسلامية موجة من اللالحد و الزندقه، و رواحت ضحية هذه الموجة جماعات من الناس. و السؤال الآن: كيف تولدت فكرة الالحد و الزندقه في المراكز الاسلامية يومذاك؟ مع العلم انه ينبغي ان يكون الأمر بالعكس، لأن المجتمع الاسلامي ينبغي ان ينشر عقيدة الايمان و التوحيد في الناس، لا الالحد و الزندقه. انني لا استبعد أن يكون السبب - أو أحد الأسباب - في تكون فكرة الالحد و الزندقه في ذلك العصر هو: أن الذين ادعوا خلافة رسول الله (صلى الله عليه و آله) كذبوا و زورا، و عرفوا أنفسهم أنهم أقرب الخلائق الى الله تعالى، كانت حياتهم كلها فجور و مجون، و اراقه الدماء، و هدر الكرامات، و مصادرة الأموال، و غير ذلك من مظاهر الظلم الفاحش، و الاعتداء المكشوف. [صفحة ٤١٢] أضف الى ذلك: ضئالة الدينية عند الأكثرية من الناس، و عدم وعيهم للحقيقة، و انخداعهم بالادعاءات الفارغة، فهم كانوا يتصورون أن الخلافة الاسلامية المتجسدة في طواغيت بني امية و فراعنة بني العباس هي الخلافة الصحيحة، و أنهم يمثلون صاحب الشريعة الاسلامية (صلى الله عليه و آله)، في تصرفاتهم الشاذة، و حياتهم المخزية، و أعمالهم المضادة للاسلام، و أن الاسلام القائم في ذلك النظام هو اسلام الخمر و الفجور، و الشذوذ الجنسي، و حصد رؤوس الأبرياء الذين لا ينقادون لتلك السلطة، و غير ذلك. فاذا كانت القيادة الدينية بهذا المستوى النازل المشين، و بهذه الصورة المشوهة القبيحة، فان اساءة الظن تسرى و تتجاوز الحدود، حتى يصل الأمر الى أن يشك بعض الناس في وجود الله تعالى. و من الطبيعي ان الذي يشك في الأصل يشك في الفرع قطعاً، فالشك في وجود الله (عز وجل) يوجب الشك في النبوة و الأنبياء، و الكتب السماوية، و الأوامر الالهية بطريق أولى. و هكذا انتشرت فكرة الالحد في ذلك المجتمع الاسلامي لهذا السبب فقط أو مع أسباب اخرى. و رافقت فكرة الالحد موجة عارمة من الاسئلة و الشبهات المختلفة حول التوحيد و ما يتعلق بالتوحيد. و بما أن علماء السوء و فقهاء السلاطين كانوا يجهلون ابسط ادلة التوحيد و اوضح براهين العقيدة... لذلك انهمرت الاسئلة على الامام الصادق (عليه السلام) - الذي ورث علوم جده رسول الله و آبائه الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) - . [صفحة ٤١٣] و كان الملاحدة - و من وقع في فخ الشيطان - يقصدون دار العلم و الايمان... دار النبوة و الامامة... دار الامام جعفر الصادق (عليه السلام) و يطرحون على الامام ما يدور في اذهانهم من اسئلة و شبهات، فكان الامام الصادق (عليه السلام) يستقبلهم برحابة صدر، و يستمع الى اسئلتهم و يجب عليها... و يحاول ارشادهم الى الصراط المستقيم. و قد ذكرنا - في فصل: حرية الكلام عند الامام الصادق (عليه السلام) - بعض ما يتعلق بهذا الموضوع، و الآن نذكر لك - أيها القارئ الكريم - بعض المناظرات التي دارت بين الامام الصادق (عليه السلام) و الملاحدة حول التوحيد و غيره: ١- روى أنا أباشاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس أبي عبدالله (عليه السلام) فقال له: انك لأحد النجوم الزواهر، و كان آباؤك بدورا بواهر، و امهاتك عقيلات عباهر، و عنصرك من أكرم العناصر، و اذا ذكر العلماء فعليك تنني الخناصر. خبرنا أيها البحر الزاخر: ما الدليل على حدوث العالم؟ فقال أبو عبدالله (عليه السلام): من أقرب الدليل على ذلك ما اظهره لك، ثم دعا بيضة فوضعها في راحته، و قال: هذا حصن ملموم، داخله غرقىء رقيق [٧٢٦] يطيف به كالفضة السائلة، و الذهب المائعة، أتشك في ذلك؟ قال أبو شاكر: لا. شك فيه. قال أبو عبدالله (عليه السلام): ثم انه ينفلق عن صورة كالطاووس، أدخله شىء غير ما عرفت؟ [صفحة ٤١٤] قال: لا. قال: فهذا الدليل على حدوث العالم. فقال أبو شاكر: دلت - يا أبا عبدالله - فأوضحت، و قلت فأحسنت، و ذكرت فأوجزت، و قد علمت أنا لا نقبل الا ما أدر كناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناه بانوفنا، أو لمسناه ببشرتنا. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «ذكرت الحواس الخمس و هي لا تنفع في الاستنباط الا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح». يريد به (عليه السلام) أن الحواس بغير عقل لا توصل الى معرفة الغائبات، و ان الذي أراه من حدوث الصورة معقول، بنى العلم به على محسوس [٧٢٧]. ٢- و سأل ابن أبي العوجاء، أبا عبدالله (عليه السلام): لماذا اختلفت منيات الناس، فمات بعضهم بالبطن و بعضهم بالسل؟ فقال (عليه السلام): لو كانت العلة واحدة امن الناس حتى تجيء تلك العلة بعينها، فأحب الله أن لا يؤمن [على] حال. قال: و لم يميل القلب الى الخضرة أكثر مما يميل الى غيرها؟ قال: من قبل أن الله تعالى خلق القلب أخضر، و من شأن الشىء أن يميل الى شكله [٧٢٨]. ٣- و جاء ابن أبي العوجاء - و اسمه: عبدالكريم - الى الامام الصادق (عليه السلام) فقال له الامام: ما اسمك؟ فلم يجبه.

[صفحه ٤١٥] و أقبل (عليه السلام) على غيره، فانكفاً [ابن أبي العوجاء] راجعا الى أصحابه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: شر، ابتدأني فسألني عن اسمي، فان كنت قلت: عبدالكريم. فيقول: من هذا الكريم الذي أنت عبده؟ فاما أن اقر بمليكك، و اما اظهر مني ما أكرم. فقالوا: انصرف عنا. فلما انصرف، قال أبو عبد الله (عليه السلام): و أقبل ابن أبي العوجاء الى أصحابه محجوجا (مغلوبا) قد ظهر عليه ذلة الغلبة. فقال ابن أبي العوجاء - لأصحابه -: أو ليس بابن الذين نكل بالخلق [٧٢٩] و أمر بالخلق، و شوه عوراتهم، و فرق أموالهم، و حرم نساءهم؟ [٧٣٠]. أقول: ان اللعين حينما ظهر منه العجز و الذل قال لأصحابه: «أو ليس بابن الذي نكل بالخلق...» الى آخره. و يقصد من كلامه هذا أن الامام الصادق (عليه السلام) هو ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذي قتل الكفار و المشركين في الحروب، و أمر الحجاج بخلق رؤوسهم، و أمر المسلمين بالختان، و أمر بالزكاة، و حرم النساء المحارم على الرجال، و حرم الزنا و حتى النظر الى المرأة الأجنبية بقصد التلذذ. [صفحه ٤١٦]

الامام الصادق في مواجهة فكرة الغلو و الغلاة

اشاره

قال الله تعالى: «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم و لا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و كلمته ألقاها الى مريم و روح منه فآمنوا بالله و رسوله و لا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات و ما في الأرض و كفى بالله و كيبلا» [٧٣١]. «قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق و لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل و أضلوا كثيرا و ضلوا عن سواء السبيل» [٧٣٢]. الغلو: مجاوزة الحد، اما في الزيادة أو في النقص، و كل من تجاوز الحد الذي حده الله تعالى - سواء كان التجاوز الى الزيادة أم الى النقصان - [صفحه ٤١٧] فهو غال. و أما الآيتان: فالاولى خطاب الى النصارى فقط، أو الى اليهود و النصارى، لأن كل فريق منهما تجاوز الحد في عقيدته في حق المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام). أما النصارى فاعتقدوا فيه أنه ابن الله، و بعضهم قال: انه الله، و بعضهم قال: هو ثلاث ثلاثة: الأب و الابن و روح القدس. و اما اليهود فقد غلوا فيه أيضا، فنسبوه الى أب، و طعنوا في نسبه أيضا، فهم - أيضا - تجاوزوا الحد، و هكذا غلوا في عزيز كما قال تعالى: «قالت اليهود عزيز ابن الله» [٧٣٣]. اذن، فمن الصحيح أن يكون المراد بقوله تعالى: «يا أهل الكتاب» اليهود و النصارى، لأنهم اعتقدوا في الله غير الحق، و غلوا في عيسى بن مريم و عزيز. و الآية الثانية أيضا نفس المضمون مع اختلاف يسير، و زيادة، و هي النهي عن اتباع أهواء و آراء قوم قد ضلوا من قبل، و هم أسلافهم أي رؤساء الفريقين من اليهود و النصارى الذين اختلفوا و ابتدعوا الآراء و المذاهب، فاتبعهم الناس، فأضلواهم من ناحية العقيدة، و ضلوا عن الطريق المستقيم. بعد هذه اللمحة الموجزة عن الغلو المنهى عنه في القرآن الكريم... نقول: يستفاد من هاتين الآيتين و غيرهما أن فكرة الغلو كانت في الامم الماضية، و كانت الفكرة تصدر من انسان واحد، ثم تنتشر، ثم تصبح مذهبا [صفحه ٤١٨] و مبدءا بين المعتنقين لها. و لا نستطيع أن نتأكد من أسباب تكون هذه الفكرة، و معرفه الأدلة التي كان أصحابها يستدلون بها، و يجعلونها سهلة القبول عند أتباعهم. و بعد الانتباه الى النهي عن الغلو الوارد في الآيتين (و بصرف النظر عن المخاطبين المقصودين بذلك الخطاب و هم أهل الكتاب) يتضح لنا أن تجاوزا الحدود في مدح الأفراد يعتبر من مصاديق الضلالة، و يصير سببا لاضلال من يتقبلها. و من أشد الأسف أن هذه الفكرة التائهة اختلفها اناس من هذه الامم لدوافع يعلمها الله، و نشرها في المجتمعات الاسلاميه، فتقبلها شرذمة من الناس على خوف من السلطات، و من الجهات الدينيه.

اختلاف نوعية الغلو

و كانت نوعية الغلو تختلف في اولئك الأفراد، فبعضهم كان يعتقد في الامام الصادق (عليه السلام) أنه نبي من الأنبياء، و بعضهم يعتقد

انه اله، و بعضهم كان يدعى النبوة لنفسه، أو لغيره من أهل زمانه!! و من أعجب العجائب - في ذلك الزمان - اسناد الربوبية الى المخلوقين، مع العلم ان كل مسلم في ذلك العهد - مهما كانت ثقافته الدينية ضئيلة - كان يحفظ سورة التوحيد، و يقرؤها في صلاته، و خاصة قوله تعالى: «لم يلد و لم يولد» و هم كانوا يعلمون بأن الذين نسبت اليهم الربوبية ولدوا و ولدوا، و كان الناس يعرفون آباءهم و أبناءهم، و زوجاتهم و هم يتلون قوله تعالى: «ما اتخذ صاحبة و لا ولدا». فكيف خفيت عليهم هذه الحقائق؟ [صفحة ٤١٩] و كيف التبت عليهم هذه الامور التي كانت من أوضح الواضحات و اقوى المعتقدات؟ و كيف غلبت أباطيلهم عقولهم، بالرغم من الآيات القرآنية؟ و كيف انتصرت كفرياتهم في مقابل معالم الحق، و معتقدات الاسلام و المسلمين. و خلاصة القول: ان من جملة الظواهر العجيبة في القرنين - الأول و الثاني من الهجرة - هو ظهور فكرة الغلو في بعض الناس، و نقصد من الغلو - هنا - اسناد اللوهمية و الربوبية الى البشر المخلوق. و من الواضح ان هذه الفكرة تناقض الاسلام الصحيح، بل تعتبر من المبادئ الهدامة التي لا تنسجم مع التوحيد لأنها هي الشرك الواضح المكشوف، المناقض لوجود الله الواحد الأحد تبارك و تعالى. و الدين الاسلامي يعتبر الغلاة أنجس و ارجس جميع الفرق الضالة الكافرة.

اسباب انتشار فكرة الغلو

و يمكن أن نقول: ان أسباب انتشار هذه الفكرة في المجتمعات الاسلامية لها ثلاثة جذور: الأول: فلسفة الحلول التي انتقلت من العهد الجاهلي و من فلاسفة اليونان، و انتشرت في الجزيرة العربية و غيرها، و بناء على تلك الفلسفة كان المشركون يعبدون الأصنام معتقدين بان الله (تعالى عما يقول الكافرون علوا كبيرا) قد حل في تلك الأصنام. ثم تبلورت تلك الفلسفة و تطورت و تسرت الى المجتمعات الاسلامية، [صفحة ٤٢٠] فجعل من يدعى الاسلام يعتقد الحلول في بعض أفراد الناس، فاعتقدوا الربوبية في بعض العظماء، حسب الفلسفة الساقطة عندهم. الثاني: الدسيسة أو الدسائس التي قام بها بعض الفاسدين المفسدين لالقاء الشبهات في المجتمعات الاسلامية بدافع التفرقة، و هدم الكيان العقائدي، و التلاعب بالمقدسات، و ايجاد الشك في بعض القلوب. و هذه خطط شيطانية قد تنجح في بعض الظروف، و عند السذج من الناس، و من فاقدى الوعي و الثقافة الدينية. الثالث: الفضائل التي اجتمعت و توفرت في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من المعاجز و الكرامات، و التخلق بأعلى درجات الأخلاق، فامتازوا عن سواهم بمزايا لا يلحقهم فيها لاحق، و لا يسبقهم سابق، و لا يفوقهم فائق. و حين المقارنة بينهم و بين غيرهم كان يظهر البون الشاسع و الفرق العظيم، و صار هذا سببا لانحراف العقائد في بعض ضعفاء الايمان. و بعبارة اخرى: ان من الثابت أن الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) كانوا بمنزلة سامية، و مرتبة عالية من السمو و الكمال و الرفة، و لم ير الناس نظيرا لهم في مزاياهم و خصائصهم. فهم في أعلى جو، و أرفع افق من المواهب، فكأنهم ليسوا من البشر العادى. فالانسانية - بجميع معانيها و مفاهيمها - تجسدت و تمثلت فيهم، من ناحية طهارة النفس و قداسة الروح، و طيب القلب، و سمو الأخلاق و غزارة العلم، و خاصة اخبارهم عن المغيبات و غيرها. [صفحة ٤٢١] و من الطبيعي: ان المتصف بهذه الصفات تكون له منزلة رفيعة في القلوب من المحبة و التقدير، و هذه الخصائص و المزايا هي التي أجبرت النفوس أن تنحنى لهم اجلالا، و تقديسا و تعظيما، على اختلاف و تفاوت في درجات المحبة و التعظيم، فهناك المعتدل، و هناك المسرف. و الامام الصادق (عليه السلام) لم يكن رجلا عاديا حتى يعتبره الناس عالما من العلماء فقط، أو محدثا من المحدثين فحسب، بل آثار الكمال النفسى كانت تظهر في حركاته و سكناته، و حميد صفاته كان يتجلى في تصرفاته. فلا عجب من تكون فكرة الغلو عند بعض العقيدة، و انتهاء أمرهم الى الانحراف و الضلال و الكفر. و ما ذنب الامام الصادق اذ كان الشواذ من الناس يعتقدون فيه اعتقادا باطلا؟ فهل يكتف علمه؟ و يخفى مواهبه عن الناس، و يغطى جمال فضائله، و يستر نفسياته الزكية، و صفاته الحميدة حتى لا تظهر للناس، فيعتقد فيه بعض الجهلة السفلة اعتقادا لا يليق بالمخلوق؟! و سنذكر بعض الأحاديث التي تذكر مواقف الامام الصادق (عليه السلام) من اولئك الضالين، و قد ذكرنا - في تراجم بعض أصحابه في الموسوعة - المزيد من التفصيل.

موقف الامام الصادق من الغلاة

و كان الامام الصادق (عليه السلام) يفتد بأبائهم، و يزيغ أدلتهم، و يجيب على أسئلتهم، و يدحض حججهم، فاذا لم يجد منهم التجاوب [صفحة ٤٢٢] و التفاهم كان يقاوم و يكافح تلك الجهات بكل صرامة و خشونة و بلا هوادة و يعلن براءته منهم، و يتجاهر بلعنهم و الدعاء عليهم، فيدمرهم تدميراً، و يحطم أبائهم، و يشوه سمعتهم، و يأمر شيعته و الخط الموالي له بالابتعاد عنهم، و البراءة منهم، بل و لعنهم، بل و ربما أمر بقتلهم - كما في بزيع الحائك - . و كان هذا الموقف الممتاز من الامام الصادق (عليه السلام) ضروريا جدا، فهو في الوقت الذي يحارب تلك المنكرات، في نفس الوقت يبرئ ساحتهم و مدرستهم من اولئك الضالين الذين كانوا يترددون على دار الامام الصادق كي يظهروا للناس أنهم محسوبون على الامام، و ينتمون الى مدرسته. فكانت تلك المواقف من الامام نافعة و ناجعة و موفقة، لأن الغلاة - بعد أن تلتطخوا بوصفات الخزي و العار - لم يستطيعوا التخلص من آثار اللعن الذي شملهم، و التبرئ الذي طردهم من المجتمعات الشيعية، فكانوا يشعرون أنهم يعيشون عيشة الانعزال و الانفصال عن المجتمعات الشيعية و غيرها بسبب شدوذهم العقائدي. و كان الامام الصادق (عليه السلام) - يتألم من تلك العقائد الكافرة اشد التألم، و تسلبه الراحة و تورثه الأرق و القلق، و يتبرأ من معتقياها اشد التبري. و اليك بعض الأحاديث المذكورة في هذا المجال. عن خالد بن نجیح الجوان قال: كنا عند أبي عبدالله (عليه السلام) و أنا أقول في نفسي: ليس يدرون هؤلاء بين يدي من هم؟ قال: فأدناني (عليه السلام) حتى جلست بين يديه ثم قال لي: يا هذا ان لي ربا أعبد - [صفحة ٤٢٣] ثلاث مرات - [٧٣٤]. و عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: «لعن الله المغيرة بن سعيد، انه كان يكذب على أبي، فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، و لعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا، و اليه مآبنا و معادنا، و بيده نواصينا» [٧٣٥]. و عن مالك الجهني، قال: كنا بالمدينة حين اجلبت [٧٣٦] الشيعه، و صاروا فرقا، ففتحنا عن المدينة ناحية، ثم خلونا، فجعلنا نذكر فضائلهم، و ما قالت الشيعه. الى أن خطر ببالنا الربوبية، فما شعرنا بشيء اذا نحن بأبي عبدالله (عليه السلام) واقف على حمار، فلم ندر من أين جاء فقال: يا مالك! و يا خالد! متى أحدثتما الكلام في الربوبية؟ فقلنا: ما خطر ببالنا الا الساعة، فقال: «اعلمنا أن لنا ربا يكلؤنا [٧٣٧] بالليل و النهار، نعبده. يا مالك! و يا خالد! قولوا فينا ما شئتم، و اجعلونا مخلوقين». فكررنا علينا مرارا و هو واقف على حماره [٧٣٨]. و عن سدير، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): ان قوما يزعمون أنكم آلهة! يتلون بذلك علينا قرآنا: «و هو الذي في السماء اله [صفحة ٤٢٤] و في الأرض اله» [٧٣٩]. فقال: يا سدير! سمعي و بصري و بشري و لحمي و دمي و شعري من هؤلاء براء، و برئ الله منهم، ما هؤلاء على ديني، و لا على دين آبائي، والله لا يجمعني الله و اياهم يوم القيامة الا و هو ساخط عليهم. قال: قلت: و عندنا قوم يزعمون أنكم رسل، يقرؤن علينا بذلك قرآنا: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات و اعلملوا صالحا اني بما تعلمون عليم» [٧٤٠]. فقال: يا سدير! سمعي و بصري، و شعري و بشري و لحمي و دمي من هؤلاء براء، و برئ الله منهم و رسوله، ما هؤلاء على ديني، و لا على دين آبائي، والله لا يجمعني الله و اياهم يوم القيامة الا و هو ساخط عليهم. قال: قلت: فما أنتم؟ قال: «نحن خزان علم الله، نحن تراجمة [٧٤١] أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله (تبارك و تعالی) بطاعتنا و نهى عن معصيتنا. نحن الحججة البالغة على من دون السماء و فوق الأرض» [٧٤٢]. و عن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: لعن الله عبدالله بن سبأ، انه ادعى في أمير المؤمنين (عليه السلام) و كان - والله - أمير المؤمنين (عليه السلام) عبدا لله طائعا. الويل لمن كذب علينا، و ان قوما يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، [صفحة ٤٢٥] نبرأ الى الله منهم، نبرأ الى الله منهم [٧٤٣]. و عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «من قال: انا أنبياء فعليه لعنة الله، و من شك في ذلك فعليه لعنة الله» [٧٤٤]. و عن صالح بن سهل قال: كنت أقول في أبي عبدالله (عليه السلام) بالربوبية، فدخلت عليه، فلما نظر الى قال: «يا صالح! انا - والله - عبيد، مخلوقون، لنا رب نعبده، و ان نعبده عذبا» [٧٤٥]. و عن المفضل بن عمر قال: كنت أنا و خالد الجواز، و نجم الحطيم، و سليمان بن خالد على باب الصادق (عليه السلام) فتكلمنا فيما يتكلم به أهل الغلو، فخرج علينا الصادق (عليه السلام) بلا حذاء، و لا رداء، و هو ينتفض [٧٤٦]

و يقول: يا خالد! يا مفضل، يا سليمان، يا نجم! لا، «بل عباد مكرمون - لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون» [٧٤٧]. و عن الفضيل بن عثمان الأعمور، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «اتقوا الله، و عظموا الله، و عظموا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لا تفضلوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) أحدا، فان الله (تبارك و تعالى) قد فضله. و أحبوا أهل بيت نبيكم حبا مقتصدا، و لا تغلوا في، و لا تفرقوا، و لا تقولوا ما لا نقول، فانكم ان قلتم و قلنا، و متم و متنا، ثم بعثكم الله [صفحة ٤٢٦] و بعثنا، فكنا حيث يشاء الله، و كنتم» [٧٤٨]. أقول: لعل المقصود من الجملات الأخيرة: انكم اذا اتفقتم معنا في العقيدة كنتم معنا في الآخرة، و اذا اختلفتم معنا في العقيدة كان مكانكم غير مكاننا، أى كنتم محرومين عن لقائنا. و عن فضيل بن يسار، قال: قال الصادق (عليه السلام): «احذروا - على شبابكم - الغلاة، لا يفسدوهم، فان الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، و يدعون الربوبية لعباد الله. والله ان الغلاة أشر من اليهود و النصرى و المجوس و الذين أشركوا. ثم قال (عليه السلام): الينا يرجع الغالى فلا نقبله. و بنا يلحق المقصر فنقبله فقليل له: كيف ذلك يا بن رسول الله؟ قال: لان الغالى: قد اعتاد ترك الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج، فلا يقدر على ترك عاداته و على الرجوع الى طاعة الله (عز وجل) أبدا، و ان المقصر اذا عرف عمل و أطاع» [٧٤٩]. و عن اسماعيل بن عبدالعزيز، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): يا اسماعيل! ضع لى فى المتوضأ ماء [٧٥٠]. قال: فقمت، فوضعت له، فدخل، قال: فقلت - فى نفسى - : أنا أقول فيه كذا و كذا و يدخل المتوضأ [يتوضأ]!! قال: فلم يلبث أن خرج فقال: يا اسماعيل! لا ترفع البناء فوق طاقته فيهدم، اجعلونا عبيدا مخلوقين، و قولوا فينا ما شئتم، [فلن تبلغوا]. فقال اسماعيل: و كنت أقول: انه و أقول و أقول [٧٥١]. [صفحة ٤٢٧]

كذبوا على أهل البيت

أيها القارئ الكريم: ان من جملة الوسائل الشيطانية و الطرق الخبيثة التى استخدمها اعداء رسول الله و آله الطيبين الطاهرين لتشويه سمعتهم و النيل من قدسيتهم و مكانتهم السامية هو الكذاب على النبى و أهل بيته (عليهم الصلاة و السلام) و نسبة ما لا يليق اليهم، و وضع الأحاديث المزورة فى فضل أعدائهم الظالمين الغاصبين و نسبتها الى أهل البيت (عليهم السلام). و قد روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أنه قال: «قد كثرت على الكذابة و ستكثرت، فمن كذب على معتمدا فليتبوأ مقعده من النار...» الى آخر الحديث [٧٥٢]. و قد بذل بنو امية و مرتزقتهم قصارى جهودهم فى هذا المجال... و خاصة ضد آل رسول الله المظلومين (صلوات الله عليهم أجمعين). يقول الامام محمد الباقر (عليه السلام) - فى حديثه له - : [صفحة ٤٢٨] «ثم لم نزل - أهل البيت - نستذل و نستضام، و نقصى و نمتهن، و نحرم و نقتل، و نخاف، و لا- نأمن على دماننا و دماء أولياننا. و وجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم و جحودهم موضعا يتقربون به الى أوليائهم و قضاة السوء و عمال السوء، فى كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث المكذوبة، و ورووا عنا ما لم نقله و لم نفعله، ليبغضونا الى الناس...» [٧٥٣]. و روى عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «انا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا و يسقط صدقتنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصدق البرية لهجة و كان مسيلمه يكذب عليه، و كان أمير المؤمنين (عليه السلام) أصدق من برأ الله من بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كان الذى يكذب عليه و يعمل فى تكذيب صدقه بما يفترى عليه من الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله... - الى أن قال (عليه السلام) -: لعنهم الله انا لا نخلو من كذاب يكذب علينا أو عاجز الرأى، كفانا الله مؤونة كل كذاب و أذاقهم حر الحديد» [٧٥٤]. فالامام الصادق (عليه السلام) هو أحد الأئمة الطاهرين الذين لم يسلم من افتراءات الضالين المضلين... فكم من الأحاديث المكذوبة التى نسجتها السنة المخالفين و افواه المعاندين و نسبتها الى الامام الصادق (عليه السلام) و انتشرت فى الكتب و الموسوعات؟! [صفحة ٤٢٩] و الجدير بالذكر أن بعض هذه الأحاديث المزورة قد وضع فى عصر الأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) و لكن الظروف الصعبة و الأجواء الخائفة كانت تمنع آل رسول الله المعصومين من نفى تلك الأحاديث - بصورة علنية - و ردها و تكذيبها و التبرى من واضعها الخائنين. و هذا يعكس جانبا من مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) فالانسان العادى اذا كذب عليه تراه يسرع الى الاعلان عن براءته من ذلك القول

أو الفعل... و لكن الامام لم يملك حتى هذا القسط من الحرية!! فو الهفتاه عليكم... يا آل رسول الله!!! وا أسفاه عليكم... ايها المظلومون... المضطهدون!! ايها القارئ الكريم: و اليك هذا الحديث الذي يعرض جانباً من هذه المآسى: عن ميمون بن عبد الله قال: أتى قوم أبوعبدالله (عليه السلام) - يسألونه الحديث - من الأمصار، و أنا عنده، فقال لي: اتعرف أحداً من القوم؟ قلت: لا- فقال (عليه السلام): كيف دخلوا علي؟ قلت: هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كل وجه، لا يباليون ممن أخذوا. فقال (عليه السلام) لرجل منهم: هل سمعت من غيري من الحديث؟ قال: نعم. قال (عليه السلام): فحدثني ببعض ما سمعت [صفحة 430] قال: انما جئت لأسمع منك، لم أجيء أحدثك. ... الى أن قال له (عليه السلام): فسمعنا بعض ما اقتبست من العلم حتى نعتد بك ان شاء الله. قال: حدثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد قال: النبيذ كله حلال الا الخمر. ثم سكت. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): زدنا. قال: حدثنا سفيان عن حدثه عن محمد بن علي [الباقر] أنه قال: من لم يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة، و من لم يشرب النبيذ فهو مبتدع و من لم يأكل الجريث [755] و طعام أهل الذمة فهو ضال..... فقال أبو عبدالله (عليه السلام): زدنا. قال: حدثني سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر أنه رأى علياً [عليه السلام] على منبر بالكوفة و هو يقول: لئن أتيت برجل يفضلني على أبي بكر و عمر لأجلدنه حد المفترى!!! فقال له أبو عبدالله (عليه السلام): زدنا. فقال: حدثني سفيان عن جعفر أنه قال: حب ابى بكر و عمر ايمان، و بغضهما كفر!!.... فقال أبو عبدالله (عليه السلام): زدنا. فقال: حدثني نعيم بن عبيدالله عن جعفر بن محمد انه قال: ود علي بن أبي طالب أنه بنخيلات ينبع، يستظل بظلهن و يأكل من حشفهن و لم يشهد يوم الجمل و لا النهروان!! [صفحة 431] و حدثني به سفيان عن الحسن. قال أبو عبدالله (عليه السلام): زدنا. قال: حدثنا عباد عن جعفر بن محمد انه قال: لما رأى علي بن أبي طالب يوم الجمل و كثرة الدماء قال لابنه الحسن: يا بني هلكت. قال له الحسن: يا أبت أليس قد نهيتك عن هذا الخروج؟! فقال علي: يا بني لم ادر أن الأمر يبلغ هذا المبلغ. فقال له أبو عبدالله (عليه السلام): زدنا. قال: حدثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد أن علياً - لما قتل أهل صفين - بكى عليهم، ثم قال: جمع الله بيني و بينهم في الجنة. قال [الراوي: ميمون بن عبد الله]: فضاقت بي البيت، و عرقت و كدت أن اخرج من مسكى [756] فأردت أن أقوم اليه فأتوطأه [757] ثم ذكرت غمز أبي عبدالله (عليه السلام) فكففت. فقال له أبو عبدالله (عليه السلام): من أى البلاد أنت؟ قال: من أهل البصرة. قال (عليه السلام): هذا الذى تحدث عنه و تذكر اسمه جعفر بن محمد تعرفه؟ قال: لا. قال (عليه السلام): فهل سمعت منه شيئاً قط؟ قال: لا. قال (عليه السلام): فهذه الأحاديث عندك حق؟ [صفحة 432] قال: نعم. قال (عليه السلام): فمتى سمعتها؟ قال: لا احفظ - قال - الا- أنها أحاديث أهل مصرنا، منذ دهرنا لا يمترون فيها. قال له أبو عبدالله (عليه السلام): لو رأيت هذا الرجل الذى تحدث عنه فقال لك: هذه التى ترويهما عنى كذب و قال: لا اعرفها و لم احدث بها، هل كنت تصدقه؟ قال: لا. قال (عليه السلام): لم؟ قال: لأنه شهد على قوله رجال له شهد أحدهم على عتق رجل لجاز قوله. فقال (عليه السلام): اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، حدثني أبى عن جدى. قال: ما اسمك؟ قال (عليه السلام): ما تسأل عن اسمى. ان رسول الله قال: «خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، ثم أسكنها الهواء، فما تعارف منها ثم اختلف هاهنا، و ما تناكر ثم اختلف هاهنا. و من كذب علينا - أهل البيت - حشره الله يوم القيامة أعمى يهودياً، و ان ادرك الدجال آمن به، و ان لم يدركه آمن به فى قبره». يا غلام ضع لى ماء [758]. [صفحة 433] ثم غمزنى و قال: لا تبرح. و قام القوم فانصرفوا و قد كتبوا الحديث الذى سمعوه منه. ثم انه (عليه السلام) خرج و وجهه منقبض فقال: أما سمعت ما يحدث به هؤلاء؟! قلت: اصلحك الله، ما هؤلاء و حديثهم؟! قال (عليه السلام): اعجب حديثهم كان عندى: الكذب على و الحكاية عنى ما لم أقل و لم يسمعه عنى أحد. و قولهم: لو أنكر الأحاديث ما صدقناه!! ما لهؤلاء؟! لا أمهل الله لهم، و لا أملى لهم. ثم قال (عليه السلام) لنا: ان علياً (عليه السلام) لما أراد الخروج من البصرة قال على اطرافها... ثم قال: «لعنك الله يا أنتن الأرض ترابا و أسرعها خرابا و أشدها عذابا، فيك الداء الدوى. قيل: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: كلام القدر الذى فيه الفرية على الله، و بعضنا أهل البيت و فيه سخط الله و سخط نبيه (صلى الله عليه و آله) و كذبهم علينا أهل البيت و استحلالهم الكذب علينا» [759]. أقول: الظاهر أن ذم الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) للبصرة و أهلها كان نابعا من سوء تصرفاتهم فى ذلك اليوم، حيث خرجوا على امام زمانهم و شهروا

السيوف فى وجهه و حاربوه و قتلوا جماعة كبيرة من المؤمنين الذين كانوا معه. بالاضافة الى كذبهم و افتراءهم على الامام (عليه السلام) - كما قرأت [صفحہ ٤٣٤] شيئاً موجزاً منه فى الحديث السابق - . أما اليوم فالبصرة - و الحمد لله - تعتبر من مراكز الايمان و الولاء لآل رسول الله الطيبين الطاهرين (عليهم السلام) و قد شب أهلها على محبة أهل البيت (عليهم السلام) و الدفاع عنهم. و لهم مواقف مشرفة تجاه الشعائر الحسينية و خاصة فى أيام عاشوراء و الأربعين. [صفحہ ٤٣٥]

الحياة السياسية للامام الصادق

السياسة - فى اللغة -: التدبير، و الأمر و النهى، و القيام بالأمر، و تولى امور الرعية بما يصلحهم. و فى الخبر: «كان بنو اسرائيل تسوسهم أنبياءهم» [٧٦٠] أى تتولى امورهم كالامراء و الولاة. و خلاصة القول: معنى السياسة: ادارة شؤون البلاد، و تدبير امور العباد بما يصلحهم. و لكن السياسة - فى زماننا - أخذت طابعا خاصا، و معنى آخر غير المعنى اللغوى... و هو عدم الالتزام بخط معين، و مذهب خاص، فالسياسى - بهذا المعنى - هو الذى يتلون بكل لون حسب الظروف، فهناك الحب المفتعل، أو البغض المزور، أو التظاهر بالديانة، أو ضرب ما يسمى بالدين و مكافحة كل نشاط دينى حتى أن بعضهم قال: القضاء على الدين دين. [صفحہ ٤٣٦] و تارة يرى التشجيع على الامور الدينية، و القضايا الاسلامية. و انما يتلون السياسى بهذه الألوان رعاية للجوانب المادية، و المصالح الشخصية لا الامور الدينية، و القضايا الاسلامية حقيقة. و فى بعض البلاد تلعب السياسة دورها حسب الوحي الاستعمارى، و أوامر الكفار و المشركين. و حكام تلك البلاد لا حول لهم و لا قوة، بل هم أدواء طيبة لتنفيذ أوامر أسيادهم، و لا يحق لهم أبداء الرأى، أو اظهار النظر، أو التأمل فى التنفيذ و التطبيق و الا فان كراسيهم تتضعع، و كراماتهم تنزل!! و السياسة - بهذا المعنى - واسعة النطاق، كثيرة المصادق، لا يمكن حدها و عدها. فقد تقتضى السياسة قتل الأبرياء، ثم البكاء و النياحة على اولئك القتلى الأبرياء و ملاحقة من ساهم فى قتلهم. و قد تقتضى السياسة كيل التهم للصالحين ثم تقديس الصالحين المتهمين! و الاشادة بجلالة قدرهم، و عظم شأنهم... و هكذا تكون القضايا السياسية مضحكة و مبكية. مضحكة، لأنها تخالف الواقع، و لها صورة تشبه الحقيقة. و مبكية، لأنها تنزل الفجائع و المذابح و المصائب و المآسى على البشر المسكين الذى لا يعلم لماذا صار فريسة لتلك الألعاب و ضحية لتلك المساومات. فالسياسة اللعينة - بهذا المعنى - لا تنسجم مع الدين الاسلامى ابدا و قطعا، بل الدين الاسلامى يجعل السياسة خاضعة له، بأن تدور فى فلكه، لا أن الدين يخضع للسياسة و يفقد مقوماته و معنوياته. [صفحہ ٤٣٧] و أولياء الله بعيدون عن هذه الألعاب ابتعاد المشرق عن المغرب، و منزهون عن هذه المخازى و الأقدار. و قد عاب المستشرق (سيكس) على الامام أمير المؤمنين على (عليه السلام) اصراره على الأمانة و الشرف، لأنهما لا يتفقان مع السياسة!! [٧٦١]. نعم السياسة - عند ائمة أهل البيت (عليهم السلام) - هى ادارة شؤون البلاد، و تدبير امور العباد بما يصلحهم على ضوء الدين الاسلامى فقط و لا غير، و حسب المقاييس الشرعية الصحيحة فحسب. هذا اذا كانت القدرة بأيديهم (عليهم السلام) و السلطة لهم، و الامور طيبة، و الناس منقادة و الأجواء ملائمة. و اما اذا كان الأمر بالعكس من ذلك - بأن كانوا مسلوبى الامكانيات بسبب استيلاء الظالمين على منصة الحكم، و التفاف الناس حولهم، و تفرقهم عن اولياء الله، و اضعاف جانبهم - فهناك يتبدل التكليف الشرعى، و يتغير الحكم الالهى. لأن القدرة شرط التكليف، و لا يكلف الله نفسا الا وسعها، فاذا كانت القدرة مسلوبة فأى تكليف يتوجه الى الانسان؟! نعم، قد تكون القدرة - و هى السلطة التنفيذية - مفقودة، و لكن توجد قدرات اخرى يمكن استغلالها و استثمارها فى سبيل نصره الحق و خدمة الدين. و ذلك - مثلا - عن طريق تعليم الافراد و تربيتهم تربية ممتازة، بحيث يكون كل فرد منهم مولدا للطاقة العقائدية، و مراكزا للثقافة الدينية. فاذا كان الاستيلاء على منصة الحكم غير مقدور، فان التفاعل مع [صفحہ ٤٣٨] الأفكار مقدور، و عملية غسل المخ - فى بعض الأفراد - ميسورة، خاصة اذا حصل التجاوب و التفاهم و الشوق و الرغبة الى التعلم، فهناك تكون النتيجة قطعية. و اختار الامام الصادق (عليه السلام) هذا الطريق لنشر العلوم الاسلامية، و الأحكام الدينية، و التعاليم الشرعية، و القيم الأخلاقية، حتى يكون جيلا صالحا، أو يغرس نواة الصلاح و الاصلاح فى

القلوب، لعلها تؤتى اكلها، و تظهر بركاتنا و لو بعد حين. و أما حياته السياسية: فلقد حدثت - في فترة قيامه (عليه السلام) بأعباء الامامة - حوادث، تسمى اليوم ب (السياسة) فكان موقفه - تجاه تلك الحوادث - موقفا مشكورا عليه، فلقد قاوم و قابل تلك الحوادث بكل حكمة و حنكة، و معرفة و بصيرة بالامور، قد يعجز أقوياء الرجال عن الصمود و الثبات أمام تلك الأحداث المزعجة، و يتحير العقلاء عن اتخاذ أي تدبير تجاه تلك القضايا المدهشة. و الحوادث تلك عبارة عن ثورات دامية قام بها بعض العلويين للاطاحة بالنظام الأموي الغاشم في ذلك العهد، انخداعا من العلويين بالوعد الزائفة من بعض العناصر التي ادعت الولاء لهم بأستنها لا بقلوبها. و كان اولئك العلويون يريدون من الامام الصادق (عليه السلام) أن ينخدع أيضا كما انخدعوا، و ان يجرفه تيار الوعود كما جرفهم، يريدون منه التعاون معهم، و التخلي عما يعلمه من العواقب الوخيمة، و النتائج غير المرضية لتلك الثورات الفاشلة. [صفحة ٤٣٩] لقد عقد العديد من العلويين - يشاركهم اناس آخرون - مؤتمرات و لم يراعوا فيها الحكمة، و لم ينظروا اليها من جميع جوانبها، و لم يتخذوا التدابير اللازمة و لم يدركوا الظروف الملائمة للنهضة و الثورة. فكانت ثوراتهم فاقدة الشروط، غير متكاملة الجوانب، و كأنهم لم يتفطنوا أن قلب النظام القائم ليس بالشىء الهين، و خاصة اذا كان النظام حاكما على نصف الكرة الأرضية و ذا امكانيات واسعة، و قدرات مترامية الأطراف، يحصد الرؤوس، و يطحن العظام و يزهد الأرواح و يهدر كل كرامة، و لا يقف شىء أمام جموحه و شرسته، و بطشه و فتكه. و كأنهم لم ينتبهوا الى أن التضحية و بذل النفس عند البشر ليس مستسهلا، لأن غريزة حب الحياة لا تفارق الانسان الى آخر نفس من حياته، الا- اذا كان ايمانه بالله أقوى من غريزة حبه للحياة. كل هذه الامور و المقدمات - التي هي من مقومات الثورة - كانت غائبة عن أذهان قادة الثورات، و كل من نظر الى شىء من جانب واحد خفيت عليه جوانب اخرى من ذلك الشىء! كانت هذه الحقائق واضحة و بديهية عند الامام الصادق (عليه السلام) لأنه كان ينظر الى القضايا من جميع جوانبها، من بدايتها الى نهايتها، و من ظاهرها الى باطنها، و يعرف مقاييس المجتمع. لقد كان تاريخ أسلافه الطاهرين مشفوعا بالمآسى التي جرتها عليهم الوعود الكاذبة، و المواثيق الزائفة. فقد خان الناس جده الاكبر: الامام على أمير المؤمنين و عمه الامام الحسن المجتبي و جده الامام الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين). و قد أدرك الامام الصادق (عليه السلام) جده: الامام زين العابدين، و أباه الامام [صفحة ٤٤٠] الباقر (عليهما السلام) اللذين عاشا فاجعة كربلاء الدامية، و لعله سمع منهما الكثير الكثير عن تلك الفاجعة التي لا مثل لها في تاريخ البشر. و من الطبيعي ان الاطلاع على التاريخ يعطى الانسان خبرة و عبرة و بصيرة، و كأنها تجارب مرت في حياته، فكيف اذا كان اماما مزودا بعلم الامامة و موارث الأنبياء؟! و لقد كانت لبداية تلك الثورات مضاعفات تشغل فكر الامام (عليه السلام) من الحزن و تراكم الهموم و الغموم، فالثورات كانت تبتدىء بصورة غير مطلوبة، و تنتهى بصورة مؤلمة لأن قادة الثورات كانوا يستجلبون الخط الشيعي، المعتقد بامامة الامام الصادق (عليه السلام) و يعرفون أنفسهم بالقلب النابض النشيط للشريعة الاسلامية، و من الطبيعي انهم - في هذه الصورة - يعتبرون الامام الصادق رجلا يفضل الخمول، و الصلاة و الأذكار، و النظر في الكتب التي ورثها من آباءه على النهضة لتطهير المجتمع، و تقويض الحكم الغاشم!! هكذا كانوا يفكرون، و يسيئون الظن بالامام المعصوم. و من المؤسف أن يختار اولئك السادة - العلويون - هذه الطرق الخاصة لتحقيق أهدافهم و الوصول الى الحكم. و من المؤسف أيضا أن لا يتفطن اولئك السادة الى ان هدوء الامام الصادق (عليه السلام) المعروف به يعتبر مبدأ حركة كبرى، و اعتزاله مجالس السياسة يرمى الى سياسة أعلى، و حكمة أتعن. فليس اعتزاله السياسة أمرا سلبيا، بل ايجابي... و ما يتذكر الا اولو الألباب. و اليك بعض الروايات الواردة في المقام: [صفحة ٤٤١] عن العيص بن القاسم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: اتقوا الله و انظروا لأنفسكم، فان أحق من نظر لها أنتم، لو كان لأحدكم نفسان فقدم احدهما و جرب بها استقبال التوبة بالاخرى كان، و لكنها نفس واحدة اذا ذهبت فقد ذهبت والله التوبة، ان أتاكم منا آت يدعوكم الى الرضا منا فنحن ننشدكم أنا لا نرضى، انه لا يطيعنا اليوم و هو وحده، فكيف يطيعنا اذا ارتفعت الرايات و الأعلام!!! [٧٦٢]. و عن الحارث ابن حصيرة الأزدي، قال: قدم رجل من أهل الكوفة الى خراسان فدعا الناس الى ولاية جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: فرقة أطاعته و أجابت، و فرقة جحدت و أنكرت، و فرقة و رعت و وقفت. قال: فخرج من كل فرقة رجل

فدخلوا على أبي عبدالله (عليه السلام) قال: فكان المتكلم منهم: الذي ورع ووقف، وقد كان في بعض القوم جارية فخلا بها الرجل و وقع عليها. فلما دخلنا على أبي عبدالله (عليه السلام) و كان هو المتكلم فقال له: أصلحك الله قدم علينا رجل من أهل الكوفة فدعا الناس الى طاعتك و ولايتك فأجاب قوم، و أنكروا قوم، و ورع قوم و وقفوا. قال: فمن أي الثلاث أنت؟ قال: أنا من الفرقة التي ورعت و وقفت. قال: فأين كان ورعك ليلة كذا و كذا؟! قال: فارتاب الرجل [٧٦٣]. و عن عبد الحميد بن أبي الدليم قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) [صفحة ٤٤٢] فأناه كتاب عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم، و كتاب الفيض بن المختار، و سليمان بن خالد يخبرونه أن الكوفة شاغرة برجلها [٧٦٤]، و أنه - ان أمرهم - أن يأخذوا أخذوها. فلما قرأ (عليه السلام) كتابهم رمى به. ثم قال: ما أنا لهؤلاء بامام، أما علموا أن صاحبهم السفيناني؟ [٧٦٥]. [صفحة ٤٤٣]

الحكومات المعاصرة للإمام الصادق

ان العمر أغلى، و الوقت أثمن من أن يصرف في سرد هذه الامور التي يترجع القلم من ذكرها، و يتألم الضمير من مطالعتها، و تورث الأسف في النفس، و الألم في القلب. و لكن اسلوب الكتاب يفرض علينا أن نتحدث عن اولئك الحكام الذين عاصرهم الامام الصادق (عليه السلام) و تجرع منهم أنواع الغصص، و تحمل منهم أنواع الأذى. و لقد عاصرنا - منذ عشرات السنين - الحكومات المنحرفة، المتأخرة، المتوحشة و رأينا مواقفها تجاه الطوائف التي لا- تنسجم معها فكريا، أو الفئات التي لا تتحد معها عقائديا أو الأحزاب التي لا تتعاون معها سياسيا. رأينا كيف كانت مواقف تلك الأنظمة سلبية، و كيف كانت نظرة رجالها الى غيرهم نظرة عدا و استخفاف، و كان عداؤهم و حقدهم مركزا على رؤساء تلك الطوائف، و خاصة الطوائف الدينية، فان السلطات كانت تنزعج من تجاوب تلك لطوائف لرؤسائهم، و احترامهم و انقيادهم [صفحة ٤٤٤] و اطاعتهم لهم. فكانت المحاولات الجهنمية، و النشاطات الخبيثة، و الجهود الكافرة تبذل في سبيل القضاء على قدسية اولئك الرؤساء، و تدنيس سمعتهم، و كانت المؤامرات تدبر لأجل محو تلك الطائفة عن الوجود بشتى الأساليب، من الابعاد، و التسفير و التشريد، و السجن و الاذلال، و الاعدام بلا محاكمة، و بلا أية تهمة أو مبرر، سوى الدكتاتوريه، و سحق حقوق البشر. و لعل القارئ النبيه يشعر بما ذكرته - هنا - في حياته المعاصرة، و ان الذي يسمى بالقانون لا يعمل به أبدا. و انما القانون الحاكم القائم هو ارادة السلطة و هواها، لا غير. في هكذا أجواء مليئة بالارهاب و الارعاب، و الضغط و الكبت، و هدر الكرامات، و سحق الحقوق كان الامام الصادق (عليه السلام) يعيش هو و شيعته. و قد ذكرنا الجبهات العديده التي حاربت الامام الصادق (عليه السلام) بشتى الأساليب. و اليك بعض ما يتعلق بهذه المواضيع. [صفحة ٤٤٥]

موقف الامام من الحكومتين

إشارة

من الواضح ان الامام الصادق (عليه السلام) كان له موقف خاص تجاه الحكومتين: الأموية و العباسية، ففي الوقت الذي كان يراعى التقيّة معهم كان له موقف صارم و بلا تقيّة. و كان يمنع الشيعة من التعاون - بجمع معنى الكلمة - مع السلطة، و يعتبر كل تعاون معهم من المحرمات التي تسبب دخول النار يوم القيامة. و السبب واضح جدا، فان الموظف الحكومي يجب عليه تنفيذ الأوامر الموجهة اليه، حتى اذا أمره بهدم الكعبة و احراق القرآن - و العياذ بالله - فانه لا بد له من امتثال الأوامر المفوضه اليه، و لا يستطيع أن يخالف قيد شعرة، لأنه موظف عندهم يتقاضى منهم الرواتب في مقابل تنفيذ الأوامر و التكليف الحكومي، و على هذا جرت العادة كما في التاريخ القديم و المعاصر. و من خلال الأحاديث - التي سوف نذكرها - يتضح لنا شيء من موقف الامام تجاه الحكومتين، و خاصة موقفه تجاه الحكومة الأموية. و قبل الدخول في صميم الموضوع لا بأس بذكر كلمة و جيزة حول موقف المناوئين تجاه الائمة

الطاهرين (عليهم السلام) فنقول: [صفحة ٤٤٦]

الأئمة الطاهرون و مناوؤهم

اشاره

النزاع و الخلاف بين الخير و الشر، و بين الفضيلة و الرذيلة، و بين الحق و الباطل من أقدم الظواهر البشرية على وجه الكرة الأرضية. و لا- مانع من أن نعتبر مبدأ هذا النزاع من عهد هابيل و قابيل ابني آدم (عليه السلام) كما يقول القرآن الكريم: «اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين - لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباطل يدي اليك لأقتلك اني أخاف الله رب العالمين.... فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين» [٧٦٦]. و القرآن الكريم يحدثنا - كثيرا - عن موارد النزاع و الخلاف بين الامم الكافرة و بين أنبياء الله. و في مبدأ البعثة النبوية الشريفة تجلى هذا النزاع بصورة واضحة، فالحروب التي أجاج الكفار و المشركون نيرانها كانت منبعثة من هذا المنطلق. و التهم التي وجهها المشركون الى النبي الأقدس (صلى الله عليه و آله) [صفحة ٤٤٧] - كالسحر و الجنون و أمثالهما - أيضا كانت من نتائج النزاع المذكور. و من الواضح - الذي لا يشك فيه أحد - أن بنى أمية كانوا في طليعة المحاربين و المقاتلين لرسول الله (صلى الله عليه و آله).. من يوم بدر الى يوم احد، و هكذا و هلم جرا. و توضيحا للمقصود من المناسب أن اذكر - هنا - شيئا من الكتاب الذي كتبه المعتضد العباسي حول معاوية، و تقرر أن يقرأ على الناس حتى تعرف شيئا من مواقف بنى أمية تجاه رسول الله و عترته الطاهرة:

كتاب المعتضد العباسي

جاء في تاريخ الطبرى: فى سنة أربع و ثمانين و مأتين عزم المعتضد بالله على لعن معاوية بن أبى سفيان على المنابر و أمر بانشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس فخوفه عبيدالله بن سليمان بن وهب اضطراب العامة و أنه لا يأمن أن تكون فتنه، فلم يلتفت الى ذلك من قوله. و بعد ذكر التفاصيل... ذكر الطبرى نص الكتاب، و نحن نلخصه هنا، ذاكرين اهم النقاط التي جاءت فيه. قال - بعد الحمد و الثناء على الله سبحانه، و الصلاة على محمد و آله الطيبين، و ما قام به رسول الله من تبليغ الرسالة و النصيحة لامته، و ما خص الله به أهل بيته... -: فجعلهم الله أهل بيت الرحمة و أهل بيت الدين، الذين أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و معدن الحكمة و ورثة النبوة و موضع الخلافة و أوجب لهم الفضيلة و ألزم العباد لهم الطاعة. و كان ممن عانده و نابذه و كذبه و حاربه من عشيرته: العدد الأكثر و السواد الأعظم، يتلقونه بالتكذيب و التشريب، و يقصدونه بالأذية [صفحة ٤٤٨] و التخويف و يبارزون بالعداوة و ينصبون له المحاربة، و يصدون عنه من قصده و ينالون بالتعذيب من أتبعه. و أشدهم فى ذلك عداوة و أعظمهم له مخالفة و أولهم فى كل حرب و مناصبة - لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها و قائدها و رئيسها فى كل مواطن الحرب من بدر و احد و الخندق و الفتح -: أبوسفيان بن حرب و أشياعه من بنى أمية الملعونين فى كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله فى عدة مواطن و عدة مواضع، لماضى علم الله فيهم و فى أمرهم و نفاقهم و كفر أحلامهم، فحارب مجاهدا و دافع مكابدا و أقام منابذا حتى قهره السيف، و علا أمر الله و هم كارهون، فتقول بالاسلام غير منطوق عليه، و أسر الكفر غير مقلع عنه، فعرفه بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و المسلمون و ميز له المؤلفه قلوبهم، فقبله و ولده على علم منه. فمما لعنهم الله به على لسان نبيه (صلى الله عليه و سلم) و أنزل به كتابا قوله: «و الشجرة الملعونة فى القرآن و نخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا» [٧٦٧] و لا- اختلاف بين أحد أنه أراد بها بنى أمية. و منه: قول الرسول (عليه السلام) و قد رآه مقبلا- على حمار و معاوية يقود به و يزيد ابنه يسوق به: لعن الله القائد و الراكب و السائق. و منه: ما يرويه الرواة من قوله - أبى سفيان -: يا بنى عبدمناف تلقفوها لثقف الكرة فما هناك جنه و لا نار. و هذا كفر صراح يلحقه به اللعنة

من الله كما لحقت الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود و عيسى بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون. [صفحة ٤٤٩] و منه ما يروون من وقوفه على ثنية احد بعد ذهاب بصره و قوله لقائده: هاهنا ذبنا محمدا و أصحابه. و منه: الرؤيا التي رآها النبي (صلى الله عليه و سلم) فوجم لها فما رؤى ضاحكا بعدها، فأنزل الله: «و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس» [٧٦٨] فذكروا أنه رأى نفرا من بنى أمية ينزون على منبره. و منه: طرد رسول الله (صلى الله عليه و سلم) الحكم بن أبي العاص لحكايته اياه، و ألحقه الله بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج، فقال له: كن كما أنت، فبقى على ذلك سائر عمره. الى ما كان من مروان فى افتتاحه أول فتنة كانت فى الاسلام و احتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها. و منه: ما أنزل الله على نبيه فى سورة القدر: «ليلة القدر خير من ألف شهر» [٧٦٩] من ملك بنى أمية. و منه: أن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره و اعتل بطعامه، فقال النبي: لا أشبع الله بطنه، فبقى لا يشبع و يقول: والله ما اترك الطعام شبعاً و لكن اعياء. و منه: أن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) قال: «يطلع من هذا الفج رجل من امتى يحشر على غير ملتى» فطلع معاوية. و منه: أن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) قال: «اذا رأيت معاوية على منبرى فاقتلوه». و منه: الحديث المرفوع المشهور أنه قال: «ان معاوية فى تابوت من نار» [صفحة ٤٥٠] فى أسفل درك منها ينادى: يا حنان يا منان الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين». و منه: انبرأؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين فى الاسلام مكانا و أقدمهم اليه سبقاً و أحسنهم فيه أثراً و ذكراً: على بن أبى طالب، ينازعه حقه بباطله، و يجاهد أنصاره بضلاله و غواته، و يحاول ما لم يزل هو و أبوه يحاولانه من اطفاء نور الله و جحود دينه، و يأبى الله الا أن يتم نوره و لو كره المشركون، يستهوى أهل الغباوة، و يموه على أهل الجهالة بمكره و بغيه، الذين قدم رسول الله (صلى الله عليه و سلم) الخبر عنهما فقال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة و يدعونك الى النار» مؤثراً للعاجلة، كافراً بالأجل، خارجاً من ربة الاسلام، مستحلاً للدم الحرام، حتى سفك فى فتنته و على سبيل ضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله و الناصرين لحقه، مجاهداً لله مجتهداً فى أن يعصى الله فلا يطاع، و تبطل أحكامه فلا تقام، و يخالف دينه فلا يدان، و أن تعلق كلمة الضلالة و ترتفع دعوة الباطل، - و كلمة الله هى العليا و دينه المنصور و حكمه المتبع النافذ، و أمره الغالب، و كيد من حاده المغلوب الداحض - حتى احتمل أوزار تلك الحروب و ما اتبعها، و تطوق تلك الدماء و ما سفك بعدها، و سن سنن الفساد التى عليه اثمها و اثم من عمل بها الى يوم القيامة، و أباح المحارم لمن ارتكبها، و منع الحقوق أهلها و اغتره الاملاء و استدرجه الامهال، والله له بالمرصاد. ثم مما أوجب الله له به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة و التابعين و أهل الفضل و الديانة، مثل عمرو بن الحمق و حجر بن عدى فمن قتل أمثالهم فى أن يكون له العزة و الملك و الغلبة و لله العزة و الملك و القدرة [صفحة ٤٥١] والله (عز وجل) يقول: «و من يقتل مؤمناً معتمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذاباً عظيماً» [٧٧٠]. و مما استحق به اللعنة من الله و رسوله: ادعاؤه زياد بن سمية، جرأة على الله، والله يقول: «ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله» [٧٧١] و رسول الله (صلى الله عليه و سلم) يقول: «ملعون من ادعى الى غير أبيه و انتمى الى غير مواليه» و يقول: «الولد للفراش و للعاهر الحجر» جهاراً و جعل الولد لغير الفراش و العاهر لا يضره عهره، فأدخل بهذه الدعوة من محارم الله و محارم رسوله فى ام حبيبة زوجة النبي (صلى الله عليه و سلم) و فى غيرها من سفور وجوه ما قد حرمه الله، و أثبت بها قربى قد باعدها الله، و أباح بها ما قد حظره الله، مما لم يدخل على الاسلام خلل مثله و لم ينل الدين تبديل شبهه. و منه: اثاره بدين الله و دعاؤه عباد الله الى ابنه يزيد المتكبر الخمير صاحب الديوك و الفهود و القروود، و أخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر و السطوة و التوعيد و الاخافة و التهديد و الرهبة، و هو يعلم سفهه و يطلع على خبثه و رهقه، و يعاين سكرانه [٧٧٢] و فجوره و كفره، فلما تمكن منه ما مكنه منه و وطأه له، و عصى الله و رسوله فيه طلب بثارات المشركين و طوائفهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرة الواقعة التى لم يكن فى الاسلام أشنع منها و لا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها، و شفى بذلك [صفحة ٤٥٢] عبد نفسه و غليله، و ظن أن قد انتقم من أولياء الله و بلغ النوى لاعداء الله، فقال مجاهراً بكفره و مظهرها لشركه: ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل قد قتلنا القوم من ساداتهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل لأهلوا و استهلوا فرحا و لقالوا يا يزيد لا تشل لست من

خندق ان لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل هذا هو المروق من الدين، و قول من لا يرجع الى الله ولا الى دينه ولا الى كتابه ولا الى رسوله ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله. ثم من أغلظ ما انتهكك وعظم ما اخترم: سفكه دم الحسين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع موقعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و مكانه منه و منزلته من الدين و الفضل، و شهادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) له و لأخيه بسيادة شباب أهل الجنة، اجترأ على الله و كفرا بدينه و عداوة لرسوله و مجاهدة لعترته و استهانة بحرمته، فكأنما يقتل به و بأهل بيته قوما من كفار أهل الترك و الديل، لا يخاف من الله نقمة و لا يرقب منه سطوة، فبتر اله عمره و اجتث أصله و فرعه، و سلبه ما تحت يده و أعد له من عذابه و عقوبته ما استحقه من الله بمعصيته. هذا الى ما كان من بنى مروان من تبديل كتاب الله و تعطيل أحكامه و اتخاذ مال الله دولا بينهم و هدم بيته و استحلال حرامه و نصبهم المجانيق عليه و رميهم اياه بالنيران، لا يألون له احراقا و اخرابا، و لما حرم الله منه [صفحة ٤٥٣] استباحة و انتهاكا و لمن لجأ اليه قتلا و تنكيلا و لمن أمنه الله به اخافة و تشريدا... فانتهاوا - معاشر الناس - عما يسخط الله عليكم، و راجعوا ما يرضيه عنكم، و ارضوا من الله بما اختار لكم و الزموا ما أمركم به، و جانبوا ما نهاكم عنه، و اتبعوا الصراط المستقيم و الحجة البينة و السبل الواضحة و أهل بيت الرحمة...، و العنوا من لعنه الله و رسوله، و فارقوا من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقتة... الى آخر كتابه [٧٧٣]. نعم... - أيها القارئ الكريم - هذا أبوسفیان، و هذا معاوية ابنه، و تلك هند زوجته، هؤلاء هم اصول الشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن و ذاك يزيد بن معاوية من ثمار تلك الشجرة و فروعها. أليس في القرآن أمثلة حول عناصر البشر؟! «ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء - تؤتى أكلها كل حين باذن ربها و يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون - و مثل كلمة خبيثة كشجرة ملعونة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار» [٧٧٤]. «و اذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس و الشجرة الملعونة في القرآن و نخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا» [٧٧٥]. [صفحة ٤٥٤] و ذاك الحكم بن العاص - المستهزيء برسول الله (صلى الله عليه و آله) الذي لعنه الرسول و لعن من يخرج من صلبه - و ذاك ابنه مروان، و ابناؤه الذين حكموا على العباد و البلاد. و المصيبة العظمى أنهم محسوبون على الاسلام و المسلمين!! والله أنهم و صمهم عار على جبين تاريخ الاسلام، لأن السلام شىء، و هم كانوا أشياء اخرى. و تجد أن ستة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كانوا معاصرين لهذه العناصر القذرة و الجرائم الخبيثة، و الامام الصادق (عليه السلام) عاصرهم في النصف الأول من حياته، و عاصر طائفة اخرى في النصف الأخير من حياته، و هم العباسيون الذين كانوا أضمر و اسوأ من بنى امية. و قد بذلوا جهودا كثيرة و عظيمة، و محاولات طويلة و عريضة لتقويض الحكم الأموى و التخلص من شروره، و انقاذ المجتمع الاسلامى من ذلك النظام الفاسد، فكان عدد الذين قتلهم ابو مسلم خراسانى فقط ٨٠٠ ألف انسان. [صفحة ٤٥٥]

الامام الصادق و التقية

اشاره

قبل كل شىء... نذكر كلمة موجزة عن التقية... ثم ندخل فى صلب الموضوع:

ما هي التقية؟

الجواب: التقية، و التقاء، و التقوى: مصادر، يقال: اتقاء تقاء و تقيه: أى حذره و خافه. و التقيه: كتمان العقيدة، أو اخفاء الأعمال و الأفعال، أو تركها، اتقاء من شر الأشرار و اجتنابا من المشاكل المتوقعة عند عدم التقيه، قال تعالى: «و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله...» [٧٧٦]. و هذا شىء يوافق عليه العقل، بل و ينسجم مع الفطرة البشرية. ما هي موارد

التقية؟ من الواضح: أن موارد التقية تختلف اختلافا كثيرا، فإذا كان المسلم [صفحة ٤٥٦] في بلد غير إسلامي و خاف على نفسه من اداء الشعائر الإسلامية، كالصلاة - مثلا - فإنه ينبغي أن يصلى في مكان لا يراه من يخاف و يحذر منه! و اذا كان في بلد إسلامي يختلف أهله معه في الفروع الفقهيّة فهنا أيضا من موارد التقية، كالتكثف في الصلاة أو الاسبال أو المسح على الرجلين أو غسلهما في الوضوء و أمثال ذلك. و قد تكون التقية من السلطان. و قد يتقى الانسان من أبناء مذهبه، فيكتم رأيه عن يخشى منه، بل و قد يتقى الانسان من أهله و أولاده و أقربائه، فيخفي عنهم أشياء لو اطلعوا عليها لكانت هناك مشاكل لا تحمد عقباها.

التقية... عقلا و شرعا

و نحن نرى أن العقل السليم يفرض على الانسان أن يراعى التقية في موارد اللزامة، و اذا أهمل التقية، فحدثت أضرار في الأموال و الأنفس، فان العقلاء يلومونه على ترك التقية. و أما شرعا: فقد أباح الله تعالى لعباده التقية عند الاحساس بالخطر، أو احتمال وقوع الضرر، فقال (عزوجل): «لا- يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين و من يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة» [٧٧٧] و أنت ترى الصراحة المكشوفة في الآية بجواز تقيه المسلمين من الكفار. و قوله تعالى: «من كفر بالله من بعد ايمانه الا- من اكره و قلبه مطمئن بالايمان» [٧٧٨]. [صفحة ٤٥٧] فقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى: «الا من اكره و قلبه مطمئن بالايمان» نزل في جماعة، و هم عمار و ياسر أبوه، و امه سمية، و آخرون، و قتل أبوعمار و امه، و أعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا منه. ثم أخبر سبحانه بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال قوم: كفر عمار. فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): كلا، ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه، و اختلط الايمان بلحمه و دمه. و جاء عمار الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يبكي فقال (صلى الله عليه و آله): ما وراءك؟ فقال: شر، يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك [٧٧٩] و ذكرت آلهتهم [أصنامهم] بخير!! فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يمسح عيني عمار و يقول: «ان عادوا لك فعد لهم بما قلت» فنزلت الآية [٧٨٠]. قوله تعالى: «الا أن تتقوا منهم تقاة» قال الطبرسي و المعنى الا- أن يكون الكفار غالبين، و المؤمنون مغلوبين، فيخافهم المؤمن ان لم يظهر موافقتهم، و لم يحسن العشرة معهم، فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه و مداراتهم، تقيه منه، و دفعا عن نفسه، من غير أن يعتقد ذلك. و في هذه الآية دلالة على أن التقيه جائزة في الدين عند الخوف على النفس. و قال أصحابنا: انها جائزة في الأحوال كلها عند الضرورة، و ربما وجبت فيها لضرب من اللطف و الاستصلاح، و ليس تجوز من الأفعال في [صفحة ٤٥٨] قتل المؤمن، و لا- بما يعلم أو يغلب على الظن أنه استفساد في الدين. قال الشيخ المفيد: انها قد تجب أحيانا، و تكون فرضا، و تجوز أحيانا من غير وجوب، و تكون في وقت أفضل من تركها، و قد يكون تركها أفضل، و ان كان فاعلها معذورا، معفوا عنه، متفضلا عليه بترك اللوم. و قال الشيخ أبو جعفر الطوسي: ظاهر الروايات يدل على أنها واجبة عند الخوف على النفس، و قد روى رخصة في جواز الافصاح بالحق عنده. و روى الحسن: ان مسيلم الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال لأحدهما: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: نعم. ثم دعا بالآخر فقال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنى رسول الله؟ فقال: انى أصم. قالها ثلاثا، كل ذلك يجيبه بمثل الأول، فضرب عنقه. فبلغ ذلك رسول الله فقال: أما ذلك المقتول فمضى على صدقه و يقينه، و أخذ بفضل، فهنيئا له، و أما الآخر: فقبل رخصة الله، فلا تبعه عليه [٧٨١]. أقول: فاذا كانت التقيه جائزة أو واجبة على المسلمين حينما كانوا مغلوبين، و كان الكفار غالبين، كذلك الحكم يجرى على كل أقلية تعيش بين أكثرية ساحقة، تختلف معها في العقيدة.

الشيعة و التقيه

و كما يشهد التاريخ فان الشيعة كانوا أقلية من حيث العدد، و ضعفاء [صفحة ٤٥٩] من حيث القدرة و السلطة، كما هم عليه الآن في كثير من البلاد الإسلامية، فما المانع أن يكتنموا عقائدهم، و لا يتجاهروا حتى في المسائل الفقهيّة... تحفظا على حياتهم، أو دفعا للضرر

المحتمل؟؟! ومن الواضح ان التقيّة تختلف درجاتها حسب الأزمنة والأمكنة والسلطات الحاكمة، فقد كانت التقيّة تفرض على بعض الشيعة أن يتجاهلوا مذهبهم، أو يظهروا عدم ارتباطهم بالأئمة الطاهرين (عليهم السلام) نهائياً. وهكذا فرضت التقيّة على بعض العلويين ان يخفى نسبه، و أن يغير اسمه و كنيته.

ائمة أهل البيت و التقيّة

و هكذا فرضت التقيّة على بعض الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) - في بعض الظروف - أن يعلنوا براءتهم أو غضبهم أو لعنتهم على بعض المشاهير و الشخصيات المرموقة من الشيعة دفعا للخطر المتوقع عن اولئك. و مما يبيح لهم هذا العمل هو ما ذكره القرآن الكريم في قصة الخضر و موسى بن عمران (عليه السلام) قال (عزوجل): «فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها» الى أن يقول: «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» و أخيرا يقول الخضر: «و ما فعلته عن أمري» [٧٨٢]. فان العقل و الشرع يسمحان للأنبياء و الأوصياء بايجاد عيب في أموال الناس، تحفظا عليها من المصادرة و غضب المال كله. [صفحة ٤٦٠] انطلاقا من هذه الآيه و من هذه القاعدة، كان ائمة اهل البيت (عليهم السلام) يخبرون بعض أصحابهم بأننا نعيبكم (أي نذمكم) لهدف التحفظ على دماءكم، أي حتى يبلغ الخبر الى تلك السلطات الغاشمة بأن الامام قد ذم الرجل الفلاني، و هذا يدل على أنه ليس من الشيعة، و ليس محسوبا على الامام، و بهذا الأسلوب يدفع الخطر عن ذلك الرجل الشيعي. و هكذا تجرى التقيّة في بيان الأحكام، فان السلطات - من الحكام و القضاة و الفقهاء - كانت تختلف مع الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) في كثير من المسائل الفقهية. و لم يكن من السهل تحدى أقوالهم و فتاواهم، فكان الأئمة الطاهرون ربما أجابوا السائل عن مسائل فقهية بما يوافق آراء اولئك الفقهاء، لا بما يوافق مذهب أهل البيت... و جميع هذه المحاولات التي قام بها الأئمة الطاهرون أو شيعتهم انما كانت لأجل المحافظة على خط التشيع لأن بقاء الشيعة يعني بقاء الخط الشيعي.

الامام الصادق و التقيّة

أيها القارئ الكريم: بعد ما ذكرناه عن التقيّة... يأتي دور التحدث عن الامام الصادق (عليه السلام) و التقيّة التي كان يمارسها... بسبب الظروف الصعبة التي كان يعيشها هو و شيعته في حكومة الطغاة الظالمين... في هذا المجال... تجد مجموعة من الأحاديث الشريفة التي تعطي صورة صغيرة عن تلك الأجواء الخائفة التي كانت تخيم على حياة الامام و شيعته... و كيف حافظ الامام على حياته و حياة أصحابه الأبرار و دفع [صفحة ٤٦١] عنهم شر الفسقة الفجار... و اليك بعض تلك الأحاديث: ١- عن داود بن الحصين، على رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال - و هو بالحيرة في زمان أبي العباس [السفاح] -: اني دخلت عليه و قد شك الناس في الصوم و هو - والله - من شهر رمضان فسلمت عليه، فقال: يا أبا عبدالله أصمت اليوم؟ فقلت: لا. و المائدة بين يديه قال: فاذن فكل. قال: فدنوت فأكلت. قال: و قلت: الصوم معك و الفطر معك. فقال الرجل لأبي عبدالله (عليه السلام): تفطر يوما من شهر رمضان؟! فقال: اي والله، ان افطر يوما من شهر رمضان أحب الى من أن يضرب عنقي [٧٨٣]. ٢- و عن داود الرقي قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك كم عدة الطهارة؟ [٧٨٤] فقال: ما أوجه الله فواحدة، و أضاف اليها رسول الله (صلى الله عليه و آله) واحدة لضعف الناس، و من توضأ ثلاثا ثلاثا فلا صلاة له [٧٨٥]. [قال الراوي]: أنا معه في ذا حتى جاء داود بن زربي و أخذ زاوية من البيت فسأله عما سألته في عدة الطهارة فقال له: ثلاثا. ثلاثا، من نقص [صفحة ٤٦٢] عنه فلا صلاة له. قال: فارتعدت فرائصي، و كاد أن يدخلني الشيطان، فأبصر أبو عبدالله (عليه السلام) الى و قد تغير لوني فقال: اسكن يا داود، هذا هو الكفر أو ضرب الأعناق. قال: فخرجنا من عنده، و كان بيت ابن زربي الى جوار بستان أبي جعفر المنصور، و كان قد التقى الى أبي جعفر أمر داود بن زربي، و أنه رافضي يختلف الى جعفر بن محمد، فقال أبو جعفر [الدوانيقي]: اني مطلع على طهارته، فان هو توضأ وضوء جعفر بن

محمد - فاني لأعرف طهارته - حقت عليه القول و قتلته. فاطلع، و داود يتهيأ للصلاة من حيث لا يراه، فأسبغ داود بن زربي الوضوء ثلاثا ثلاثا - كما أمره أبو عبدالله (عليه السلام) - فما تم وضوؤه حتى بعث اليه أبو جعفر المنصور فدعاه. قال: فقال داود: فلما أن دخلت عليه رحب بي و قال: يا داود قيل فيك شيء باطل، و ما أنت كذلك، قال: قد اطلعت على طهارتك و ليست طهارتك طهارة الرافضة، فاجعلني في حل. فأمر له بمائة ألف درهم. قال: فقال داود الرقي: ألتقيت أنا و داود بن زربي عند أبي عبدالله (عليه السلام) فقال له داود بن زربي: جعلني الله فداك حقت دماءنا في دار الدنيا و نرجوا أن ندخل بيمينك و بركتك الجنة. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): فعل الله ذلك بك و باخوانك من جميع المؤمنين. فقال أبو عبدالله (عليه السلام) لداود بن زربي: حدث داود الرقي بما مر عليكم، حتى تسكن روعته. [صفحة ٤٦٣] قال: فحدثه بالأمر كله. قال: فقال أبو عبدالله (عليه السلام): لهذا أفتيته، لأنه كان أشرف على القتل من يد هذا العدو. ثم قال: يا داود بن زربي توضحاً مثني مثني و لا تردن عليه فانك ان زدت عليه فلا صلاة لك [٧٨٦]. ٣- و دخل عليه سفيان الثوري فقال (عليه السلام): انت رجل مطلوب، و للسلطان علينا عيون، فاخرج عنا غير مطرود [٧٨٧]. ٤- و روى عن حماد بن واقد اللحام قال: استقبلت بأب عبدالله (عليه السلام) في طريقي فأعرضت عنه بوجهي و مضيت، فدخلت عليه بعد ذلك فقلت: جعلت فداك اني لألثاك فاصرف وجهي كراهة أن اشق عليك. فقال لي: رحمك الله، و لكن رجلا لقيني امس - في موضع كذا و كذا - فقال: عليك السلام يا أب عبدالله. ما احسن و لا اجمل [٧٨٨]. ٥- و روى عن الامام الصادق (عليه السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: ما وجدتم في كتاب الله (عزوجل) فالعمل لكم به [٧٨٩] و لا عذر لكم في تركه، و ما لم يكن في كتاب الله (عزوجل) و كان في سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي، و ما لم يكن فيه سنة مني فمال قال أصحابي [صفحة ٤٦٤] فقولوا به، فانما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم بأبيها اخذ اهتدى، و بأى أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، و اختلاف أصحابي لكم رحمة. قيل يا رسول الله: من أصحابك؟ قال: أهل بيتي. قال محمد بن الحسين بن بابويه القمي (رضوان الله عليه): ان أهل البيت لا يختلفون و لكن يفتون الشيعة بمر الحق، و ربما أفتوهم بالتقية فما يختلف من قولهم فهو للتقية، و التقية رحمة للشيعة. و يؤيد تأويله (رضى الله عنه) أخبار كثيرة منها: ٦- ما رواه محمد بن سنان، عن نصر الخثعمي قال: سمعت بأب عبدالله (عليه السلام) يقول: من عرف من أمرنا أن لا- نقول الا- حقا فليكتف بما يعلم منا، فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك منا دفاع و اختيار له [٧٩٠]. ٧- و عن الحسين بن خالد الكوفي، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قلت: جعلت فداك حديث كان يرويه عبدالله بن بكير عن عبيد بن زرارة. قال: فقال (عليه السلام) لي: و ما هو؟ قلت: روى عن عبيد بن زرارة، انه لقي بأب عبدالله (عليه السلام) - في السنة التي خرج فيها ابراهيم بن عبدالله بن الحسن - فقال له: جعلت فداك ان هذا قد ألف الكلام و سارع الناس اليه، فما الذي تأمر به؟ قال: فقال: اتقوا الله و اسكنوا ما سكنت السماء و الأرض. قال: و كان عبدالله بن بكير يقول: والله لئن كان عبيد بن زرارة [صفحة ٤٦٥] صادقا فما من خروج و ما من قائم. قال: فقال لي أبو الحسن [الرضا] (عليه السلام): ان الحديث على ما رواه عبيد، و ليس على ما تأوله عبدالله بن بكير. انما عنى أبو عبدالله (عليه السلام) بقوله: «ما سكنت السماء» من النداء باسم صاحبكم [الامام المهدي] و ما سكنت الأرض من الخسف بالجيش [٧٩١]. ٨- و عن محمد بن بشير و حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: انه ليس شيء أشد على من اختلاف أصحابنا. قال: ذلك من قبلي [٧٩٢]. قال العلامة المجلسي (طاب ثراه): بيان: أي بما اخبرتهم به من جهة التقية و امرتهم به للمصلحة. ٩- و عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ما سمعت مني يشبه قول الناس فيه التقية، و ما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه [٧٩٣]. أقول: يقصد (عليه السلام) ب «الناس»: المخالفين المنحرفين عن الحق. ١٠- و عن اسحاق بن عمار الصيرفي، قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام)، و كنت تركت التسليم على أصحابنا في مسجد الكوفة، و ذلك لتقية علينا فيها شديدة، فقال لي أبو عبدالله: يا اسحاق! متى أحدثت هذا الجفاء لاخوانك؟ تمر بهم فلا تسلم عليهم؟ [صفحة ٤٦٦] فقلت له: ذلك لتقية كنت فيها. فقال: ليس عليك في التقية ترك السلام، و انما عليك في التقية الاذاعة. ان المؤمن ليمر بالمؤمنين فيسلم عليهم، فترد الملائكة: «سلام عليك و رحمة الله و بركاته أبدا» [٧٩٤]. ١١- و عن عبدالله بن زرارة قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام): «اقرأ مني على والدك السلام و قل

له: انما أعييك دفاعا منى عنك، فان الناس و العدو يسارعون الى كل من قربناه و حمدنا مكانه لادخال الأذى فى من نجبه و تقربه، و يرمونه لمحبتنا له و قربه و دنوه منا، و يرون ادخال الأذى عليه و قتله، و يحمدون كل من عبناه نحن، فانما أعييك لأنك رجل اشتهرت بنا و لميلك الينا، و أنت فى ذلك مذموم عند الناس، غير محمود الأثر لمودتك لنا و لميلك الينا، فأحبت أن أعييك ليحمدوا أمرك فى الدين بعبيك و نقصك، و يكون بذلك منا دافع شرهم عنك، يقول الله (جل وعز): «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعييها و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» [٧٩٥] هذا التنزيل من عند الله صالحه، لا والله ما عابها الا لكى تسلم من الملك و لا تعطب على يديه، و لقد كانت صالحه ليس للعب منها مساع، و الحمد لله. فافهم المثل - يرحمك الله - فانك والله أحب الناس الى و أحب أصحاب أبى (عليه السلام) حيا و ميتا، فانك أفضل سفن ذلك البحر [صفحة ٤٦٧] القمقام الزاخر. ان من ورائك ملكا ظلوما غصوبا يرقب عبور كل سفينة صالحه ترد من بحر الهدى ليأخذها غصبا ثم يغصبها و أهلها. فرحمه الله عليك حيا و رحمته و رضوانه عليك ميتا...» الى آخر الرسالة [٧٩٦]. [صفحة ٤٦٨]

لقب أمير المؤمنين

إشارة

لقد كان (أمير المؤمنين) لقبا خاصا للامام على بن أبى طالب (عليه السلام) لقبه به رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) لا يشاركه فيه أحد من أئمة أهل البيت فضلا عن غيرهم. و لكن لما انقلبت الامور يوم السقيفة، و سلبوا عن الامام على (عليه السلام) كل امكانياته، و أزاحوه عن مسند الحكم و القيادة الاسلامية، سلبوه اختصاص هذا اللقب أيضا، و لقبوا به أنفسهم! و بعد أن كان هذا اللقب خاصا بالامام على (عليه السلام) صار عاما يطلق على كل من استولى على منصبه الحكم و القيادة، حتى صار يطلق على ابن آكلة الأكباد و على نغله يزيد، و على من جاء بعده من أرجاس بنى امية منابغ الفساد، و جرائم الرذائل. و لما انقرضت الحكومة الاموية الملوثة القذرة، و انتقلت الى بنى العباس - الذين كانوا أرجس و أنجس و أخبث من بنى امية - تلقبوا أيضا بهذا اللقب المقدس. و معنى ذلك ان هذا اللقب صار رمزا للخلافة، و صار علما كل [صفحة ٤٦٩] خليفة كائنا من كان، و بهذا العمل زالت قدسية هذا اللقب، و تبخرت شرافته و كرامته. و لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) كلمات حول هذا اللقب، تكشف لنا عن حقائق مهمة، و نطلع - من خلالها - على أسرار و نكات دقيقة. و قد وردت أحاديث كثيرة - مذكورة فى الجزء السابع و الثلاثين من بحار الأنوار صفحہ ٣٤٠ - ٢٩٠ - حول اختصاص هذا اللقب بالامام على ابن أبى طالب (عليه السلام) و تقتطف من تلك الأحاديث حديثين بمناسبة المقام: ١- دخل رجل على أبى عبد الله (عليه السلام) فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين!! فقام [الامام] على قدميه فقال: مه، هذا اسم لا يصلح الا لأمير المؤمنين (يعنى عليا (عليه السلام)) سماه الله به. و لم يسم به أحد غيره فرضى به الا كان منكوحا، و ان لم يكن به ابتلى به، و هو قول الله فى كتابه: «ان يدعون من دونه الا انا و ان يدعون الا شيطانا مريدا» [٧٩٧]. قال: قلت: فماذا يدعى به قائمكم؟ [٧٩٨]. فقال: يقال له: السلام عليك يا بقيه الله، السلام عليك يا بن رسول الله [٧٩٩]. [صفحة ٤٧٠] ٢- و جاء فى كتاب مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٥٥ قوله: «و لم يجوز أصحابنا أن يطلق هذا اللفظ لغيره (أى لغير الامام على) من الأئمة (عليهم السلام)». و قال رجل - للصادق (عليه السلام) -: يا أمير المؤمنين. قال: مه، فانه لا يرضى بهذه التسمية أحد الا ابتلى ببلاء أبى جهل [٨٠٠]. أياها القارئ الكريم: بعد استعراض هذين الحديثين نذكر ما يلى: ١- اننا نجد فى أحاديث كثيرة أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يخاطبون طواغيت زمانهم - من مدعى الخلافة - بكلمة: (يا أمير المؤمنين) و هذا ان دل على شىء فانما يدل على التقيية التى كان ينتهجها الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) حقنا لدمائهم و دماء شيعتهم، و لئلا تكون الحججة لأعدائهم عليهم. ٢- و فى نفس الوقت يظهر لنا - بكل وضوح - أن اولئك الحكام كانوا يرضون بهذا اللقب لأنفسهم، و قد عرفت أن الامام الصادق (عليه السلام) قال: «و لم يسم

به (أى بهذا اللقب) أحد غيره (أى غير الامام على) فرضى الا- كان منكوحا، و ان لم يكن به ابتلى به». فتكون النتيجة: أن الأئمة (عليهم السلام) - حينما كانوا يخاطبون اولئك الحكام بكلمة: «يا أمير المؤمنين» - كان من أهدافهم أن يعرفوا اولئك [صفحة ٤٧١] المدعين للخلافة، و يبينوا ماهيتهم، و يكشفوا الغطاء عن هويتهم، و يظهرها سرائرهم، لأن اولئك المدعين للخلافة كانوا يرضون بهذا اللقب و الخطاب، بل لا يرضون بغيره. فهذا مولانا زين العابدين على بن الحسين (عليهما السلام) لما ادخل على يزيد بن معاوية قال الامام: يا يزيد أتأذن لى بالكلام؟ فقال يزيد: قل، و لا تقل هجرا!! [٨٠١]. ان يزيد كان يرفض أن يخاطبه أحد باسمه، و لهذا قال - للامام - قل و لا تقل هجرا، أى: لماذا لا تخاطبني ب (يا أمير المؤمنين)!! و ذكر الطبري فى أحوال المعتصم العباسي: «ثم ان المعتصم ركب يوم عيد فقام اليه شيخ فقال له: يا أبا اسحاق. فاراد الجند ضربه» [٨٠٢] لأنه لم يخاطب المعتصم بكلمة: (يا أمير المؤمنين). أيها القارئ الكريم: انما ذكرنا هذا البحث مقدمة لبعض الأحاديث التى تتضمن مخاطبة الامام الصادق (عليه السلام) - للسفاح و المنصور أو غيرهما - بكلمة: «يا أمير المؤمنين» حتى يعرف أن هذا الخطاب من الامام للسفاح و المنصور ليس اعترافا بشرعية خلافتهم، و انما هو بيان للاضطهاد الذى كان الامام يعانىه من اولئك الحكام، حتى اضطر الى أن يخاطبهم بهذا اللقب المغصوب. و من ناحية اخرى: يعرفهم للتاريخ و للأجيال القادمة بأن اولئك الحكام كانوا يرضون بهذا اللقب، فيعرف الناس السوابق السيئة المسجلة فى ملفات اولئك الفجرة، و أن بيوت الأمويين و العباسيين كانت بؤرا للفساد و أن جميع المنكرات كانت مباحة بين الذكور و الاناث!! [صفحة ٤٧٢]

موقف الامام الصادق تجاه الحكومة الأموية

اشاره

كان الامام الصادق (عليه السلام) يكره الحكومة الاموية كراهية شديدة... و ذلك: أولا: لأنها حكومة غير شرعية... بل باطنه و جائره و فاسده، جاءت الى الحكم بالسيف و القوة و الارهاب... لا غير. ثانيا: لأنها تلاعبت بدين الله، و حلت حرام الله و حرمت حلال الله و هتكت حرمة أولياء الله. ثالثا: لأن لها سوابق سيئة و ماض اسود و مواقف حاكمة تجاه الاسلام - من يوم طلوعه - و تجاه نبي الاسلام (صلى الله عليه و آله و سلم). رابعا: لأن ايديها ملطخة بدماء ذرية رسول الله و عترته الطاهرة التى أذهب الله عنها الرجس و طهرها تطهيراً. فكم من الدماء الزاكية التى سفكت بسيف بنى امية؟! و كم من المجازر التى وقعت بأمرهم؟! [صفحة ٤٧٣] و كم من المآسى و المصائب التى انصبت على آل محمد فى عهد هذه الشجرة الملعونة؟! و كم... و كم...؟! و فى طليعة تلك المجازر و المصائب: فاجعة كربلاء الدامية... التى اقرحت جفون آل رسول الله و اسبلت دموعهم و اذلت عزيزهم و اورثتهم الكرب و البلاء. و اليك شيئا من التفصيل: من الواضح ان الامام الصادق (عليه السلام) ولد فى عهد جده: الامام زين العابدين على بن الحسين (عليه السلام). ذك الامام المستضام الذى شاهد فجاج كربلاء و مصائبها، و تحمل من الآلام و الاحزان ما لا تحمله الجبال الرواسي، و انصبت عليه النوائب، و كأنها حلقات متسلسلة: لقد فجع الامام على بن الحسين (عليه السلام) برجال اسرته، و على رأسهم أبوه: الامام الحسين سيد شباب أهل الجنة، و سبط رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى استشهد بأفجع صورة، و أفضع كيفية. ثم توالى عليه المآسى من نهب و سلب و أسر، و أنواع الاهانة، و محاولات عديدة لقتله سواء فى كربلاء أم الكوفة أم الشام، و تسيير آل رسول الله (صلى الله عليه و آله) بكيفية تندى منها جبهة الانسانية حياء و خجلا. و الكل يعلم ان تلك الجنايات و الجرائم قام بها أخصان الشجرة اللعونة، من يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، و الدعى بن الدعى: عبيد الله بن زياد، الى عمر بن سعد بن أبى وقاص المطعون فى نسبه، الى نظرائهم [صفحة ٤٧٤] و أشباههم فى الخزي و العار. لقد حدثت كل تلك الحوادث المزعجة المؤلمة فى كربلاء و الكوفة و الشام بمرأى و مسمع من الامام من زين العابدين (عليه السلام). و الامام الصادق حفيد الامام زين العابدين - كما ذكرنا -، و يعلم الله تعالى كم حدث

الجد حفيده عما جرى عليه في تلك الرحلة المؤلمة؟! و لعل الكثير من الأخبار المروية عن الامام الصادق حول فاجعة كربلاء هو من مسموعاته من جده الامام زين العابدين و ابيه الامام الباقر (عليهما السلام). أيها القارئ الكريم: انطلاقا من هذه النقاط المذكورة... و غيرها و غيرها... كان الامام الصادق (عليه السلام) يقف من الحكومة الاموية موقف العداء و الكراهية و يحذر الشيعة من التعاون معها، و الانصواء تحت قيادتها الفاسدة. و بهذه الأحاديث يتضح لنا جانب من موقف الامام (عليه السلام) منها:

قصة الرجل التائب

عن علي بن أبي حمزة، قال: كان لي صديق من كتاب بني أمية، فقال لي: استأذن لي على أبي عبدالله (عليه السلام). فاستأذنت له عليه، فأذن له، فلما أن دخل سلم و جلس، ثم قال: «جعلت فداك! اني كنت في ديوان هؤلاء القوم، فأصبت من دنياهم مالا- كثيرا، و أغمضت في مطالبه» [٨٠٣]. [صفحة ٤٧٥] فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «لو لا- أن بني أمية و جدوا من يكتب لهم، و يجبي لهم الفية» [٨٠٤] و يقاتل عنهم، و يشهد جماعتهم. لما سلبونا حقنا، و لو تركهم الناس ما في أيديهم ما وجدوا شيئا الا ما وقع في أيديهم». قال: فقال الفتى: جعلت فداك! فهل لي مخرج منه؟ قال: ان قلت لك تفعل؟ قال: أفعل. قال له: فاخرج من جميع ما اكتسبت في ديوانهم، فمن عرفت منهم رددت عليه ماله، و من لم تعرف تصدقت به، و أنا أضمن لك على الله (عزوجل) الجنة. قال: فأطرق الفتى رأسه طويلا، ثم قال: قد فعلت، جعلت فداك! قال ابن أبي حمزة: فرجع الفتى معنا الى الكوفة، فما ترك شيئا على وجه الأرض الا اخرج منه، حتى ثيابه التي كانت على بدنه. قال: فقسمت له قسمة [٨٠٥] و اشترينا له ثيابا، و بعثنا اليه بنفقة. قال: فما أتى عليه الا أشهر قلائل حتى مرض، فكنا نعوده. قال: فدخلت عليه يوما و هو في السوق [٨٠٦] قال: ففتح عينيه ثم قال لي: يا علي! و في - لي - والله صاحبك. قال: ثم مات، فتولينا أمره، فخرجت حتى دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فلما نظر الي قال: يا علي! و فينا - والله - لصاحبك. [صفحة ٤٧٦] قال: فقلت: صدقت، جعلت فداك، هكذا - والله - قال لي عند موته [٨٠٧].

التوبة من التعاون مع الظالمين

عن أبي بصير قال: كان لي جار يتبع السلطان، فأصاب مالا، فأعد قيانا [٨٠٨] و كان يجمع الجميع اليه، و يشرب المسكر، و يؤذني، فشكوته الى نفسه غير مرة [٨٠٩] فلم ينته. فلما ألححت عليه قال لي: يا هذا! أنا رجل مبتلى، و أنت رجل معافى، فلو عرضتني لصاحبك [٨١٠] رجوت أن ينفذني الله بك. فوقع ذلك في قلبي، فلما صرت الى أبي عبدالله (عليه السلام) ذكرت له حاله، فقال لي: اذا رجعت الى الكوفة سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: دع ما أنت عليه، و أضمن لك على الله الجنة. فلما رجعت الى الكوفة أتاني فيمن أتى، فاحتبسته عندي حتى خلا- منزلي، ثم قلت له: يا هذا! اني ذكرت لك لأبي عبدالله: جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فقال لي: «اذا رجعت الى الكوفة سيأتيك، فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: دع ما أنت عليه، و أضمن لك على الله الجنة». [صفحة ٤٧٧] قال: فبكي، ثم قال لي: الله [٨١١]، لقد قال لك أبو عبدالله هذا؟ قال: فحلفت له أنه قد قال لي ما قلت، فقال لي: حسبك و مضى. فلما كان بعد أيام بعث الى فدعاني، و اذا هو خلف داره عريان، فقال لي: يا أبابصير! لا والله ما بقى في منزلي شيء الا- و قد أخرجته، و أنا كما ترى! قال: فمضيت الى اخواننا فجمعت له ما كسوته به، ثم لم تأت عليه أيام يسيرة حتى بعث الي: أني عليل، فأنتى. فجعلت اختلف اليه، و اعالجه حتى نزل به الموت، فكنت عنده جالسا و هو يوجد بنفسه فغشى عليه غشية، ثم أفاق فقال لي: يا أبابصير! قد وفي صاحبك لنا. ثم قبض - رحمة الله عليه - فلما حججت، أتيت أبا عبدالله (عليه السلام) فاستأذنت عليه، فلما دخلت قال لي - ابتداء من داخل البيت، و احدى رجلى في الصحن، و الاخرى في دهليز داره - يا أبابصير! قد وفينا لصاحبك [٨١٢].

أيها القارئ الكريم: قد ذكرنا - في فصل: الامام الصادق (عليه السلام) و ضمان الجنة - أن الامام المعصوم الوجيه عند الله تعالى له أن يضمن الجنة لمن يلتزم بطاعته و تنفيذ أوامره. [صفحة ٤٧٨]

حرمة التعاون مع الظالمين

عن ابن ابي عمير، عن داود بن زربي قال: أخبرني مولى لعلى بن الحسين (عليه السلام) قال: كنت بالكوفة، فقدم أبو عبد الله (عليه السلام) الحيرة، فأتيته فقلت له: جعلت فداك! لو كلمت داود بن علي، أو بعض هؤلاء فأدخل في بعض هذه الولايات [الوظائف الحكومية]. فقال: ما كنت لأفعل. قال: فانصرفت الى منزلي، فتفكرت فقلت: ما أحسبه معنى الا مخافة أن أظلم أو أجور، والله لآتينه ولاعطينه الطلاق و العتاق و الأيمان المغلظة أن لا- أظلم أحدا و لا أجور، و لأعدلن. قال: فأتيته فقلت: جعلت فداك! انى فكرت فى ابائك [امتناعك] على فظنت أنك انما منعنى و كرهت ذلك مخافة أن أجور أو أظلم. و ان كل امرأة لى طالق، و كل مملوك لى حر، على و على ان ظلمت أحدا، أو جرت عليه، و ان لم أعدل. فقال: كيف قلت؟ قال: فأعدت عليه الأيمان، فرفع رأسه الى السماء فقال: تناول السماء أيسر عليك من ذلك!! [٨١٣] [٨١٤]. عن محمد بن عذافر، عن أبيه قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): يا عذافر انك تعامل أبا أيوب و الربيع، فما حالك اذا نودى بك [صفحة ٤٧٩] فى أعوان الظلمة؟ قال: فوجم أبى [٨١٥]. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) لما رأى ما أصابه -: أى عذافر انما خوفتك بما خوفنى الله (عزوجل) به. قال محمد: فقدم أبى فلم يزل مغموما مكروبا حتى مات [٨١٦]. عن جهم بن حميد قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): أما تغشى سلطان هؤلاء؟ قال: قلت: لا. قال: و لم؟ قلت: فرارا بدينى. قال: فعزمت على ذلك؟ قلت: نعم. فقال لى: الآن سلم لك دينك [٨١٧]. [صفحة ٤٨٠]

الحكام الامويون المعاصرون للامام الصادق

اشاره

لا أرانى بحاجة الى نبش التاريخ، و التحدث عن نواة هذه الشجرة الملعونة فى القرآن، و ماضيها المخزى. فالجرائم التى سجلتها فى سجل التاريخ متراكمة كتراكم الغيوم، ظلمات بعضها فوق بعض. لا اريد أن ابدأ حديثى من هناك، فانها رحلة طويلة متعبة و مزعجة، بل اكتفى بالتحدث اليسير عن اولئك الفراعنة و الطواغيت الذين عاصروا الامام الصادق (عليه السلام) يجرعونه الغصص. لأن من المناسب - و نحن فى مقام التحدث عن حياة الامام الصادق (عليه السلام) السياسى - ان نذكر أسماء الحكام الامويين و العباسيين الذين عاصرهم الامام الصادق (عليه السلام) حسب سنوات ذلك العصر. و من خلال ذكر تعرف - أيها القارىء الكريم - كيف انتقلت السلطة الى اولئك المدعين للخلافة، و سوف يظهر لنا أنه لم يكن هناك انتخاب [صفحة ٤٨١] و لا- شورى و لا مؤهلات للخلافة، من العلم و التقوى و الورع أو العدالة أو التدبير فى امور العباد و البلاد، بل كانت السلطة تنتقل من أحدهم الى الآخر حسب الهوى لا- غير، أو بالتلاعب و التزوير ممن عنده خاتم الخليفة الذى كان يختم به الرسائل و غيرها، فكان الرجل يكتب عن لسان الخليفة (!) و ينص بالخلافة على من يريد و يختم ذلك بخاتم الخليفة و الخليفة لا يعلم ذلك ابدا. و اليك أسماء الحكام الامويين المعاصرين للامام الصادق (عليه السلام):

عبد الملك بن مروان

اشاره

ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية، امه عائشة بنت معاوية بن المغيرة ابن أبى العاص، فهو اموى بين أمويين. و كان جده المغيرة من أشد الناس عداء لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، فظفر به (صلى الله عليه و آله و سلم) فى خروجه لغزوة (حمراء الأسد) فامر بضرب عنقه. و قال ابن كثير: المغيرة جد عبد الملك لأمه، و هو الذى جدع انف حمزة يوم احد. تولى عبد الملك الحكم بعهد من أبيه مروان

سنة ٦٥ هـ. وبقى في الملك إلى سنة ٨٦ هـ. وهي سنة وفاته. وكان قبل ولايته يجالس العلماء، ويحفظ الحديث ويتعبد في المسجد وكان متقشفاً، وقد انكر على يزيد بن معاوية حربه لعبدالله بن الزبير، وقال - لبعض من سار في ذلك الجيش -: ثكلتك أمك أتدرى إلى من تسير؟ إلى أول مولود ولد في الإسلام، ومن حنكه رسول الله (صلى الله عليه وآله) [صفحة ٤٨٢] وابن حواريه، وابن ذات النطاقين. أما والله إن جثته نهاراً وجدته صائماً، وإن جثته ليلاً وجدته قائماً، فلو أن أهل الأرض اطبقوا على قتله لأكبهم الله جميعاً في النار. قال ذلك الرجل - الذي خاطبه عبد الملك بهذا -: فلما صارت الخلافة إلى عبد الملك وجهدنا عبد الملك مع الحجاج حتى قتلناه، أي ابن الزبير. وذلك أن عبد الملك بن مروان - عندما ولي السلطنة - أرسل الحجاج ابن يوسف لحرب ابن الزبير في جيش من أهل الشام، وحوصر ابن الزبير ستة أشهر وسبع عشرة ليلة. وكان الحجاج يرمى الكعبة بالمنجنيق من جبل أبي قبيس. روى ابن عساکر: أن الحجاج لما رمى الكعبة بالمنجنيق أخذ قومه يرمون من أبي قبيس ويرتجزون: خطارة مثل الفتيق المزبد ارمى بها اعواد هذا المسجد فجاءت صاعقة فاحرقتهم، فامتنع الناس من الرمي، وخطب بهم الحجاج فقال: ألم تعلموا أن بني اسرائيل كانوا إذا قربوا قربانا فجاءت نار فأكلته، علموا أنه قد تقبل منهم، وإن لم تأكله النار علموا أن القربان لم يقبل!! ولم يزل يخدعهم حتى عادوا فرموا. ودام الحصار والرمي للكعبة حتى قتل عبدالله بن الزبير في جمادى الآخرة سنة ٨٣ هـ وصلبه الحجاج منكوساً بعد قتله وبعث برأسه إلى عبد الملك بن مروان فطيف به في البلاد. ولما أفضى الأمر إليه [عبد الملك] كان المصحف بيده فاطبقه وقال: هذا آخر العهد بك أو هذا فراق بيني وبينك. قال ابن كثير: حجج عبد الملك في سنة ٧٥ هـ وخطب الناس بخطبة [صفحة ٤٨٣] قال فيها: إنه كان من قبلي من الخلفاء يأكلون ويؤكلون، وإنى والله لا أدأوى أدواء هذه الأمة إلا بالسيف، ولست بالخليفة المستضعف - يعني عثمان - ولا الخليفة المدهن - يعني معاوية - ولا الخليفة المأبون - يعني يزيد ابن معاوية - أيها الناس: أنا نحتمل منكم ما لم يكن عقد رايه، أو وثوب على منبر، هذا عمرو بن سعيد حقه حقه، قرابته وابنه، قال برأسه هكذا فقلنا بسيفنا هكذا. وإن الجامعة التي خلعتها من عنقه عندي، وقد أعطيت الله عهداً أن لا أضعها في رأس أحد إلا أخرجها الصعداء فليبلغ الشاهد الغائب. و عمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق، قتله عبد الملك بيده سنة ٦٩ هـ وقال - بعد أن فرغ من قتله -: كان أبو أمية أحب إلى من زهر النواظر ولكن والله ما أجمع فحلاذ في شول قط إلا أخرج أحدهما صاحبه. وكان قتله لعمرو بن سعيد غدراً لأنه آمنه وحلف له وجعله ولي عهده من بعده. وكان عبد الملك له أقدام على سفك الدماء، ولما قالت له أم الدرداء: بلغني أنك شربت الطلى [٨١٨] بعد العبادة والنسك!! فقال: أي والله والدماء أيضاً شربتها. وكانت أول بادرة صدرت منه - وتعتبر منهاجاً لسيرته - أنه نهى عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال: لا يأمرني أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه. وهو الذي حمل الحجاج بن يوسف على رقاب المسلمين عندما ولاه [صفحة ٤٨٤] على الحجاز والعراق. وسئل الحسن البصري عن عبد الملك بن مروان فقال: ما أقول في رجل، الحجاج سيئه من سيئاته. ولما حضرته الوفاة أوصى ولده الوليد، في أخذ البيعة له بالسيف وقال وهو في آخر ساعة من الدنيا: يا وليد حضر الوداع وذهب الخداع وحل القضاء. فبكل الوليد. فقال له عبد الملك: لا تعصر عينيك كما تعصر الأمة الوكاء. إذا أنا مت فغسلني وكفني وصل على و اسلمني إلى عمر بن عبدالعزيز يدليني في حفرتي، وأخرج أنت إلى الناس والبس لهم جلد نمر. واقعد على المنبر، وادع الناس إلى بيعتك فمن مال بوجهه كذا فقل له بالسيف كذا. وتكر للصديق والقریب، واسمع للبعيد، وأوصيك بالحجاج خيراً. وبهذا تأخذ صورة عن كيفية أخذ البيعة من الناس لخليفة جديد، يتولى إدارة شؤون الأمة، فهل للأمة اختيار في الانتخاب أم أنها مرغمة ليس لها أي رأي؟! ولا يحق لها الاعتراض على شيء من ذلك. والمعارض يقتل!! فهل تصح مثل هذه البيعة التي سن نظامها العهد الأموي؟ وهل يصح أن يسمى من يفوز بمثل هذا التعيين الاجباري بأمر المؤمنين ويكتب ذلك بحروف بارزة!! أنا لا أدري ولعل هناك من يدري، وإلى القارئ النبيه الحكم. وكان عبد الملك يبتعد عن دماء بني هاشم لا تدينا ولكنه رأى عاقبة آل أبي سفيان السيئة من وراء ذلك، كما يشير في كتابه للحجاج بن يوسف في عدم التعرض لهم، ومع هذا فقد حمل الامام زين العابدين (عليه السلام) [صفحة ٤٨٥] مقيداً من المدينة إلى الشام، كما حدث الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء [٨١٩]. هذا... ولا يسعنا التوسع في البحث عن

عبدالملك و اعماله و سوء سيره عماله في الرعية [٨٢٠].

الوليد بن عبدالملك

اشاره

ولى الأمر بعد أبيه يوم الخميس فى النصف من شوال سنة ٨٦ هـ و هو اليوم الذى مات فيه عبدالملك. و كان الوليد ولى عهده. و بقى واليا الى أن مات يوم السبت فى النصف من جمادى الاولى سنة خمس و تسعين. و كانت مدة ولايته تسع سنين و سبعة أشهر و له ست و اربعون سنة. و امه و لاده بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة العيسى. و كان الوليد له سطوة شديدة لا يتوقف اذا غضب. و كان كثير النكاح و الطلاق، يقال انه تزوج ثلاثا و ستين امرأة غير الاماء، و كان لجوجا، كثير الاكل. و كان يغلب عليه اللحن. و هو الذى بنى جامع دمشق، و الذى عرف بالجامع الأموى، و انفق على ذلك أربعمائه صندوق من الذهب. و فى كل صندوق أربعة عشر ألف دينار. و قيل: كان فى كل صندوق ثمانية و عشرون ألف دينار. و قد لامه الناس على ذلك و أنه انفق من بيت مال المسلمين فخطبهم و قال: انما هذا كله من مالى!! لأن الأمويين يعدون الاموال التى تجيء لهم هى ملكهم يتصرفون بها كيف شاءوا. كما أنه زاد فى مسجد النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) [صفحة ٤٨٦] و زخرفه و نمقه، و رصعه بالفسيفساء و هى الفص المذهب. و ادخل فيه حجرات ازواج النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و سائر المنازل التى حوله، فقال له حبيب بن عبدالله بن الزبير: انشدك الله أن تهدم آية من كتاب الله «ان الذين ينادونك من وراء الحجرات» [٨٢١]. فأمر الوليد بضربه حتى مات!!

استشهاد الامام زين العابدين

و فى أيامه توفى الامام زين العابدين على بن الحسين (عليهما السلام) مسموما، فى الخامس و العشرين من شهر محرم الحرام سنة ٩٥ هـ و كان الوليد هو الذى دس اليه السم، و يقال: ان هشام بن عبدالملك هو الذى دس اليه السم بأمر من الوليد. [و مات الوليد] فى السنة الثانية ٩٦ هـ فى النصف من جمادى الآخرة أو الأولى. و كان يدعى نزول الوحى عليه و انه لا يعمل الا بوحي من الله تعالى... [٨٢٢].

الامام الصادق يرفض التعاون مع المخالفين

و بعد هلاك الوليد خطط بعض المخالفين من اجل الوصول الى السلطة، و لما رأوا فى الامام الصادق (عليه السلام) الشخصية الدينية المرموقة، قرروا أن يتخذوا من شخصيته وسيلة لتحقيق هدفهم المنشود، و لهذا اجتمعوا بالامام (عليه السلام) و طلبوا منه التعاون معهم، فرفض [صفحة ٤٨٧] الامام ذلك، و رد عليهم... فخرجوا صاغرين. و الآن... اليك هذا الحديث الذى يروى جانبا من القصة: عن عبدالكريم بن عتبة الهاشمى قال: كنت قاعدا عند أبى عبدالله (عليه السلام) بمكة اذ دخل عليه اناس من المعتزلة - فيهم عمرو بن عبيد و واصل بن عطاء و حفص بن سالم مولى ابن هبيرة و ناس من رؤسائهم - و ذلك حدثان [٨٢٣] قتل الوليد و اختلاف أهل الشام بينهم فتكلموا و أكثروا و خطبوا فأطالوا، فقال لهم أبو عبدالله (عليه السلام): انكم قد أكثرتم على فاسندوا أمركم الى رجل منكم و ليتكلم بحججكم [و يوجز]. فأسندوا أمرهم الى عمرو بن عبيد، فتكلم فأبلغ و أطال، فكان فيما قال [أن قال]: قد قتل أهل الشام خليفةهم و ضرب الله (عزوجل) بعضهم ببعض [٨٢٤] و شتت الله أمرهم فنظرنا فوجدنا رجلا له دين و عقل و مروءة و موضع و معدن للخلافة و هو محمد بن عبدالله بن الحسن فأردنا أن نجتمع عليه فنبايعه ثم نظهر معه فمن كان بايعنا فهو منا و كنا منه، و من اعتزلنا كففتنا عنه، و من نصب لنا جاهدناه و نصبنا له على بغيه و رده الى الحق و أهله. و قد أحببنا أن نعرض ذلك عليك فتدخل معنا [فيه] فانه لا غنى بنا عن مثلك لموضعك و كثرة شيعتك. فلما فرغ قال أبو عبدالله (عليه السلام): أكلكم على مثل ما قال عمرو [بن عبيد]؟ [

صفحة ٤٨٨] قالوا: نعم. فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي (صلى الله عليه و آله) ثم قال: انما نسخت اذا عصى الله، فأما اذا اطيع رضينا، أخبرني - يا عمرو - لو أن الامه قلدتك أمرها و ولتتك بغير قتال و لا مؤونه و قيل لك: و لها من شئت، من كنت توليها؟ قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين قال: بين المسلمين كلهم؟ قال: نعم. قال: بين فقهاءهم و خيارهم؟ قال: نعم. قال: قريش و غيرهم؟ قال: نعم. قال: و العرب و العجم؟ قال: نعم. قال: أخبرني - يا عمرو - أتولى أبابكر و عمر أو تتبرأ منهما؟ قال: أتولاهما. فقال: فقد خالفتهما. ما تقولون أنتم: تتولونهما أو تتبرؤون منهما؟ قالوا: نتولاهما. قال [له]: يا عمرو ان كنت رجلا تتبرء منهما فانه يجوز لك الخلاف عليهما، و ان كنت تتولاهما فقد خالفتهما، قد عهد عمر الى أبي بكر فبايعه و لم يشاور [فيه أحدا ثم ردها أبو بكر عليه و لم يشاور فيه] [أحدا ثم [صفحة ٤٨٩] جعلها عمر شورى بين ستة و أخرج منها جميع المهاجرين و الأنصار غير اولئك الستة من قريش و اوصى فيهم شيئا لا أراك ترضى به أنت و لا أصحابك اذا جعلتها شورى بين جميع المسلمين. قال: و ما صنع؟ قال: أمر صهيبا [٨٢٥] أن يصلى بالناس ثلاثة أيام و أن يشاور اولئك الستة ليس معهم أحد الا ابن عمر [يشاورونه] و ليس له من الأمر شيء، و أوصى من بحضرته من المهاجرين و الأنصار ان مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا أو يبايعوا [رجلا] أن يضربوا أعناق اولئك الستة جميعا، فان اجتمع أربعة قبل ان تمضي ثلاثة أيام و خالف اثنان أن يضربوا أعناق [اولئك] الاثنين، أفترضون بهذا أنتم فيما تجعلون من الشورى في جماعة من المسلمين؟ قالوا: لا. ثم قال: يا عمرو! دع ذا، رأيت لو بايعت صاحبك الذي تدعوني الى بيعته ثم اجتمعت لكم الامه فلم يختلف عليكم رجلا فيها فأفضتم الى المشركين الذين لا يسلمون و لا يؤدون الجزية أكان عندكم و عند صاحبكم من العلم ما تسيرون [فيه] بسيرة رسول الله (صلى الله عليه و آله) في المشركين في حروبه؟ قال: نعم. قال: فتصنع ماذا؟ قال: ندعوهم الى الاسلام فان أبوا دعواناهم الى الجزية. قال: و ان كانوا مجوسا ليسوا بأهل الكتاب؟ [صفحة ٤٩٠] قال: سواء. قال: و ان كانوا مشركي العرب و عبدة الأوثان؟ قال: سواء. قال: أخبرني عن القرآن تقرأه؟ قال: نعم. قال: اقرأ [قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله و لا يدينون دين الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون] [٨٢٦] فاستثناء الله (عز وجل) و اشتراطه من الذين اتوا الكتاب فيهم و الذين لم يؤتوا الكتاب سواء؟ قال: نعم. قال: عمن أخذت ذا؟ قال: سمعت الناس يقولون. قال: فدع ذا، فان هم أبوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمه؟ قال: اخرج الخمس و اقسم أربعة أخماس بين من قاتل عليه. قال: أخبرني عن الخمس من تعطيه؟ قال: حيثما سمى الله، قال: فقرأ «و اعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه و للرسول و لذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل» [٨٢٧]. قال (عليه السلام): الذي للرسول من تعطيه؟ و من ذو القربى؟ قال: قد اختلف فيه الفقهاء فقال بعضهم: قرابة النبي (صلى الله عليه و آله) [صفحة ٤٩١] و أهل بيته، و قال بعضهم: الخليفة، و قال بعضهم: قرابة الذين قاتلوا عليه من المسلمين. قال: فأى ذلك تقول أنت؟ قال: لا أدري. قال: فأراك لا تدري... فدع ذا. ثم قال: رأيت الأربعة أخماس تقسمها بين جميع من قاتل عليها؟ قال: نعم. قال: فقد خالفت رسول الله (صلى الله عليه و آله) في سيرته، بينى و بينك فقهاء أهل المدينة و مشيختهم فاسألهم فانهم لا- يختلفون و لا- يتنازعون في أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) انما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم و لا يهاجروا، على ان دهمه من عدوه دهم [٨٢٨] أن يستنفرهم فيقاتل بهم و ليس لهم في الغنيمه نصيب، و أنت تقول: بين جميعهم. فقد خالفت رسول الله (صلى الله عليه و آله) في كل ما قلت في سيرته في المشركين، و مع هذا ما تقول في الصدقة؟ فقرأ عليه الآية: «انما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها... الى آخر الآية» [٨٢٩]. قال: نعم، فكيف تقسمها؟ قال: اقسما على ثمانية أجزاء فاعطى كل جزء من الثمانية جزءا. قال: و ان كان صنف منهم عشرة آلاف و صنف [منهم] رجلا واحدا أو رجلين أو ثلاثة جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف؟ [صفحة ٤٩٢] قال: نعم. قال: و تجمع صدقات أهل الحضرة و أهل البوادي فتجعلهم فيها سواء؟ قال: نعم. قال: فقد خالفت رسول الله (صلى الله عليه و آله) في كل ما قلت في سيرته، كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقسم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي، و صدقة أهل الحضرة في أهل الحضرة، و لا يقسمه بينهم بالسوية و انما يقسمه على قدر ما يحضره منهم، و ما يرى، و ليس عليه في ذلك شيء موقت موظف و انما يصنع ذلك بما يرى على

قدر من يحضره منهم. فان كان في نفسك مما قلت شيء فائق فقهاء [أهل] المدينة فانهم لا يختلفون في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كذا كان يصنع. ثم أقبل على عمرو بن عبيد فقال له: اتق الله، وأنتم أيها الرهط فاتقوا الله فان أبي حدثني - وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب الله (عز وجل) و سنة نبيه (صلى الله عليه وآله) - أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلف [٨٣٠].

سليمان بن عبد الملك

ولى الامر بعد أخيه الوليد يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة ٩٦ بعهد من أبيه عبد الملك، وبقى واليا إلى أن مات يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ. وكانت ولايته عامين وتسعة أشهر وأيام، وهو [صفحة ٤٩٣] شقيق الوليد، وأراد الوليد أن يعزل سليمان عن ولاية العهد ويباع لولده عبدالعزيز فابى سليمان، فكتب الوليد إلى عماله، ودعا الناس إلى ذلك. فلم يجبه إلا الحجاج وقتيبة بن مسلم. ولهذا غضب سليمان على آل الحجاج ونكبهم. وقتل قتيبة بن مسلم سنة ٩٦ وعزل عمال الحجاج، وعذب أهله، وأطلق في يوم واحد من المسجونين في سجن الحجاج إحدى وثمانين ألفا من الأسراء، وأمرهم أن يلحقوا بأهاليهم، ووجد في سجن الحجاج ثلاثين ألفا ممن لا ذنب لهم، وثلاثين ألف امرأة. وسجن يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج، وادخل عليه وهو مكبل بالحديد فلما رآه سليمان ازدراه فقال: ما رأيت كالذيوم قط، لعن الله رجلا أجرك رسنه [٨٣١] وحكمك في أمره. فقال له يزيد: لا- تفعل يا أمير المؤمنين فانك رأيتني والأمر عنى مدبر و عليك مقبل. ثم قال سليمان: عزمت عليك لتخبرني عن الحجاج ما ظنك به: أترأه يهوى بعد في جهنم أم قد استقر؟ قال: لا تقل هذا في الحجاج، فقد بذل لكم نصحه، وأحقن دونكم دمه، وأمن وليكم، وأخاف عدوكم، وانه يوم القيامة لعن يمين أبيك عبد الملك، و يسار أخيك الوليد، فاجعله حيث شئت. فقال سليمان: اخرج عنى إلى لعنة الله. وكان سليمان يأخذ برأى عمر بن عبدالعزيز في بعض أموره يستشيره فيها. وقال له: انه قد ولينا ما ترى، وليس لنا علم بتدبيره فما رأيت من مصلحة العامة فمر به فليكتب. فكان رد الصلاة إلى ميقاتها، بعد أن كانوا يؤخرونها إلى آخر وقتها. [صفحة ٤٩٤] وقد أجمع المؤرخون على شدة نهم سليمان وأنه كان يأكل كثيرا يجوز المقدار. وقال بعضهم: كان يأكل مائة رطل، وغير ذلك مما ذكروه. وكان يلبس الثياب الرقاق، و ثياب الوشى، و لبس الناس جميعا الوشى جبابا و أردية و سراويل، و عمام و قلانس. و لبس جميع أهله و حاشيته الوشى. حتى الطبائخين و أمر أن يكفن فيه. و كان مجحفا في جباية الأموال. فمن ذلك أنه كتب إلى عامله على خراج مصر - وهو أسامة بن زيد التنوخى - : أحلب الدر حتى ينقطع، و أحلب الدم حتى ينصرم. قال الكندي: فذلك أول شدة دخلت على أهل مصر. و قد أعجب سليمان بفعل أسامة و قال: هذا أسامة لا يرتشى دينارا و لا درهما. فقال له عمر بن عبدالعزيز: أنا أدلك على من هو شر من أسامة و لا يرتشى دينارا و لا درهما. فقال سليمان: و من هو؟ قال: هو عدو الله ابليس. فغضب سليمان و قام من مجلسه. و قدم أسامة على سليمان بما اجتمع عنده من الخراج و قال: يا أمير المؤمنين انى ما جئتك حتى نهكت الرعية و جهدت، فان رأيت أن ترفق بها و ترفه عليها. و تخفف من خراجها ما تقوى به على عماره بلادها فافعل، فانه يستدرك ذلك في العام المقبل. فقال له سليمان: هبلك أمك. أحلب الدر فاذا انقطع فاحلب الدم. و غضب سليمان على أعظم قائد فتح الفتوحات العظيمة في بلاد المغرب و هو موسى بن نصير، و كان من رجالات الكوفة العسكريين، [صفحة ٤٩٥] و زهادها المؤمنين! ممن عرف بولائه لأهل البيت و استقامته، و لعل من هذا كان سخط سليمان عليه بعد تلك الأعمال الجليلة و الفتوحات العظيمة، كما هو مشهور. و قد أهمل كثير من المؤرخين عظيم بلائه و جهاده في نشر الاسلام، و اتساع رقعته، و أشادوا بذكر مولاة طارق بن زياد الذى كان تحت امرته و يسير على مخططاته العسكرية. كانت لموسى هذا مواقف مشهورة، ففتح بلاد المغرب، و غنم أموالا- طائلة و كان يوجه ولده عبدالعزيز، و مولاة طارق به زياد لافتح المدن، و لكن سليمان وجد على موسى فقتل ولده عبدالعزيز الذى افتتح فى امارته مدائن كثيرة. و كان عبدالعزيز متصفا بالزهد و الصلاح و لكن بعض المؤرخين حاكوا حوله تهمة لا تتفق مع ما يتصف به من الاستقامة و

حسن السيرة، و كان قتله سنة ٩٨ هـ. قال ابن الأثير: و يعدون ذلك من زلات سليمان. و كان والده موسى قد سخط عليه سليمان و عذبه أنواع العذاب، و ضمنه أربعة آلاف دينار و ثلاثين ألف درهم. و لما قتل ولده عرض رأسه عليه فتجلد للمصيبة و قال: هنيئا له بالشهادة و قد قتلتموه والله صواما قواما. و كان موسى ممن عرف هو و أبوه نصير بولائه لآل محمد، و لقد غضب معاوية عليهم اذ لم يخرج معه لصفين [٨٣٢]. [صفحة ٤٩٦]

عمر بن عبدالعزيز

أبو حفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، و امه أم عاصم ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. و لى بعهد من سليمان بن عبد الملك، يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ. و بقى واليا الى أن مات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ١٠١ هـ. و مدة خلافته سنتان و خمسة أشهر و خمسة أيام. و كان أبوه عبدالعزيز المتوفى سنة ٨٦ هـ و لى عهد مروان بعد أخيه عبد الملك، و لكنه مات قبله. و كان عمر بن عبدالعزيز يعيش فى ترف و بذخ و يبذل الأموال الطائلة فى سبيل ما كله و ملبسه، حتى ذكر انه كان يلبس الثوب الذى اشتراه بأربعمائة دينار و يقول: ما اخشنه؟! [٨٣٣]. و كان قد تقنع بقناع الدين و الصلاح، مقدمة تمهيدية لوصوله الى الحكم و السلطة. و لما تسلم زمام الحكم، كانت الحكومة الاموية مهددة بالسقوط و الانهيار، فالأوضاع الاقتصادية متردية جدا، و الضرائب الباهظة قد اثقلت كاهل الامة، و الحالة الأمنية مفقودة، و القتل و الارعاب قد ساد العباد و البلاد، و الاستيلاء العام من الحكومة قد بلغ اشده. فأسرع الى تعديل سياسة اسلافه، محاولة منه للمحافظة على حكومته المذبذبة... فأمر بتخفيف الضرائب و الخرائج عن الناس، كما رد فدك الى ولد فاطمة (عليها السلام) و منع الناس من لعن خليفة رسول الله: [صفحة ٤٩٧] الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) و الذى كان قد ساد على المناير و المجامع سبعين سنة!! كما منح بعض الحريات للناس، امتصاصا للنقمة العارمة على بنى امية. هذه الخطوات غطت على شخصيته المنحرفة، فاغتر الناس باعماله و مدحه المؤرخون و اثوا عليه... الا أن أئمة اهل البيت (عليهم السلام) كانوا يدركون حقائق الامور بصورة جيدة، بل كانوا يخبرون عنها قبل وقوعها، و ذلك لما ورثوه من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) من الموارث و العلوم، و لما منحهم الله سبحانه من التوسم «ان فى ذلك لآيات للمتوسمين» [٨٣٤] و لذا ورد ذمه - على لسانهم - و أنه ملعون. و فى هذا المجال نذكر هذين الحديثين: ١- روى ان الامام زين العابدين (عليه السلام) قال لعبد الله بن عطاء: «اترى هذا المترف؟؟» - و اشار الى عمر بن عبدالعزيز - انه لن يموت حتى يلى الناس، فلا يلبث الا يسيرا حتى يموت، فاذا مات لعنه اهل السماء و استغفر له اهل الأرض» [٨٣٥]. ٢- و عن أبى بصير قال: كنت مع الباقر (عليه السلام) فى المسجد اذ دخل عمر بن عبدالعزيز و عليه ثوبان ممصران، متكئا على مولى له، فقال (عليه السلام): ليلين هذا الغلام [أى: سوف يتولى السلطة] فيظهر العدل... ثم يموت، فيبكي عليه اهل الأرض و يلعنه اهل السماء. [صفحة ٤٩٨] قال (عليه السلام): يجلس فى مجلس لا حق له - أى الخلافة - [٨٣٦]. أقول: يكفى فى ذم عمر بن عبدالعزيز قول الامام الباقر (عليه السلام) - فى الحديث المذكور -: «يجلس مجلسا لا حق له» فالخلافة منصب الهى جعله الله تعالى لأئمة اهل البيت (عليهم السلام)، و كل من استولى على هذا المنصب - غصبا و ظلما - فهو غاصب ظالم، حتى لو كان عابدا عادلا، فمن الطبيعى أن يلعنه اهل السماء. قال تعالى: «انما يتقبل الله من المتقين» [٨٣٧].

يزيد بن عبد الملك

إشارة

يزيد بن عبد الملك بن مروان أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية. تولى الحكم بعد عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠١ هـ. و بقى الى أن مات ليلة الجمعة لأربع بقين من شعبان سنة ١٠٥ هـ فكانت ولايته أربعة أعوام و شهرا واحدا و يومين. و كان يزيد صاحب لهو و لذة، و هو

صاحب حباة و سلامة و هما جاريتان و كان مشغوفاً بهما. و ماتت حباة فمات بعدها بيسير أسفا عليها. و كان قد تركها أياما يدفنها، لعدم استطاعته فراقها، فعوتب على ذلك، فدفنها. و يقال انه نبشها بعد الدفن حتى شاهدها [٨٣٨].

هشام بن عبد الملك

اشاره

هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولى الامر بعهد من أخيه [صفحة ٤٩٩] يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ لخمس بقين من شعبان و بقى الى سنة ١٢٥ هـ و هى سنة وفاته. و كانت مدة ملكه تسع عشرة سنة و سبعة أشهر غير أيام. و أمه بنت هشام بن اسماعيل المخزومى. كان هشام يعد من دهاة بنى امية، و قرونه بمعاوية و عبد الملك. و قد عرف بالغلظة، و خشونة الطبع، و شدة البخل و سوء المجالسة، و كان أحول، و هو الرابع من أولاد عبد الملك الذين تولوا الحكم. و كان شديد البغض للعلويين، حاول الانتقام منهم، و الانتقاص لهم كلما أمكنته الفرصة.

بين هشام و الفرزدق الشاعر

حج هشام قبل أن يلى السلطنة فطاف بالبيت و لم يتمكن من استلام الحجر من شدة الزحام، فنصب له منبر و جلس عليه، و أهل الشام حوله، و بينما هو كذلك اذا أقبل الامام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) فانفرج الناس له و صاروا سماطين، اجلالاً و هيبه و احتراماً، فعظم على هشام و غاضه ذلك و قال: من هذا؟! - استنقاصاً له - و كان الفرزدق حاضراً فقال: أنا أعرفه. فقال هشام: من هو؟ فأنشأ الفرزدق قصيدته المشهورة التى يقول مطلعها: هذا الذى تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى التقى الطاهر العلم الى آخر القصيدة. فغضب هشام و أمر بسجن الفرزدق. [صفحة ٥٠٠]

بين هشام و زيد بن على

و دخل عليه زيد بن الامام على بن الحسين (عليه السلام) فسلم عليه بالأمر، فلم يرد السلام اهانة له، و اغلظ فى الكلام و لم يفسح له فى المجلس. فقال زيد: السلام عليك يا أحول، فانك ترى نفسك أهلاً لهذا الاسم. فغضب هشام، و جرت بينهما محاوره كان نصيب هشام فيها الفشل، و خرج زيد و هو يقول: ما كره قوم حر السيوف الا ذلوا. و أمر هشامه برده و قال له: اذكر حوائجك. فقال زيد: أما و أنت ناظر على أمور المسلمين فلا. و خرج من عنده و قال: من أحب الحياة ذل. و مضى زيد الى الكوفة و بها استشهد فى الثالث من صفر سنة ١٢١ هـ بعد ثورة آزرتة فيها مختلف الطبقات. و بعد شهادته (رضوان الله عليه) صلب جسده عريانا منكوساً بأمر من هشام، و بقى الجسد مصلوباً أربع سنين [٨٣٩]. أيها القارئ الكريم: سيأتيك الحديث عن زيد الشهيد بعد قليل، ان شاء الله تعالى.

بين هشام و الامام الباقر

عن عمارة بن زيد الواقدي قال: حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين، و كان حج فى تلك السنة محمد بن على الباقر (عليه السلام) [صفحة ٥٠١] و ابنه جعفر، فقال جعفر - فى بعض كلامه -: «الحمد لله الذى بعث بالحق محمداً نبياً و اكرمنا به، فنحن صفوة الله على خلقه و خيرته من عباده، فالسعيد من اتبعنا و الشقى من خالفنا، و من الناس من يقول انه يتولانا و هو يتولى اعداءنا و من يليهم من جلسائهم و أصحابهم، فهو لم يسمع كلام ربنا و لم يعمل به». [قال أبو عبد الله:] فأخبر مسيلم بن عبد الملك أخاه، فلم يعرض لنا حتى انصرف الى دمشق و انصرفنا الى المدينة، فأنفذ بريداً الى عامل المدينة بأشخاص ابى و اشخاصى معه، فاشخصنا اليه،

فما وردنا دمشق حجبتا ثلاثة أيام ثم اذن لنا في اليوم الرابع، فاذا هو قد قعد على سرير الملك و جنده و خاصته و قوف على أرجلهم سباطين متسلحين، و قد نصب البرجاس حذاءه [٨٤٠] و أشياخ قومه يرمون، فلما دخل أبي و أنا خلفه ما زال يستدنيا حتى حاذيناه و جلسنا قليلا فقال لأبي: يا أباجعفر لو رميت مع اشياخ قومك الغرض. و انما اراد أن يضحك بأبي، ظنا منه انه يقصر فلا يصيب الغرض لكبر سنه، فيشتفى منه. فاعتذر أبي و قال: انى قد كبرت فان رأيت ان تعفينى، فلم يقبل و قال: لا و الذى اعزنا بدينه و نبيه. ثم أوما الى شيخ من بنى امية أن أعطه قوسك، فتناولها منه أبي و تناول منه الكنانة، فوضع سهما فى كبد القوس فرمى وسط الغرض فأثبته فيه، ثم رمى الثانى فشق فوق السهم الأول الى نصله، ثم تابع حتى شق تسعة أسهم فصار بعضها فى جوف بعض، و هشام يضطرب فى مجلسه، فلم يتمالك ان قال: اجدت يا أباجعفر فأنت أرمى العرب و العجم، [صفحة ٥٠٢] زعمت انك قد كبرت؟! كلا. ثم ندم على مقالته و تكنيته له، و كان من تكبره لا يكنى أحدا فى خلافته، فاطرق اطراقه يرتأى فيه رأيا، و أبى واقف ازاءه و مواجه له، و أنا وراء أبى، فلما طال الوقوف غضب أبى و كان اذا [غضب] نظر [الى] السماء نظر غضبان يتبين الغضب فى وجهه، فلما نظر هشام ذلك من أبى قال: اصعد يا محمد، فصعد أبى السرير و صعدت، فلما دنا من هشام قام اليه و اعتقه و اقعده عن يمينه، ثم اعتقنى و أقعدنى عن يمين أبى و اقبل على أبى بوجهه و قال: يا محمد لا تزال العرب و العجم تسودها قريش مادام فيهم مثلك، و لله درك، من علمك هذا الرمى؟ و فى كم تعلمته؟ فقال أبى: قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حدائى ثم تركته، فلما أراد أمير المؤمنين [٨٤١] منى ذلك عدت اليه. فقال: ما رأيت مثل هذا الرمى قط مذ عقلت، و ما ظننت أن أحدا فى أهل الأرض يرمى مثل هذا، فأين رمى جعفر من رميك؟ فقال (عليه السلام): انا نتوارث الكمال و التمام و الدين، اذا أنزل الله تعالى على نبيه قوله: «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا» [٨٤٢] فالارض - ممن يكمل دينه - لا تخلو، فكان ذلك علامة هذه الامور التى يقصر عنها غيرنا. فلما سمع ذلك انقلبت عينه اليمنى فاحولت و احمر وجهه، و كان ذلك علامة غضبه اذا غضب، ثم اطرق هنيهة و رفع رأسه الى أبى و قال: ألسنا بنى عبدمناف نسبنا و نسبكم واحدا؟ [صفحة ٥٠٣]

اهل البيت هم الأفضل

فقال أبى: و نحن كذلك، و لكن الله (جل ثناؤه) اختصنا بمكنون سره و خالص علمه ما لم يختص احدا غيرنا. فقال: أليس الله بعث محمدا من شجرة عبدمناف الى الناس كافة، ابيضها و اسودها و احمرها؟ فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم و رسول الله مبعوث الى الناس كافة [و ذلك القول الله (تبارك و تعالى): «و لله ميراث السماوات و الأرض» الى آخر الآية] [٨٤٣]؟ و من أين اورثتم هذا العلم و ليس بعد محمد نبي، و ما أنتم أنبياء؟! فقال أبى: من قوله تعالى: «لا تحرك به لسانك لتعجل به» [٨٤٤] فالذى ابداه فهو للناس كافة، و الذى لم يحرك به لسانه أمر الله تعالى أن يخصنا به دون غيرنا، فلذلك كان يناجى به أخاه عليا دون أصحابه، و أنزل الله تعالى قرآنا فقال: «و تعيها اذن واعية» [٨٤٥]، فقال له رسول الله بين أصحابه: «سألت الله أن يجعلها اذنك يا على»، و لذلك قال على بالكوفة: «علمنى رسول الله ألف باب من العلم، يفتح من كل باب ألف باب» خصه رسول الله من مكنون علمه ما خصه الله به، فصار الينا و توارثناه من دون قومنا. فقال له هشام: ان عليا كان يدعى علم الغيب، والله لم يطلع على غيبه أحدا، فكيف ادعى ذلك؟ و من أين؟ فقال أبى: ان الله أنزل على نبيه كتابا بين فيه ما كان و ما يكون الى [صفحة ٥٠٤] يوم القيامة فى قوله تعالى: «و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء و هدى و موعظة للمتقين» [٨٤٦] و فى قوله تعالى: «و كل شىء أحصيناه فى امام مبين» [٨٤٧]، و فى قوله: «ما فرطنا فى الكتاب من شىء» [٨٤٨]، و فى قوله: «و ما من غائبة فى السماء و الأرض الا فى كتاب مبين» [٨٤٩] و أوحى الى نبيه أن لا يبقى فى غيبه و سره و مكنون علمه شيئا الا - ناجاه به، و أمره أن يؤلف القرآن من بعده، و يتولى غسله و تحنيطه و تكفينه من دون قومه، و قال لأهله و أصحابه: «حرام أن تنظروا الى عورتى غير أخى على، فهو منى و أنا منه، له مالى و عليه ما على، و هو قاضى دينى و منجز وعدى» و قال لأصحابه: «على يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» و لم يكن عند أحد تأويل القرآن كما قاتلت

على تنزيهه» و لم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله و تمامه الا عند علي، و لذلك قال لأصحابه: «أقضاكم علي» و قال عمر بن الخطاب: لو لا علي لهلك عمر، أفشهد له عمر و يجحد غيره؟! فأطرق هشام ثم رفع رأسه و قال: سل حاجتك؟ فقال: خلفت أهلي و عيالي مستوحشين لخروجي. فقال: قد آمن الله وحشتهم برجوعك اليهم، فلا تقم أكثر من يومك، فاعتقه أبي و ودعه، و فعلت فعله، و نهض و نهضت، و خرجنا الى بابه، فاذا علي بابه ميدان و فيه اناس قعود في آخره، فسأل عنهم أبي فقال الحجاب: هؤلاء القسيسون و الرهبان، و هذا عالم لهم يقعد لهم في كل [صفحہ ٥٠٥] سنة يوما واحدا يستفتونه فيفتيهم. فلف أبي رأسه بفاضل رداؤه و فعلت فعله و أقبل حتى قعد عندهم و قعدت وراء أبي، فرفع الخبر الى هشام، فأمر بعض غلمانہ أن يحضره و ينظر ما يصنع، فأتى و معه عدد من المسلمين فأحاطوا بنا.

بين الامام الباقر و عالم النصارى

و أقبل عالم النصارى و قد شد حاجبيه بعصابة صفراء فتوسطنا و قام اليه جميع الحاضرين مسلمين، فتوسط صدر المجلس قعد فيه و أحاطوا به، و أبي و أنا بينهم فأدار نظره فيهم فقال لأبي: أمنا أم من هذه الأمة المرحومة؟ فقال أبي: بل من هذه الأمة المرحومة. فقال: أبي علمائها أم من جهالها؟ فقال أبي: لست من جهالها؟ فاضطرب و قال: أسألك؟ فقال: سل. قال: من أين ادعيتم ان أهل الجنة يأكلون و يشربون و لا يحدثون و لا يبولون؟ و ما الدليل؟ و هل من شاهد لا يجهل؟ قال أبي: الدليل الذي لا ينكر: مشاهدة الجنين في بطن امه يطعم و لا يحدث. فاضطرب اضطرابا شديدا و قال: كلا... زعمت انك لست من علمائها. فقال أبي: قلت: لست من جهالها. قال: فأسألك عن مسألة اخرى. [صفحہ ٥٠٦] قال: سل. قال: من أين ادعيتم ان فاكهة الجنة ابدا غضة طرية؟ و ما الدليل من المشاهدات؟ قال: ان الفرات غض طرى موجود غير معدوم لا ينقطع. فاضطرب اضطرابا شديدا و قال: كلا... زعمت انك لست من علمائها. فقال أبي: قلت: لست من جهالها. فقال: أسألك عن مسألة اخرى؟ قال: سل. قال: أسألك عن ساعة من ساعات الدنيا ليست من الليل و لا من النهار؟ قال أبي: هي الساعة التي بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس، يهدأ فيها المبتلى و يرقد فيها الساهر و يفيق فيها المغمى عليه، جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين و في الآخرة للعالمين، و جعلها دليلا واضحا و حجة بالغة على الجاحدين و التاركين. فصاح صيحة ثم قال: بقيت مسألة واحدة لأسألك عنها و لا تهتدي الى الجواب عنها ابدا. قال أبي: فسل انك حانث [٨٥٠] في قولك. فقال: أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد و ماتا في يوم واحد، عمر أحدهما مائة و خمسون سنة، و الآخر خمسون سنة في الدنيا؟ [صفحہ ٥٠٧] فقال أبي: ذلك عزيز و عزرة ولدا في يوم واحد، و لما بلغا مبلغ الرجال خمسة و عشرين عاما مر عزيز على حمارة بقرية في أنطاكية «و هي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها» [٨٥١] و كان الله قد اصطفاه و هداه، فلما قال ذلك غضب الله عليه و أماته مائة عام ثم بعثه على طعامه و حمارة و شرابه و عاد الى داره و اخوه عزرة لا يعرفه. فاستضافه و بعث الى أولاده و أحفاده و قد شاخوا [٨٥٢] و عزيز شاب في سن خمس و عشرين و هو يذكر عزرة بنفسه فيقول له: ما رأيت شابا أعلم بعزيز منك فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال عزيز لأخيه: أنا عزيز، سخط الله تعالى على بقول قلته فأماتني مائة سنة ثم بعثني، ليزدادوا بذلك يقينا، ان الله على كل شيء قدير، و هذا حمارى و طعامى و شرابى الذى خرجت به من عندكم، أعاه لى كما كان بقدرته، فأعاشه الله بينهم تمام الخمسين و قبضه الله و أخاه في يوم واحد. فهض - عند ذلك - عالم النصارى و قاموا معه فقال: جئتموني بأعلم منى فأقعدتموه بينكم ليفضحني و يعلم المسلمون بأن لهم من يحيط بعلومنا و عنده مالا نحيط به؟! فلا والله لا كلمتكم و لا - قعدت لكم ان عشت سنة. فتفرقوا، و أبي قاعد مكانه، و رفع ذلك الرجل الخبر الى هشام فاذا رسوله بالجائزة و الأمر بانصرافنا الى المدينة من وقتنا فلا نبقي، لأن أهل الشام ماجوا و هاجوا فيما جرى بين أبي و عالم النصارى، و فرقنا دوابنا منصرفين. [صفحہ ٥٠٨]

إشارة

وقد سبقنا بريد [٨٥٣] هشام الى عامل مدين في طريقنا الى المدينة يذكر له: «ان ابن أبي تراب الساحر محمد بن علي وابنه جعفر الكذابين - بل هو الكذاب الأشهر، عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين الى يوم الدين - فيما يظهران من الاسلام، قد وردا علي فلما صرفتهما الى المدينة مالا الى القسيسين والرهبان، وتقربا اليهم بالنصرانية، فكرهت النكال بهما لقربتهما والرهبان، وتقربا اليهم بالنصرانية، فكرهت النكال بهما لقربتهما، فاذا مرا بانصرافهما عليكم فليناد في الناس: برأت الدمة ممن باعها وشارهما و صافحهما و سلم عليهما. و رأى أمير المؤمنين قتلها و دوابها و غلمانها لارتدادهما، والسلام). فلما ورد البريد الى مدين و شارفناها بعده قدم أبي غلمانة ليشتروا لدوابنا علفا و لنا طعاما، فلما قربوا من المدينة أغلق أهلها الباب في وجوههم و شتموهم و ذكروا بالشم عليا و قالوا لهم: لا- نزول لكم عندنا و لا- بيع و لا شراء، فأنتم كفار مشركون. فوقف غلماننا الى الباب حتى انتهينا اليهم، فكلهم أبي و لين لهم القول، قال: اتقوا الله فلسنا كما بلغكم، فأجابوه بمثل ما أجابوا الغلمان. فقال لهم أبي: هبونا كما قلت، فافتحوا الباب و بايعونا [٨٥٤] كما تبايعون اليهود و النصراري و المجوس!! فقالوا: انتم اشر منهم، لأن هؤلاء يؤدون الجزية و أنتم لا تؤدون. [صفحة ٥٠٩] فقال لهم أبي: افتحوا الباب و خذوا منا الجزية كما تأخذونها منهم!! فقالوا: لا نفتح و لا كرامه، حتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعا و تموت دوابكم تحتكم. فوعظهم أبي فازدادوا عتوا.

لامام الباقر يهدد بنزول العذاب

إشارة

فثنى أبي رجله عن سرجه و قال لي: مكانك يا جعفر لا تبرح، فصعد الجبل المطل على مدينة مدين و هم ينظرون ما يصنع، فلما صار في اعلاه استقبل بوجهه المدينة و وضع اصبعه في اذنيه و نادى: «و الى مدين أخاهم شعيبا (الى قوله) بقيه الله خير لكم ان كنتم مؤمنين» [٨٥٥]، نحن والله بقيه الله في أرضه. فأمر الله تعالى ريحا سوداء مظلمة فهبت و احتملت صوته فألقته في أسماع الرجال و النساء و الصبيان و الاماء، فما بقي أحد من اهل مدين الا صعد السطح من الفزع، و فيمن صعد: شيخ كبير السن، فلما نظر الجبل صرخ بأعلى صوته: اتقوا الله يا أهل مدين، فانه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب حين دعا على قومه، فان لم تفتحو له الباب نزل بكم العذاب، و قد أعذر من انذر. ففتحو لنا الباب و أنزلونا، و كتب العامل بجميع ذلك الى هشام، فارتحلنا من مدين الى المدينة في اليوم الثاني، و كتب هشام الى عامله بأن يأخذوا الشيخ و يدفنوه في حفيرة ففعلوا، و كتب أيضا الى عامله بالمدينة أن يحتالوا في سم أبي بطعام أو شراب، و مضى هشام و لم يتبها له» [٨٥٦]. [صفحة ٥١٠]

زيد الشهيد

إشارة

ابن الامام علي زين العابدين، بن الامام أبي عبدالله الحسين بن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام). شخصية قد اختلفت حولها الأفلام، و اضطربت - في شأنها - الأقوال... و قد ألف الكثيرون - من علمائنا و غيرهم - في ترجمته كتباً بصورة مستقلة، أو ذكروه ضمن التراجم. فالرجل يعتبر اماما عند طائفة كبيرة من المسلمين منذ اثني عشر قرنا تقريبا، و هم الزيدية، و لكننا لا

نكذب اذا قلنا: ان زيدا شىء و الزيدية شىء آخر. و قد ذكرنا - فى بداية كتابنا هذا - أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) قد صرح و نص على امامة الأئمة الاثنى عشر (عليهم السلام) باسمائهم و أنسابهم، و لم يكن زيد بن على مذكورا ضمن اولئك الأئمة الطاهرين، و هكذا لم يرد نص من بقية الأئمة على امامة زيد. نعم قد وردت أخبار عديدة فى قتله و صلبه و أمثال ذلك، و لكنها [صفحة ٥١١] خالية عن الاعتراف بامامته. و على كل حال... فقد كان زيد رجلا عابدا زاهدا جليلا ذا شخصية محترمة بين الناس، و كان يعرف ب: حليف القرآن و اسطوانة المسجد - لكثرة صلواته و عبادته - و كان معروفا بالفصاحة و الخطابة و الشجاعة. و قد قام بثورة مسلحة ضد الطاغية: هشام بن عبد الملك الاموى، و كادت الثورة أن تنتصر لو لا تقاعس اهل الكوفة و خذلانهم اياه، مما ادى الى استشهاده. و مما دعاه الى الثورة ضد هشام هو الظلم و الجور الذى انتشر فى عهده انتشارا فظيما، و استخفافه بالمقدسات الاسلامية حتى أن رجلا - سب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) عند هشام فلم يرد عليه و لم ينكر عليه ذلك!! - هذا... و قد ذكرنا - فى الموسوعة - بعض ما يتعلق بشخصيته و ثورته و قيامه فى الكوفة، و موقفه من الامام الصادق (عليه السلام) و موقف الامام منه و من ثورته و بعد شهادته... و اليك بعض التفصيل: عن عمرو بن خالد قال: قال زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام): فى كل زمان رجل منا أهل البيت، يحتج الله به على خلقه، و حجة زماننا ابن أخى جعفر بن محمد، لا يضل من تبعه، و لا يهتدى من خالفه [٨٥٧]. و عن معتب قال: قرع باب مولاى الصادق (عليه السلام) فخرجت فاذا بزيد بن على (عليه السلام) فقال الصادق (عليه السلام) لجلسائه: ادخلوا هذا البيت، و ردوا الباب، و لا - يتكلم منكم أحد، فلما دخل قام اليه فاعتنقا و جلسا طويلا يتشاوران ثم علا الكلام بينهما فقال [صفحة ٥١٢] زيد: دع ذا عنك يا جعفر! فوالله لئن لم تمد يدك حتى ابايعك أو هذه يدى فبايعنى لأتبعنك و لا كلفنك ما لا تطيق، فقد تركت الجهاد و أخذت الى الخفض [٨٥٨] و أرخيت الستر، و احتويت على مال الشرق و الغرب. فقال الصادق (عليه السلام): يرحمك الله يا عم، يغفر الله لك يا عم [يغفر لك الله يا عم]، و زيد يسمعه و يقول: موعدا الصبح أليس الصبح بقرىب، و مضى. فتكلم الناس فى ذلك فقال (عليه السلام): مه لا تقولوا لعمى زيد الا خيرا، رحم الله عمى، فلو ظفر لوفى. فلما كان فى السحر قرع الباب، ففتحت له الباب فدخل يشهق و يبكى و يقول: ارحمنى يا جعفر، يرحمك الله، ارض عنى يا جعفر، رضى الله عنك، اغفر لى يا جعفر، غفر الله لك. فقال الصادق (عليه السلام): غفر الله لك، و رحمتك و رضى عنك، فما الخير يا عم؟ قال: نعم فرأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) داخلا على و عن يمينه الحسن، و عن يساره الحسين، و فاطمة خلفه، و على أمامه، و بيده حربة تلتهب التهابا كأنه نار، و هو يقول: ايها يا زيد آذيت رسول الله فى جعفر، والله لئن لم يرحمك، و يغفر لك، و يرضى عنك، لأرمينك بهذه الحربة فلأضعها بين كتفيك ثم لأخرجها من صدرك، فانتبهت فرعا مرعوبا، فصرت اليك فارحمنى يرحمك الله. فقال: رضى الله عنك، و غفر لك، أوصنى فانك مقتول مصلوب [صفحة ٥١٣] محرق بالنار، فوصى زيد بعياله و أولاده، و قضاء الدين عنه [٨٥٩]. و عن عمار الساباطى قال: كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن على حين خرج، فقال له رجل - و نحن وقوف فى ناحية و زيد واقف فى ناحية - ما تقول فى زيد هو خير أم جعفر؟! قال سليمان: قلت: والله ليوم من جعفر خير من زيد أيام الدنيا، قال: فحرك دابته و أتى زيدا و قص عليه القصة قال: و مضيت نحوه فانتبهت الى زيد و هو يقول: جعفر، امامنا فى الحلال و الحرام [٨٦٠]. و عن زرارة قال: قال لى زيد بن على (عليه السلام) و أنا عند أبى عبدالله (عليه السلام): ما تقول يا فتى فى رجل من آل محمد استنصرك؟ فقلت: ان كان مفروض الطاعة [نصرته، و ان كان غير مفروض الطاعة] فلى أن أفعل، و لى أن لا أفعل، فلما خرج قال أبو عبدالله (عليه السلام): أخذته والله من بين يديه و من خلفه، و ما تركت له مخرجا [٨٦١]. و عن سورة بن كليب قال: قال لى زيد بن على (عليه السلام): يا سورة كيف علمتم أن صاحبكم على ما تذكرون؟ قال: فقلت له: على الخير سقطت. قال: فقال: هات. فقلت له: كنا نأتى أخاك محمد بن على (عليهما السلام) نسأله فيقول: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال الله (جل وعز) فى كتابه، حتى مضى أخوك فأتيناكم آل محمد و أنت فيمن أتينا فتخبرونا [صفحة ٥١٤] ببعض، و لا تخبرونا بكل الذى نسألكم عنه، حتى أتينا ابن أخيك جعفرا فقال لنا كما قال أبوه: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال تعالى. فتبسم و قال: أما والله ان قلت هذا،

فان كتب على (صلوات الله عليه) عنده [٨٦٢]. و عن أبي بكر الحضرمي قال: ذكرنا أمر زيد و خروجه عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: عمي مقتول، ان خرج قتل فقروا في بيوتكم، فوالله ما عليكم بأس. فقال رجل من القوم: ان شاء الله [٨٦٣]. و عن ابن أبي عبدون، عن أبيه قال: لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المأمون - و قد كان خرج بالبصرة و أحرق دور ولد العباس [بني العباس] - و هب المأمون جرمة لأخيه على بن موسى الرضا (عليهما السلام) و قال له: يا أبا الحسن لئن خرج أخوك و فعل ما فعل لقد خرج قبله زيد بن علي فقتل و لو لا مكانك مني لقتلته فليس ما أتاه بصغير. فقال الرضا (عليه السلام): يا أمير المؤمنين لا تقس أخى زيدا الى زيد ابن علي فإنه كان من علماء آل محمد، غضب لله (عز وجل) فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله، و لقد حدثني أبي موسى بن جعفر (عليهما السلام) انه سمع أباه جعفر بن محمد بن علي (عليهم السلام) يقول: رحم الله عمي زيدا انه دعا الى الرضا من آل محمد و لو ظفر لو في بما دعا اليه، و لقد استشارني في خروجه فقلت له: يا عم ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب [صفحة ٥١٥] بالكناسة [٨٦٤] فثأنك، فلما ولي قال جعفر بن محمد: ويل لمن سمع واعيته [داعيته] فلم يجبه. فقال المأمون: يا أبا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير حقها ما جاء؟ فقال الرضا (عليه السلام): ان زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق، و انه كان أتقى لله من ذلك، انه قال: أدعوكم الى الرضا من آل محمد (عليهم السلام) و انما جاء ما جاء فيمن يدعى ان الله تعالى نص عليه ثم يدعو الى غير دين الله و يضل عن سبيله بغير علم، و كان زيد [بن علي (عليه السلام)] و الله ممن خوطب بهذه الآية «و جاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم» [٨٦٥] [٨٦٦].

قصة خروج زيد و شهادته

في كتاب الكامل في التاريخ: سنة اثنتين و عشرين و مائة كان زيد واعد أصحابه أول ليلة من صفر، و بلغ ذلك يوسف بن عمر. فبعث الى الحكم، يأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم، يحصرهم فيه، فجمعهم فيه، و طلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري، فخرج منها ليلا. و رفعوا الهراذي فيها النيران و نادوا: «يا منصور، أمت أمت». حتى طلع الفجر، فلما أصبحوا بعث زيد القاسم التبعي ثم الحضرمي، و آخر من أصحابه يناديان بشعارهما. [صفحة ٥١٦] فلما كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر بن العباس الكندي، فحملا عليه و على أصحابه. فقتل الذي كان مع القاسم التبعي، و ارتث القاسم و أتى به الحكم، فضرب عنقه، فكانا أول من قتل من أصحاب زيد. و أغلق الحكم دروب السوق و أبواب المسجد على الناس، و بعث الحكم الى يوسف بالحيرة فأخبره الخبر... فسار يوسف الى تل قريب من الحيرة، فنزل عليه و معه أشراف الناس، فبعث الريان بن سلمة الأرائي، في ألفين و معه ثلاثمائة من القيقانية رجاله معهم النشاب. و أصبح زيد فكان جميع من و افاه تلك الليلة مائتي رجل و ثمانية عشر رجلا. فقال زيد: سبحان الله أين الناس؟ فقيل: انهم في المسجد الأعظم محصورون. فقال: والله ما هذا بعذر لمن بايعنا. ... و أقبل زيد على جبانته سالم حتى انتهى الى جبانة الصائدين و بها خمسمائة من أهل الشام، فحمل عليهم زيد في من معه و هزمهم. فانتهى زيد الى دار أنس بن عمرو الأزدي. و كان في من بايعه و هو في الدار، فنودي فلم يجبه. و ناداه زيد فلم يخرج اليه، فقال زيد: ما أخلفكم؟ قد فعلتموها؟ الله حسيبكم. ثم انتهى زيد الى الكناسة فحمل على من بها من أهل الشام، فهزمهم. ثم سار زيد و يوسف ينظر اليه في مائتي رجل، فلو قصده لقتله. و الريان يتبع أثر زيد بن علي بالكوفة في أهل الشام، فأخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة، و سار بعض أصحابه نحو جبانة مخيف بن سليم، فلقوا أهل الشام فقاتلوهم، فأسر أهل الشام منهم رجلا، فأمر به يوسف ابن عمر فقتل. [صفحة ٥١٧] فلما رأى زيد خذلان الناس اياه قال: يا نصر بن خزيمة أنا أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسينية. قال: أما أنا والله لأقاتلن معك حتى أموت، و ان الناس في المسجد فامض بنا نحوهم فلقبهم عبيد الله بن العباس الكندي عند دار عمر بن سعد، فاقبقتلوا فانهم عبيد الله و أصحابه، و جاء زيد حتى انتهى الى باب المسجد فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الأبواب و يقولون، يا أهل المسجد اخرجوا من الدل

الى العز، اخرجوا الى الدين و الدنيا فانكم لستم فى دين و لا دنيا. فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد [٨٦٧]. و فى مقاتل الطالبين: بعث يوسف بن عمر الريان بن سلمة فى خيل الى دار الرزق فقاتلوا زييدا (عليه السلام) قتالا شديدا. و خرج من اهل الشام جرحى كثيرة و شلهم اصحاب زيد من دار الرزق حتى انتهوا الى المسجد الأعظم، فرجع اهل الشام مساء يوم الأربعاء و هم أسوأ شىء ظنا، فلما كان غداة يوم الخميس دعى يوسف بن عمر الريان ابن سلمة فأنف به فقال له: اف لك من صاحب خيل. و دعا العباس بن سعد المرى صاحب شرطته فبعثه الى اهل الشام فسار بهم حتى انتهوا الى زيد فى دار الرزق، و خرج اليهم زيد و على مجنبته نصر بن خزيمه و معاوية بن اسحاق، فلما رآهم العباس نادى: يا اهل الشام الأرض. فنزل ناس كثير. و اقتتلوا قتالا شديدا فى المعركة... ثم ان زييدا (عليه السلام) هزمهم، و انصرفوا يومئذ بأسوء حال، فلما كان العشى عبأهم يوسف ثم سرحهم نحو زيد، و اقبلوا حتى التقوا فحمل عليهم زيد فكشفهم ثم تبعهم حتى اخرجهم الى السبخة ثم شد عليهم حتى [صفحة ٥١٨] اخرجهم من بنى سليم، فأخذوا على المسناة ثم ظهر لهم زيد فيما بين بارق و بين دواس فقاتلهم قتالا شديدا و صاحب لوائه منى بنى سعد بن بكر يقال له: عبد الصمد. قال سعيد بن خيثم: و كنا مع زيد فى خمسمائة و اهل الشام اثنا عشر الفا - و كان بايع زييدا اكثر من اثنى عشر الفا فغدروا - اذ فصل رجل من اهل الشام - من كلب، على فرس رائع - فلم يزل شتما لفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فجعل زيد يبكى حتى ابتلت لحيته و جعل يقول: أما احد يغضب لفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ أما احد يغضب لرسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ اما احد يغضب لله؟ قال: ثم تحول الشامى عن فرسه فركب بغلة. قال: و كان الناس فرقتين: نظارة و مقاتلة. قال سعيد: فجئت الى مولى فأخذت منه مشملا كان معه ثم استترت من خلف النظارة حتى اذا صرت من ورائه [أى: من وراء الرجل الذى شتم الزهراء (سلام الله عليها)] ضربت عنقه و انا متمكن منه بالمشمل فوقع رأسه بين يدى بغلته ثم رميت جيفته عن السرج و شد أصحابه على حتى كادوا يرهقونى، و كبر اصحاب زيد و حملوا عليهم و استنقذونى، فركبت فأتيت زييدا فجعل يقبل بين عينى و يقول: ادركت والله تأرنا، ادركت والله شرف الدنيا و الآخرة و ذخرها، اذهب بالغلة فقد نقلتكها. قال: و جعلت خيل اهل الشام لا تثبت لخيل زيد بن على. فبعث العباس بن سعد الى يوسف بن عمر يعلمه ما يلقى من الزيدية و سأله ان يبعث اليه الناشبة، فبعث اليه سليمان بن كيسان فى القيقانية و هم نجارية [صفحة ٥١٩] و كانوا رماة فجعلوا يرمون أصحاب زيد. و قاتل معاوية بن اسحاق الانصارى يومئذ قتالا شديدا فقتل بين يدى زيد. و ثبت زيد فى اصحابه حتى اذا كان عند جنح الليل رمى زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى، فنزل السهم فى الدماغ، فرجع و رجع اصحابه و لا يظن اهل الشام انهم رجعوا الا للمساء و الليل.... و انطلق ناس من أصحابه فجاءوا بطبيب يقال له: سفيان مولى لبنى دواس. فقال له: انك ان نزعته من رأسك مت. قال: الموت ايسر على مما انا فيه. قال: فأخذ الكلبتين فانترعه فسانعه انتزاعه مات (صلوات الله عليه). قال القوم: اين ندفنه؟ و اين نواريه؟ فقال بعضهم: نلبسه درعين ثم نلقيه فى الماء. و قال بعضهم: لا، بل نحتر رأسه ثم نلقيه بين القتلى. قال: فقال يحيى بن زيد: لا- والله لا- يأكل لحم ابى السباع. و قال بعضهم: نحمله الى العباسية فندفنه فيها. فقبلوا رأبى. قال: فانطلقنا فحفرنا له حفرتين و فيها يومئذ ماء كثير حتى اذا نحن مكننا له دفناه ثم اجرينا عليه الماء، و معنا عبد سندی.... [٨٦٨]. و قال الكلبي فى كتاب جمهرة النسب: «ان زيد بن على (رضى الله عنهما) أصابه سهم فى جبهته فاحتمله أصحابه: و كان ذلك عند السماء. ثم دعوا الحجام فانترع الشاب و سالت نفسه (رضى الله عنه) [٨٦٩]. [صفحة ٥٢٠] و فيه أيضا... فدفنوه فى ساقية ماء و جعلوا على قبره التراب و الحشيش و أجروا الماء على ذلك. و حضر الحجام مواراته فعرف الموضع، فلما أصبح مضى الى يوسف منتصحا له، فدلّه على موضع قبره، فاستخرجه يوسف و بعث رأسه الى هشام. فكتب اليه هشام، «أن اصلبه عربانا». فصلبه يوسف كذلك. ففى ذلك يقول بعض شعراء بنى امية يخاطب آل أبى طالب و شيعتهم من جملة أبيات: صلبنا لكم زييدا على جذع نخلة و لم أر مهديا على الجذع يصلب و بنى تحت خشبه عمودا. ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه و تذريره فى الرياح. و كان ذلك فى سنة احدى و عشرين، و قيل اثنتين و مائة [٨٧٠]. و فى وفيات الأعيان أيضا: و ذكر أبو بكر بن عياش و جماعة من الأخباريين أن زييدا أقام مصلوبا خمس سنين عربانا فلم ير أحد له عورة سترت من الله سبحانه و تعالى له. و قال بعضهم: ان العنكبوت نسج على عورته و ذلك بالكناسة

بالكوفة. فلما كان في أيام الوليد بن يزيد، و ظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان و هي واقعة مشهورة. كتب الوليد الى عامله بالكوفة: «أن أحرق زيدا بخشبتة». ففعل ذلك، و أذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات» [٨٧١]. [صفحة ٥٢١]

بكاء الامام الصادق على زيد الشهيد

على مهزم بن أبي بردة الأسدي قال: دخلت المدينة - حدثان صلب زيد (رضى الله عنه) - قال: فدخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فسأعته رأني قال: يا مهزم ما فعل زيد؟ قال: قلت: صلب. قال: أين؟ قال: قلت: في كناسة بني أسد. قال: أنت رأيت مصلوبا في كناسة بني أسد؟ قال: قلت: نعم. قال: فبكي حتى بكت النساء خلف الستور. ثم قال: أما والله لقد بقي لهم عنده طلبه ما أخذوها منه بعد. قال: فجعلت افكر و أقول: أي شيء طلبتهم بعد القتل و الصلب؟ [قال]: فودعته و انصرفت، حتى انتهيت الى الكناسة فاذا أنه بجماعة، فأشرفت عليهم فاذا زيد قد أنزلوه من خشبته، يريدون أن يحرقوه قال: قلت: هذه الطلبة التي قال لي [٨٧٢]. و عن فضيل الرسان قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) بعد ما قتل زيد بن علي (رحمة الله عليه) فادخلت بيتا جوف بيت فقال لي: يا فضيل قتل عمي زيد؟ قلت: نعم جعلت فداك. قال: رحمه الله، أما انه كان مؤمنا، و كان عارفا، و كان عالما، [صفحة ٥٢٢] و كان صدوقا، أما انه لو ظفر لوفى، أما انه لو ملك لعرف كيف يضعها. قلت: يا سيدي ألا انشدك شعرا؟ قال: أمهل، ثم أمر بستور فسدلت، و بأبواب، ففتحت، ثم قال: أنشد فأنشدته: لأم عمرو باللوى مربع طامسة أعلامه بلقع لما وقفت العيس في رسمه و العين من عرفانه تدمع ذكرت من قد كنت أهوى به فبت و القلب شجي موجه عجت من قوم أتوا أحمدا بخطة ليس لها مدفع قالوا له لو شئت أخبرتنا الى من الغاية و المفزع اذا توليت و فارقتنا و منهم في الملك من يطمع فقال: لو أخبرتكم مفزعا ماذا عسيتم فيه أن تصنعوا؟ صنيع أهل العجل اذ فارقوا هارون فالترك له أودع فالناس يوم البعث راياتهم خمس فمنها هالك أربع قائدها العجل و فرعونها و سامري الامة المفضع و مخدع من دينه مارق أخدع [٨٧٣] عبد لكع أو كع و راية قائدها وجهه كأنه الشمس اذا تطلع قال: فسمعت نحيبا من وراء الستر. فقال (عليه السلام): من قال هذا الشعر؟ قلت: السيد بن محمد الحميري. [صفحة ٥٢٣] فقال: رحمه الله... الى آخر الخبر [٨٧٤]. و عن حمزة بن حمران قال: دخلت الى الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) فقال لي: يا حمزة من أين أقبلت؟ قلت له: من الكوفة. قال: فبكي (عليه السلام) حتى بلت دموعه لحيته. فقلت له: يا بن رسول الله مالك أكثر البكاء؟ فقال: ذكرت عمي زيدا (عليه السلام) و ما صنع به فبكيته. فقلت له: و ما الذي ذكرت منه؟ فقال: «ذكرت مقتله و قد أصاب جبينه سهم فجاءه ابنه يحيى فانكب عليه، و قال له: أبشر يا أبتاه فانك ترد على رسول الله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين (صلوات الله عليهم)، قال: أجل يا بني، ثم دعا بحداد فنزع السهم من جبينه، فكانت نفسه معه، فجيء به الى ساقية تجرى عند بستان زائدة، فحفر له فيها و دفن و أجرى عليه الماء، و كان معهم غلام سندی لبعضهم، فذهب الى يوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم اياه، فأخرجه يوسف بن عمر فصلبه في الكناسة أربع سنين ثم أمر به فاحرق بالنار و ذرى في الرياح، فلعن الله قاتله و خاذله، و الى الله (جل اسمه) أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيه بعد موته، و به نستعين على عدونا، و هو خير مستعان» [٨٧٥]. و عن الفضيل بن يسار - في حديث له أنه دخل على الامام الصادق (عليه السلام) - قال: فأقبل (عليه السلام) يبكي و دموعه تنحدر على [صفحة ٥٢٤] ديباجتي خده كأنها الجمان ثم قال: يا فضيل شهدت مع عمي قتال أهل الشام؟ قلت: نعم. قال: فكم قتل منهم؟ قلت: ستة. قال: فلعلك شاك في دمائهم؟ قال: فقلت: لو كنت شاكا ما قتلتهم. قال [الفضيل]: سمعته و هو يقول: أشركني الله في تلك الدماء، مضى - والله - زيد عمي و أصحابه شهداء، مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب و أصحابه [٨٧٦]. و عن عبدالله بن سيابة قال - في حديث له أن الامام الصادق (عليه السلام) و صل اليه كتاب فيه خبر مقتل زيد فبكي (عليه السلام) - ثم قال: انا لله و انا اليه راجعون، عند الله تعالى أحتسب عمي، انه كان نعم العم، ان عمي كان رجلا لدنيا و آخرتنا، مضى والله عمي شهيدا كشهداء استشهدوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) و علي و الحسن و الحسين (صلوات الله عليهم) [٨٧٧].

و في كتاب كشف الغمة: قال الصادق (عليه السلام): لأبي ولاد الكاهلي: رأيت عمي زيدا؟ قال: نعم رأيت مصلوبا، و رأيت الناس بين شامت حتى [٨٧٨]، و بين [صفحة ٥٢٥] محزوق محترق. فقال: أما الباكي فمعه في الجنة، و أما الشامت فشريك في دمه [٨٧٩]. و عن عبدالرحمن بن سيابة قال: دفع الى أبو عبدالله الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) ألف دينار و أمرني ان اقسمها في عيال من أصيب مع زيد بن علي (عليه السلام) فقسمتها فأصاب عبدالله بن الزبير أخا الفضيل الرسان أربعة دنانير [٨٨٠]. و عن أبي سعيد المكارى قال: كنا عند أبي عبدالله (عليه السلام) فذكر زيد و من خرج معه، فهم بعض أصحاب المجلس يتناولوه [٨٨١] فانتهره أبو عبدالله (عليه السلام) و قال: مهلا ليس لكم أن تدخلوا فيما بيننا الا بسبيل خير، انه لم تمت نفس منا الا و تدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه و لو بفوق ناقة. قال: قلت: و ما فوق ناقة؟ قال: حلابها [٨٨٢]. و عن الحسن بن علي الوشاء، عن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ان الله (عز ذكره) أذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة أيام [٨٨٣]. و عن داود الرقي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) رجل و أنا [صفحة ٥٢٦] حاضر عن قول الله: «عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين» [٨٨٤]. فقال: أذن في هلاك بني امية بعد احراق زيد بسبعة أيام. [٨٨٥]. و عن محمد بن علي الحلبي قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ان آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن علي (صلوات الله عليهما) فترع الله ملكهم، و قتل هشام زيد بن علي فترع الله ملكه، و قتل الوليد يحيى بن زيد (رحمه الله) فترع الله ملكه، على قتله ذرية رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) [عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين] [٨٨٦].

خلاصة البحث

لقد ذكرنا فيما مضى بعض ما يتعلق بزید بن علی بن الحسین (صلوات الله عليهم). و لا يخفى - على القارئ الكريم - ان الروايات الواردة في مدح زيد و شهادته هي اكثر عددا و أوضح سندا و أوضح دلالة من الروايات الدائمة فهي قليلة جدا و عليها علامة الاستفهام و التقيء. و من المؤسف أن بعض المؤرخين من العامة أظهروا عداؤهم و بغضهم لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) من خلال كتابتهم عن زيد و ثورته. فهذا ابن الاثير - المعروف ببغضه و عداؤه لأهل البيت - يصف الذين [صفحة ٥٢٧] خرجوا مع زيد بالاراذل و الاوباش، في الوقت الذي يذكر المحقق العلامة المرحوم السيد عبدالرزاق المقرم في كتابه (زيد الشهيد) قائمة باسماء الفقهاء و المحدثين و القضاة و الشخصيات الذين خرجوا مع زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) و كانوا معه. من هنا فالقول الأرجح هو توثيق زيد و تعظيم شأنه، و أن قيامه كان من أجل الحق و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و انه كان يدعو الى الرضا من آل محمد (صلوات الله عليهم). و أما شخصية زيد في الكتب الرجالية المعتمدة عندنا فلا خلاف يعتد به في كونها شخصية معتدلة مستقيمة ممدوحة. و قد ذكرنا - في موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) - أقوال العلماء و آراءهم حول زيد، فراجع. أيها القارئ الكريم: لقد تلخص مما ذكرنا ما يلي: ١- ان خروج زيد الشهيد كان انتصارا لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) - كما سبقت الاشارة اليه - و ذلك ما روى عنه (رضوان الله عليه) قال: شهدت هشاما و رسول الله يسب عنده، فلم ينكر ذلك و لم بغير، فوالله لو لم يكن الا أنا و آخر لخرجت عليه [٨٨٧]. ٢- و ان خروجه كان من اجل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الطلب بشارات الامام الحسين (عليه السلام) و رفع الظلم عن رقاب المسلمين. ٣- انه كان يدعو الى الرضا من آل محمد (عليهم السلام) و كان يهدف تسليم السلطة الى الامام الصادق (عليه السلام). [صفحة ٥٢٨] ٤- ان اهل الكوفة بايعوه ثم غدروا به، كما عبر هو (رحمه الله) حيث قال: «فعلوها حسينية» أي: غدروا بي كما غدروا بالامام الحسين (عليه السلام). و كانت خاتمة حياته الشهادة في سبيل الله سبحانه، فسلام الله عليه يوم ولد و يوم استشهد و يوم يبعث حيا.

كلمة لا بد منها

أيها القارئ الكريم: ان الذين يراجع الكتب التاريخية المفصلة يجد أن أعداء أهل البيت (عليهم السلام) - سواء من الحكام ام غيرهم - كانوا لا يألون جهدا ولا يتركون فرصة تمر عليهم، الا واغتنموا ضد أهل البيت. كانوا يراقبونهم مراقبة شديدة ليسجلوا عليهم كل ما يرونه في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم لعلهم يجدوا في حياة المعصومين من أهل البيت ثلماً أو عثرة أو خطأ يستطيعوا من خلالها النيل منهم وتشويه سمعتهم، والوصول الى مرادهم. وعندما فشلوا بالنسبة الى الائمة الطاهرين عدلوا الى أبناء الائمة المعصومين وأحفادهم ومن يرتبط بهم من أصحابهم لعلهم يجدوا فيهم مهنماً فينالوا منهم ويهرجوا ضدهم كوسيلة للنيل من قدسية آبائهم وأجدادهم المعصومين (عليهم السلام). وبلغ الأمر أن الحاكم - الأموي أو العباسي - كان يدعو بعض العلويين الى قصره ومجلس لهو ويغريه بالمال ليشركه في لهوه، أو يأمر باحضار بعضهم - تحت العنف والتهديد - فينال من آبائه وأجداده الطاهرين أمام ندمائه وجلسائه. [صفحة ٥٢٩] ولهذا كان بعض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يمنع بعض العلويين من مجالسة الحكام والتردد اليهم، لئلا تتحقق اهدافهم الشيطانية. ومن أراد تفصيل ما ذكرناه فليراجع المصادر التاريخية لمعرفة ذلك. هذا... ولم تسلم ثورات العلويين - من أبناء المعصومين (عليهم السلام) - من أحاديث الدس والتشوية والتشويش، فالكثير من الروايات الواردة في ذمهم روايات ضعيفة السند وفي روايات اناس وضاعون دجالون مدلسون، وهم معروفون في الكتب الرجالية بذلك. وأما الروايات المعتبرة الواردة في ذمهم فهي قليلة وينبغي حملها على التقيّة، فان الجو السياسي الخائق كان يفرض على الامام المعصوم ان يذم بعض أصحابه أو يذم بعض أصحاب الثورات للمحافظة على البقية الباقية من شر الحاكم الجائر، وقد استدلل الامام الصادق (صلوات الله عليه) بهذه الآية الكريمة حينما ذم بعض اصحابه ذمًا شديداً: «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت أن اعييها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» [٨٨٨]. طبعاً... لا يعنى كلامنا هذا تبرئة ساحة جميع العلويين من كل شين وباطل، أو تقديس جميع ثوراتهم وحرركاتهم ضد الحكومتين الأموية والعباسية، بل المقصود هو الدفاع عن أولئك الذين وردت في مدحهم أحاديث كثيرة، وأنهم نهضوا وثاروا ضد الظلم وبهدف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمثال زيد بن علي والحسين بن علي شهيد فخ ومن أشبههما. أيها القارئ الكريم: كانت هذه لمحة خاطفة عن زيد الشهيد، وقد [صفحة ٥٣٠] ذكرناها هنا بمناسبة الحديث عن هشام بن عبد الملك، والآن نعود لنواصل الحديث عن الحكام الامويين المعاصرين للامام الصادق (عليه السلام):

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

وأمة أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج الثقفي. ولي الأمر بعد هشام بعهد من يزيد بن عبد الملك، وترجع على كرسى الحكم يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الاول سنة ١٢٥ هـ. وقيل لعشر خلون من ربيع. بقى فى الحكم الى أن قتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٦ هـ. فكانت ولايته سنة واحدة وشهرين. قال ابن حزم: وكان الوليد فاسقا خليعا ماجنا. وقال ابن فضل الله فى المسالك: الوليد بن يزيد فرعون ذلك العصر الذاهب، يأتى يوم القيامة فيورد قومه النار ويرد بهم العار، وبس الورد المورود، رشق المصحف بالسهم، ولم يخش الآثام. وقال القلقشندى: وكان مصروف الهمة الى اللهو، والاكل، والشرب، وسماع الغناء. وقال ابن كثير: كان هذا الرجل مجاهرا بالفواحش، مصرا عليها، منتهاكاً محارم الله (عز وجل) لا يتحاشى من معصية، وربما اتهمه بعضهم بالزندقة والانحلال. واشتدت النقمة على الوليد، وثار الناس عليه بقيادة ابن عمه يزيد بن الوليد، وقال له يزيد بن عنبسة: ما ننقم عليك فى انفسنا، لكن ننقم عليك انتهاك حرم الله، وشرب الخمر، ونكاح امهات اولاد أبيك، واستخفافك [صفحة ٥٣١] بأمر الله. وقاتل يوم الخميس لليلتين من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ هـ. وحمل رأسه الى يزيد بن الوليد، فأمر أن يطاف به فى البلد. وفى أيامه قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) وذلك أنه خرج من الكوفة بعد مقتل أبيه زيد وتوجه الى

خراسان [٨٨٩].

يزيد الناقص

يزيد بن الوليد بن عبدالملك بن مروان. ولى الأمر بعد قتل الوليد سنة ١٢٦ هـ. وبقى الى أن مات من نفس السنة، و مدة حكمه خمسة أشهر و ليلتان!! و انما سمي بالناقص لأنه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في عطيات الناس، و هي عشرة عشرة، و رد العطاء الى ما كان أيام هشام. و في أيامه اضطرب جبل الدولة أشد مما كان عليه من قبل، و وقع خلاف بين ولاة الأمصار، و ثار أهل حمص، و ثب أهل فلسطين، و وقعت الحرب بين أهل اليمامة و عاملهم، الى غير ذلك من الامور. و مات يزيد و لم يعهد لأحد من بعده. و كان مولاة قطن (و هو الموكل بخاتم الخلافة) قد افتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد لأخيه ابراهيم بن الوليد، و دعا اناسا فشهدوا عليه زورا [٨٩٠]. [صفحة ٥٣٢]

ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك

ابن مروان، و امه ام ولد اسمها: نعمة. ولى الأمر بعد أخيه يزيد بعهد منه زوره الموكل بالخاتم و هو مولاهم قطن. و ذلك في ذى الحجة سنة ١٢٦ هـ. و لم يتم له الامر لكثرة الثورات و اختلاف الكلمة، و سقوط هيبة الدولة، و كان اتباعه يسلمون عليه تارة بالخلافة و تارة بالامارة. و كانت مدة ولايته ثلاثة أشهر. و قيل شهرين و أيام. و قد خلع نفسه و سلم الأمر لمروان، و ذلك في صفر سنة ١٢٧ هـ. و قيل: ان مروان قتله بعد أن ظفر به و صلبه و قتل جميع أصحابه، و قيل: غرق في الزاب أو أنه قتل فيه [٨٩١].

مروان الحمار

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم - المعروف بالحمار - و امه ام ولد من الاكراد اسمها لبابة، ولى الحكم في صفر سنة ١٢٧ هـ الى أن قتل ببوصير من أرض مصر لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع سنة ١٣٢ هـ. و به انتهى الحكم الاموى و انتقل الأمر الى بنى العباس. و تفرق الامويون في البلاد، و كانوا طعمة للسيف و زالت دولتهم بعد أن حكمت البلاد احدى و تسعين سنة، و تسعة أشهر. و أول من ولى الحكم من بنى العباس هو: أبو العباس السفاح عبدالله ابن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، بويج في ربيع الآخر سنة ١٣٢ هـ. و مات في ذى الحجة سنة ١٣٦ هـ [٨٩٢]. [صفحة ٥٣٣] أيها القارىء الكريم: كانت هذه لمحمة سريعة عن تاريخ الحكام الأمويين (المروانيين)، و قد عرفت أن استيلاءهم على منصة القيادة الاسلامية لم يكن بانتخاب المسلمين، و لا بالشورى و لا بالمؤهلات اللازمة للخليفة و لا بالنص الشرعى، و لا.. و لا... بل كان يكفى أن يوصى السابق الى اللاحق، و على المسلمين أن يطيعوا، و الافهم خوارج، مفسدون، يشقون عصا المسلمين، و يثيرون الفتنة.. و امثال هذه الكلمات التي كانوا يلصقونها بكل من لا يخضع لتلك الأنظمة العفنة. [صفحة ٥٣٤]

من هو المهدي الموعود؟

الذين كانت اسماءهم: (عبدالله) في التاريخ كثيرون لا- يحصيهم الا- الله تعالى، و من القطع و اليقين أن بعض هؤلاء سمي ابنا له: (محمدا) فصار محمد بن عبدالله. و من جملة هؤلاء هو عبدالله بن الحسن المثنى الذى سمي أحد أبنائه محمدا، و هكذا المنصور الدوانيقي الذى كان اسمه ايضا عبدالله سمي أحد أبنائه محمدا. و لعل آلاف الناس - فى ذلك الزمان - المسمين بعبدالله سموا أبناءهم محمدا. احتفظ بهذه المقدمة حتى تعرف النتيجة. الأحاديث الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حول الامام المهدي (عليه السلام) المشهورة عند المسلمين - يومذاك - كانت كثيرة، و نبذة من تلك الأحاديث تعرف نسب الامام المهدي بأنه من ذرية

الامام الحسين (عليه السلام). وفي بعضها تصريح بسلسلة نسبه، و أنه ابن الامام الحسن بن الامام [صفحة ٥٣٥] على الهادي بن الامام محمد الجواد بن الامام على الرضا بن الامام موسى الكاظم، بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر، بن الامام على زين العابدين، بن الامام الحسين بن الامام على بن أبي طالب (عليهم السلام). ولكن بالرغم من هذه التصريحات من الرسول الأقدس (صلى الله عليه وآله) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ظهر على منصة الظهور حديث مجهول، لا يعرف مصدره وأصله، وعليه علائم الاستفهام، وقد نسبوه الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال - على زعمهم -: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي». فتكون النتيجة ان الامام المهدي اسمه: محمد بن عبدالله، لا محمد بن الحسن العسكري!! اذن، يحق لكل من كان اسمه عبدالله، وسمى ابنه محمدا أن يعتبر ابنه هو الامام المهدي الذي بشر به القرآن الكريم، وبشرت به الأحاديث. وعلى هذا الأساس المنهاري، اعتبر عبدالله بن الحسن ابنه محمدا هو الامام المهدي!!! و من مهازل التاريخ أن المنصور الدوانيقي - الذي لم يكن من ذرية رسول الله - سمي ابنه محمدا، واعتبره المهدي، لأن اسم المنصور: عبدالله!! وأكثر سخرية من ذلك هو أن المنصور بايع ابنه لأنه المهدي!! أيها القارئ الكريم: انما ذكرنا هذه الكلمة الموجزة، تمهيدا لما ستقرأه - في الفصل القادم - عن مؤتمر الأبواء و عن قيام محمد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكية. [صفحة ٥٣٦]

مؤتمر الأبواء

إشارة

الأبواء: اسم مكان بين المدينة المنورة و مكة المكرمة، يبعد عن المدينة ثلاثين ميلا فيه قبر السيدة آمنه بنت وهب والدته النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد اجتمع رجال الثورة - من العلويين و العباسيين - في هذا المكان للتشاور حول انتخاب خليفة منهم حتى ينهضوا معه لتأسيس حكومة عادلة بعد تقويض حكومة الأمويين، و ذلك بعد ما قتل الخليفة الاموي: الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان، و ضعفت حكومة بني امية و تزلزلت أركانها. و كان فيهم - من العلويين - عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي أبي طالب (عليه السلام) و ابنه محمد و ابراهيم، و محمد الديباج و غيرهم. و من العباسيين: أبو جعفر المنصور، و أخواه أبو العباس السفاح و ابراهيم، و عمهم صالح بن علي و غيرهم. ثم اتفقوا على بيعه محمد بن عبدالله و ترشيحه للخلافة، و زعموا أنه المهدي الموعود. و فيما يلي نذكر بعض ما ذكره المؤرخون في هذا المجال: [صفحة ٥٣٧] في كتاب مقاتل الطالبين: ان جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء، و فيهم: ابراهيم [السفاح] بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس و أبو جعفر المنصور، و صالح بن علي، و عبدالله بن الحسن بن الحسن و ابنه: محمد و ابراهيم، و محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان. فقال صالح بن علي: قد علمتم أنكم الذين تمد الناس أعينهم اليهم، و قد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعه لرجل منكم تعطونه اياها من أنفسكم، و توثقوا على ذلك حتى يفتح الله و هو خير الفاتحين. فحمد الله عبدالله بن الحسن، و أثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي، فهلوموا لنبايعة. و قال أبو جعفر [المنصور]: لأى شيء تخدعون أنفسكم، و والله لقد علمتم ما الناس الى أحد أطول أعناقا، و لا أسرع اجابته منهم الى هذا الفتى - يريد محمد بن عبدالله - قالوا: قد - والله - صدقت، ان هذا لهو الذي نعلم، فبايعوا جميعا محمدا، و مسحوا على يده. قال عيسى: و جاء رسول عبدالله بن الحسن الى أبي، أن اتنا، فاننا مجتمعون لأمر. و أرسل بذلك الى جعفر بن محمد (عليهما السلام). هكذا قال عيسى. و قال غيره: قال لهم عبدالله بن الحسن: لا نريد جعفرا، لثلا يفسد عليكم أمركم!! قال عيسى [بن عبدالله بن محمد] فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا عليه، و أرسل جعفر بن محمد (عليه السلام) محمد بن عبدالله (الأرقط) [صفحة ٥٣٨] ابن علي بن الحسين، فجنناهم، فاذا بمحمد بن عبدالله يصلى على طنفسه رحل مثنيه، فقلت: أرسلني أبي اليكم لأسألکم لأى شيء اجتمعتم؟ فقال عبدالله [بن الحسن]: اجتمعنا لنبايعة المهدي: محمد بن عبدالله!! قالوا: و جاء جعفر بن محمد، فأوسع له عبدالله بن الحسن الى جنبه،

فتكلم بمثل كلامه. فقال جعفر: لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد، ان كنت ترى - يعنى عبدالله - أن ابنك - هذا - هو المهدي فليس به، ولا هذا أوانه، وان كنت انما تريد أن تخرجه غضبا لله، وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فانا - والله - لا ندعك و أنت شيخنا، و نبايع ابنك في هذا الأمر. فغضب عبدالله [بن الحسن] وقال: علمت خلاف ما تقول، و والله ما أطلعك الله على غيبه، و لكن يحملك على - هذا - الحسد لابني!! فقال: والله ما ذاك يحملني و لكن هذا و اخوته و أبناءه دونكم. و ضرب بيده على ظهر أبي العباس [السفاح]. ثم ضرب بيده على كتف عبدالله بن الحسن، و قال: انها [أى السلطة] - والله - ما هي اليك، و لا الى ابنيك، و لكنها لهم [أى للعباسيين] و ان ابنيك لمقتولا. ثم نهض و توكأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري فقال (عليه السلام): رأيت صاحب الرداء الأصفر؟ - يعنى أباجعفر [المنصور] -. قال: نعم. قال: فانا - والله - نجده يقتله [٨٩٣]. [صفحة ٥٣٩] قال له عبدالعزيز: أقتل محمدا؟ قال: نعم. قال: فقلت - في نفسى -: حسده و رب الكعبة. قال: ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلها. قال: فلما قال جعفر ذلك انفض القوم فافترقوا، و لم يجتمعوا بعدها. و تبعه [أى: الامام] عبدالصمد، و أبوجعفر [المنصور] فقالا: يا أبا عبدالله أتقول هذا؟ [٨٩٤]. قال: نعم: أقوله - والله - و أعلمه [٨٩٥]. و عن علي بن عمرو، عن ابن داحه أن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال لعبدالله بن الحسن: ان هذا الأمر والله ليس اليك، و لا الى ابنيك، و انما هو لهذا - يعنى السفاح - ثم لهذا - يعنى المنصور - ثم لولده من بعده، لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان، و يشاوروا النساء. فقال عبدالله: والله يا جعفر ما أطلعك الله على غيبه، و ما قلت هذا الا حسدا لا بنى. فقال: لا والله ما حسدت ابنك، و ان هذا - يعنى أباجعفر - يقتله على أحجار الزيت ثم يقتل أخاه بعده بالطفوف و قوائم فرسه في الماء. ثم قال (عليه السلام) مغضبا يجر رداءه فتبعه أبوجعفر و قال: أتدرى ما قلت يا أبا عبدالله؟ قال: اى والله أدريه، و انه لكائن. [صفحة ٥٤٠] قال: فحدثني من سمع أباجعفر يقول: فانصرفت لوقتي فرتبت عمالي و ميزت اموري، و تميز مالك لها... الى آخره [٨٩٦]. أيها القارىء: سوف نتحدث عن محمد بن عبدالله بن الحسن (النفوس الزكية) في فصل قادم ان شاء الله. [صفحة ٥٤١]

الامام الصادق و العباسيون

اشاره

عندما لاحت علامات سقوط دولة بنى امية و استعد العباسيون للثورة حاول ثوار بنى العباس أن يستميلوا الامام الصادق (عليه السلام) اليهم كى يدعو الناس اليهم و يصوت باسمهم. الا أن الامام الصادق (عليه السلام) كان يدرك جيدا أن هؤلاء لا يصلحون للحكم، و أنهم - ان تسلموا السلطة - فسوف يستأثرون بالحكم و يرتكبون ابشع الجرائم و أفجع المآسى من أجل المحافظة على كراسيهم، و لهذا رفض (عليه السلام) أن يتعاون معهم بأى وجه. و قد أخبر (عليه السلام) عن سيرتهم فى دولتهم الآتية... فقد روى حماد بن عثمان عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: ولد المرداس [٨٩٧] من تقرب منهم أكفروه و من تباعد منهم أفقروه و من ناوهم قتلوه [٨٩٨] و من تحصن منهم أنزلوه و من هرب منهم أدركوه، حتى تنقضى [صفحة ٥٤٢] دولتهم [٨٩٩]. و فيما يلي نذكر بعض ما جرى بين الامام (عليه السلام) و رجال الثورة العباسية فى بداية الثورة كما نذكر عرضا خاطفا عن تصرفات الثوار العباسيين قبل استلامهم الحكم و بعده:

ابوسلمة الخلال

و اسمه: حفص بن سليمان، و هو الذى عرض الخلافة على الامام الصادق (عليه السلام) فأبى و امتنع و أخبره ان السلطة ستكون لأبى العباس السفاح ثم لأخيه المنصور ثم لأولاده من بعده... و قد تسأل: لماذا رفض الامام قبول الخلافة؟ الجواب: اولاً: لأن خلافته و امامته ثابتة من الله سبحانه، و بنص من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) لا بترشيح من أبى سلمة الخلال و غيره. و من الذى منح

اباسلمة حق توزيع الخلافة على هذا وذاك؟! وما هي شرعية أبي سلمة؟! و هل له الولاية للتصدي لهذا الأمر الخطير؟! كلا... و ألف كلا. اذن: الامام الصادق (عليه السلام) هو الامام و هو الخليفة الشرعي لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بأمر من الله لا من هذا و ذاك. ثانيا: لأنه (عليه السلام) كان يعلم - بعلم الامامة الالهية - ان السلطة ستكون لبني العباس... و بالتحديد لأبي العباس السفاح ثم لأخيه... [صفحہ ٥٤٣] و أولاده - كما ذكرنا قبل قليل - اذن: كل نشاط و محاولته من الآخرين للوصول الى السلطة ستكون فاشلة... كالهواء في الشبك. ثالثا: لأنه (عليه السلام) كان يعلم أن هؤلاء لا يريدونه الا ليكون جسرا لهم للوصول الى السلطة، لم كان يتمتع به (عليه السلام) من مكانة سامية بين الناس، فمنهم من يعتقد بامامته و منهم من يعتقد بصلاحه و عبادته. فالجميع سوف يصوتون باسمه، و يتسلم الامام السلطة ثم يتآمر العباسيون عليه و يقتلونه و يستبدون بالحكم من بعده. فلماذا يجعل الامام الصادق (عليه السلام) نفسه و شخصيته وسيلة للوصول الآخرين الى الحكم ممن لا شرعية له و لا اهلية؟! و قد يقول قائل: كان بإمكان الامام (عليه السلام) أن يقوم بتصفيه خصومه - بعد أن تستقر له الامور - الجواب: كلا... ان الامام الصادق (عليه السلام) - كجدده الاكبر الامام على أمير المؤمنين (عليه السلام) - لا يبيع دينه بدينه، فلا يقوم بالأعمال المتعارفة عند الحكام و الرؤساء من تصفيه الخصوم و القضاء على كل من قد يشكل وجوده خطرا عليه. لأن هذه العاب شيطانية و اعمال ارايية، و تصرفات محرمة لا توافق عليها الشريعة الاسلامية. اذن: الأفضل أن يرفض الامام قبول السلطة المقترحة عليه... منذ البداية. أيها القارئ الكريم: بعد هذه الكلمة الموجزة... نذكر بعض ما ذكره [صفحہ ٥٤٤] المؤرخون حول وصول العباسيين الى الحكم: في كتاب الفرح بعد الشدة: ان أباسلمة خلال لما قوى الدعاء، و شارفوا العراق، و قد ملكوا خراسان و ما بينها و بين العراق، استدعى بني العباس فسترهم في منزله بالكوفة، و كان له سرداب فجعل فيه جميع من كان حيا - في ذلك الوقت - من ولد عبدالله بن العباس، و فيهم السفاح و المنصور [الدوانيقي] و عيسى بن موسى. و هو يراعى الأخبار. و كان الدعاء يأمرن بقصده اذا ظهروا و غلبوا على الكوفة ليصرفهم الامام فيسلمون الأمر اليه. فلما أوقع قحطبة و ابن هبيرة الواقعة العظيمة على الفرات، و غرق قحطبة، و انهزم ابن هبيرة و لحق بواسط و تحصن بها، و دخل ابنا قحطبة الكوفة بالعسكر كله، قالوا لأبي سلمة: «أخرج الينا الامام». فدافعهم، و قال: لم يحضر الوقت الذي يجوز فيه ظهور الامام. و أخفى الخبر عن بني العباس، و عمل على نقل الأمر عنهم الى ولد فاطمة (رضى الله عنهم) و كاتب جماعة منهم، فتأخروا عنه، و ساء ظن بني العباس، فاحتالوا حتى أخرجوا مولى لهم أسود كان معهم في السرداب، و قالوا له: اعرف لنا الأخبار. فصار يعرفهم أن قحطبة غرق، و ان ابن هبيرة انهزم، و ان ابني قحطبة قد دخلا الكوفة بالعسكر منذ كذا و كذا. فقالوا: اخرج، و لا تعرض لابني قحطبة، و أعلمها بمكاننا، و مرهما أن يكسبا الدار علينا، و يخرجانا. فخرج المولى - و كان حميد بن قحطبة عارفا به - فتعرض له، فلما رآه أعظم رؤيته و قال: ويلك! ما فعل سادتنا، و أين هم؟ [صفحہ ٥٤٥] فخره بخبرهم، و أدى اليه رسالتهم. فركب في قطعة من الجيش - و أبوسلمة غافل - فجاء حتى ولج الدار، و أراه الأسود السرداب فدخل و معه نفر من الجيش فقال: السلام عليكم و رحمته الله و بركاته. فقالوا: و عليكم السلام. فقال: أيكم ابن الحارثية؟ و كانت [الحارثية] ام أبي العباس [السفاح] عبدالله بن محمد بن على ابن عبدالله. و كان ابراهيم بن محمد الذي يقال له: الامام. لما بث الدعاء قال لهم: «ان حدث بعدى حدث فالامام ابن الحارثية، الذي معه العلامة، و هي: «و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين - و نمكن لهم في الأرض - الى قوله - ما كانوا يحذرون» [٩٠٠] . قال: فلما قال ابن قحطبة: أيكم ابن الحارثية؟ ابتدره أبو العباس [السفاح] و أبو جعفر [الدوانيقي] كلاهما يقول: أنا ابن الحارثية. فقال ابن قحطبة: فأيكما معه العلامة؟ فقال أبو جعفر [الدوانيقي]: فعلمت أنني قد اخرجت من الأمر، لأنه لم يكن معي علامة. فقال أبو العباس: «و نريد أن نمن...» و تلا الآية، فقال له حميد بن قحطبة: [صفحہ ٥٤٦] السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمته الله و بركاته، مد يدك فبايعه، ثم انتضى سيفه و قال: بايعوا أمير المؤمنين!! فبايعه اخوته و بنو عمه و عمومته، و الجماعة الذين كانوا معه في السرداب، فأخرجه الى المنبر بالكوفة، و أجلسه عليه، فحصر [عجز] أبو العباس عن الكلام، فتكلم عنه عمه: داود بن على. فقام دونه عمه على المنبر بمرفاة. و جاء أبوسلمة، و قد استوحش و خاف، فقال حميد: يا أباسلمة! زعمت أن الامام لم يقدم بعد؟! فقال أبوسلمة: انما أردت أن

ادفع بخروجهم الى أن يهلك مروان، و ان كانت لهم كره لم يكونوا قد عرفوا بها فيهلكوا، و ان هلك مروان أظهرت أمرهم على ثقة. فأظهر أبو العباس قبول هذا العذر منه، و أقعده الى جانبه، ثم دبر عليه بعد مدة حتى قتله. و قد دار هذا الخبر على غير هذا السياق، فقالوا: قدم أبو العباس السفاح و أهله على أبي سلمة سرا، فستر أمرهم، و عزم أن يجعلها شوري بين ولد علي و العباس، حتى يختاروا منهم من أرادوا. ثم قالوا: خاف ان يتفق الأمر فعزم أن يعدل بالأمر الى ولد الحسن و الحسين (رضى الله عنهم) و هم ثلاثة: ١- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين. ٢- و عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ٣- و عمر بن علي بن الحسين. [صفحة ٥٤٧] و وجه بكتبهم مع رجل من مواليهم من ساكني الكوفة، فبدأ بجعفر ابن محمد، فلقبه ليلا، فأعلمه أني رسول أبي سلمة، و ان معه كتابا اليه. فقال: ما أنا و أبوسلمة؟ و هو شيعه لغيري! فقال له الرسول: تقرأ الكتاب، و تجيب عنه بما رأيت. فقال جعفر - لخادمه -: قرب من السراج، فقربه، فوضع عليه كتاب أبي سلمة فأحرقه. فقال [الرسول]: ألا تجيب عنه؟ فقال: قد رأيت الجواب!! ثم أتى [الرسول] عبدالله بن الحسن، فقبل كتابه، و ركب الى جعفر، فقال جعفر: أمر جاء بك - يا أبا محمد - لو أعلمتني لجئتك؟! فقال: و أي أمر هو؟! مما يجلب عن الوصف! فقال: و ما هو؟ قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني الى الأمر، و يراني أحق الناس به! و قد جاء به شيعتنا من خراسان! فقال له جعفر (رضى الله عنه): و متى صاروا شيعتك؟ أنت وجهت بأمسلم الى خراسان، و أمرته بلبس السواد؟ أتعرف أحدا منهم باسمه و نسبه؟ قال: لا. قال: كيف يكونون شيعتك و انت لا تعرف واحدا منهم، و لا يعرفونك؟ فقال عبدالله: هذا الكلام منك لشيء. فقال جعفر: قد علم الله تعالى اني اوجب النصح على نفسي لكل [صفحة ٥٤٨] مسلم، فكيف أدخره عليك؟ فلا تمنين نفسك الاباطيل، فان هذه الدولة ستم لهؤلاء القوم، و ما هي لأحد من ولد أبي طالب، و قد جاءني مثل ما جاءك. فانصرف [عبدالله] غير راض بما قال له. و أما عمر بن علي بن الحسين، فرد عليه الكتاب، و قال: لا أعرف من كتبه! قال: و أبطأ أبوسلمة على أبي العباس و من معه، فخرج أصحابه يطوفون بالكوفة فلقى حميد بن قحطبه و محمد بن صول أحد مواليهم، فعرفاه، لأنه كان يحمل كتب محمد بن علي، و ابراهيم بن محمد اليه، فسألاه عن الخبر، فأعلمهما أن القوم قد قدموا، و انهم في سرداب، فصارا الى الموضوع، فسلما عليهم، و قالوا: أيكما عبدالله؟ فقال المنصور و أبو العباس: كلانا عبدالله. فقالا: أيكما ابن الحارثية؟ فقال أبو العباس: أنا. فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله و بركاته. و دنوا فبايعوه، و احضروه الى المسجد الجامع، فصعد على المنبر، فحصر و تكلم عنه عمه داود بن علي. و قام دونه بمرفاة [٩٠١].

ابومسلم الخراساني

و اسمه: عبدالرحمن - و قيل: عثمان، و قيل: ابراهيم - بن مسلم الخراساني، و هو من رجال الثورة العباسية و اعمدتها الرئيسية... و قد قاد [صفحة ٥٤٩] الجيوش و العساكر من خراسان الى العراق و كان له دور كبير في نجاح الثورة.. و لكن المنصور العباسي قضى عليه و قتله حينما احس بخطر وجوده على حكومته!! و كان الامام الصادق (عليه السلام) قد اخبر عن مستقبل أبي مسلم قبل سنوات عديدة من قيام الثورة. فقد روى عن بشير النبال قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) اذ استأذن عليه رجل فأذن له، ثم دخل فجلس. فقال له أبو عبدالله (عليه السلام): ما أنقى ثيابك هذه و ألينها!! قال: هي لباس بلادنا، ثم قال: جئتك بهدية، فدخل غلام و معه جراب فيه ثياب فوضعه، ثم تحدث ساعة، ثم قام. [ف] قال أبو عبدالله (عليه السلام): ان بلغ الوقت و صدق الوصف فهو صاحب الرايات السود من خراسان يتقعق [٩٠٢]. ثم قال لغلام قائم على رأسه: الحقه فاسأله ما اسمك؟ فقال: عبدالرحمن. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): عبدالرحمن والله - ثلاث مرات - [هو] هو و رب الكعبة. قال بشير: فلما قدم أبو مسلم جئت حتى دخلت عليه، فاذا هو الرجل الذي دخل علينا [٩٠٣]. و وصف المدائني أبا مسلم فقال: «كان قصيرا أسمر جميلا، حلوا نقي البشرة، أحور العين عريض الجبهة، حسن اللحية وافرها، طويل [صفحة ٥٥٠] الشعرة طويل الظهر، قصير الساق و الفخذ. خافض الصوت، فصيح بالعربية و الفارسية، حلو المنطق، رواية للشعر، عالما بالأموور، لم ير ضاحكا و لا- مازحا الى في وقته. و لا يكاد يقطب في شيء من أحواله. تأتيه الفتوحات

العظام، فلا يظهر عليه أثر السرور. و تنزل به الحوادث الفادحة. فلا يرى مكتئباً. و اذا غضب لم يستفزه الغضب... قتل في دولته: ستمائة ألف صبراً. فليل لعبدالله بن المبارك: «أبومسلم خير أو الحجاج؟». قال: «لا أقول ان أبامسلم كان خيراً من أحد، و لكن الحجاج كان شراً منه». و ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار - في باب (الأسنان و ذكر الصبا و الشباب) - أن أبامسلم نهض للدعوة و هو ابن ثمانى عشرة سنة، و قتل و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة.... و لما ظهر بخراسان، كان أول ظهوره بمرور يوم الجمعة لتسع بقين - و قال الخطيب: لخمس بقين - من شهر رمضان، سنة تسع و عشرين و مائة. و الوالى بخراسان يومئذ نصر بن سيار الليثى، من جهة مروان بن محمد. آخر ملوك بنى أمية. فكتب نصر الى مروان: «أرى جذعا ان يثن لم يقو ريش عليه، فبادر قبل أن ينثنى الجذع» و كان مروان مشغولاً عنه بغيره من الخوارج، بالجزيرة الفراتية و غيرها - منهم الضحاک بن قيس الحرورى - و غيره فلم يجبه عن كتابه. و أبومسلم يوم ذاك في خمسين رجلاً... [صفحة ٥٥١] فانتظر ابن سيار ما يكون من مروان. فجاءه جوابه و هو يقول: انا حين وليناك خراسان، و الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم التؤلؤل قبلك. فقال نصر حين أتاه الجواب: قد أعلمكم أن لا نصر عنده. ثم كتب ثانياً: فأبطأ عنه الجواب: و اشتدت شوكة أبى مسلم، فهرب نصر من خراسان و قصد العراق، فمات في الطريق بناحية ساوة... و في يوم الثلاثاء - ليلتين بقينا من المحرم سنة اثنتين و ثلاثين و مائة - و ثب أبومسلم على على بن جديع بن على الكرمانى، بنيسابور فقتله بعد أن قيده و حبسه، و قعد في الدست و سلم عليه بالامرة و صلى و خطب و دعا للسفاح أبى العباس، عبدالله بن محمد أول خلفاء بنى العباس. و صفت له خراسان و انقطعت عنها ولاية بنى أمية. ثم سير العساكر لقتال مروان بن محمد. و ظهر السفاح بالكوفة، و بويع بالخلافة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر. و قيل: الأول - سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، و قيل غير هذا التاريخ. و تجهزت العساكر الخراسانية و غيرها، من جهة السفاح لقصد مروان بن محمد. و مقدمها عبدالله بن على - عم السفاح - فتقدم مروان الى الزاب، النهر الذى بين الموصل و اربيل. و كانت الوقعة على كشاف - بضم الكاف و هى قرية هناك - و انكسر عسكر مروان و هرب الى الشام. فتبعه عبدالله بجيوشه، فهرب الى مصر... فاستقل السفاح بالخلافة و خلا له الوقت من منازع. و كان [صفحة ٥٥٢] السفاح كثير التعظيم لأبى مسلم لما صنعه و دبره. و لما مات السفاح... و تولى الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور... صدرت من أبى مسلم أسباب و قضايا غيرت قلب المنصور عليه، فعزم على قتله. و بقى حائراً بين الاستبداد برأيه فى أمره و الاستشارة. فقال يوماً لسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلى: ما ترى فى أمر أبى مسلم؟ قال: «لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا» [٩٠٤]. فقال: حسبك يا بن قتيبة، لقد أودعتها أذنا و اعيه. و كان أبومسلم قد حج، فلما عاد نزل الحيرة التى عند الكوفة... فلم يزل المنصور يخدعه بالرسائل حتى أحضره اليه. و رتب المنصور له جماعة يقفون وراء السرير الذى خلف أبى مسلم. فاذا عاتبه لا يظهرون، فاذا ضرب يدا على يد ظهرها و ضربوا عنقه. ثم جلس المنصور، و دخل عليه أبومسلم فسلم فرد عليه و أذن له فى الجلوس، و حادثه ثم عاتبه. و قال: فعلت و فعلت. فقال أبومسلم: «ما يقال هذا لى بعد سعيى و اجتهادى و ما كان منى». فقال له: يا بن الخبيثة انما فعلت ذلك بجدنا و حظنا، و لو كان مكانك أمه سوداء لعملت عملك، ألسنت الكاتب الى تبدأ بنفسك قبلى؟ ألسنت الكاتب تخطب عمتى آسية و تزعم أنك ابن سليط بن [صفحة ٥٥٣] عبدالله بن العباس؟، لقد ارتقيت - لا أم لك - مرتقى صعباً. فأخذ أبومسلم بيده يعركها و يقبلها و يعتذر اليه. فقال له المنصور، و هو آخر كلامه: قتلنى الله ان لم أقتلك. ثم صفق باحدى يديه على الأخرى. فخرج اليه القوم و خبطوه بسيوفهم، و المنصور يصيح: اضربوا قطع الله أيديكم. و كان أبومسلم قد قال عند أول ضربه: استبقنى يا أمير المؤمنين لعدوك. قال: لا أبقانى الله أبدا اذا، و أى عدو أعدى منك؟. و لما قتله أدرجه فى بساط. فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور: ما تقول فى أمر أبى مسلم؟. فقال: يا أمير المؤمنين، ان كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم أقتل ثم أقتل. فقال المنصور: وفقك الله، ها هو فى البساط. فلما نظر اليه قتيلاً قال: يا أمير المؤمنين، عد هذا اليوم أول خلافتك. فأنشد المنصور: فألقت عصاها و استقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر [٩٠٥]

و اسمه: عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، و كنيته أبو العباس، و أمه ريطة بنت عبيدالله بن عبدالله بن عبدالمدان بن الديان الحارثي، بويح يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول: [صفحة ٥٥٤] و قيل: يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ. و لما بويح أبو العباس صعد المنبر في اليوم الذي بويح فيه، و كان حيا، فارتج عليه، فأقام مليا لا يتكلم، فصعد داود بن علي، فقام دونه بمراقبة، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على محمد، و قال: أيها الناس! الآن تقشعت حنادس الفتنة، و انكشف غطاء الدنيا، و أشرفت أرضها و سماؤها، و طلعت الشمس من مطلعها، و عاد السهم الى النزعة، و أخذ القوس باريها، و رجح الحق الى نصابه في أهل بيت نبيكم، أهل الرأفة بكم، و الرحمة لكم، و التعطف عليكم. ألا و ان ذمة الله و ذمة رسوله و ذمة العباس لكم أن نسير، فنحكم في الخاصة و العامة منكم بالكتاب الله و سنة رسوله. و انه والله أيها الناس! ما وقف هذا الموقف بعد رسول الله أحد أولى به من علي بن أبي طالب، و هذا القائم خلفي!! فاقبلوا - عباد الله - ما آتاكم بشكر، و احمده على ما فتح لكم... الى آخر كلامه. ثم نزل فتكلم أبو العباس، فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على محمد، و وعد من نفسه خيرا ثم نزل. و ولي أبو العباس الكوفة داود بن علي، فكان أول من ولاه أبو العباس، و وجه بأخيه أبي جعفر [المنصور] الى خراسان لأخذ البيعة على أبي مسلم، فصار الى مرو في ثلاثين فارسا، فلم يحتفل به أبو مسلم، و لم يلتقه، و استخف به، فأنصرف واجدا عليه، و شكاه الى أبي العباس، و أعلمه ما نال منه، و كثر عليه في بابه. فقال أبو العباس: فلما الحيلة فيه، و قد عرفت موضعه من الامام و من ابراهيم، و هو صاحب الدولة و القائم بأمرها؟ [صفحة ٥٥٥] ... و قدم عبدالله بن علي دمشق في شهر رمضان سنة ١٣٢، فحاصرها، و استغاث الناس، و وجهوا اليه يحيى بن بحر يطلب لهم الأمان، فخرج اليه، فسأله الأمان، فأجابه الى ذلك، فدخل فنادى في الناس الأمان، فخرج خلق من الخلق.... و صار عبدالله بن علي الى المسجد الجامع، فخطبهم خطبة مشهورة يذكر فيها بني أمية و جورهم و عداوتهم، و أنهم اتخذوا دين الله هزوا و لعبا، و يصف ما استحلوا من المحارم و المظالم و المآثم، و ما ساروا به في أمه محمد من تعطيل الأحكام و ازدياء الحدود و الاستئثار بالفىء، و ارتكاب القبيح، و انتقام الله منهم، و تسليط سيف الحق عليهم، ثم نزل. و يقال ان أبا العباس كتب اليه: خذ بثأرك من بني أمية، ففعل بهم ما فعل، و وجه فنبش قبور بني أمية، فأخرجهم و أحرقهم بالنار، فما ترك منهم أحدا، و لما صار الى رصافة أخرج هشام بن عبد الملك، و وجده في مغارة على سريره، قد طلى بماء يقيه، فأخرجه، فضرب وجهه بالعمود، و أقامه بين العقابين فضربه مائة و عشرين سوطا، و هو يتناثر، ثم جمعه فحرقه بالنار. و قال عبدالله عند ذلك: ان أبي - يعنى علي بن عبدالله - كان يصلى يوما، و عليه ازار و رداء، فسقط الرداء عنه، فرأيت في ظهره آثار السياط، فلما فرغ من صلاته قلت: يا أبا! جعلني الله فداءك، ما هذا؟ فقال: ان الأحول، يعنى هشاما، أخذني ظلما، فضربني ستين سوطا، فعاهدت الله ان ظفرت به أن أضربه بكل سوط سوطين.... و قدم عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي أبي العباس، و معه [صفحة ٥٥٦] أخوه الحسن بن الحسن بن الحسن، فأكرمه أبو العباس، و بره، و آثره و وصله الصلوات الكثيرة، ثم بلغه عن محمد بن عبدالله أمر كرهه فذكر ذلك لعبدالله بن الحسن، فقال: يا أمير المؤمنين! ما عليك من محمد شيء تكرهه، و قال له الحسن بن الحسن أخو عبدالله بن الحسن: يا أمير المؤمنين! أنتكلم بلسان الثقة و القرابة أم على جهة الرهبة للملك، و الهيبة للخلافة؟ فقال: بل بلسان القرابة. فقال: رأيت، يا أمير المؤمنين، ان كان الله قضى لمحمد أن يلي هذا الأمر، ثم أجلبت، و أهل السموات و الأرض معك، أكنت دافعا عنه؟ قال: لا! قال: فان كان لم يقض ذلك لمحمد، ثم اجلب محمد، و أهل السموات و الأرض معه، أضررك محمد؟ قال: لا والله! و لا القول الا ما قلت. قال: فلم تنغص هذا الشيخ نعمتك عليه، و معروفك عنده؟ قال: لا تسمعني ذاكرا له بعد اليوم. ... و اعتل أبو العباس، و توفي يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ١٣٦ هـ، و هو ابن ست و ثلاثين سنة، و صلى عليه اسماعيل بن علي - و قيل عيسى بن علي - و دفن في الأنبار في قصره، و كانت ولايته أربع سنين و تسعة أشهر [٩٠٦]. أيها القارئ الكريم: قد ذكرنا - في موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) - بعض التفاصيل عن أبي العباس السفاح و ما قام به بعد الثورة، و قد اختصرنا الكلام هنا، لعدم الحاجة الى التفصيل. [صفحة ٥٥٧]

لقد قام السفاح و المنصور الدوانيقي - من حيث لا يشعرا - بخدمة كبيرة للامام الصادق (عليه السلام) و الامامة و التشيع، و ذلك بسبب جلب الامام من المدينة المنورة الى العراق (الحيرة و الكوفة) مرات عديدة. و لقد كانت للامام الصادق (عليه السلام) شعبية عظيمة عند أهل العراق، و بالخاصة مدينة الكوفة ذات التاريخ الطويل العريض، و لو لا جلب الامام الى هاتين البلديتين لما كان الامام يتجشم و عشاء الطريق، و صعوبة السفر اليهما بصورة مكررة. فلقد كانت الكوفة مقر خلافة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) و كان أكثر جيوشه في حروبه: في البصرة و صفين و النهروان من أهل الكوفة. و لقد ربي الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) عددا غير قليل من أجلاء أصحابه تربية أهلتهم لتلقى العلوم الخاصة منه (عليه السلام) [صفحة ٥٥٨] بالاضافة الى علومهم الدينية كالفقه و التفسير و غيرهما. و لهذا امتازوا على غيرهم من الناس على مر القرون. فصارت الكوفة عاصمة الشيعة و التشيع، و مركز انطلاقهم. و لقد ركز معاوية بن أبي سفيان جهوده للقضاء على الشيعة و آثارهم في الكوفة، فارسل اليهم دعيا من الأدياء، و هو زياد بن أبيه - بعد أن استلحقه معاوية بأبيه أبي سفيان، في قضية يخجل القلم عن سردها، من اعتراف أبي مريم السلولي - القواد، صاحب حانة الخمارين - بمجيء أبي سفيان الى الحانة، و طلبه من القواد احضار بغية ليقتضى معها ليلته فجورا، فجاء اليه ب (سمية) أم زياد و هي ذات بعل، و حملت بزياد من أبي سفيان، و بعد سنوات صار زياد، الشبل الاعز لأبي سفيان، و أخا لمعاوية، فسبحان من يجمع الأشباه -!! و من الطبيعي: أن يفرح زياد بذلك الاستلحاق، لأنه عرف الرجل الذي وضعه في رحم امه، بعد أن كان مجهول الأب، و استراح من عقدة الحقارة التي كانت لا- تفارقه. و جزاء لاحسان معاوية! صار زياد عميلا من عملائه، ينفذ أوامره، و يطبق تعاليمه ضد الشيعة و التشيع، و لهذا أقام المجازز و المذابح في الشيعة، و قام بأعمال وحشية شوه بها سمعة تاريخ الاسلام، و سود وجهه في الدنيا و الآخرة، و تجرد عن الانسانية، و تعرى عن العاطفة البشرية، حتى صار محسوبا على الحيوانات المفترسة، و الوحوش الكاسرة، و سجل اسمه في طليعة الجناة المجرمين، و السفاكين، و اكتسب أوفى نصيب من دناءة النفس و خساسة الطبع، و قساوة القلب. [صفحة ٥٥٩] و لا عجب!! فكل انا بالذي فيه ينضح. ان الذي يتولد من أبوين - كأبي سفيان و سمية - ينبغي أن يكون هكذا، و العجب اذا لم يكن هكذا. أتعجبين من سقمتي؟ صحتي هي العجب و مات زياد، و مات معاوية، و جاء يزيد الى الحكم، فكان عبيدالله بن زياد (الدعي بن الدعي) من عملائه، و أرسله يزيد من البصرة الى الكوفة، و ارتكب ابن زياد أفجع حادثة، و أعظم فاجعة لا مثل لها في تاريخ الاسلام، بأن قتل سيد شباب أهل الجنة، و ريحانة رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سبطه: الامام الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام). و سبى عقائل النبوة، و مخدرات الرسالة بكيفية بلغت الذروة في القساوة و الخسونة و الفظاظة و الاهانة. ... و هكذا بين كل فترة و اخرى كان يقفز رجل على منصة الحكم في الكوفة فكانت تتغير الظروف و الأجواء، فمثلا: لقد حكم المختار بن عبيدة الثقفي الكوفة سنة و نصفها، يطلب بدم الامام الحسين (عليه السلام) و يتتبع قتلته، و يقتلهم، حتى قتل منهم ثمانية عشر الفا، كما هو المشهور، فصار جو الكوفة جوا شيعيا. ثم حكم مصعب بن الزبير الكوفة، فقتل المختار، و تبدل الجو. ثم حارب عبدالملك بن مروان مصعب بن الزبير فقتله. و هكذا و هلم جرا... كان التشيع بين صعود و نزول، و قوة و ضعف، يظهر و يخفى بين كل آونة و اخرى، و لكن اصول التشيع و جذوره كانت موجودة، تتقوى تارة و تضعف اخرى. [صفحة ٥٦٠] و في عصر الامام الباقر و الامام الصادق (عليهما السلام) أخذ العلم و الثقافة الدينية في الازدهار و الانتشار. و من الصحيح أن نقول: ان نهضة علمية، أو ثورة عقائدية قامت في ذلك المجتمع بسبب الوعي و اليقظة بين الناس، و من الطبيعي: ان مجتمعا كهذا يشعر بالتعطش الى المعرفة، و يزعجه الفراغ في معلوماته، فتكثر فيه الرغبة الملحة الى الارتواء من منابع العلوم، و التزود من أساطين العلم. و كان علم الحديث في طليعة العلوم التي يكثر الطلب عليها. و الامام الصادق (عليه السلام) أكبر شخصية علمية، و أعظم المحادثين، و أصدقهم و أطهرهم، لأنه يروى عن آبائه الطاهرين، و أجداده المعصومين (عليهم السلام) و ربما بلغ سند الحديث الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أو الى الله تعالى. و لهذا ازدحمت الجماهير على الامام الصادق (عليه السلام) تستضيء بنور علمه. و في هذا المجال يحدثنا

محمد بن معروف الهلالي، فيقول: (مضيت الى الحيرة، الى جعفر بن محمد (عليه السلام) فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس، فلما كان اليوم الرابع رأني، فأدنانني...) الى آخر كلامه [٩٠٧]. وفي رواية اخرى له يقول: (مضيت الى الحيرة الى أبي عبدالله (عليه السلام) في وقت السفاح، فوجدته قد تذاك الناس عليه، ثلاثة أيام متواليات، فما كان لي في حيلة، ولا قدرت عليه من كثرة الناس، [صفحة ٥٦١] و تكاتفهم عليه...) الى آخر كلامه الذي يشبه الحديث المتقدم مع اضافات و زيادات [٩٠٨]. و المقصود من ذكر هذا الكلام هو بيان تهافت الناس على الامام و اجتماعهم عنده لكسب المعارف الدينية، و الأحكام الالهية. فلا عجب اذا كان أهل الكوفة - يومذاك - يلتفون حول الامام الصادق (عليه السلام) ليأخذوا العلم الصحيح من ينبوعه، و الحقائق من معادنها. و كان الامام ينتهز تلك الفرصة الذهبية ليفيض عليهم شيئاً من علومه و معارفه في شتى المواضيع، و مختلف العلوم. فتخرج منهم عدد كبير، و طائفة عظيمة من المحدثين و الفقهاء و المتكلمين و المفسرين الذين قدموا للإسلام و المسلمين خدمات يذكرون و يشكرون عليها، و بقيت تلك الآثار القيمة الى يومنا هذا، مصادر موثوقة، و منابع صافية، و اصول معتمدة. و قد ذكرنا - في الموسوعة في تراجم أصحابه - عددا هائلا من أهل الكوفة، مما يدل على كثرة تلاميذه و أصحابه من رواد المعرفة، و هواة الحقيقة. كما يدل على مدى نشر الامام علومه في تلك الأرجاء، و مدى اهتمامه بتثقيف أصحابه ثقافة دينية، عقائدية، أخلاقية، انسانية، اسلامية، فأشرق تاريخهم بتألق حياتهم المليئة بالفضائل و القيم. و قد ذكرنا - في غضون تلك التراجم - بعض النقاط الضرورية ذات الأهمية القصوى، و التي تجلب انتباه القارئ الى أسرار و حكم [صفحة ٥٦٢] في تصرفات الامام، و شؤون حياته في الكوفة بصورة خاصة، بحيث يظهر لنا ما أسسه الامام و بناه، سواء في الحقل العقائدي الشيعي، أم الحقول الأخرى التي لها كل الصلة بالدين. حتى صارت الكوفة المركز الثاني من مراكز الاشعاع الشيعي، بسبب كثرة العلماء و المحدثين، و استمرت الى فترات طويلة. و قد اشتهر عن الحسن بن علي بن زياد الوشاء - الذي كان من أصحاب الامام الرضا و الامام الهادي (عليهما السلام) - قوله.... «فأني أدركت في هذا المسجد [مسجد الكوفة] تسعمائة شيخ، كل يقول: حدثني جعفر بن محمد...» [٩٠٩]. هذا... و في فترة من تواجد الامام الصادق (عليه السلام) في الحيرة، فرضت الحكومة العباسية رقابة مشددة على الامام و منعت الناس من الدخول عليه و السؤال منه، و ذلك في محاولة يائسة منها الى تفريق الناس عن الامام (عليه السلام) الا - أن بعض الناس كانوا يتشبثون بمختلف الوسائل في سبيل الوصول الى دار الامام و السؤال منه. و الحديث التالي شاهد على ما نقول: عن هارون بن خارجة قال: كان رجل من أصحابنا طلق امرأته ثلاثا، فسأل أصحابنا، فقالوا: ليس بشيء [٩١٠]. فقالت امرأته: لا أرضى حتى تسأل أبا عبدالله (عليه السلام) و كان بالحيرة اذ ذاك أيام أبي العباس. [صفحة ٥٦٣] قال: فذهبت الى الحيرة و لم أقدر على كلامه، اذ منع الخليفة الناس من الدخول على أبي عبدالله (عليه السلام) و أنا أنظر كيف ألتمس لقاءه، فاذا سوادى [٩١١] عليه جبة صوف يبيع خيارا، فقلت له: بكم خيارك هذا كله؟ قال: بدرهم. فأعطيته درهما، و قلت له: أعطني جبتك هذه فأخذتها و لبستها، و ناديت: من يشتري خيارا؟ و دنوت منه [٩١٢] فاذا غلام من ناحية ينادي: يا صاحب الخيار! فقال (عليه السلام) لي - لما دنوت منه -: ما أجود ما احتلت! أي شيء حاجتك؟ قلت: اني ابتليت، فطلقت أهلي في دفعة ثلاثا، فسألت أصحابنا فقالوا: ليس بشيء، و ان المرأة قالت: لا أرضى حتى تسأل أبا عبدالله (عليه السلام). فقال: ارجع الى أهلك، فليس عليك شيء [٩١٣] [٩١٤]. و في مجال الاشارة الى الضغط و الكبت الذي كان يتعرض له الامام الصادق (عليه السلام) من طواغيت عصره... روى هشام بن سالم، عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: «لوددت اني [صفحة ٥٦٤] و اصحابي في فلاة من الأرض حتى نموت، أو يأتي الله بالفرج» [٩١٥]. و لكن: «فان مع العسر يسرا - ان مع العسر يسرا» [٩١٦] فقد ارتفع الضغط عن الامام (عليه السلام) بعد فترة، و تحسنت الظروف، و عاد الناس المتعطشون الى الحق و العلم ليلتفوا حول الامام الصادق (عليه السلام) و ينهلوا من منهل العذب الصافي... و هكذا... يأتي الله الا أن يتم نوره... [صفحة ٥٦٥]

اسمه: عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، يكنى أبا جعفر، و يلقب بالدوانيقي، ولد سنة خمس و تسعين، و بويع له سنة ست و ثلاثين و مائة، و مات سنة ثمان و خمسين و مائة. كان المنصور طاغوتا من طواغيت عصره، و فرعوناً من فراغنة زمانه و كان أشد الناس حقدا و عدا لآل الرسول (عليهم السلام). و لقد طالت أيام حكمته، و اشترى ضمائر الناس بالأموال، في مقابل تنفيذ خطته الجهنمية، و أقام المذابح و المجارز الرهيبة، فكأنه حيوان مفترس شرس، مجنون في صورة البشر، لا يفهم معنى العاطفة، و لا يدرك مفهوم الرأفة و الرحمة. كان الامام الصادق (عليه السلام) مبتلى بهذا الوحش الكاسر طيلة اثني عشرة سنة. يقال: ان ابن سينا الحكيم الفيلسوف كان يخاف من الجاموس و يهرب منه، و لما سأله عن السبب قال: عقله أقل مني، و قوته أكثر مني، فلماذا لا أخاف منه؟! [صفحة ٥٦٦] و هكذا كان المنصور! لقد صار رجلا مقتدرا يحكم على العباد و البلاد، و حياة الناس و مماتهم بين شفتيه، و لا يخاف من الله تعالى، و لا يهمله الا المحافظة على كرسى الحكم فقط، فلا مانع عنده ان يقتل بالظنة و التهمة، و اراقه الدماء عنده كإراقة الماء على الأرض، و قد ماتت الانسانية في نفسه. و طالما أمر باحضار الامام الصادق (عليه السلام) في مجلسه كرارا و مرارا، في المدينة المنورة و في الربذة، و في الحيرة و في الكوفة، و في بغداد. و في كل مرة كان عازما على قتل الامام و لكن الله تعالى كان يحفظ الامام من شر ذلك الطاغية لأنه (عليه السلام) كان يقرأ بعض الأدعية و يستعين بالله و يسأله دفع شر ذلك الشرير، فكان الله يحفظه من شر ذلك الرجس. و تارة كان الامام يقابل المنصور بكلمات حكيمة تخفف فيه سورة الغضب و شعله الحقد، كقوله: «ان أيوب ابتلى فصبر، و ان يوسف ظلم فغفر، و ان سليمان اعطى فشكر». فكان المنصور يهدأ غضبه و ينزل عن جبروته و كبريائه، و يغير منطقه مع الامام، فيتبدل اسلوبه، و يحترم الامام، و يمدحه، و ربما اعتذر من احضاره، أو سأله عن حوائجه أو قدم له هدية مالية، و أمثال ذلك. و تارة كان بعض الحساد أو المناوئين يكتبون التقارير الكاذبة المليئة بالتهم و الافتراءات ضد الامام الصادق (عليه السلام) - مثل أنه يجمع [صفحة ٥٦٧] الأسلحة و الأموال و يأخذ البيعة من الناس للقيام ضد المنصور - و يرفعون تلك التقارير الى المنصور فيجن جنونه و يتفجر غيضا و حقدا على الامام (عليه السلام) و يستدعيه و يواجهه بكلمات حادة و قاسية. و بعد ذلك يتضح له كذب تلك التقارير و براءة الامام منها... فيعتذر من الامام. و الأحاديث في هذا المجال كثيرة، و قد ذكرناها - بالتفصيل - في موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) و نقتطف منها ما يلي: عن صفوان بن مهران الجمال قال: قد رفع رجل من قريش المدينة من بني مخزوم الى أبي جعفر المنصور - و ذلك بعد قتله لمحمد و ابراهيم ابني عبدالله بن الحسن - أن جعفر بن محمد بعث مولاة المعلى بن خنيس لجباية الأموال من شيعته، و أنه كان يمد بها محمد بن عبدالله. فكاد المنصور أن يأكل كفه على جعفر غيظا، و كتب الى عمه داود بن علي - و داود اذ ذاك أمير المدينة - أن يسير اليه جعفر بن محمد، و لا يرخص له في التلوم [٩١٧] و المقام. فبعث اليه داود بكتاب المنصور و قال له: اعمد في المسير الى أمير المؤمنين في غد و لا- تتأخر. قال صفوان: و كنت بالمدينة يومئذ، فأنفذ الى جعفر (عليه السلام) فصرت اليه فقال لي: تعهد راحلتنا فانا غادون في غد ان شاء الله [الي] العراق. و نهض من وقته، و أنا معه الى مسجد النبي (صلى الله عليه و آله) و كان ذلك بين الاولى و العصر، فركع فيه ركعات، ثم رفع يديه [صفحة ٥٦٨] فحفظت يومئذ من دعائه: «يا من ليس له ابتداء و لا انقضاء، يا من ليس له أمد و لا نهاية، و لا ميقات و لا غاية، يا ذا العرش المجيد، و البطش الشديد، يا من هو فعال لما يريد، يا من لا يخفى عليه اللغات، و لا تشبهه عليه الأصوات، يا من قامت بجبروته الأرض و السماوات، يا حسن الصلابة، يا واسع المغفرة، يا كريم العفو، صل على محمد و آل محمد، و احرسني - في سفري و مقامي، و في حركتي و انتقالي - بعينك التي لا تنام و اكنفني بركنك الذي لا يضام. اللهم اني اتوجه في سفري هذا بلا ثقة مني لغيرك، و لا رجاء بأوى بي الا اليك، و لا قوة لي اتكل عليها، و لا حيلة ألجا اليها الا ابتغاء فضلك، و التماس عافيتك، و طلب فضلك، و اجراؤك لي على أفضل عوائدك عندي. اللهم و أنت أعلم بما سبق لي في سفري هذا مما احب و اكره، فمهما أوقعت عليه قدرك فمحمود فيه بلاؤك، منتصح فيه قضاؤك و أنت تمحو ما تشاء و تثبت و عندك ام الكتاب. اللهم فاصرف عني فيه و مقادير كل بلاء، و مقضى كل لأواء، و ابسط على كنف من رحمتك و لطفك من عفوك، و تماما من نعمتك حتى تحفظني فيه بأحسن ما حفظت به غائبا من المؤمنين و خلفته، في ستر كل

عورة، و كفاية كل مضرة و صرف كل محذور، و هب لي في أمانة و إيماناً و عافية و يسراً و صبراً و شكراً، و أرجعني فيه سالماً الى سالمين يا أرحم الراحمين». قال صفوان: سألت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) بأن يعيد [صفحة ٥٦٩] الدعاء على فأعاده و كتبه. فلما أصبح أبو عبد الله (عليه السلام) رحلت له الناقة، و سار متوجهاً الى العراق حتى قدم مدينة أبي جعفر، و أقبل حتى استأذن فأذن له. قال صفوان: فأخبرني بعض من شهدته عند أبي جعفر، قال: فلما رآه أبو جعفر قربه و أدناه، ثم استدعا قصة الرافع على أبي عبد الله (عليه السلام) يقول في قصته: ان معلى بن خنيس - مولى جعفر بن محمد - يجبي له الأموال من جميع الآفاق و أنه مد بها محمد بن عبد الله. فدفع اليه القصة فقرأها أبو عبد الله (عليه السلام) فأقبل اليه المنصور فقال: يا جعفر بن محمد ما هذه الأموال التي يجيها لك معلى بن خنيس؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): معاذ الله من ذلك يا أمير المؤمنين!! قال له: تحلف على براءتك من ذلك؟ قال: نعم أحلف بالله أنه ما كان من ذلك شيء. قال أبو جعفر [المنصور]: لا بل تحلف بالطلاق و العتاق. فقال أبو عبد الله: أما ترضى يميني بالله الذي لا اله الا هو؟! قال أبو جعفر: فلا تتفقه على! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فأين تذهب بالفقه مني يا أمير المؤمنين؟! قال له: دع عنك هذا، فاني أجمع الساعة بينك و بين الرجل [صفحة ٥٧٠] الذي رفع عنك حتى يواجهك، فأتوا بالرجل و سأله بحضرة جعفر. فقال: نعم هذا صحيح، هذا جعفر بن محمد، و الذي قلت فيه كما قلت. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): تحلف أيها الرجل أن هذا الذي رفعته صحيح؟ قال: نعم. ثم ابتداءً الرجل باليمين فقال: والله الذي لا اله الا هو الطالب الغالب، الحى القيوم. فقال له جعفر (عليه السلام): لا تعجل في يمينك، فاني أنا أستحلف. قال المنصور: و ما أنكرت من هذه اليمين؟ قال: ان الله تعالى حى كريم يستحيى من عبده - اذا أثنى عليه - أن يعاجله بالعقوبة، لمدحه له، و لكن قل يا أيها الرجل: أبرأ الى الله من حوله و قوته، و ألجأ الى حولى و قوتى انى لصادق بر فيما أقول [٩١٨]. فقال المنصور للقرشي: احلف بما استحلفك به أبو عبد الله (عليه السلام)، فحلف الرجل بهذه اليمين، فلم يستتم الكلام، حتى أجزم و خر ميتاً. [صفحة ٥٧١] فراع أبا جعفر [المنصور] ذلك، و ارتعدت فرائضه فقال: يا أبا عبد الله سر من غد الى حرم جدك ان اخترت ذلك، و ان اخترت المقام عندنا لم نأل في اكرامك و برك، فوالله لا قبلت عليك قول أحد بعدها أبداً [٩١٩]. و روى عن الرضا، عن أبيه (عليهما السلام) قال: جاء الى جعفر بن محمد (عليهما السلام) فقال [له]: انج بنفسك، فهذا فلان بن فلان قدوشى بك الى المنصور، و ذكر أنك تأخذ البيعة لنفسك على الناس، لتخرج عليهم. فتبسم و قال: يا عبد الله! لا ترع [لا- تخف] فان الله اذ أراد اظهار فضيلة كتمت، أو جحدت، أثار عليها حاسداً باغياً يحركها حتى يبينها، اقعدهم حتى يأتي الطلب، فتمضى معى الى هناك، حتى تشاهد ما يجرى من قدرة الله التي لا معدل لها عن مؤمن. فجاء الرسول، و قال: أجب أمير المؤمنين!! فخرج الصادق (عليه السلام) و دخل، و قد امتلأ المنصور غيظاً و غضباً، فقال له: أنت الذى تأخذ البيعة لنفسك على المسلمين، تريد أن تفرق جماعتهم، و تسعى فى هلكتهم، و تفسد ذات بينهم؟ فقال الصادق (عليه السلام): ما فعلت شيئاً من هذا. قال المنصور: فهذا فلان، يذكرك أنت فعلت كذا، و أنه أحد من دعوته اليك. فقال: انه لكاذب. قال المنصور: انى احلفه، فان حلف كفيت نفسى مؤنتك. [صفحة ٥٧٢] فقال الصادق (عليه السلام): انه اذا حلف كاذباً باء باثم. فقال المنصور - لحاجبه - : حلف هذا الرجل على ما حكاه عن هذا - يعنى الصادق (عليه السلام) - . فقال له الحاجب: قل: والله الذى لا اله الا هو. و جعل يغلظ عليه اليمين. فقال الصادق (عليه السلام): لا تحلفه هكذا، فانى سمعت أبى، يذكر عن جدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «ان من الناس من يحلف كاذباً فيعظم الله فى يمينه، و يصفه بصفاته الحسنى فيأتى تعظيمه لله على اثم كذبه و يمينه، فيؤخر عنه البلاء». و لكن دعنى احلفه باليمين التي حدثنى بها أبى، عن جدى، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه لا يحلف بها حالف الا باء باثم. فقال المنصور: فحلفه - اذن - يا جعفر. فقال الصادق (عليه السلام) للرجل: قل: ان كنت كاذباً عليك فقد برئت من حول الله و قوته و لجأت الى حولى و قوتى. فقالها الرجل. فقال الصادق (عليه السلام): اللهم ان كان كاذباً فأتمته. فما استتم كلامه حتى سقط الرجل ميتاً، و احتمل، و مضى به، و سرى عن المنصور [٩٢٠]، و سأله عن حوائجه، فقال (عليه السلام): ليس لي حاجة الا الى الله، و الاسراع الى أهلى، فان قلوبهم بى متعلقة. فقال المنصور: ذلك اليك، فافعل منه ما بدا لك. فخرج من عنده مكرماً، قد تحير فيه المنصور و من يليه، فقال [صفحة

[٥٧٣] قوم: ماذا؟ رجل فاجأه الموت، ما أكثر ما يكون هذا! و جعل الناس يصيرون الى ذلك الميت [٩٢١] ينظرون اليه، فلما استوى [وضع] على سريره، جعل الناس يخوضون في أمره، فمن ذام له و حامد، اذ قعد [الميت] على سريره، و كشف عن وجهه و قال: يا أيها الناس! اني لقيت ربي بعدكم، فللقاني السخط و اللعنة، و اشتد غضب زبانيته على للذي كان مني الى جعفر بن محمد الصادق، فاتقوا الله، و لا- تهلكوا فيه كما هلكت. ثم أعاد كفته على وجهه، و عاد في موته، فأروه لا حراك به، و هو ميت، فدفنوه، و بقوا حائرين في ذلك [٩٢٢] و عن الربيع صاحب أبي جعفر المنصور، قال: حججت مع أبي جعفر المنصور، فلما صرت في بعض الطريق قال لي المنصور: يا ربيع! اذا نزلت المدينة فاذكر لي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام)! فوالله العظيم لا يقتله أحد غيري، احذر أن تذكرني به!». قال: فلما صرنا الى المدينة أنساني الله (عزوجل) ذكره، قال: فلما صرنا الى مكة قال لي: يا ربيع! ألم أمرك أن تذكرني بجعفر بن محمد اذا دخلنا المدينة؟». قال: فقلت: نسيت ذلك يا مولاي يا أمير المؤمنين!! قال: فقال لي: «اذا رجعت الى المدينة فاذكرني به، فلا بد من [صفحة ٥٧٤] قتله، فان لم تفعل لأضربن عنقك!». فقلت: نعم، يا أمير المؤمنين! ثم قلت لغلتماني و أصحابي: اذكروني بجعفر بن محمد اذا دخلنا المدينة ان شاء الله تعالى. قال: فلم يزل غلتماني و أصحابي يذكرونني به في كل وقت و منزل ندخله و ننزل فيه، حتى قدمنا المدينة، فلما نزلنا بها دخلت الى المنصور فوقفت بين يديه و قلت له: يا أمير المؤمنين! جعفر بن محمد!! قال: فضحك، و قال لي: نعم، اذهب - يا ربيع - فائتني به، و لا تأتني به الا مسحوبا!! قال: فقلت له: يا مولاي! يا أمير المؤمنين! حبا و كرامة، و أنا أفعل ذلك طاعة لأمرك!! قال: ثم نهضت، و أنا في حال عظيم من ارتكابي ذلك! قال: فأتيت الامام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) و هو جالس في وسط داره، فقلت له: جعلت فداك ان أمير المؤمنين! يدعوك اليه. فقال لي: السمع و الطاعة!! ثم نهض و هو معي يمشي، قال: فقلت له: يا بن رسول الله انه أمرني أن لا آتية بك الا مسحوبا!! قال: فقال الصادق: امتثل - يا ربيع - ما أمرك به!! فأخذت بطرف كفه أسوق اليه، فلما أدخلته اليه رأيتة و هو جالس على سريره و في يده عمود حديد يريد أن يقتله به، و نظرت الى [صفحة ٥٧٥] جعفر (عليه السلام) و هو يحرك شفتيه [فلم أشك أنه قاتله، و لم أفهم الكلام الذي كان جعفر يحرك شفتيه به] [٩٢٣] فوقفت أنظر اليهما. قال الربيع: فلما قرب منه جعفر بن محمد قال له المنصور: ادن مني! يا بن عمي. و تهلل و وجهه، و قربه منه، حتى أجلسه معه على السرير، ثم قال: يا غلام! اتتني بالحقة [٩٢٤] فأتاه بالحقة، فاذا فيها قرح الغالية [٩٢٥] فغلفه منها بيده، ثم حمله على بغلة و أمر له ببدره [٩٢٦] و خلعة، ثم أمره بالانصراف. قال: فلما نهض من عنده، خرجت بين يديه حتى وصل الى منزله، فقلت له: بأبي أنت و امي يا بن رسول الله!! اني لم أشك فيه أنه ساعة تدخل عليه يقتلك، و رأيتك تحرك شفتيك في وقت دخولك عليه؟ فما قلت؟ قال لي: نعم، يا ربيع! اعلم أني قلت: «حسبي الرب من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوبين، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله، لا- اله الا- هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم، حسبي الذي لم يزل حسبي، حسبي، حسبي، حسبي الله و نعم الوكيل. اللهم احرسني بعينك التي لا- تنام، و اكنفني بركنك الذي لا يرام، [صفحة ٥٧٦] و احفظني بعزك و اكفني شره بقدرتك، و من على بنصرتك، و الا- هلكت و أنت ربي. اللهم اني أجل و أجبر مما أخاف و أحذر، اللهم اني أدركك [٩٢٧] في نحره، و أعوذ بك من شره، و استعينك عليه و استكفيك اياه. يا كافي موسى فرعون، و محمد (صلى الله عليه و آله) الأحزاب، الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل. و اولئك الذين طبع الله على قلوبهم و سمعهم و أبصارهم، و اولئك هم الغافلون. لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون. و جعلنا من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا فأغشيناهم هم فهم لا يبصرون» [٩٢٨]. و روى ان المنصور استدعى الامام الصادق (عليه السلام) للمرة الخامسة الى بغداد. كما ورد ذلك عن محمد بن الربيع الحاجب قال: قعد المنصور أمير المؤمنين يوما في قصره القبة الخضراء - و كانت قبل قتل محمد و ابراهيم تدعى الحمراء - و كان له يوم يقعد فيه يسمى ذلك اليوم: يوم الذبح، و كان أشخص جعفر بن محمد (عليه السلام) من المدينة، فلم يزل في الحمراء نهاره كله، حتى جاء الليل، و مضى أكثره، قال: ثم دعا أبي: الربيع، فقال: يا ربيع انك تعرف موضعك مني، و انه يكون الى الخبر و لا تظهر عليه امهات الأولاد، و تكون أنت [صفحة ٥٧٧] المعالج له. فقال: قلت له: يا أمير المؤمنين ذلك من فضل

الله على و فضل أمير المؤمنين، و ما فوقى فى النصح غاية. قال: كذلك أنت، صر الساعة الى جعفر بن محمد بن فاطمة!! فائتني على الحال الذى تجده عليه، لا تغير [٩٢٩] شيئاً مما [هو] [٩٣٠] عليه. فقلت: انا لله و انا اليه راجعون، هذا والله هو العطب [٩٣١]، ان أتيت به على ما أراه من غضبه قتله، و ذهب الآخرة، و ان لم آت به و اذهبت [٩٣٢] فى أمره قتلتني، و قتل نسلي، و أخذ أموالي، فميزت [٩٣٣] بين الدنيا و الآخرة، فمالت نفسى الى الدنيا. قال محمد بن الربيع: فدعاني أبى و كنت أظف [٩٣٤] ولده و أغلظهم قلبا، فقال لى: امض الى جعفر بن محمد فتسلق على حائطه، و لا تستفتح عليه بابا [٩٣٥]، فيغير بعض ما هو عليه، و لكن انزل عليه نزولا، فأت به على الحال التى هو فيها. قال: فأتيته و قد ذهب الليل الا أقله، فأمرت بنصب السلايم [٩٣٦] و تسلقت عليه الحائط فنزلت عليه داره، فوجدته قائما يصلى، و عليه [صفحة ٥٧٨] قميص، و منديل قد ائتر به، فلما سلم من صلاته. قلت له: أجب أمير المؤمنين. فقال: دعنى، أدعو و ألبس ثيابي. فقلت له: ليس الى تركك و ذلك سبيل. قال: فأدخل المغتسل فاطهر [٩٣٧]. قال: قلت: و ليس الى ذلك سبيل فلا تشغل نفسك، فانى لا أدعك تغير شيئاً. قال: فأخرجته حافيا حاسرا فى قميصه و منديله، و كان قد جاوز (عليه السلام) السبعين [٩٣٨]. فلما مضى بعض الطريق، ضعف الشيخ فرحمته فقلت له: اركب. فركب بغل شاكرى [٩٣٩] كان معنا، ثم صرنا الى الربيع فسمعته [المنصور] و هو يقول له: ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل، و جعل يستحثة استحثا شديدا، فلما أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمد و هو بتلك الحال بكى. و كان الربيع يتشيع فقال له جعفر (عليه السلام): يا ربيع أنا أعلم ميلك الينا، فدعنى اصلى ركعتين و أدعو، قال: شأنك و ما تشاء. فصلى ركعتين خففهما ثم دعبا بعدهما بدعاء لم أفهمه، الا أنه دعاء طويل، و المنصور فى ذلك كله يستحث الربيع، فلما فرغ من دعائه [صفحة ٥٧٩] على طوله، أخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور، فلما صار فى صحن الايوان، وقف ثم حرك شفثيه بشىء، ما أدرى ما هو، ثم أدخلته فوقف بين يديه، فلما نظر اليه قال: و أنت يا جعفر ما تدع حسدك و بغيك، و افسادك على أهل هذا البيت من بنى العباس!! و ما يزيدك الله بذلك الا شدة حسد و نكد، ما تبلغ به ما تقدره!! فقال له: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً من هذا، و لقد كنت فى ولاية بنى امية، و أنت تعلم أنهم أعدى الخلق لنا و لكم، و أنهم لا حق لهم فى هذا الأمر فوالله ما بغيت عليهم، و لا بلغهم عنى سوء، مع جفائهم الذى كان بى، فكيف يا أمير المؤمنين أصنع الآن هذا؟ و أنت ابن عمى و أمس الخلق بى رحما و أكثرهم عطاء و برا، فكيف أفعل هذا؟! فأطرق المنصور ساعة، و كان على لبد [٩٤٠] و عن يساره مرفقة جرمقانية [٩٤١]، و تحت لبدته سيف ذوفقار، كان لا يفارقه اذا قعد فى القبة قال: أبطلت و أئمت [٩٤٢]، ثم رفع ثنى الوسادة فأخرج منها اضبارة [٩٤٣] كتب، فرمى بها اليه و قال: هذه كتبك الى أهل خراسان تدعوهم الى نقض بيعتى، و أن يباعدوك دونى. فقال: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت، و لا أستحل ذلك، و لا هو [صفحة ٥٨٠] من مذهبي، و انى لمن يعتقد طاعتك على كل حال [٩٤٤]، و قد بلغت من السن ما قد أضعفنى عن ذلك لو أردته، فصيرنى فى بعض جيوشك [٩٤٥]، حتى يأتينى الموت فهو منى قريب. فقال: لا و لا كرامة... ثم أطرق و ضرب بيده الى السيف، فسل منه مقدار شبر، و أخذ بمقبضه، فقلت: أنا لله، ذهب - والله - الرجل. ثم رد السيف، ثم قال: يا جعفر أما تستحى مع هذه الشيبة و مع هذا النسب أن تنطق بالباطل، و تشق عصا المسلمين؟ تريد أن تريق الدماء، و تطرح الفتنة بين الرعية و الأولياء. فقال: لا والله يا أمير المؤمنين ما فعلت، و لا هذه كتبى و لا خطي، و لا خاتمي. فانتضى من السيف ذراعا فقلت: انا لله، مضى الرجل، و جعلت فى نفسى ان أمرنى فيه بأمر أن أعصيه، لأننى ظننت أنه يأمرنى أن آخذ السيف فأضرب به جعفرا، فقلت: ان أمرنى ضربت المنصور، و ان أتى ذلك على و على ولدى، و تبت الى الله (عزوجل) مما كنت نويت فيه أولا. فأقبل يعاتبه و جعفر يعتذر، ثم انتضى السيف كله الا شيئاً يسيرا منه فقلت: انا لله، مضى والله الرجل، ثم أغمد السيف و أطرق ساعة ثم رفع رأسه. و قال: أظنك صادقا! يا ربيع هات العيبة [٩٤٦] من موضع كانت فيه [صفحة ٥٨١] فى القبة، فأتيته به فقال: أدخل يدك فيها - فكانت مملوءة غالية - وضعها فى لحيته. و كانت بيضاء فاسودت. و قال: احمله على فاره [٩٤٧] من دوابى التى أركبها، و أعطه عشرة آلاف درهم، و شيعة الى منزله مكرما، و خيره - اذا أتيت به الى المنزل - بين المقام عندنا فنكرمه و الانصراف الى مدينة جده رسول الله (صلى الله عليه و آله). فخرجنا من عنده و أنا مسرور فرح بسلامة جعفر (عليه السلام) و متعجب مما أراد المنصور، و ما صار

اليه من أمره. فلما صرنا في الصحن قلت له: يا بن رسول الله اني لأعجب مما عمد اليه هذا في بابك، و ما أشارك الله اليه من كفايته و دفاعه، و لا عجب من أمر الله (عزوجل)، و قد سمعتك تدعو عقيب الركعتين بدعاء لم أدر ما هو، الا أنه طويل، و رأيتك قد حركت شفيتك هاهنا - أعني الصحن - بشيء لم أدر ما هو. فقال لي: أما الأول فدعاء الكرب و الشدائد لم أدع به على أحد قبل يومئذ، جعلته عوضاً من دعاء كثير أدعو به اذا قضيت صلاتي، لأنني لم اترك أن أدعو ما كنت أدعو به [٩٤٨]. و أما الذي حركت به شفيتي فهو دعاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم الأحزاب حدثني به أبي، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: [صفحة ٥٨٢] لما كان يوم الأحزاب كانت المدينة كالإكليل [٩٤٩]، من جنود المشركين، و كانوا كما قال الله (عزوجل): (اذا جاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم و اذا زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر و تظنون بالله الظنونا - هنالك ابتلى المؤمنون و زلزلوا زلزالاً شديداً) [٩٥٠]، فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بهذا الدعاء، و كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يدعو به اذا أحزنه أمر، و الدعاء: «اللهم احرسني بعينك التي لا تنام... الى آخر الدعاء. قال: فقلت: يا بن رسول الله، لقد كثر استحثاث [٩٥١] المنصور لي و استعجاله اياي و أنت تدعو بهذا الدعاء الطويل متمهلاً كأنك لم تخش!؟. قال: فقال لي: نعم، قد كنت أدعو به بعد صلاة الفجر، بدعاء لا بد منه، فأما الركعتان فهما صلاة الغداة خفتها و دعوت بذلك الدعاء بعدهما. فقلت له: أما خفت أباجعفر و قد أعد لك ما أعد؟! قال: خفية الله دون خيفته، و كان الله (عزوجل) في صدري أعظم منه. قال الربيع: كان في قلبي ما رأيت من المنصور و من غضبه و حنقه [٩٥٢] على جعفر و من الجلالة له في ساعة ما لم أظنه يكون في [صفحة ٥٨٣] بشر، فلما وجدت منه خلوة، و طيب نفس، قلت: يا أمير المؤمنين رأيت منك عجباً. قال: ما هو؟ قلت: يا أمير المؤمنين رأيت غضبك على جعفر غضباً لم أرك غضبته على أحد قط، و لا على عبدالله بن الحسن و لا على غيره من كل الناس، حتى بلغ بك الأمر أن تقتله بالسيف، و حتى أنك أخرجت من سيفك شبراً ثم أغمدته، ثم عاتبته، ثم أخرجت منه ذراعاً، ثم عاتبته ثم أخرجته كله الا شيئاً يسيراً، فلم أشك في قتلك له، ثم انحل [٩٥٣] ذلك كله، فعاد رضي، حتى أمرتني فسودت لحيته بالغالية التي لا يتغلف [٩٥٤] منها الا أنت، و لا يغلف منها ولدك المهدي، و لا من وليته عهدك، و لا عمومك، و أجزته و حملته و أمرتني بتشيعه مكرماً! فقال: ويحك يا ربيع، ليس هو مما ينبغي أن يحدث به، و ستره أولى، و لا احب أن يبلغ ولد فاطمة (عليها السلام) فيفخرون و يتيهون [٩٥٥] بذلك علينا، حسبنا ما نحن فيه، و لكن لا أكنمك شيئاً، انظر من في الدار فنحهم. قال: فتحيت كل من في الدار. ثم قال لي: ارجع و لا تبق أحداً، ففعلت، ثم قال لي: ليس الا أنا و أنت، والله لئن سمعت ما ألقىته اليك من أحد لأقتلنك و ولدك و أهلك أجمعين، و لآخذن مالك. [صفحة ٥٨٤] قال: قلت: يا أمير المؤمنين اعيدك بالله. قال: يا ربيع قد كنت مصراً على قتل جعفر، و لا أسمع له قولاً، و لا أقبل له عذراً، و كان أمره - و ان كان ممن لا يخرج بسيف - أغلظ عندي و أهم على من أمر عبدالله بن الحسن [٩٥٦]، و قد كنت أعلم هذا منه و من آباءه على عهد بني امية، فلما هممت به في المرة الاولى تمثل لي رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاذا هو حائل بيني و بينه، باسط كفيه، حاسر عن ذراعيه قد عبس و قطب في وجهي، فصرفت وجهي عنه، ثم هممت به في المرة الثانية و انتضيت من السيف أكثر مما انتضيت منه في المرة الاولى فاذا أنا برسول الله (صلى الله عليه و آله) قد قرب مني و دنا شديداً و هم بي أن لو فعلت لفعل، فأمسكت ثم تجاسرت و قلت: هذا بعض أفعال الرئي [٩٥٧]، ثم انتضيت السيف في الثالثة فتمثل لي رسول الله (صلى الله عليه و آله) باسطاً ذراعيه، قد تشمر و احمر و عبس و قطب حتى كاد أن يضع يده على فخفت والله لو فعلت لفعل، و كان مني ما رأيت، و هؤلاء من بني فاطمة (صلوات الله عليهم) و لا يجهل حقهم الا جاهل لا حظ له في الشريعة، فاياك أن يسمع هذا منك أحد. قال محمد بن الربيع: فما حدثني به أبي حتى مات المنصور، و ما حدثت أنا به حتى مات المهدي، و موسى، و هارون و قتل محمد [الامين] [٩٥٨]. [صفحة ٥٨٥] أيها القارئ الكريم: هذه المعجزات و القضايا الغيبية كان يراها المنصور بعينه، فلا يهتدي الى الحق و لا يؤوب الى رشده و لا يتوب من ذنبه... و لئن هدأ قليلاً فانما كان خوفاً على نفسه و حياته و كرسيه... ثم يعود الى نواياه السيئة... و قد روى أنه استدعى الامام الصادق (عليه السلام) للمرة السابعة أيضاً، كما تقرأ ذلك في الحديث الآتي: روى عن محمد بن عبدالله

الاسكندري أنه قال: كنت من جملة ندماء أمير المؤمنين!! المنصور أبي جعفر، و خواصه، و كنت صاحب سره من بين الجميع. فدخلت عليه يوما فرأيتة مغتما، و هو يتنفس نفسا باردا، فقلت: ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين!!؟ فقال لي: يا محمد! لقد هلك من أولاد فاطمة مقدار مائة أو يزيدون، و قد بقي سيدهم و امامهم. فقلت له: من ذلك؟ قال: جعفر بن محمد الصادق. فقلت له: يا أمير المؤمنين! انه رجل أنحلته العبادة، و اشتغل بالله عن طلب الملك و الخلافة. فقال: يا محمد! و قد علمت أنك تقول به و بامامته، و لكن الملك عقيم، و قد آليت على نفسي أن لا امسى عشيتي هذه أو أفرغ منه!! قال محمد: والله لقد ضاقت على الأرض برحبها. ثم دعا سيافا و قال له: اذا أنا أحضرت أبا عبد الله الصادق، و شغلته بالحديث، [صفحة ٥٨٦] و وضعت قلنسوتي عن رأسي فهو العلامة بيني و بينك، فاضرب عنقه!! ثم أحضر أبا عبد الله (عليه السلام) في تلك الساعة، و لحقته في الدار، و هو يحرك شفثيه فلم أدر ما هو الذي قرأ؟ فرأيت القصر يموج كأنه سفينة في لجج البحار، فرأيت أبا جعفر المنصور، و هو يمشى بين يديه (عليه السلام) حافي القدمين، مكشوف الرأس، قد اصططكت أسنانه، و ارتعدت فرائضه، يحمر ساعة و يصفر اخرى، و أخذ بعضد أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) و أجلسه على سرير ملكه، و جثا [٩٥٩] بين يديه، كما يجثو العبد بين يدي مولاه، ثم قال له: يا بن رسول الله! ما الذي جاء بك في هذه الساعة؟... ما دعوتك! و الغلط من الرسول! ثم قال: سل حاجتك. فقال: سألك أن لا تدعوني لغير شغل. قال: لك ذلك، و غير ذلك! ثم انصرف أبو عبد الله (عليه السلام) سريعا، و حمدت الله (عزوجل) كثيرا. و دعا أبو جعفر المنصور بالروايح [٩٦٠] و نام، و لم ينتبه الا في نصف الليل، فلما انتبه كنت عند رأسه جالسا، فسرته ذلك، و قال لي: لا تخرج حتى أقضى ما فاتني من صلاتي!! فحدثك بحديث. [صفحة ٥٨٧] فلما قضى صلاته أقبل على و قال لي: لما أحضرت أبا عبد الله الصادق، و هممت به ما هممت من سوء، رأيت تينا [٩٦١] قد حوى بذنبه جميع داري و قصرى، و قد وضع شفثيه: العليا في أعلاها، و السفلى في أسفلها، و هو يكلمني بلسان طلق ذلق، عربي مبين: يا منصور! ان الله (تعالى جده) [٩٦٢] قد بعثنى اليك، و أمرني ان أنت أحدثت في أبي عبد الله الصادق حدثا فأنا أبتلعك و من في دارك جميعا. فطاش عقلي، و ارتعدت فرائضي، و اصططكت أسناني. قال محمد بن الاسكندري: قلت له: ليس هذا بعجيب يا أمير المؤمنين!! فان أبا عبد الله وارث علم النبي (عليه السلام) و جده أمير المؤمنين (عليه السلام) و عنده من الأسماء، و سائر الدعوات التي لو قرأها على الليل لأنار، و لو قرأها على النهار لأظلم، و لو قرأها على الأمواج في البحور لسكنت. قال محمد: فقلت له - بعد أيام - : أتأذن لي يا أمير المؤمنين!! أن أخرج الى زيارة أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)! فأجاب، و لم ياب. فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) و سلمت و قلت له: سألك - يا مولاي - بحق جدك محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن تعلمني الدعاء الذي كنت تقرؤه عند دخولك على أبي جعفر المنصور. [صفحة ٥٨٨] قال: لك ذلك. ثم قال لي: يا محمد! هذا الدعاء حرز جليل، و دعاء عظيم، حفظته عن آبائي الكرام (عليهم السلام) و هو حرز مستخرج من كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكم حميد... الى آخر الحديث [٩٦٣]. و عن رزام بن مسلم مولى خالد بن عبد الله القسري قال: ان المنصور قال لحاجبه: اذا دخل على جعفر بن محمد فاقتله، قبل أن يصلى الي، فدخل أبو عبد الله (عليه السلام) فجلس، فأرسل الي الحاجب فدعاه، فنظر اليه و جعفر (عليه السلام) قاعد [عنده] قال: ثم قال له: عد الي مكانك، قال: و أقبل يضرب يده على يده، فلما قام أبو عبد الله (عليه السلام) و خرج دعا حاجبه، فقال: بأى شيء أمرتك؟ قال: لا والله ما رأيته حين دخل، و لا حين خرج، و لا رأيته الا و هو قاعد عندك [٩٦٤]. و عن علي بن ميسر قال: لما قدم أبو عبد الله (عليه السلام) على أبي جعفر [المنصور] أقام أبو جعفر مولى له على رأسه و قال له: اذا دخل على فاضرب عنقه. فلما دخل أبو عبد الله (عليه السلام) نظر الي أبي جعفر، و أسر شيئا فيما بينه و بين نفسه، لا يدري ما هو ثم أظهر: «يا من يكفى خلقه كلهم، و لا يكفيه أحد، اكفى شر عبد الله بن علي». قال: فصار أبو جعفر لا يبصر مولاه، و صار مولاه لا يبصره، فقال [صفحة ٥٨٩] أبو جعفر: يا جعفر بن محمد! لقد عيبتك! [٩٦٥] في هذا الحر، فانصرف. فخرج أبو عبد الله (عليه السلام) من عنده. فقال أبو جعفر - لمولاه - : ما منعك أن تفعل ما أمرتك به؟ فقال: لا والله ما أبصرت، و لقد جاء شيء فحال بيني و بينه. فقال له أبو جعفر: «والله! لئن حدثت بهذا الحديث أحدا لأقتلنك» [٩٦٦]. و عن الامام علي بن موسى بن جعفر بن محمد

عن أبيه (عليهم السلام) قال: أرسل أبو جعفر الدوانيقي الى جعفر بن محمد (عليهما السلام) ليقتله و طرح له سيفاً و نطعا و قال للربيع: اذا أنا كلمته ثم ضربت باحدى يدي على الاخرى، فاضرب عنقه. فلما دخل جعفر بن محمد (عليهما السلام) و نظر اليه من بعيد (فحرك - خ ل) يحرك شفتيه و أبو جعفر على فراشه، قال: مرحبا و أهلا بك يا أبا عبد الله، ما أرسلنا اليك الا رجاء أن نقضى دينك، و نقضى ذمامك [٩٦٧]. ثم ساء له مساءلة لطيفة عن أهل بيته، و قال: قد قضى الله دينك، و أخرج جائزتك. يا ربيع! لا تمضين ثالثة حتى يرجع جعفر الى أهله. فلما خرج قال له الربيع: يا أبا عبد الله أريت السيف؟ انما كان وضع لك، و النطع، فأى شيء رأيتك تحرك به شفتيك؟ [صفحة ٥٩٠] قال جعفر (عليه السلام): نعم يا ربيع، لما رأيت الشرفى وجهه، قلت: «حسب الرب من المربوبين، و حسبي الخالق من المخلوقين، و حسبي الرازق من المرزوقين، و حسبي الله رب العالمين حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا اله الا هو، عليه توكلت، و هو رب العرش العظيم» [٩٦٨]. و عن عنبسة بن مصعب قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: أشكو الى الله (عز وجل) و وحدتى و تقلقلنى [٩٦٩] بين أهل المدينة حتى تقدموا و أراكم و آنس بكم، فليت هذه الطاغية أذن لى فأخذ قصرا فى الطائف فسكنته و أسكنتكم معى و أضمن له أن لا يجيىء من ناحيتنا مكروه أبدا [٩٧٠]. و قال الامام الصادق (عليه السلام): قال لى رجل: أى شيء قلت حين دخلت على أبى جعفر [٩٧١] بالربذة. قال: قلت: «اللهم انك تكفى من كل شيء و لا يكفى منك شيء فاكفنى بما شئت و كيف شئت و من حيث شئت و أنى شئت» [٩٧٢]. و روى عن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: لما دفعت الى أبى جعفر المنصور، انتهرنى و كلمنى بكلام غليظ ثم قال لى: يا جعفر [صفحة ٥٩١] قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذى تسمونه [٩٧٣] النفس الزكية و ما نزل به، و انما أنتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فالحق الكبير بالصغير. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين حدثنى محمد بن على، عن أبيه على بن الحسين، عن الحسين بن على، عن على بن أبى طالب (عليهم السلام) أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: ان الرجل ليصل رحمه و قد بقى من عمره ثلاث سنين فيمدها الله الى ثلاث و ثلاثين سنة، و ان الرجل ليقطع رحمه و قد بقى من عمره ثلاث و ثلاثون سنة فيبترها الله تعالى الى ثلاث سنين. قال: فقال لى: والله لقد سمعت هذا من أبيك؟ قلت: نعم. حتى ردها على ثلاثا، ثم قال: انصرف [٩٧٤]. و روى عن الأعمش أن المنصور حيث طلبه، فتطهر و تكفن و تحنط، قال له: حدثنى بحديث سمعته أنا و أنت من جعفر بن محمد فى بنى حمان. قال: قلت له: أى الأحاديث؟ قال: حديث أركان جهنم. قال: قلت: أو تعفينى؟ قال: ليس الى ذلك سبيل. قال: قلت: حدثنا جعفر بن محمد عن آباءه (عليهم السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: لجهنم سبعة أبواب، و هى الأركان، لسبعة فراعنة. [صفحة ٥٩٢] ثم ذكر الأعمش: نمرود بن كنعان - فرعون الخليل - و مصعب بن الوليد - فرعون موسى - و أباجهل بن هشام، و الأول، و الثانى، و السادس يزيد قاتل ولدى، ثم سكت. فقال لى: الفرعون السابع؟ قلت: رجل من ولد العباس يلى الخلافة، يلقب بالدوانيقي اسمه المنصور!! قال: فقال لى: صدقت، هكذا حدثنا جعفر بن محمد. قال: فرفع رأسه، و اذا على رأسه غلام أمرد، ما رأيت أحسن وجهاً منه، فقال: ان كنت أحد أبواب جهنم، فلم استبقى هذا؟ و كان الغلام علويا حسينيا، فقال له الغلام، سألتك يا أمير المؤمنين بحق آبائى الا عفوت عنى، فأبى ذلك. و أمر المرزبان به، فلما مد يده، حرك شفتيه بكلام لم أعلمه، فاذا هو كأنه طير قد طار منه. قال الأعمش: فمر على بعد أيام فقلت: أقسمت عليك بحق أمير المؤمنين لما علمتنى الكلام. فقال: ذاك دعاء المحنة لنا أهل البيت، و هو الذى دعا به أمير المؤمنين (عليه السلام) لما نام على فراش رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم ذكر الدعاء. قال الأعمش: و أمر المنصور فى رجل بأمر غليظ فجلس فى بيت لينفذ فيه أمره، ثم فتح عنه فلم يوجد، فقال المنصور: أسمعتموه يقول شيئا؟ فقال الموكل: سمعته يقول: «يا من لا اله غيره فأدعوه، و لا رب [صفحة ٥٩٣] سواه فأرجوه نجنى الساعة». فقال: والله لقد استغاث بكريم فنجاه [٩٧٥]. و عن عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: حج المنصور سنة سبع و أربعين و مائة، فقدم المدينة و قال للربيع: ابعث الى جعفر ابن محمد من يأتينا به متعبا، قتلنى الله ان لم أقتله. فتغافل الربيع عنه لينسأه، ثم أعاد ذكره للربيع، و قال: ابعث من يأتينا به متعبا، فتغافل عنه. ثم أرسل الى الربيع رسالة قبيحة أغلظ [عليه] [٩٧٦] فيها، و أمره أن يبعث من يحضر جعفرا، ففعل. فلما أتاه قال له الربيع: يا أبا عبد الله اذكر الله فانه قد أرسل اليك بما لا دافع له غير

الله. فقال جعفر: لا حول ولا قوة الا بالله. ثم ان الربيع أعلم المنصور بحضوره، فلما دخل جعفر عليه أوعدده وأغظ له، وقال: أى عدو الله!! اتخذك أهل العراق اماما يجبون [٩٧٧] اليك زكاة أموالهم، وتلحد في سلطاني، وتبعيه الغوائل! قتلتني الله ان لم أقتلك. فقال له: يا أمير المؤمنين ان سليمان اعطى فشكر، وان أيوب ابتلى فصبر، وان يوسف ظلم فغفر، وانت من ذلك السنخ [٩٧٨]. [صفحة ٥٩٤] فلما سمع ذلك المنصور منه قال له: الى وعندي يا أبا عبد الله، انت البريء الساحة، السليم الناحية، القليل الغائلة، جزاك الله من ذى رحم أفضل ما جزى ذوى الأرحام عن أرحامهم، ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه، ثم قال: على بالطيب فاتى بالغايه فجعل يغلف لحيه جعفر (عليه السلام) بيده [٩٧٩] حتى تركها تقطر. ثم قال: قم في حفظ الله وكلاءته. ثم قال: يا ربيع ألحق أبا عبد الله جائزته وكسوته. انصرف أبا عبد الله في حفظه وكنفه فانصرف. قال الربيع: ولحقته فقلت له: انى قد رأيت قبلك ما لم تره، ورأيت بعدك ما لا رأيت، فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت؟ قال: قلت: «اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام، واكنفنى بركنك الذى لا يرام، واغفر لى بقدرتك على ولا- أهلك وأنت رجائى، اللهم أنت أكبر وأجل مما أخاف وأحذر، اللهم بك أذفع فى نحره وأستعذ بك من شره» ففعل اله بى ما رأيت [٩٨٠]. وعن كتاب كنز الفوائد للكراچكى قال: جاء فى الحديث أن أبا جعفر المنصور خرج فى يوم جمعة متوكئا على يد الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) فقال رجل يقال له رزام مولى خالد بن عبد الله: من هذا الذى بلغ من خطره ما يعتمد أمير المؤمنين على يده؟ [صفحة ٥٩٥] فقيل له: هذا جعفر بن محمد الصادق (صلى الله عليه). فقال: انى والله ما علمت، لوددت أن خد أبى جعفر نعل لجعفر. ثم قام فوقف بين يدى المنصور، فقال له: أسأل يا أمير المؤمنين؟ فقال المنصور: سل هذا. فقال: انى اريدك بالسؤال. فقال له المنصور: سل هذا. فالتفت رزام الى الامام جعفر بن محمد (عليه السلام) فقال: أخبرنى عن الصلاة وحدودها. فقال له الصادق (عليه السلام): للصلاة أربعة آلاف حد لست تؤاخذ بها. فقال: أخبرنى بما لا يحل تركه، ولا تتم الصلاة الا به؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تتم الصلاة الا لذى طهر ساين، وتمام بالغ، غير نازع، ولا زائغ [٩٨١]، عرف فوقف، وأخبت فثبت، فهو واقف بين اليأس والطمع والصبر والجزع، كأن الوعد له صنع، والوعيد بن وقع، بذل غرضه، تمثل عرضه [٩٨٢]، وبذل فى الله المهجة، وتنكب اليه المحجة، غير مرتعم بارتعام [٩٨٣]، يقطع علائق الاهتمام بعين من له قصد، واليه وفد، ومنه استرفد. فاذا أتى بذلك كانت هى الصلاة التى بها امر، وعنها اخبر، فانها [صفحة ٥٩٦] هى الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر». فالتفت المنصور الى أبى عبد الله (عليه السلام) فقال: يا أبا عبد الله لا نزال من بحرك نغترف واليك نزدلف [٩٨٤]، تبصر من العمى، وتجلو بنورك الطخياء [٩٨٥]، فنحن نعوم فى سبحات قدسك وطامى [٩٨٦] بحرك [٩٨٧]. وكتب المنصور الى جعفر بن محمد (عليه السلام): لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟ فأجابته: «ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا- أنت فى نعمه فنهنتك، ولا تراها نعمة فنعزيزك بها، فما نصنع عندك؟». قال: فكتب [المنصور] اليه: تصحبنا لتصحنا. فأجابه (عليه السلام): «من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك». فقال المنصور: والله لقد ميز عندى منازل الناس، من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة وانه ممن يريد الآخرة لا- الدنيا [٩٨٨]. أقول: الظاهر أن هذه المراسلة والمكاتبة بين الامام الصادق (عليه السلام) والطاغية كانت فى بداية حكم المنصور وقبل أن يستفحل امره [صفحة ٥٩٧] ويغويه جبروته ويسكره طغيانه، حيث كان للامام (عليه السلام) بعض الحرية فى عدم التقيية منه. وعن الربيع صاحب المنصور قال: قال المنصور يوما لأبى عبد الله (عليه السلام) - وقد وقع على المنصور ذباب فذبه عنه، ثم وقع عليه فذبه عنه، ثم وقع عليه فذبه عنه - فقال: يا أبا عبد الله! لأى شىء خلق الله (عز وجل) الذباب؟ قال [الامام]: ليدل بن الجبارين!! [٩٨٩]. وقال له أبو جعفر المنصور: انى قد عزمت على أن أخرب المدينة، ولا أدع بها نافخ ضرمه [٩٩٠]. فقال [الامام]: يا أمير المؤمنين!! لا أجد بدا من النصيحة لك، فاقبلها ان شئت أو لا. قال: قل. قال: انه قد مضى لك ثلاثة أسلاف: أيوب ابتلى فصبر، وسليمان اعطى فشكر، ويوسف قدر فغفر، فاقتد بأبيهم شئت. قال: قد عفوت!! وقيل له (عليه السلام): ان أبا جعفر المنصور لا يلبس - منذ صارت الخلافة اليه - الا الخشن، ولا يأكل الا الجشب [٩٩١]. فقال: يا ويحه! مع ما قد مكن الله له من السلطان، وجبى اليه من الأموال؟! [صفحة ٥٩٨] فقيل له: انما يفعل ذلك بخلا، وجمعا للأموال.

فقال: الحمد لله الذي حرمة من دنياه ما له ترك دينه [٩٩٢]. و عن عبدالله بن أبي ليلى قال: كنت بالربذة مع المنصور، و كان قد وجه الى أبي عبدالله (عليه السلام) فاتى به، و بعث الى المنصور فدعاني، فلما انتهيت الى الباب سمعته [المنصور] يقول: «عجلوا على به، قتلنى الله ان لم أقتله!! سقى الله الأرض من دمي ان لم أسق الأرض من دمه» فسألت الحاجب: من يعنى؟ قال: جعفر بن محمد. فاذا هو قد اتى به مع عدة جلاوزة، فلما انتهى الى الباب - قبل أن يرفع الستر - رأيت قد تملمت شفتاه عن رفع الستر، فدخل. فلما نظر اليه المنصور قال: مرحبا يابن عم! مرحبا يابن رسول الله!! فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته، ثم دعا بالطعام، فرفعت رأسى، و أقبلت أنظر اليه و يلقمه جديا [٩٩٣] باردا، و قضى حوائجه، و أمره بالانصراف. فلما خرج قلت له: «قد عرفت موالاتى لك، و ما قد ابتليت به فى دخولى عليهم، و قد سمعت كلام الرجل [المنصور] و ما كان يقول، فلما صرت الى الباب رأيتك قد تملمت شفتاك، و ما أشك أنه [صفحة ٥٩٩] شىء قتله، و رأيت ما صنع بك، فان رأيت أن تعلمنى ذلك فأقوله اذا دخلت عليه». قال: نعم، قلت: «ما شاء الله، ما شاء الله، لا يأتى بالخير الا الله، ما شاء الله، لا يصرف السوء الا الله، ما شاء الله، كل نعمه فمن الله، ما شاء الله، ما شاء الله لا حول و لا قوة الا بالله» [٩٩٤]. مناقب آل أبي طالب: قال الربيع الحاجب: أخبرت الصادق بقول المنصور: «لأقتلك، و لأقتلن أهلك حتى لا ابقى على الأرض منكم قامه سوط [٩٩٥] و لاخرين المدينة حتى لا أترك فيها جدارا قائما». فقال [الامام]: لا ترع من كلامه، و دعه من طغيانه، فلما صار بين السترين سمعت المنصور يقول: أدخلوه الى سريرا، فأدخلته عليه فقال [المنصور]: «مرحبا يابن العم النسيب، و بالسيد القريب» ثم أخذ بيده، و أجلسه على سريره، و أقبل عليه، ثم قال: أتدرى لم بعثت اليك؟ فقال: و أنى لى علم الغيب؟ قال: أرسلت اليك لتفرق هذه الدنانير فى أهلك، و هى عشرة آلاف دينار. فقال [الامام]: ولها غيرى. فقال: أقسمت عليك يا أبا عبدالله. لتفرقها على فقراء أهلك. ثم عانقه بيده، و أجازه و خلع عليه، و قال: يا ربيع أصحبه قوما يردونه الى المدينة. [صفحة ٦٠٠] قال [الربيع]: فلما خرج أبو عبدالله قلت له (أى للمنصور): يا أمير المؤمنين! لقد كنت من أشد الناس عليه غيظا، فما الذى أرضاك عنه؟ قال: يا ربيع! لما حضرت الباب رأيت تينا عظيما يقرض أنياه، و هو يقول - بالسنه الأدميين -: ان أنت أشكت [٩٩٦] ابن رسول الله لأفضلن لحمك من عظمك، فأفزعنى ذلك، و فعلت به ما رأيت [٩٩٧]. و عن بشير النبال قال: كنت على الصفا و أبو عبدالله (عليه السلام) قائم عليها، اذ انحدر و انحدرت فى أثره. قال: و أقبل أبوالدوانيق على جمازته [٩٩٨] و معه جنده على خيل و على ابل، فزحموا أبا عبدالله (عليه السلام) حتى خفت عليه (عليه السلام) من خيلهم، فأقبلت اقيه بنفسى و اكون بينهم و بينه يدي. قال: فقلت فى نفسى: يا رب عبدك و خير خلقك فى أرضك، و هؤلاء شر من الكلاب، قد كانوا يعتنونه. قال: فالتفت الى و قال: يا بشير. قلت: لييك. قال: ارفع طرفك لتتنظر. قال: فاذا - والله - واقية من الله أعظم مما عسيت أن اصفه. قال: فقال: يا بشير انا اعطينا ما ترى، و لكننا امرنا أن نصبر فصرنا [٩٩٩]. [صفحة ٦٠١]

المنصور الدوانيقى يقتل ذرية رسول الله

لقد بذل المنصور السفاك قصارى جهده من أجل القضاء على ذرية رسول الله و أولاد الامامين الحسن و الحسين (عليهما الصلاة و السلام). و قد ادى ذلك الى تشرد العلويين و انتشارهم فى البلاد و اختفائهم فى البرارى و الجبال... عدا الذين ظفر بهم و قضى عليهم. و اليك بعض التفصيل: عن أبي منصور المطرز قال: سمعت الحاكم أبا أحمد محمد بن محمد بن اسحاق الأنماطى النيسابورى يقول - باسناد متصل ذكره محمد -: انه لما بنى المنصور الأبنية ببغداد جعل يطلب العلوية طلبا شديدا و يجعل من ظفر به منهم فى الاسطوانات المجوفة المبنية من الجص و الآجر. فظفر ذات يوم بغلام منهم حسن الوجه، عليه شعر أسود، من [صفحة ٦٠٢] ولد الحسن بن على بن أبي طالب (عليهم السلام) فسلمه الى البناء الذى كان يبنى له، و أمره أن يجعله فى جوف اسطوانة و يبنى عليه، و كل به من ثقاته من يراعى ذلك، حتى يجعله فى جوف اسطوانة بمشهده. فجعله البناء فى جوف اسطوانة، فدخلته رقة عليه و رحمة له، فترك فى الاسطوانة فرجة منها الروح [١٠٠٠] و قال للغلام: لا بأس عليك، فاصبر فانى ساخرجك من جوف هذه الاسطوانة اذا

جن الليل. و لما جن الليل جاء البناء في ظلمته و أخرج ذلك العلوى من جوف تلك الاسطوانة و قال له: اتق الله في دمي و دم الفعله الذين معي، و غيب شخصك، فاني انما اخرجتك في ظلمة هذه الليلة من جوف هذه الاسطوانة لأني خفت - ان تركتك في جوفها - أن يكون جدك رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يوم القيامة خصمي بين يدي الله عزوجل. ثم أخذ شعره بآلات الجصاصين كلما امكن و قال له: غيب شخصك و انج بنفسك و لا ترجع الى امك. قال الغلام: فان كن هذا هكذا فعرف امي أني قد نجوت و هربت، لتطيب نفسها و يقل جزعها و بكائها، ان لم يكن لعودي اليها وجه. فهرب الغلام، و لا يدري أين قصد من أرض الله، و لا الى أى بلد وقع. [صفحہ ٦٠٣] قال ذلك البناء: و قد كان الغلام عرفني مكان امه و أعطاني العلامة، فانتبهت اليها في الموضع الذي كان دلني عليه، فسمعت دويًا كدوي النحل من البكاء، فعلمت أنها امه، فدنوت منها و عرفتها خبر ابنها و اعطيتها شعره، و انصرفت [١٠٠١] . أيها القارئ الكريم: ان قضية هذا العلوى هي واحدة من مئات أو من آلاف القضايا المؤلمة التي تعرض لها ذرية رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) على يد المنصور الطاغية و غيره من الطغاة و الجبابرة الظالمين. فهل هذا جزاء رسول الله في أهل بيته؟! و هل هذا معنى قوله تعالى: «قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى»؟! [صفحہ ٦٠٤]

المنصور يأمر باحراق دار الامام الصادق

عن المفضل بن عمر، قال: وجه أبو جعفر المنصور الى الحسن بن زيد - وهو واليه على الحرمين - أن احرق على جعفر بن محمد داره. فألقى النار في دار أبي عبد الله فأخذت النار في الباب و الدهليز، فخرج أبو عبد الله (عليه السلام) يتخطى النار، و يمشى فيها و يقول: «انا ابن أعراق الثرى، أنا ابن ابراهيم خليل الله» [١٠٠٢] . أيها القارئ الكريم: كان الامام الصادق (عليه السلام) يقتحم السنة النار الملتهبة، و يمشى فيها و يخمدها برجليه الكريمتين.. و يقول: أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن ابراهيم خليل الله. و كأنه يقول لأولئك الطغاة: أنا من نسل تلك الأمجاد الشامخة و البطولات القاهرة و الأنوار الزاهرة... التي أراد الظالمون القضاء عليها... فأبى الله عليهم ذلك. أنا من نسل النبي ابراهيم الذي اراد طاغية زمانه احراقه بالنار [صفحہ ٦٠٥] و القضاء عليه، فقدفه في النار لكي لا يبقى منه أثر... فجعل الله النار عليه بردا و سلاما... و بقى ابراهيم شامخ الرأس، يتحدى الطغاة... أنا من ذرية ابراهيم.. أنا ابن الجذور المتأصلة في التاريخ... أنا ابن الاصول الثابتة في الأرض. أنا ابن الأمجاد المرتفعة في عمق سماء العظمة. و هيهات.. هيهات.. أن يستطيع المنصور - و غيره من الفراعنة - القضاء على حجج الله على الخلق. هيهات.. هيهات.. أن يطفؤا نور الله الذي أبى الا أن يتمه. بل... يبقى العظام.. و يخسأ الظالمون. يبقى الأبرار.. و يندحر الأشرار. [صفحہ ٦٠٦]

جاسوس المنصور في المدينة

عن صفوان بن يحيى، عن جعفر بن محمد بن الأشعث، قال: قال لي: أتدري ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر، و معرفتنا به - و ما كان عندنا منه ذكر، و لا معرفة شيء مما عند الناس -؟ [١٠٠٣] . قال: قلت له: و ما ذاك؟ قال: ان أبا جعفر - يعني أبا الدوانيق - قال لأبي - محمد بن الأشعث - : يا محمد! ابغ لي رجلا له عقل يؤدي عني. فقال له أبي: قد أصبته لك، هذا فلان بن مهاجر: خالي [أخو امي]. قال: فأنتي به: قال: فأتيته بخالي. فقال له أبو جعفر. يا بن مهاجر! خذ هذا المال، و أت المدينة، و أت عبد الله بن الحسن بن الحسن، و عدة من أهل بيته، فيهم: جعفر بن محمد، فقل [صفحہ ٦٠٧] لهم: اني رجل غريب من أهل خراسان، و بها شيعه من شيعتك و جهوا اليكم بهذا المال. و ادفع الى كل واحد منهم على شرط كذا و كذا، فاذا قبضوا المال، فقل: اني رسول، و أحب أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم. فأخذ المال، و أتى المدينة، فرجع الى أبي الدوانيق - و محمد بن الأشعث عنده - فقال له أبو الدوانيق: ما وراءك؟ قال: أتيت القوم، و هذه خطوطهم بقبضهم المال، خلا جعفر بن محمد، فاني أتيت و هو يصلي في مسجد الرسول (صلى الله عليه و آله) فجلست خلفه، و قلت حتى ينصرف، فأذكر له ما ذكرت لأصحابه، فعجل و انصرف، ثم التفت الى فقال:

يا هذا! اتق الله، ولا تغر أهل بيت محمد، فانهم قريبوا العهد بدولة بنى مروان، وكلهم محتاج. فقلت: و ما ذاك؟ أصلحك الله. قال: فأذنى رأسه منى، وأخبرنى بجميع ما جرى بينى وبينك حتى كأنه كان ثالثنا. قال: فقال له أبو جعفر [الدوانيقى]: يابن مهاجر! اعلم أنه ليس من أهل بيت نبوة الا وفيه محدث، وان جعفر بن محمد: محدثنا اليوم و كانت هذه الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة [١٠٠٤]. هذا... وقد رويت هذه الرواية بصورة أخرى و هى: عن مهاجر ابن عمارا الخزاعى، قال: بعثنى أبوالدوانيق الى المدينة، و بعث معى [صفحه ٦٠٨] بمال كثير، و أمرنى أن أتضرع لأهل هذا البيت، و أتلفظ مقالتهم. قال: فلزمت الزاوية التى مما يلى القبلة [١٠٠٥] فلم أكن أتحنى منها فى وقت الصلاة، لا فى ليل و لا فى نهار. قال: و أقبلت أطرح - الى السؤال [١٠٠٦] الذين حول القبر - الدراهم، و من هو فوقهم، الشىء بعد الشىء، حتى ناولت شابا من بنى الحسن و مشيخة، حتى ألفونى و ألفتهم فى السر. قال: و كنت كلما دنوت من أبى عبدالله [الصادق] يلاطفنى و يكرمنى، حتى اذا كان يوما من الأيام - بعد ما نلت حاجتى ممن كنت اريد من بنى الحسن و غيرهم - دنوت من أبى عبدالله (عليه السلام) و هو يصلى فلما قضى صلاته التفت الى و قال: تعال يا مهاجر! - و لم أكن أتسمى باسمى، و لا اكنى بكينتى - فقال: قل لصاحبك: يقول لك جعفر: كان أهل بيتك الى غير هذا منك أحوج منهم الى هذا!! تجىء الى قوم شباب محتاجين، فتدس اليهم، فلعل أحدهم يتكلم بكلمة تستحل بها سفك دمه، فلو بررتهم و وصلتهم، و أنلتهم و أغنيتهم كانوا الى هذا أحوج، مما تريد منهم. قال: فلما أتيت أبوالدوانيق قلت له: جئتك من عند ساحر كان من أمره كذا و كذا. فقال: صدق، والله لقد كانوا الى غير هذا أحوج، و اياك أن يسمع هذا الكلام منك انسان [١٠٠٧]. [صفحه ٦٠٩]

محاولة اغتيال الامام الصادق

عن قيس بن الربيع، قال: حدثنى أبى الربيع قال: دعانى المنصور يوما قومنا: أما ترى ما هو هذا يبلغنى عن هذا الحبشى؟ قلت: و من هو يا سيدى؟ قال: جعفر بن محمد، والله لأستأصلن شأفته [١٠٠٨]، ثم دعا بقائد من قواده، فقال: انطلق الى المدينة فى ألف رجل، فاهجم على جعفر بن محمد، و خذ رأسه و رأس ابنه موسى بن جعفر، فى مسيرك، فخرج القائد من ساعته حتى قدم المدينة، و أخبر جعفر بن محمد فأمر فاتى بناقتين، فأوثقهما على باب البيت و دعا بأولاده موسى، و اسماعيل، و محمد و عبدالله، فجمعهم و قعد فى المحراب، و جعل يهيمهم. قال أبو نصر [١٠٠٩]: فحدثنى سيدى موسى بن جعفر أن القائد هجم عليه، فرأيت أبى و قد همهم بالدعاء، فأقبل القائد و كل من كان معه قال: خذوا رأسى هذين القائمين، فاجتروا رأسهما، ففعلوا و انطلقوا [صفحه ٦١٠] الى المنصور، فلما دخلوا عليه اطلع المنصور فى المخلاة [١٠١٠] التى كان فيها الرأسان، فاذا هما رأسا ناقتين. فقال المنصور: و أى شىء هذا؟ قال: يا سيدى ما كان بأسرع من أن دخلت البيت الذى فيه جعفر ابن محمد، فدار رأسى و لم أنظر ما بين يدى، فرأيت شخصين قائمين خيل الى أنهما جعفر و موسى ابنه فأخذت رأسيهما. فقال المنصور: اكتب على. فما حدثت به أحدا حتى مات. قال الربيع: فسألت موسى بن جعفر (عليه السلام) عن الدعاء؟ فقال: سألت أبى عن الدعاء فقال: هو دعاء الحجاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، و اذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا، و جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه و فى آذانهم وقرا، و اذا ذكرت ربك فى القرآن وحده و لوا على أذبارهم نفورا، اللهم انى أسألك بالاسم الذى به تحيى و تميت و ترزق و تعطى و تمنع، يا ذا الجلال و الاكرام، اللهم من أرادنا بسوء من جميع خلقك فاعم عنا عينه، و اصمم عنا سمعه، و اشغل عنا قلبه، و اغلغ لنا يده، و اصرف عنا كيدته، و خذه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من تحته و من فوقه، يا ذا الجلال و الاكرام». قال موسى (عليه السلام): قال أبى (عليه السلام): انه دعاء الحجاب من جميع الأعداء [١٠١١]. [صفحه ٦١١] و روى أن أباخديجة روى عن رجل من كنده - و كان سيف بنى العباس - قال: لما جاء أبوالدوانيق بأبى عبدالله (عليه السلام) و اسماعيل، أمر بقتلها و هما محبوسان فى بيت فأتى - عليه اللعنة - الى أبى عبدالله (عليه السلام) ليلا فأخرجه و ضربه بسيفه حتى قتله. ثم أخذ اسماعيل ليقته فقاتله ساعة ثم قتله، ثم جاء اليه فقال: ما صنعت؟ قال: لقد قتلتها و أرحتك منهما. فلما أصبح اذا أبو عبدالله (عليه السلام) و اسماعيل جالسان. فاستأذنا. فقال

أبوالدوانيق للرجل: ألت زعت أنك قتلتها؟ قال: بلى، لقد عرفتهما كما أعرفك، قال: فاذهب الى الموضوع الذي قتلتها فيه فانظر، فجا، فاذا بجزورين منحورين، قال: فبهت ورجع فأخبره فنكس رأسه [و عرفه ما رأى] [١٠١٢] فقال: لا يسمعن هذا منك أحد. فكان كقوله تعالى في عيسى [بن مريم] «و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم» [١٠١٣]. أقول: و روى قريب منه، عن عبدالأعلى بن أعين عن رزام بن مسلم [١٠١٤]. [صفحة ٦١٢]

الإمام الصادق يفهم المنصور

روى أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه الصلاة والسلام) استحضره المنصور في مجلس غاص [١٠١٥] بأهله، فأمره بالجلوس، فأطرق [المنصور] ملياً، ثم رفع رأسه وقال له: يا جعفر! ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال - لأبيك علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوماً -: «لو لا أن تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً، لا تمر بملاً الا أخذوا من تراب قدميك، يستشفون به». وقال علي (عليه السلام): «يهلك في اثنان: محب مفرط، و مبغض مفرط». فالاعتذار منه أن لا يرضى بما يقول فيه المفرط، و لعمرى: ان عيسى بن مريم (عليه السلام) لو سكت عما قالت فيه النصارى لعذبه الله. [صفحة ٦١٣] و قد نعلم [١٠١٦] ما يقال فيك من الزور و البهتان، و امساكك عن قول ذلك فيك و رضاك به سخط الديان. زعم أوغاد الشام [١٠١٧] و أوباش العراق [١٠١٨] أنك حبر الدهر و ناموسه [١٠١٩] و حجة المعبود و ترجمانه، و عيبه [١٠٢٠] علمه و ميزان قسطه و مصباحه، الذي يقطع به الطالب عرض الظلمة الى فضاء النور، و أن الله (تبارك و تعالى) لا يقبل - من عامل جهل حقه في الدنيا - عملاً، و لا يرفع له - يوم القيامة - وزناً. فنسبوك الى غير حدك و قالوا فيك ما ليس فيك. فقل، فان أول من قال الحق: لجدك، و أول من صدقه عليه: أبوك (عليه السلام) فأت حرى بأن تقتص [١٠٢١] آثارهما، و تسلك سبيلهما! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «أنا فرع من فروع الزيتون [١٠٢٢] و قنديل من قناديل بيت النبوة، و سليل الرسالة و أديب السفر [١٠٢٣]، [صفحة ٦١٤] و ريب الكرام البررة، و مصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور، و صفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفين الى يوم الحشر». فالتفت المنصور الى جلسائه فقال: قد أحالني على بحر موج لا يدرك طرفه، و لا يبلغ عمقه، تغرق فيه السبحاء و بحار فيه العلماء و يضيق بالسامع عرض الفضاء. هذا الشجا [١٠٢٤] المعترض في حلوق الخلفاء، الذي لا يحل قتله، و لا يجوز نفيه. و لو لا ما تجمعي و اياه من شجرة مباركة - طالب أصلها، و بسق فرعها [١٠٢٥]، و عذب ثمرها، بوركت في الذر، و تقدست في الزبر - لكان مني اليه ما لا يحمد في العواقب، لما يبلغني من شدة عيبه لنا، و سوء القول فينا!! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): لا تقبل - في ذى رحمك، و أهل الدعة من أهلك - قول من حرم الله عليه الجنة، و جعل مأواه النار، فان المنام شاهد زور، و شريك ابليس في الاغراء بين الناس. و قد قال الله (تبارك و تعالى): «يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ...» الآية [١٠٢٦]. و نحن لك أنصار و أعوان، و لملكك دعائم و أركان، ما أمرت بالمعروف و الاحسان و أمضيت في الرعية أحكام القرآن، [صفحة ٦١٥] و أرغمت - بطاعتك - أنف الشيطان. و ان كان يجب عليك - في سعة فهمك، و كرم حلمك، و معرفتك بآداب الله - أن تصل من قطعك، و تعطى من حرمك، و تعفو عن ظلمك. فان المكافئ ليس بالواصل، انما الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها. فصل، يزد الله في عمرك، و يخفف عنك الحساب يوم حشرك. فقال أبو جعفر المنصور: قد قبلت عذررك لصدقك، و صفحت عنك لقدرك، فحدثني عن نفسك بحديث أعظ به، و يكون لي زاجر صدق عن الموبقات. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «عليك بالحلم فانه ركن العلم، و املك نفسك عند أسباب القدرة، فانك ان تفعل كل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً، أو أبدى حقداً أو يحب أن يذكر بالصولة. و اعلم أنك ان عاقبت مستحقاً لم يكن غاية ما توصف به الا العدل، و لا أعلم حالاً أفضل من حال العدل، و الحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر». فقال أبو جعفر المنصور: وعظت فأحسنت، و قلت فأوجزت، فحدثني عن فضل جدك علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) حديثاً لم تروه العامة. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): حدثني أبي، عن جدى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: [صفحة

[٦١٦] «ليلة اسرى بي الى السماء فتح لي في بصرى غلوة [١٠٢٧] كمثل ما يرى الراكب، خرق الابرة مسيرة يوم، و عهد الى ربي في على ثلاث كلمات، فقال: يا محمد. فقلت: لبيك ربي! فقال: ان عليا امام المتقين، وقائد الغر المحجلين، و يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الظلمة، و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين، و كانوا أحق بها و أهلها، فبشره بذلك». قال: فبشره النبي (صلى الله عليه و آله) بذلك. فقال: يا رسول الله! و انى اذكر هناك؟ فقال: نعم، انك لتذكر في الرفيع الأعلى. فقال المنصور: ذلك فضل الله يؤتية من يشاء [١٠٢٨]. [صفحة ٦١٧]

موقف المنصور من آل الحسن

قد ذكرنا - في فصل: مؤتمر الأبواء - ان رجالا - من بنى العباس و بنى الامام الحسن (عليه السلام) اجتمعوا هناك و بايعوا محمد بن عبدالله بن الحسن بن الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) - المعروف بالنفس الزكية - على أن يكون الخليفة بعد انتصار الثورة. و لكن الامور انقلبت بعد ذلك، و حدث ما اخبر عنه الامام الصادق (عليه السلام) من أن الحكم سيكون لبنى العباس لا لبني الحسن (عليه السلام). و لما تسلم بنو العباس الحكم، و قفز أبو العباس السفاح الى منصة الرئاسة، اختفى محمد و ابراهيم ابنا عبدالله بن الحسن، عن أعين الناس، و اخفى و الدهما مكانهما. يقول البعض: ان هذه الغيبة كانت خوفا من السفاح ان يغدر بهم. و يقول آخرون: ان عبدالله بن الحسن كان يرى بأن الوقت المناسب لم [صفحة ٦١٨] يحن بعد للثورة، و أن على ولديه أن ينتظرا حتى ذلك الحين. و يحتمل أن تكون الغيبة - بالاضافة الى ما ذكر - تأكيداً منهم على أن هذا هو المهدي الموعود الذي اخبرت الأحاديث ان له غيبة، و سوف يظهر بعدها. و على أى حال... فقد حاول السفاح أن يكتشف المخبأ الذي يختفى فيه النفس الزكية و اخوه ابراهيم... لكنه فشل في ذلك، و كان يخشى أن يقوموا ضده و يثورا عليه. حتى هلك السفاح، و ما حكم الا قليلا... فقفر أخوه المنصور الدوانيقي الى الحكم، و بدأ بتصفية خصومه السياسيين و كل من يخاف منه على حكمه. و كان اختفاء محمد و ابراهيم يشغل فكره و يقوض مضجعه و يسلبه راحته. و قد جند المنصور طاقاته و عبأ رجاله و بذل الأموال الطائلة لهذا و ذاك.. على ان يظفر بمحمد و ابراهيم أو يعرف المكان الذي يختبئان فيه... و لكن محاولاته باءت بالفشل. و في هذا المجال ذكر المؤرخون الكثير الكثير، و قد ذكرنا تفاصيل ذلك في موسوعة الامام الصادق (عليه السلام). و كان المنصور يلح على عبدالله بن الحسن - والد محمد و ابراهيم - على أن يخبره بمكان ولديه، فكان يبدى عدم معرفته بذلك. ثم ان المنصور استدعى - في بغداد - عقبه بن سلم الأزدي و سلم اليه كتابا و اموالا و هدايا و أمره بالمسير الى المدينة المنورة و التقرب الى عبدالله بن الحسن و ملاطفته و تقديم الكتاب و الهدايا اليه، على أنها من شيعته [صفحة ٦١٩] بخراسان، و هم يسألونه عن يوم قيام ولده و خروجه على المنصور. و استطاع هذا الشيطان ان يدخل الى قلب عبدالله بن الحسن و أن يطلع منه على بعض الأسرار. ثم عاد الى المنصور و أخبره بالحقائق... و حج المنصور تلك السنة و اصدر أوامره الى واليه على المدينة: رياح بن عثمان بن حيان المرى بالقاء على آل الامام الحسن (عليه السلام). و الآن نذكر مختصرا مما ذكره المؤرخون في هذا المجال: جاء في تاريخ الكامل لابن الأثير: قال على بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على: حضرنا باب رياح في المقصورة، فقال الآذن: من كان هاهنا من بنى الحسين فليدخل. فدخلوا من باب المقصورة و خرجوا من باب مروان. ثم قال: من هاهنا من بنى الحسن فليدخل. فدخلوا من باب المقصورة و دخل الحدادون من باب مروان، فدعا بالقيود فقيدهم و حبسهم، و كانوا: عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على، و الحسن و ابراهيم ابني الحسن بن الحسن، و جعفر بن الحسن بن الحسن، و سليمان و عبدالله، ابني داود بن الحسن بن الحسن و محمد و اسماعيل و اسحاق بنى ابراهيم بن الحسن بن الحسن، و عباس بن الحسن بن الحسن بن على، و موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن. فلما حبسهم لم يكن فيهم على بن الحسن بن الحسن بن على العابد. [صفحة ٦٢٠] فلما كان الغد بعد الصبح اذ قد أقبل رجل متلفف، فقال له رياح: مرحبا بك، ما حاجتك؟ قال: جئتك لتحبسني مع قومي، فاذا هو على بن الحسن بن الحسن، فحسبه معهم. و كتب المنصور الى رياح أن يحبس معهم محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالدياج، و كان

أخا عبدالله بن الحسن بن الحسن، لأن أمهما جميعا فاطمة بنت الحسين بن علي [عليهما السلام] فأخذه معهم. ثم سار المنصور لوجهه، فلما حج ورجع لم يدخل المدينة و مضى إلى الربذة، فخرج إليه رياح إلى الربذة فرده إلى المدينة و أمره باشخاص بني الحسن إليه و معهم محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان أخو بني الحسن لأهمهم، فرجع رياح فأخذهم و سار بهم إلى الربذة، و جعلت القيود و السلاسل في أرجلهم و أعناقهم، و جعلهم في محامل بغير وطاء. و لما خرج بهم رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد [عليه السلام] من وراء ستر، يراهم و لا- يرونه و هو يبكي و دموعه تجرى على لحيته و هو يدعو الله، ثم قال: والله لا يحفظ الله حرميه بعد هؤلاء. و لما ساروا كان محمد و إبراهيم ابنا عبدالله يأتیان كهيئة الأعراب فيسايران أباهما و يستأذنان بالخروج، فيقول: لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك. و قال لهما: ان منعكما أبو جعفر - يعني المنصور - أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين. فلما وصلوا إلى الربذة ادخل محمد بن عبدالله العثماني على المنصور [صفحة ٦٢١] و عليه قميص [١٠٢٩] و ازار رقيق، فلما وقف بين يديه قال: ايها يا ديوث! قال محمد: سبحان الله! لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرا و كبيرا! قال: فمن حملت ابنتك رقيه؟ - و كانت تحت ابراهيم بن عبدالله ابن الحسن - و قد أعطيتني الأيمان أن لا تغشني و لا تماليء على عدوا، أنت ترى ابنتك حاملا و زوجها غائب و أنت بين أن تكون حائشا أو ديوثا! و ايم الله انى لأهم برجها! قال محمد: أما أيما في هي على ان كنت دخلت لك في أمر غش علمته، و أما ما رميت به هذه الجارية فان الله قد أكرمها بولادة رسول الله (صلى الله عليه و آله) اياها، و لكنى ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين غفلة. فاغتاط المنصور من كلامه و أمر بشق ثيابه عن ازاره، فحكى أن عورته قد كشفت، ثم أمر به فضرب خمسين و مائة سوط، فبلغت منه كل مبلغ و المنصور يفتري عليه لا- يكنى، فأصاب سوط منها وجهه، فقال: ويحك اكفف عن وجهي! فان له حرمة برسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأغرى المنصور فقال للجلاد: الرأس الرأس! فضرب على رأسه نحو من ثلاثين سوطا و أصاب احدى عينيه سوط فسالت، ثم اخرج و كأنه زنجى من الضرب، و كان من أحسن الناس، و كان يسمى الديقاج لحسنه. فلما اخرج و ثب إليه مولى له فقال: ألا أطرح ردائي عليك؟ قال: بلى جزيت خيرا! والله ان لشقوق ازارى أشد على من الضرب. [صفحة ٦٢٢] و كان سبب أخذه أن رياحا قال للمنصور: يا أمير المؤمنين أما أهل خراسان فشيعةك، و أما أهل العراق فشيعة آل أبي طالب، و أما أهل الشام فوالله ما على عندهم الا كافر، و لكن محمد بن عبدالله العثماني لو دعا أهل الشام ما تخلف عنه منهم أحد. فوقع في نفس المنصور، فأمر به فاخذ معهم، و كان حسن الرأي فيه قبل ذلك. ثم ان أباعون كتب إلى المنصور: ان أهل خراسان قد تغاشوا [١٠٣٠] عنى و طال عليهم أمر محمد بن عبدالله. فأمر المنصور بمحمد بن عبدالله بن عمرو العثماني فقتل، و أرسل رأسه إلى خراسان، و أرسل معه من يحلف أنه رأس محمد بن عبدالله و أن أمه فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلما قتل قال أخوه عبدالله بن الحسن: انا لله و انا إليه راجعون! ان كنا لنأمن به في سلطانهم ثم قد قتل منا في سلطاننا! ثم ان المنصور أخذهم و سار بهم من الربذة فمر بهم على بغلة شقراء، فناده عبدالله بن الحسن: يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر! فأخسأه أبو جعفر و ثقل عليه و مضى، فلما قدموا إلى الكوفة قال عبدالله لمن معه: أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية؟ قال: فلقية الحسن و على ابنا أخيه مشتملين على سيفين فقالا- له: قد جئناك يا بن رسول الله فمرنا بالذى تريد. قال: قد قضيتما ما عليكما و لن تغينا في هؤلاء شيئا فانصرفا. ثم ان المنصور أودعهم بقصر ابن هبيرة شرقى الكوفة، و أحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن الحسن، و كان أحسن الناس صورة، فقال له: أنت الديقاج الأصغر؟ [صفحة ٦٢٣] قال: نعم. قال: لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحدا! ثم أمر به فبنى عليه اسطوانة و هو حي فمات فيها. و كان ابراهيم بن الحسن أول من مات منهم، ثم عبدالله بن الحسن فدفن قريبا من حيث مات، فان يكن في القبر الذى يزعم الناس أنه قبره و الا- فهو قريب منه. ثم مات على بن الحسن. و قيل: ان المنصور أمر بهم فقتلوا، و قيل: بل أمر بهم فسقوا السم، و قيل: وضع المنصور على عبدالله من قال له ان ابنه محمدا قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات، والله أعلم. و لم ينج منهم الا سليمان و عبدالله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن علي، و اسحاق و اسماعيل ابنا ابراهيم بن الحسن بن الحسن، و جعفر بن الحسن، و انقضى أمرهم

الامام الصادق يبكي لما جرى على آل الحسن

قال [الحسين بن زيد]: انى لواقف بين القبر و المنبر، اذ رأيت بنى الحسن يخرج بهم من دار مروان مع أبى الأزهر يراد بهم الربذة، فأرسل الى جعفر بن محمد فقال: ما وراءك؟ قلت: رأيت بنى الحسن يخرج بهم فى محامل. فقال: اجلس. فجلست. قال: فدعا غلاما له: ثم دعا ربه كثيرا، ثم قال لغلامه: «اذهب، فاذا حملوا فأت فاخبرنى». قال: فأتاه الرسول فقال: قد اقبل بهم. فقام جعفر (عليه السلام) فوقف وراء ستر شعر أبيض من ورائه، فطلع بعبدالله بن الحسن، و ابراهيم بن الحسن و جميع أهلهم، كل واحد منهم معادله مسود. فلما نظر اليهم جعفر بن محمد (عليهما السلام) هملت عيناه، حتى جرت دموعه على لحيته، ثم أقبل على فقال: يا أبا عبدالله! [صفحة ٦٢٥] والله لا- تحفظ لله حرمة بعد هذا، والله ما وفت الأنصار و لا أبناء الأنصار لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بما أعطوه من البيعة على العقبة. ثم قال جعفر (عليه السلام): حدثنى أبى، عن أبيه، عن جده، عن على بن أبى طالب (عليه السلام) أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال له: «خذ عليهم البيعة بالعقبة» فقال: كيف آخذ عليهم؟ قال: «خذ عليهم يبايعون الله و رسوله». قال ابن الجعد [أحد رواة الخبر] - فى حديثه -: «على أن يطاع الله فلا يعصى». و قال الآخرون [من الرواة]: «على أنت تمنعوا رسول الله و ذريته مما تمنعون منه أنفسكم و ذراريتكم». قال [الامام]: «فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم، ثم لا أحد يمنع يد لاس، اللهم فاشدد و طأتك على الأنصار» [١٠٣٢]. [صفحة ٦٢٦]

رسالة مواساة من الامام الصادق الى عبدالله بن الحسن

إشارة

عن عطية بن نجيح بن المطهر الرازى، و اسحاق بن عمار الصيرفى قالوا - معا -: ان أبا عبدالله جعفر بن محمد (عليهما السلام) كتب الى عبدالله بن الحسن (رضى الله عنه) - حين حمل هو و أهل بيته - يعزبه عما صار اليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، الى الخلف الصالح و الذرية الطيبة من ولد أخيه و ابن عمه: أما بعد: فلئن كنت [قد] تفردت أنت و أهل بيتك - ممن حمل معك - بما أصابكم، ما انفردت - بالحزن و الغيظ و الكآبة، و أليم و جع القلب - دونى. و لقد نالنى من ذلك - من الجزع و القلق، و حر المصيبة - مثل ما نالك، و لكن رجعت الى ما أمر الله (جل جلاله) به الممتقين، من الصبر و حسن العزاء، حين يقول - لنبىه (صلى الله عليه و آله الطيبين): [صفحة ٦٢٧] «و اصبر لحكم ربك فانك بأعيننا» [١٠٣٣]. و حين يقول: «فاصبر لحكم ربك و لا تكن كصاحب الحوت» [١٠٣٤]. و حين يقول لنبىه (صلى الله عليه و آله) - حين مثل بحمزة: «و ان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به و لئن صبرتم لهو خير للصابرين» [١٠٣٥] فصبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لم يعاقب. و حين يقول: «و أمر أهللك بالصلاة و اصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك و العاقبة للتعوى» [١٠٣٦]. و حين يقول: «الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله و انا اليه راجعون - اولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و أولئك هم المهتدون» [١٠٣٧]. و حين يقول: «انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» [١٠٣٨]. و حين يقول لقمان لابنه: «و اصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور» [١٠٣٩]. و حين يقول عن موسى: «قال موسى لقومه استعينوا بالله و اصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين» [١٠٤٠]. [صفحة ٦٢٨] و حين يقول: «الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر» [١٠٤١]. و حين يقول: «ثم كان من الذين آمنوا و تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمة» [١٠٤٢]. و حين يقول: «و لنبلونكم بشىء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشر الصابرين» [١٠٤٣]. و حين يقول: «و كأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله و منا ضعفوا و ما استكانوا والله يحب الصابرين» [١٠٤٤]. و حين يقول: «و الصابرين و الصابرات» [١٠٤٥]. و حين يقول: «و اصبر حتى يحكم الله و هو خير الحاكمين» [١٠٤٦] و أمثال ذلك من القرآن كثير. و اعلم - أى عم و ابن عم - أن الله (جل جلاله) لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط و لا شىء أحب اليه

من الضر و الجهد و الأذى [١٠٤٧] مع الصبر. و أنه - (تبارك و تعالی) - لم یبال بنعم الدنيا لعدوه ساعة قط، [صفحة ٦٢٩] و لو لا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولیاءه و يخوفونهم، و يمنعونهم، و أعداؤه آمنون، مطمئنون، عالون ظاهرون. و لو لا ذلك ما قتل زكريا، و احتجب يحيى [١٠٤٨] ظلما و عدوانا، فی بغی من البغایا. و لو لا ذلك ما قتل جدك: علی بن أبی طالب (عليه السلام) - لما قام بأمر الله (جل و عز) - ظلما، و عمك الحسين بن فاطمة (صلى الله عليهما) اضطهدا و عدوانا. و لو لا ذلك ما قال الله (عزوجل) فی كتابه: «و لو لا أن يكون الناس امه واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة و معارج عليها يظهرن» [١٠٤٩]. و لو لا ذلك لما قال - فی كتابه -: «أیحسبون أنما نمدهم به من مال و بنین - نسارع لهم فی الخیرات بل لا يشعرون» [١٠٥٠]. و لو لا ذلك لما جاء فی الحدیث: «لو لا أن یحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد لا یصدع رأسه أبدا». و لو لا ذلك لما جاء فی الحدیث: «ان الدنيا لا- تساوی عند الله (جل و عز) جناح بعوضة». و لو لا- ذلك ما سقى كافرا منها شربة من ماء. و لو لا ذلك لما جاء فی الحدیث: «لو أن مؤمنا علی قلبه جبل لا بتعث الله له كافرا أو منافقا يؤذیه». [صفحة ٦٣٠] و لو لا ذلك لما جاء فی الحدیث: «انه اذا أحب الله قوما أو أحب عبدا صب عليه البلاء صبا، فلا- یخرج من غم الا- وقع فی غم». و لو لا- ذلك لما جاء فی الحدیث: «ما من جرعتین أحب الی الله (عزوجل) أن یجرعهما عبده المؤمن فی الدنيا، من جرعة غیظ كظم عليها، و جرعة حزن عند مصیبة صبر عليها بحسن عزاء و احتساب». و لو لا ذلك لما كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) یدعون علی من ظلمهم بطول العمر، و صحة البدن، و كثرة المال و الولد. و لو لا ذلك ما بلغنا أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان اذا خص رجلا بالترحم علیه، و الاستغفار، استشهد. فعليكم - یا عم، و ابن عم، و بنی عمومى و اخوتى - بالصبر و الرضا و التسليم، و التفویض الی الله (جل و عز) و الرضا و الصبر علی قضائه، و التمسك بطاعته، و النزول عند أمره. أفرغ الله علينا و عليكم بالصبر، و ختم لنا و لكم بالأجر و السعادة، و أنقذكم و ايانا من كل هلكة، بحوله و قوته، انه سمیع قریب، و صلى الله علی صفوته من خلقه محمد النبى و أهل بيته» [١٠٥١]. [صفحة ٦٣١]

ثورة النفس الزكية

اشاره

هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الامام الحسن السبط الزكى (صلوات الله عليه) و يعرف بالنفس الزكية. قام بالثورة ضد المنصور الدوانيقى فى الثامن و العشرين من شهر جمادى الثانية عام مائة و خمسة و أربعين هجرية، فى المدينة المنورة. و استولى على المدينة بكل سهولة، ثم خرج الى المسجد النبوى الشريف و صعد المنبر و القى خطبته الاولى، و دعا الناس الى بيعته بالخلافة. و جاء أهل المدينة الى مالك بن أنس يستفتونه فى بيعه محمد و الخروج معه، و قالوا له: ان فى اعناقنا بيعه لأبى جعفر [المنصور]. فقال: انما بايعتم مكرهين، و ليس على مكره يمين. فأسرع الناس الى بيعه محمد، و كانوا يخاطبونه: يا أمير المؤمنين (!!!) و لم يتخلف عن بيعته من وجوه الناس الا نفر قليل، و منهم مالك بن أنس الذى افتى بجواز بيعته!! [صفحة ٦٣٢] و وصل الخبر الى المنصور الدوانيقى... فاستولى عليه الخوف و القلق، و قام باجراء اتصالات مكثفة مع مختلف الشخصيات، و جعل يستشير هذا و ذاك فيما يجب القيام به لاجهاض تلك الثورة. و أخيرا... ارسل الدوانيقى جيشا الى المدينة المنورة بقيادة عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس، و اعطاه كافة الصلاحيات لمحاربة محمد بن عبدالله بن الحسن. هذا... و اشتعلت نار الحرب بين العسكرين خارج المدينة، صباح اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك من نفس السنة. و وضعت الحرب أوزارها بعد العصر من نفس ذلك اليوم، و انتهى الأمر بقتل محمد بن عبدالله و أصحابه الذين ثبتوا معه، عدا الذين تفرقوا عنه قبل نشوب الحرب. و كانت حصيلة هذه الحرب مئات القتلى و الجرحى من الفريقين... و امسى المساء و الارض محمرة بالدماء التى غطت ساحة المعركة. و لا تسأل عن الأرامل و اليتامى التى تمخضت عنهم هذه الحرب... فالله أعلم بهم. هذه خلاصة الخلاصة لثورة النفس الزكية، و قد ذكرنا عنها تفاصيل كثيرة فى

موسوعة الامام الصادق (عليه السلام).

موقف الامام الصادق من الثورة

سبق ان ذكرنا بأن الامام الصادق (عليه السلام) حذر عبدالله بن الحسن - والد النفس الزكية - من أخذ البيعة لولده و التخطيط للثورة ضد العباسيين، لا دفاعا عن العباسيين و لا اعترافا بحكومتهم، بل لأنه (عليه السلام) [صفحة ٦٣٣] كان يعلم - بعلم الامامة - ان الله تعالى لم يقدر لبني الحسن (عليه السلام) ان يتسلموا الحكم، فلماذا تراق الدماء دون نتيجة؟! فالامام الصادق (عليه السلام) اشفاقا على بني عمه - و على الناس الذين سوف تطحنهم رحى الحرب - كان ينصحهم بعدم التورط في هذه المحنة التي لا تبقى و لا تذر. الا أنهم اصروا على موقفهم، و اتهموا الامام الصادق (عليه السلام) بالحسد!! و لما ثار محمد بن عبدالله بن الحسن ترك الامام الصادق (عليه السلام) المدينة المنورة و ذهب الى أرض له بالفرع [١٠٥٢] فلم يزل هناك مقيما حتى قتل محمد، و اطمأن الناس و عاد الأمن و الأمان، فعاد (عليه السلام) الى المدينة [١٠٥٣]. أيها القاريء الكريم: اليك الآن بعض الأحاديث التي رويت عن الامام الصادق (عليه السلام) حول النفس الزكية و ثورته، و بعض ما جرى بينه و بين الامام (عليه السلام) - مع رعاية الاختصار - عن فضيل بن سكرة قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فقال: يا فضيل أتدرى في أي شيء كنت أنظر قبيل؟ قال: قلت: لا. قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة (عليها السلام) ليس من ملك يملك [الأرض] الا و هو مكتوب فيه باسمه و اسم أبيه و ما وجدت لولد الحسن فيه [صفحة ٦٣٤] شيئا [١٠٥٤]. و عن فضيل بن يسار و بريد بن معاوية و زرارة أن عبد الملك بن أعين قال لأبي عبدالله (عليه السلام): ان الزيدية و المعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبدالله فهل له سلطان؟ فقال: والله ان عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي و كل ملك يملك الأرض، لا والله ما محمد بن عبدالله في واحد منهما [١٠٥٥]. و عن معلى بن خنيس قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) اذ أقبل محمد بن عبدالله فسلم ثم ذهب فرق له أبو عبدالله (عليه السلام) و دمعت عيناه فقلت له: لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع؟ فقال: رققت له لأنه ينسب الى أمر ليس له، لم أجده في كتاب علي (عليه السلام) من خلفاء هذه الامة و لا من ملوكها [١٠٥٦]. و عن علي الصائغ، قال: لقي أبا عبدالله (عليه السلام) محمد بن عبدالله بن الحسن، فدعاه محمد الى منزله فأبى أن يذهب معه، و أرسل معه اسماعيل و أوماً اليه أن كف - و وضع يده على فيه و أمره بالكف - فلما انتهى الى منزله أعاد اليه الرسول يسأله اتيانه [١٠٥٧]، فأبى أبو عبدالله (عليه السلام) و أتى الرسول محمدا فأخبره بامتناعه، فضحك محمد ثم قال: ما منعه من اتياني الا أنه ينظر في الصحف، قال: فرجع اسماعيل فحكى لأبي عبدالله (عليه السلام) الكلام فأرسل أبو عبدالله (عليه السلام) رسولا [صفحة ٦٣٥] من قبله اليه، و قال: ان اسماعيل أخبرني بما كان منك و قد صدقت، اني أنظر في الصحف الاولى صحف ابراهيم و موسى، فسل نفسك و أباك هل ذلك عندك كما؟ قال: فلما أن بلغه الرسول سكت فلم يجب بشيء فأخبر الرسول أبا عبدالله (عليه السلام) بسكوته، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): اذا أصاب وجه الجواب قل الكلام [١٠٥٨]. و عن ابن جمهور القمي في كتاب الواحدة أن محمد بن عبدالله بن الحسن قال لأبي عبدالله (عليه السلام): والله اني لأعلم منك، و أسخى و أشجع، فقال له: أما ما قلت: انك أعلم مني، فقد أعتق جدى و جدك ألف نسمة من كد يده فسمهم لي! و ان أحببت أن اسميهم لك الى آدم فعلت. و أما ما قلت: انك أسخى مني فوالله ما بت ليلة و لله على حق يطالبنى به. و أما ما قلت: انك أشجع مني فكأنى أرى رأسك و قد جرى به و وضع على حجر الزنابير، يسيل منه الدم الى موضع كذا و كذا. قال: فحكى ذلك لأبيه فقال: يا بني آجرني الله فيك، ان جعفرأ أخبرني أنك صاحب حجر الزنابير [١٠٥٩]. [صفحة ٦٣٦]

خاتمة

قرأت كتابا لأحد المؤلفين يتحدث فيه عن محمد بن عبدالله - المعروف بالنفس الزكية - و ثورته، و يصفه بالرجولة و البطولة و يشي عليه أحسن الثناء، ثم يقيس ثورته بنهضة سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام). و في الحقيقة يجب أن أقول: ان المؤلف ارتكب

خطأ كبيراً فى هذه المقايسة والمقارنة... و ذلك من جوانب عديدة نشير الى بعضها فيما يلى: ١- ان الامام الحسين (عليه السلام) كان اماماً معصوماً متصلاً بالعالم الأعلى.... و كان يسير وفق مخطط الهى أمره الله به - عبر رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) -. بينما محمد بن عبدالله هذا، لم يكن اماماً و لم يكن معصوماً... و لهذا فالفرق بينه و بين الامام الحسين (عليه السلام) كبير جداً. ٢- ان الامام الحسين (عليه السلام) اطاع جده المصطفى (صلى الله عليه و آله و سلم) فى كل ما قام به - كما صرحت بذلك الأحاديث الشريفة - بينما محمد النفس الزكية لم يؤمر - من قبل احد المعصومين - بالخروج، بل ذكرنا أن الامام الصادق (عليه السلام) نهاه عن الخروج و نصحه و وعظه... فلم ينفعه ذلك. ٣- ان الحق الشرعى كان يتمثل و يتجسد - يومذاك - فى الامام الصادق (عليه السلام) فاذا كان محمد بن عبدالله يريد النهضة لله سبحانه، كان عليه ان لا يتحرك خطوة واحدة الا بأمر الامام المعصوم.. و لكنه - و مع كل الأسف - دعى الى نفسه، و عرف نفسه انه المهدي الموعود الذى بشرت به الأحاديث الشريفة. و أن على الناس أن يبايعوه. [صفحة ٦٣٧] بل جعلوا يخاطبونه قائلين: يا أمير المؤمنين!!! فسكت و لم ينه عن ذلك... مع العلم أن هذا الاسم خاص بالامام على بن أبى طالب (عليه السلام) - كما فى صحيح الأحاديث -. و قد ذكرنا كلمة موجزة عنه. و قد قرأت أن الامام الصادق (عليه السلام) ترك المدينة المنورة و خرج الى الفرع، ليكون بعيداً عن الأحداث... و هذا العمل بنفسه يدل على أن الامام الصادق (عليه السلام) لم يؤيد الثورة و لم يقف الى جانبها... و الخلاصة... ان علينا ان ننظر الى الحوادث التاريخية نظرة تأمل و تدبر، لا نظرة عاطفية سطحية... و يجب أن نعتبر الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) المقياس الأول و الأخير لمعرفة الحق و أهله.. [صفحة ٦٣٩]

الامام الصادق يعنى نفسه

روى عن شهاب بن عبد ربه قال: قال لى أبو عبدالله (عليه السلام): «كيف أنت اذا نعانى اليك محمد بن سليمان؟». قال: فلا والله ما عرفت محمد بن سليمان، و لا علمت من هو؟ قال: ثم كثر مالى و عرضت تجارتي بالكوفة و البصرة، فاني يوما بالبصرة عند محمد بن سليمان - و هو والى البصرة - اذ ألقى الى كتابا و قال لى: يا شهاب، أعظم الله أجرك و أجرنا فى امامك جعفر بن محمد. قال: فذكرت الكلام فخنقنتى العبرة، فخرجت فأتيته منزلى و جعلت أبكى على أبى عبدالله (عليه السلام) [١٠٦٠]. و روى أن الامام الصادق (عليه السلام) دخل - ذات يوم - على المنصور الدوانيقى فتكلم، فلما خرج من عنده أرسل الى جعفر بن محمد فرده، فلما رجع حرك شفتيه بشيء فقيل له: ما قلت؟ قال: قلت: «اللهم انك تكفى من كل شيء و لا يكفى منك شيء فاكفنيه». [صفحة ٦٤٠] فقال له: ما يقررك [١٠٦١] عندي؟ فقال له أبو عبدالله: قد بلغت أشياء لم يبلغها أحد من آبائى فى الاسلام [١٠٦٢]، و ما أرانى أصحبك الا قليلا، ما أرى هذه السنة تتم لى. قال: فان بقيت؟ قال: ما أرانى أبقي. قال: فقال أبو جعفر. احسبوا له. فحسبوا فمات فى شوال [١٠٦٣]. [صفحة ٦٤١]

الامام الصادق طريح الفراش

إشارة

عن هشام بن سالم قال: مرض أبو عبدالله (عليه السلام) مرضاً شديداً حتى خفنا عليه، فقال: ما على من مرضى هذا بأس. قال: ثم سكت ما شاء الله، ثم اعتل علة خفيفة فأقبل يوصينا، ثم قال [١٠٦٤]: أدخل على نفر من أهل المدينة حتى أشهدهم. فقلت: يا أبت ليس عليك بأس. فقال: يا بنى ان الذى جاءنى فأخبرنى أنى لست بميت فى مرضى ذلك، هو الذى أخبرنى أنى ميت فى مرضى هذا [١٠٦٥]. و فى السنوات الأخيرة من حياته (عليه السلام) لم يبق منه الا الهيكل العظمى فقط... فكان قد ذبل و ضعف و نحل جسمه. لقد ذوبته الأحزان و المحن، و ما لاقاه من الأذى و الاضطهاد، و التشريد و التخويف. [صفحة ٦٤٢] روى محمد بن الحسن بن زياد

الطار عن أبيه قال - في كلام له -... فدخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) وهو مريض فوجدته على سرير مستلقيا عليه، و ما بين جلده و عظمه شيء... الى آخر الخبر [١٠٦٦]. و لما دس اليه السم ازداد ضعفا و نحولا، و صار طريح الفراش على اعتاب الآخرة، و جعل يوصى وصاياه. و روى أنه دخل عليه بعض أصحابه في مرضه الذي توفي فيه و قد ذبل فلم يبق الا- رأسه، فبكى فقال (عليه السلام): لأى شيء تبكى؟ فقال: كيف لا أبكى و أنا أراك على هذه الحال؟! قال (عليه السلام): لا تفعل فان المؤمن تعرض كل خير [١٠٦٧] ان قطع أعضاؤه كان خيرا له، و ان ملك ما بين الشرق و الغرب كان خيرا له [١٠٦٨]. و بهذه الكلمات الذهبية عبر الامام الصادق (عليه السلام) عن رضاه بقضاء الله و قدره، في السراء و الضراء، و الشدة و الرخاء. [صفحة ٦٤٣]

الامام الصادق يوصى وصاياه

وصيته في النياحة عليه

عن محمد بن مهران بن محمد قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) أوصى أن يناح عليه سبعة مواسم فأوقف لكل موسم ما لا ينفق [١٠٦٩]. أيها القارئ الكريم: يعتبر البكاء و العزاء على الميت من الامور المستحبة في الاسلام، كما أنه تعبير عاطفى يدل على رقة القلب و رهفة الاحساس و سلامة النفس من الغلظة و الفضاضة. و لا يتنافى البكاء مع الصبر، بأى وجه، ذلك لأن الصبر دليل الرضا بقضاء الله و قدره، و البكاء - كما قلنا - دليل الرحمة و العاطفة، و لا تنافى بين الأمرين. و لذلك حينما مات ابراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) - و له من العمر سنة و نصف - بكى عليه رسول الله بكاء شديدا، [صفحة ٦٤٤] و كانت الدموع تنهمر على خديه كالقطر، فظن بعض الصحابة - ممن لا زالت فيه رواسب الجاهلية الخشناء - أن هذا البكاء يتنافى مع الصبر. و حينما سئل (صلى الله عليه و آله) عن ذلك قال: (... تدمع العين و يحزن القلب و لا نقول ما يسخط الرب و انا بكى - يا ابراهيم - لمحزونون) [١٠٧٠]. و روى عن الامام على أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: بكى رسول الله عند موت بعض ولده، فقيل له: يا رسول الله تبكى و أنت تنهاننا عن البكاء؟! فقال: لم انهكم عن البكاء... و انما هى رقة و رحمة يجعلها الله فى قلب من شاء من خلقه، و يرحم الله من يشاء، من خلقه، و انما يرحم من عباده الرحماء [١٠٧١]. و عنه (عليه السلام) قال: رخص رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فى البكاء عند المصيبة و قال: «النفس مصابة و العين دامعة و العهد قريب، فقولوا ما ارضى الله، و لا تقولوا الهجر» [١٠٧٢]. و قد ذكر المؤرخون أنه (صلى الله عليه و آله و سلم): ١- بكى على جده عبدالمطلب [١٠٧٣]. ٢- و بكى على عمه أبى طالب [١٠٧٤]. ٣- و بكى على امه آمنه بنت وهب [١٠٧٥]. [صفحة ٦٤٥] ٤- و بكى على فاطمة بنت أسد [١٠٧٦]. ٥- و بكى على خديجة بنت خويلد [١٠٧٧]. ٦- و بكى على عثمان بن مظعون [١٠٧٨]. ٧- و بكى على جعفر بن أبى طالب [١٠٧٩] و قال: «على مثل جعفر فلتبكت البواكى» [١٠٨٠]. ٨- و بكى على زيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة [١٠٨١]. ٩- و بكى على سعد بن الربيع - و قد قتل يوم احد - و سمع النسوة يبكين، فدمعت عيناه (صلى الله عليه و آله و سلم) و ما نهاهن عن شيء من البكاء [١٠٨٢]. ١٠- و بكى على عمه حمزة بن عبدالمطلب، بل شجع على البكاء عليه حينما سمع النساء يبكين على قتلاهن، فذرفت عيناه و بكى و قال: «لكن حمزة لا بواكى له» فجاءت نساء بنى عبدالأشهل فبكين على عم رسول الله، فلما سمعن خرج اليهن فقال: «ارجعن يرحمكن الله، فقد آسيتن بأنفسكن» [١٠٨٣]. هذا قليل من كثير... من بكاء رسول الله و عزائه على الشهداء [صفحة ٦٤٦] و الصالحين، و المؤمنين و المؤمنات. و من هذا المنطق... تجد الامام الصادق - حفيد رسول الله و خليفته الشرعى السادس - يأمر باقامة العزاء و النياحة عليه - سبع سنوات - فى موسم الحج، حيث يجتمع الناس من كل فج عميق، و يخصص (عليه السلام) ما لا ينفق على اقامة العزاء عليه. فتراه (عليه السلام) يأمرهم بالبكاء عليه، لأنه فارق الحياة مسموما مظلوما صابرا محتسبا. و قد سبقه الى هذه الوصية والده العظيم الامام محمد الباقر (عليه السلام) حيث اوصى بالنياحة عليه عشر سنوات فى موسم الحج أيضا فى منى، و خصص ما لا ينفق على اقامة العزاء عليه. و من هذا المنطلق

أيضا... تجد الشيعة - وهم أتباع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) - يقيمون مجالس الغزاء و النياحة على أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في أيام وفياتهم و أحزانهم و استشهادهم، في كل عام، و ينفقون أموالا طائلة في سبيل إقامة الغزاء و اطعام الطعام... و بناء الحسينيات و المآتم، و غير ذلك. و ما ذاك كله الا اقتداء بالائمة الطيبين الطاهرين من أهل البيت (عليهم الصلاة و السلام) و احياء لأمرهم، و تعظيما لهم و لشعائرهم التي هي من شعائر الله تعالى: «و من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب» [١٠٨٤]. هذا... و لئن وردت بعض الأحاديث التي تنهى عن النياحة على الميت، فهي اما ضعيفة السند و لا يصح الاستناد اليها و الاستدلال بها، و اما [صفحة ٦٤٧] محمولة على التقية لأنها موافقة للمذاب الباطلة المنحرفة عن الحق... و اما بمعنى النهي عن الجزع الذي قد يتنافى مع الصبر، و ليس بمعنى النهي عن البكاء. و انما ذكرنا هذه الكلمة الموجزة حول البكاء و النياحة على الميت... ردا على ما تنشره الفرقة الضالة من السموم و الشبهات المضللة، و منها حرمة البكاء على الميت... فانتبه جيدا - أيها القارئ الكريم - و احذر شياطين الانس أن يخذعوك أو يضلوك... والله العاصم.

وصيته في تغسيله

قال الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام): فيما أوصاني به أبي أن قال: «يا بني اذا أنا مت فلا يغسلني أحد غيرك، فان الامام لا يغسله الا الامام، و أعلم أن عبد الله أخاك سيدعو الناس الى نفسه فدعه فان عمره قصير». فلما [ان] مضى غسلته كما أمرني، و ادعى عبد الله الامامة مكانه، فكان كما قال أبي و ما لبث عبد الله يسيرا حتى مات [١٠٨٥]. و قد روى أن الملائكة تحض عند تغسيل الامام المعصوم و تعين الامام - الذي بعده - على تغسيل جثمان ذلك الامام و تجهيزه و دفنه [١٠٨٦]. و بناء على هذا... فلا شك أن الملائكة أعانت الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) على تغسيل جثمان والده الامام الصادق (عليه السلام). [صفحة ٦٤٨]

وصيته على الامام من بعده

كان الامام الصادق (عليه السلام) ينتهز كل فرصة مناسبة للنص على امامة الامام من بعده و أنه ولده الامام موسى الكاظم (عليه السلام). فقد روى على بن جعفر قال: سمعت أبي جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول - لجماعة من خاصته و أصحابه -: «استوصوا بموسى ابني خيرا، فانه أفضل ولدي و من اخلف من بعدى، و هو القائم مقامى و الحجج لله عزوجل على كافة خلقه من بعدى» [١٠٨٧]. هذا... و قد جرت العادة على أن يؤكد الامام المعصوم على الامام من بعده، قبيل وفاته أيضا، كما صدر ذلك من الامام على أمير المؤمنين و الامام الحسن و الامام الحسين و سائر الأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين). و الامام الصادق (عليه السلام) قام بنفس الدور... على الصعيد الخاص و العام. أما على الصعيد الخاص فقد كان يؤكد على امامة ولده الامام موسى الكاظم (عليه السلام) للزائرين و الداخلين عليه: فقد روى يزيد بن اسباط قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) - في مرضته التي مات فيها - فقال لى: يا يزيد اترى هذا الصبى؟ اذا رأيت الناس قد اختلفوا فيه فاشهد على بآنى اخبرتك. ان يوسف انما كان ذنبة عند اخوته - حتى طرحوه فى الجب - الحسد له، حين أخبرهم انه رأى أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر و هم له ساجدون. [صفحة ٦٤٩] و كذلك لابد لهذا الغلام من أن يحسد. ثم دعا (عليه السلام) - موسى و عبد الله و اسحاق و محمدا و العباس و قال لهم - [مشيرا الى ولده موسى]: «هذا وصى الأوصياء، و عالم علم العلماء، و شهيد على الأموات و الأحياء». ثم قال: يا يزيد «ستكتب شهادتهم و يسألون» [١٠٨٨]. هذا على الصعيد الخاص. و أما على الصعيد العام فقد فرضت الظروف الصعبة على الامام أن يستخدم طريقة معينة للإعلان عن وصيه و خليفته من بعده. و هذه الطريقة ترشد الأذكياء من شيعته الى الامام من بعده. فماذا فعل الامام؟ الجواب: انه أوصى الى خمسة أشخاص... هم:

- ١- المنصور الدوانيقى. ٢- محمد بن سليمان - والى المدينة. ٣- عبد الله بن الامام الصادق. ٤- الامام موسى الكاظم (عليه السلام).
- ٥- حميدة المصفاء - زوجة الامام الصادق. - أما الأول و الثانى فمن الواضح لدى أهل البصيرة و المعرفة ان ذكرهما انما هو من باب

التقية... لا غير. و أما السيدة حميدة فهي امرأة، و مقام الامامة خاص بالرجال. يبقى ولده عبدالله و ولده موسى (عليه السلام) و الأول كانت فيه عاهة و الامامة لا تعهد الى ذى عاهة. [صفحة ٦٥٠] فيتعين أن يكون الوصى هو ولده الامام موسى بن جعفر (عليه السلام). لذلك روى أن أباحزمة الثمالي - حينما سمع نبأ استشهاد الامام الصادق (عليه السلام) - سأل عن وصيه؟ فأخبروه. فقال: الحمد لله الذى لم يضلنا: دل على الصغير، و من على الكبير، و ستر الأمر العظيم. و اليك الرواية بالتفصيل. روى عن داود بن كثير الرقى قال: وفد من خراسان وافد يكنى أباجعفر (و اجتمع اليه جماعة من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالا و متاعا و مسائلهم فى الفتاوى و المشاورة)، فورد الكوفة [فنزل] و زار [قبر] أمير المؤمنين (عليه السلام) و رأى فى ناحية رجلا - و حوله جماعة، فلما فرغ من زيارته قصدهم فوجدهم شيعه فقهاء و يسمعون من الشيخ فسألهم عنه، فقالوا: هو أبوحزمة الثمالي. قال: فبينما نحن جلوس اذ أقبل أعرابى، فقال: جئت من المدينة و قد مات جعفر بن محمد (عليهما السلام) فشقق أبوحزمة و ضرب بيده الأرض، ثم سأل الأعرابى، هل سمعت له بوصيه؟ قال: أوصى الى ابنه عبدالله، و الى ابنه موسى، و الى المنصور. فقال أبوحزمة: الحمد لله الذى لم يضلنا: دل على الصغير، و من على الكبير، و ستر الأمر العظيم. و وثب الى قبر أمير المؤمنين فضلى و صلينا. ثم أقبلت عليه و قلت له: فسر لى ما قلته؟ [صفحة ٦٥١] فقال: بين أن الكبير ذو عاهة و دل على الصغير بأن أدخل يده مع الكبير، و ستر الأمر بالمنصور حتى اذا سأل المنصور: من وصيه؟ قيل أنت. قال الخراسانى: فلم أفهم جواب ما قاله، و وردت المدينة، و معى المال و الثياب و المسائل، و كان فيما معى درهم - دفعته الى امرأة تسمى شطيطة - و مندبل، فقلت لها: أنا أحمل عنك درهم!! فقالت: ان الله لا يستحيى من الحق، فعوجت الدرهم و طرحته فى بعض الأكياس. فلما حصلت بالمدينة سألت عن الوصى فقيل [لى] عبدالله ابنه، فقصدته فوجدت بابا مرشوشا مكنوسا عليه بواب، فأنكرت ذلك فى نفسى و استأذنت و دخلت بعد الاذن، فاذا هو جالس فى منصبه، فأنكرت ذلك أيضا. فقلت: أنت وصى الصادق (عليه السلام) الامام المفترض الطاعة؟ قال: نعم. قلت: كم فى المائتين من الدراهم زكاة؟ قال: خمسة دراهم. قلت: فكم فى المائة؟ قال: درهمان و نصف. قلت: و رجل قال لامرأته: أنت طالق بعدد نجوم السماء [هل] تطلق بغير شهود؟ قال: نعم، و يكفى من النجوم رأس الجوزاء ثلاثا. فعجبت من جواباته و مجلسه. و قال: احمل الى ما معك؟ قلت: ما معى شىء [و] جئت الى قبر النبى (صلى الله عليه و آله) [صفحة ٦٥٢] فلما رجعت الى بيتى اذا أنا بغلام أسود واقف، فقال: سلام عليك. فرددت عليه السلام. قال: أجب من تريده، فنهضت معه، فجاء بى الى باب دار مهجورة، و دخل و أدخلنى فرأيت موسى بن جعفر (عليهما السلام) على حصير الصلاة، فقال لى: يا أباجعفر [اجلس] و اجلسنى قريبا، فرأيت دلانله، أدبا و علما و منطلقا. و قال لى: احمل ما معك، فحملته الى حضرته فأومى بيده الى الكيس [الذى فيه درهم المرأة]، فقال لى: افتحه، ففتحته، و قال لى: أقلبه فقلبته فظهر درهم شطيطة المعوج، فأخذه بيده و قال: افتح تلك الرزمة [١٠٨٩]. ففتحتها، فأخذ المندبل منه بيده و قال: - و هو مقبل على - ان الله لا يستحيى من الحق، يا أباجعفر اقرأ على شطيطة السلام منى و ادفع اليها هذه الصرة. و قال لى: أردد ما معك الى من حملة و ادفعه الى أهله، و قل: قد قبله و وصلكم به. و أقمت عنده و حادثنى و علمنى، و قال لى: ألم يقل لك أبوحزمة الثمالي بظهر الكوفة - و أنتم زوار أمير المؤمنين - كذا و كذا؟ قلت: نعم. قال: كذلك يكون المؤمن اذا نور الله قلبه كان علمه بالوجه. ثم قال لى: قم الى ثقاء أصحاب الماضى [١٠٩٠] فسلهم عن نصح. [صفحة ٦٥٣] قال أبوجعفر الخراسانى: فلقيت جماعة كثيرة منهم شهدوا بالنص على موسى (عليه السلام). ثم مضى أبوجعفر الى خراسان. قال داود الرقى: فكاتبنى من خراسان، أنه وجد جماعة - ممن حملوا المال - قد صاروا فطحيه، و أنه وجد شطيطة على أمرها تتوقعه يعود. قال: فلما رأيتها عرفتها سلام مولانا عليها، و قبوله منها دون غيرها و سلمت اليها الصرة، ففرحت و قالت لى: أمسك الدراهم معك، فانها لكفى. فأقامت ثلاثة أيام و توفيت [الى رحمته تعالى] [١٠٩١].

وصيته الاخلاقية لابنه موسى

روى عن بعض أصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: دخلت على جعفر و موسى بين يديه و هو يوصيه بهذه

الوصية، فكان مما حفظت منها أن قال: يا بني أقبل وصيتي و احفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعيش سعيدا، و تموت حميدا: يا بني من رضى بما قسم له استغنى، و من مد عينه الى ما فى يد غيره مات فقيرا، و من لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله فى قضائه، و من استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، و من استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه. يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، و من سل سيف البغى قتل به، و من احتقر لأخيه بثرا سقط فيها، و من داخل السفهاء حقر، [صفحة ٦٥٤] و من خالط العلماء وقر، و من دخل مداخل السوء اتهم. يا بني اياك ان تزرى بالرجال فيزرى بك، و اياك و الدخول فيما لا يعينك فتذل لذلك. يا بني قل الحق لك أو عليك تستشان من بين أقرانك [١٠٩٢]. يا بني كن لكتاب الله تاليا، و للسلام فاشيا، و بالمعروف آمرا، و عن المنكر ناهيا، و لمن قطعك واصلا، و لمن سكت عنك مبتدئا، و لمن سألك معطيا. و اياك و النميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال. و اياك و التعرض لعيوب الناس فمنزلة التعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف. يا بني اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن، و للمعادن أصولا- و للأصول فروعا، و للفروع ثمر، و لا- يطيب ثمر الا- بأصول، و لا أصل ثابت الا بمعدن طيب. يا بني ان زرت فرز الأخيـار و لا تزر الفجار، فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها، و أرض لا يظهر عشبها. قال على بن موسى: فما ترك هذه الوصية الى أن توفى [١٠٩٣]. [صفحة ٦٥٥]

الامام الصادق ساعة الاحتضار

عن سالمه مولاة أبي عبدالله (عليه السلام) قالت: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) حين حضرته الوفاة، فأغمى عليه فلما أفاق قال: أعطوا الحسن بن على بن الحسين - و هو الأفتس - سبعين دينارا، و أعطوا فلانا كذا و كذا، و فلانا كذا و كذا، فقلت: أعطى رجلا حمل عليك بالشفرة [يريد أن يقتلك] [١٠٩٤]؟ فقال: ويحك أما تقرأين القرآن؟ قلت: بلى. قال: أما سمعت قول الله عزوجل: «و الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب» [١٠٩٥]. فقال: أتريدن على أن لا أكون من الذين قال الله تبارك و تعالى: «و الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل و يخشون ربهم و يخافون [صفحة ٦٥٦] سوء الحساب»؟ نعم يا سالمه ان الله خلق الجنة و طيبها و طيب ريحها و ان ريحها لتوجد من مسيرة ألفى عام و لا يجد ريحها عاق و لا قاطع رحم [١٠٩٦]. و عن أبي بصير قال: دخلت على ام حميدة اعزيتها بأبي عبدالله (عليه السلام) فبكت و بكيت لبكائها ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبدالله (عليه السلام) عند الموت لرأيت عجبا، فتح عينيه، ثم قال: أجمعوا لى كل من بينى و بينه قرابة، قالت: فلم نترك أحدا الا جمعناه. قالت: فظنر اليهم ثم قال: «ان شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة» [١٠٩٧]. و قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام): انه لما حضر أبي الوفاة قال لى: «يا بني انه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة» [١٠٩٨]. [صفحة ٦٥٧]

الامام الصادق يفارق الحياة

أيها المؤمنون: عظم الله اجوركم فى مصيبة امامكم... هذه المصيبة الاليمة التى ابكت ملائكة السماوات. ان الملائكة تبكى على المؤمن اذا مات، فكيف لا تبكى على امام المؤمنين و حجة الله على العالمين؟! كيف لا تبكى على خليفة رسول الله و حفيده و ناشر علومه و محيى دينه المبين؟! كيف لا تبكى على هذه المصيبة العظمى التى حلت بالاسلام و المسلمين؟! و على هذه الخسارة الكبرى التى منى بها الناس أجمعون؟! كيف لا- تبكى على هذا الامام الذى عاشق مظلوما و مضى مسموما؟! لقد قضى الامام الصادق (عليه السلام) حياته بالخوف و الشدة، و التشريد و التهديد. فيوما استدعى الى بغداد، و خاطبه المنصور الطاغية بكلمات لا تليق بمقامه (عليه السلام)!! [صفحة ٦٥٨] و يوما ابعد الى الحيرة و الكوفة!! و يوما احرقوا داره!! و يوما تسلقوا عليه بيته و اخذوه سحبا الى المنصور، بلا- عمامة و لا- رداء!! و يوما شاهد بنى عمومته يقادون الى السجن و قد اثقلتهم السلاسل و القيود!! و كم مرة تأمر عليه الطاغية و اراد قتله؟! و كم مرة جرد السيف ليضرب عنقه؟! و كم...؟ و كم...؟ و لم يهدأ له بال حتى دس اليه السم، و ترك احشاه

تتقطع. و الآن... و الآن... قد اشرفت شمس وجوده على الغروب. و اقتربت حياته المباركة من النهاية. ها هو طريح الفراش، و قد احاط به أهله و أولاده... ينظرون الى الوالد الرحيم و الأب الكريم و الامام العظيم.. و هو على اعتاب الآخرة.. و حان الفراق.. و دقت ساعة الصفر... و كاني بالامام (عليه السلام) يفتح عينه و يديرها في وجوههم، مودعا اياهم بنظرة ملؤها المحبة و الحنان.. انها النظرة الأخيرة.. انه الوداع الأخير.. [صفحة ٦٥٩] و دعا يا أهلي و أولادي.. و دعا يا شيعتي و أصحابي.. فهذا الفراق و اللقاء عند الصراط للشفاعة. و كاني به (عليه السلام) يستقبل القبلة بجسمه المتعب النحيف.. مسبلا يديه... ماذا رجليه. و لحيته البيضاء الشريفة تستقبل السماء. و شفتاه الكریمتان تتمتان.. و لسانه يلهج بذكر الله: أشهد أن لا اله الا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله. و يغمض عينيه الغائرتين... بكل هدوء. و دقات قلبه الكبير.. تتوقف شيئا فشيئا. و كاني بالنداء الالهى يهتف به: «يا أيتها النفس المطمئنة - ارجعي الى ربك راضية مرضية - فادخلي في عبادي - و ادخلي جنتي» [١٠٩٩]. فتستسلم الروح لبارئها. و يفارق الامام الحياة، ليلتحق بأبائه الطاهرين و أجداده المعصومين... في مقعد صدق عند مليك مقتدر. و انا لله و انا اليه راجعون. [صفحة ٦٦٠]

كيفية شهادته

أيها القارئ الكريم: الشهادة في سبيل الله ظاهرة مألوفة في حياة الأنبياء و الأوصياء و الأولياء. فالذي يحمل رسالة الارشاد و الاصلاح لا بد و أن يتعرض للأذى و الاضطهاد من السفهاء أو أصحاب المطامع و المصالح و الأهواء... و بالتالي قد تنتهي حياته بالقتل... اما بالسيف أو السم أو غيرهما. هذا... و قد ثبت عن أئمة أهل البيت (عليهم الصلاة و السلام) أنهم لا يموتون ميتة طبيعية، بل بالشهادة... بالسيف أو السم... فقد روى عن الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) أنه قال - في خطبته بعد شهادة أبيه الامام على أمير المؤمنين (عليه السلام) -: «لقد حدثني حبيبي جدي رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أن الأمر يملكه اثنا عشر اماما من أهل بيته و صفوته، ما منا الا مقتول أو مسموم» [١١٠٠]. [صفحة ٦٦١] و قال الامام الصادق (عليه السلام): «والله ما منا الا مقتول شهيد» [١١٠١]. و قال الامام الرضا (عليه السلام): «ما منا الا مقتول» [١١٠٢]. و الدليل على أن الامام الصادق (عليه السلام) فارق الحياة مسموما هو: ١- الأحاديث العامة التي تصرح و تؤكد على أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ما منهم الا مسموم أو مقتول. ٢- ما ذكره العلماء و المؤرخون من أن الامام الصادق (عليه السلام) مضى مسموما. و اليك بعض ما ذكره في هذا المجال: قال الشيخ الصدوق: (... و الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) سمه أبو جعفر المنصور فقتله... [١١٠٣]. و روى ابن شهر آشوب: عن أبي جعفر القمي قال: سمه المنصور، و دفن في البقيع [١١٠٤]. و قال الطبري الامامي: سمه المنصور فقتله و مضى [١١٠٥]. و قال الكفعمي: و توفي (عليه السلام)... مسموعا في عنب [١١٠٦]. [صفحة ٦٦٢] و قال ابن الصباغ المالكي: يقال انه مات بالسم في أيام المنصور [١١٠٧]. و قال المحدث المتبحر الشيخ عباس القمي: «... توفي الامام الصادق (عليه السلام) في شهر شوال سنة ١٤٨ هـ بالعنب المسموم الذي اطعمه المنصور...» [١١٠٨]. [صفحة ٦٦٣]

ما بعد الشهادة

ارتفعت أصوات البكاء من دار الامام الصادق (عليه السلام) فعلم الناس أن الامام قد فارق الحياة، فأقبلوا مسرعين أفواجا افواجا، الى دار الامام (عليه السلام) يقدمون التعازي الى اولاده (عليه السلام) و يشاركونهم في البكاء و العزاء و يواسونهم في هذه المصيبة الأليمة. و هكذا النساء اقبلن الى دار الامام (عليه السلام) ليشاركن عائلة الامام الصادق (عليه السلام) في الحزن و البكاء. و ما مضى من الوقت الا قليل حتى امتلأت دار الامام الصادق (عليه السلام) بالناس، فما كنت تسمع الا صرخات الرجال و عويل النساء. و هذا امر طبيعي... لأن الامام الصادق (عليه السلام) كان محبوبا عند الناس و له مكانة واسعة في القلوب، و يعترف بفضل الصديق و العدو، و القريب و البعيد، و المؤلف و المخالف... فلا عجب اذا انفجر الناس بالبكاء في مصيبة استشهاد هذا الامام العظيم. لقد فقدوا بحرا من العلم، و طودا من

الحلم، و كتلة من الفضائل [صفحة ٦٦٤] و المواهب. لقد فقدوا شيخ الأئمة، و استاذ الفقهاء، و قدوة العلماء. فقدوا خليفة رسول الله بالحق... الذى كان يمثل رسول الله فى اقواله و أفعاله، و أخلاقه و سيرته، و حركاته و سكناته. هذا... و الذى اقرح قلوبهم و هيج احزانهم اكثر فأكثر هو أن الامام لم يمت ميتة طبيعية، لم يمت حتف انفه... بل مات على أثر السم الذى دسه اليه المنصور السفاك اللعين... ففضى (عليه السلام) نحيبه مسموما مظلوما صابرا محتسبا... فانا لله و انا اليه راجعون، و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. [صفحة ٦٦٥]

مراسم التمسيل و التمسيل

قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) بتنفيذ وصايا أبيه المسموم المظلوم و تجهيزه. و أول ما قام به هو تمسيل جثمانه (عليه السلام). و هناك رواية تقول: ان الامام الصادق (عليه السلام) كان قد اوصى معاوية بن عمار بتمسيله. و هذه الرواية غير صحيحة... لأنها ضعيفة السند - اولا - . و لأنها مخالفة لما ثبت أن الامام لا يغسله الا الامام - ثانيا - . و لأنها منافية للحديث الذى ذكرناه قبل قليل، أن الامام الصادق (عليه السلام) أوصى ولده الامام الكاظم (عليه السلام) بتمسيله، دون غيره - ثالثا - . و الصحيح هو أن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) غسل جثمان والده الكريم، - حسب وصيته (عليه السلام) - . ثم قام بتكفينه. [صفحة ٦٦٦] قال (عليه السلام) «أنا كفنت أبى فى ثوبين شطويين [١١٠٩] كان يحرم فيهما و فى قميص من قمصه و فى عمامة كانت لعلى بن الحسين (عليهما السلام) و فى برد اشتراه بأربعين دينارا» [١١١٠]. و بعد ذلك تقدم الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) و صلى على جثمان أبيه، لأن الامام لا يصلى عليه الا الامام» و اصطف خلفه اولاد الامام الصادق (عليه السلام) و من حضر هناك من بنى هاشم و غيرهم. [صفحة ٦٦٧]

موكب التشيع

انتشر خبر وفاة الامام الصادق (عليه السلام) فغطت الأسواق و اغلقت المحلات و اجتمعت الجماهير الغفيرة - من المدينة المنورة و ضواحيها - للمشاركة فى تشيع جثمان الامام (عليه السلام). جميع الطوائف، و مختلف الطبقات و المستويات حضروا للتشيع. الصديق و العدو، المؤلف و المخالف، القريب و البعيد... كلهم جاؤا للتشيع، و ذلك لأن الامام الصادق (عليه السلام) كان يتمتع بمكانة اجتماعية سامية - كما ذكرنا فى فصل الوفاة - و كان الجميع ينظرون الى الامام بنظرة الاحبار و التجليل: فالشيعى يعتقد فيه أنه الامام المعصوم الطاهر الذى فرض الله طاعته على الناس و قرن طاعته بطاعة رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). و غير الشيعى يعتقد فيه أنه العالم الزاهد العابد المتصف بمكارم الأخلاق و جميل السجايا و الصفات. و لهذا... فالجميع اشتركوا فى التشيع، فكان موكبا مهيبا محاطا بهالة من القداسة و العظمة و الهيبة. [صفحة ٦٦٨] ... و اخرج الجثمان الشريف من دار الامام، وسط صرخات الناس و بكائهم... و اشترك اولاد الامام الصادق (عليه السلام) فى موكب التشيع، و كانوا ينظرون الى جثمان والدهم العظيم محمولا على الأكتاف، فكانت تهيج أحزانهم و تنهمر دموعهم. و كان الناس قد احاطوا بأولاد الامام، يشاركونهم فى الحزن و البكاء. و نظر أبوهريرة الأبار العجلى - و هو من أصحاب الامام - الى جثمان الامام محمولا- على سريره... فهاج به الحزن و ارسل دموعه على خديه... و أنشد يقول: أقول و قد راحوا به يحملونه على كاهل من حامله و عاتق أتدرون ماذا تحملون الى الثرى ثيرا ثوى من رأس علياء شاهق غداة حتى الحاثون فوق ضريحه ترابا و أولى كان فوق المفارق أيا صادق ابن الصادقين ألياً بآبائك الأطهار حلفه صادق لحقا بكم ذو العرش قسم فى الورى فقال تعالى الله رب المشارق نجوم هى اثنا عشرة كن سبقا الى الله فى علم من الله سابق [١١١١]] [صفحة ٦٦٩]

المثوى الأخير

... و وصل موكب التشيع الى البقيع الغرقد... فاشتد بكاء الناس - و خاصة اولاد الامام - و هم يعيشون اللحظات الأخيرة مع الامام الذى عاشوا معه و انسوا به و استمعوا الى حديثه و سعدوا بالنظر اليه. و ها هو الجثمان المقدس... سيوارى الترى بعد قليل... و يغيب الامام الصادق (عليه السلام) غيبه ابدية!! ... و توجهوا بالجثمان الشريف نحو بقعة أهل البيت (عليهم الصلاة و السلام) و كانوا قد حفروا القبر للامام فى تلك البقعة المقدسة. يالها من بقعة طاهرة... ما أعظمها و أشرفها! و يالها من تربة زاكية... ما أطهرها و أقدسها!! و يالها من روضة كريمة... ما اعلاها و اسماها! روضة تضم أربعة من حجج الله على الخلق أجمعين. و تربة تحتضن أربعة من الائمة الطيبين الطاهرين. و بقعة يرقد فيها أربعة من أبناء رسول الله المعصومين: ١- الامام الحسن المجتبى سيد شباب أهل الجنة. [صفحة ٦٧٠] ٢- الامام على بن الحسين زين العابدين. ٣- الامام محمد بن على باقر علوم الأولين و الآخرين. و ها هو الامام جعفر الصادق... يلتحق بأبيه و جده و عم جده، و يرقد بجوارهم. (صلوات الله عليهم أجمعين). قال شيخنا الكلينى: «و دفن بالبقيع فى القبر الذى دفن فيه أبوه و جده و الحسن بن على (عليهم السلام)» [١١١٢]. و قال ابن الصباغ المالكى: «و قبره بالبقيع، دفن فى القبر الذى فيه أبوه و جده و عم جده، فله دره من قبر ما اكرمه و أشرفه» [١١١٣]. و قال المسعودى: «و كانت على القبر رخامة قد كتبت عليها اسمائهم الشريفة على الترتيب» [١١١٤]. و فى نفس هذه البقعة الشريفة مرقد السيدة الطاهرة: فاطمة بنت أسد، زوجة شيخ البطحاء و مؤمن قريش و حامى الرسول: سيدنا أبى طالب (سلام الله عليه) و والده بطل الاسلام و خليفة الرسالة و عميد الامامة و سيد العترة: الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (صلوات الله عليه). و يزعم بعض المخالفين أن هذا قبر السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (عليها الصلاة و السلام). و هذا القول غير صحيح، بل الصحيح أنها (سلام الله عليها) اوصت أن تدفن سرا و يخفى موضع قبرها، لأنها كانت ناقمة على رجال السلطة الغاصبة الحاكمة يومذاك، و لهذا اوصت زوجها الامام عليا أمير المؤمنين [صفحة ٦٧١] (عليه السلام) بأن لا يشهدا جنازتها و لا الصلاة عليها و لا تشيعها... و نفذ الامام على (عليه السلام) جميع وصاياها بلا استثناء. و لهذا فقبرها الشريف كان و لا يزال مجهولا و سوف يبقى مجهولا الى الأبد... ليكون وثيقة خالدة على سخطها و مظلوميتها (سلام الله عليها). و ما ادعاه المخالفون - من تعيين موضع قبرها بالبقيع - ليس الا محاولة يائسة منهم على محو هذه المظلومية و غسل هذا الظلم و الجفاء و الغدر الذى صدر من رجال السلطة تجاه بنت رسول الله و سيدة نساء العالمين. و هيهات... هيهات... أن يتحقق ذلك. [صفحة ٦٧٢]

ما بعد الدفن

إشارة

يعلم الله تعالى مدى الحزن و الألم الذى كان يعتصر قلوب اولاد الامام الصادق (عليه السلام) و خاصة حينما استقر الجثمان الشريف فى القبر و اسرجوا عليه اللبن و اهلوا عليه التراب. حقا انها ساعة أليمة... و موقف حزين جدا. لقد غاب عنهم والدهم العزيز، العطف الرحيم، الذى كان يغمرهم بعطفه و حنانه و يشملهم برعايته و عنايته. لقد غاب الامام الذى ملأ الدنيا بعلمه و معارفه! لقد غاب المعلم الذى تخرج على يديه الوف العلماء و الفقهاء و المفسرون و المحدثون و غيرهم. لقد غاب المربى الذى ربي الوف الناس على الايمان و الاخلاق و الكمالات. لقد غاب الطود العظيم الذى كان كتلة من المواهب و الفضائل. لقد غاب الامام الذى كان قمة فى النزاهة و التقوى و العصمة و الطهارة. [صفحة ٦٧٣] لقد غاب الكريم الذى كان يغدق على الفقراء و يحسن الى المساكين و يأخذ بيد الضعفاء و يساعد المحتاجين. لقد غاب المجاهد الذى عاش حياة العقيدة و الجهاد، و تحمل انواع الأذى و الاضطهاد فى سبيل الله تعالى، و فى سبيل الرسالة الدينية التى كان يحملها. لقد غاب الصابر المحتسب الذى صبر على البلايا و المحن... بكل صمود و رباطة جأش... و الآن... و الآن... عليهم أن يعودوا الى الدار... و لكن: كيف؟! كيف و قد فقدوا الوالد الكريم. و الدار بعده موحشة!! و كل شبر من الدار يذكرهم بذلك الأب العزيز الذى فقدوه. هنا حجرته... هنا مصلاه... هنا كان يلتقى بأصحابه و يفيض عليهم من علومه...

هنا... هنا... وهكذا... و هنا حديث يرويّه الشيخ الكليني... فيقول: لما قبض أبو جعفر [الباقر] (عليه السلام) أمر أبو عبدالله (عليه السلام) بالسراج في البيت الذي كان يسكنه، حتى قبض أبو عبدالله (عليه السلام) ثم أمر أبو الحسن (عليه السلام) بمثل ذلك في بيت أبي عبدالله (عليه السلام) حتى اخرج به الى العراق ثم لا أدري ما كان [١١١٥]. [صفحة ٦٧٤]

اصداء الشهادة

اشاره

انتشر خبر استشهاد الامام الصادق (عليه السلام) في البلاد، و وصل الخبر الى المدن التي يتواجد فيها الشيعة بكثرة، كالكوفة و البصرة و غيرها... فاحترقت القلوب و جرت الدموع، و ساد الحزن و الحداد على تلك البلاد. روى عن داود بن كثير الرقي قال: اتى اعرابي الى ابي حمزة الشمالي [في الكوفة] فسأله [أبو حمزة] خيرا؟ فقال [الأعرابي]: توفي جعفر الصادق (عليه السلام). فشقق [أبو حمزة] شهقة و اغمى عليه، فلما افاق قال: هو اوصى الى أحد... الى آخر الخبر و قد تقدم [١١١٦]. [صفحة ٦٧٥]

موقف الدوانيقي من استشهاد الامام

أما المنصور الدوانيقي فقد استخدم الألعاب الشيطانية التي يستخدمها الرؤساء في موت خصومهم، فهو من جهة يدرك مدى الخسارة التي لحقت بالامة الاسلامية بوفاء سيدنا و مولانا الامام الصادق (عليه السلام). و من جهة اخرى يشعر بالراحة النفسية و يتنفس من اعماقه... لوفاء الامام، لأنه كان يخشى منه على حكومته الفانية. لذلك تراه يذرف دموع التماسيح، في وفاة الامام الصادق (عليه السلام) محاولة منه لتغطية الجريمة النكراء التي قام بها حينما أمر بدس السم الى الامام (عليه السلام). و هذه ألعاب معروفة في عالم السياسة و السياسيين. و في نفس الوقت تراه يكتب الى واليه على المدينة المنورة بأن يضرب عنق خليفه الامام الصادق (عليه السلام) و الامام الذي نص عليه من بعده. فانظر الى التناقض في تصرفات هذا الطاغوت!! عن أبي أيوب النحوي قال: بعث الى أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه و هو جالس على كرسي، و بين يديه شمعة و في يده كتاب، فلما سلمت عليه رمى الكتاب الى و هو يبكي و قال: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات. فانا لله و انا اليه راجعون - ثلاثا - و أين مثل جعفر؟! ثم قال لي: أكتب فكتبت صدر الكتاب، ثم قال: أكتب: ان كان أوصى الى رجل بعينه فقدمه و اضرب عنقه. قال: فرجع الجواب اليه: انه قد أوصى الى خمسة نفر و أحدهم أبو جعفر [صفحة ٦٧٦] المنصور و محمد بن سليمان و عبدالله و موسى [بن جعفر] و حميدة. فقال المنصور: ليس الى قتله هؤلاء سبيل [١١١٧]. قال العلامة المجلسي (طيب الله ثراه): كان الامام (عليه السلام) يعلم - بعلم الامامة - أن المنصور سيقتل وصيه، فأشرك هؤلاء نفر ظاهرا فكتب اسم المنصور اولاً - لكن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) هو الذي كان مخصوصا بالوصية دونهم، و كان أهل العلم يعرفون ذلك. كما مضى في رواية أبي حمزة الشمالي [١١١٨]. [صفحة ٦٧٧].

تاريخ شهادته

قال الشيخ الكليني: مضى (عليه السلام) في شوال من سنة ثمان و أربعين و مائة و له خمس و ستون سنة [١١١٩]. و قال الشيخ الطبرسي: مضى (عليه السلام) في النصف من رجب، و يقال في شوال سنة ثمان و أربعين و مائة [١١٢٠]. و جاء في كتاب جنات الخلود: كان وفاته يوم الأحد و في قول آخر يوم الاثنين في ٢٥ من شهر شوال [١١٢١]. أقول: المشهور بين الشيعة الامامية أنه (عليه السلام) توفي في الخامس و العشرين من شهر شوال سنة ثمان و أربعين و مائة للهجرة. و في هذا اليوم - من كل عام - تقام

عشرات الآلاف من المجالس و المآتم في المساجد و الحسينيات و البيوت و المجامع، في البلاد الشيعية و غيرها، و يرقى السادة الخطباء المنابر و يتحدثون عن الامام الصادق (عليه السلام) [صفحة ٦٧٨] و فضائله الزاهرة و مناقبه الباهرة و موافقه الشريفه و حياته الزاخرة بالعطاء و الخيرات و الكرامات. و يختمون حديثهم بذكر جانب مما جرى عليه (عليه السلام) من المصائب و المحن و التي ختمت بشهادته مسموما مظلوما، بأمر المنصور الدوانيقي اللعين. كما تخرج مواكب العزاء الى الشوارع العامه، و يشترك فيها مختلف الطبقات من الناس و هم يرتدون الملابس السوداء و يرفعون الأعلام السوداء و يلطمون على صدورهم و يرددون الأشعار الحزينه المنظومه في هذه المناسبة الأليمة. [صفحة ٦٧٩]

زيارة الامام الصادق

تعتبر زيارة القبور من المستحبات المؤكده في الاسلام، و قد وردت في شأنها أحاديث كثيرة مذكوره في كتب المسلمين، من الصحاح و غيرها. كما قد وردت أحاديث صحيحه كثيرة تؤكد على استحباب زيارة مرقد أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، سواء في المدينة المنوره أم في العراق أم في ايران. فقد روى عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إذا حج أحدكم فليختم حجه بزيارتنا، لأن ذلك من تمام الحج» [١١٢٢]. و قال الامام الرضا (عليه السلام): «ان لكل امام عهدا في عتق أوليائه و شيعته، و ان من تمام الوفاء بالعهد و حسن الاداء: زيارة قبورهم، فمن زارهم، رغبه في زيارتهم و تصديقا بما رغبوا فيه - كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة» [١١٢٣]. و عن أبي عبدالله الحرائي قال: قلت لأبي عبدالله [الصادق] (عليه السلام): [صفحة ٦٨٠] ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام)؟ قال: من أتاه و زاره و صلى عنده ركعتين كتبت له حجه مبروره، فان صلى عنده أربع ركعات كتبت له حجه و عمره. قلت: جعلت فداك، و كذلك لكل من زار اماما مفترضه طاعته؟ قال: و كذلك كل من زار اماما مفترضه طاعته [١١٢٤]. و عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبدالله [الصادق] (عليه السلام): ما لمن زار أحدا منكم؟ قال: كمن زار رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) [١١٢٥]. و بخصوص زيارة الامام الصادق (عليه السلام) ووردت أحاديث شريفه... منها: عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: «من زارني غفرت له ذنوبه و لم يمت فقيرا» [١١٢٦]. و قال الامام الحسن العسكري (عليه السلام): «من زار جعفرا و أباه لم يشتك عينه و لم يصبه سقم و لم يمت مبتلى» [١١٢٧]. من هنا... فقد دأب المؤمنون على زيارة مرقد الشريف، منذ وفاته و شهادته و حتى هذا اليوم. و هناك زيارة جامعته للأئمة الطاهرين المدفونين في البقيع... و هي: «السلام عليكم أئمة الهدى، السلام عليكم أهل التقوى، السلام عليكم أيها الحجج على أهل الدنيا، السلام عليكم أيها القوام في البريه» [صفحة ٦٨١] بالقسط، السلام عليكم أهل الصفوة، السلام عليكم آل رسول الله، السلام عليكم أهل النجوى. أشهد أنكم قد بلغتكم و نصحتكم و صبرتم في ذات الله، و كذبتم و اسئى اليكم فغفرتكم، و أشهد أنكم الأئمة الراشدون المهتدون و أن طاعتكم مفروضه، و أن قولكم الصدق، و أنكم دعوتكم فلم تجابوا و أمرتم فلم تطاعوا، و أنكم دعائم الدين و أركان الأرض، لم تزالوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كل مطهر و ينقلكم من أرحام المطهرات. لم تدنسكم الجاهليه الجهلاء، و لم تشرك فيكم فتن الأهواء، طبتم و طاب منبتكم. من بكم علينا ديان الدين، فجعلكم في بيوت اذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه، و جعل صلواتنا عليكم رحمه لنا و كفارة لذنوبنا، اذ اختاركم الله لنا و طيب خلقنا بما من علينا من ولايتكم، و كنا عنده مسمين بعلمكم، معترفين بتصديقنا اياكم. و هذا مقام من أسرف و أخطأ و استكان و أقر بما جنى و رعى بمقامه الخلاص، و أن يستنقذه بكم مستنقذ الهلكى من الردى. فكونوا لى شفعاء، فقد وفدت اليكم اذ رغب عنكم أهل الدنيا، و اتخذوا آيات الله هزوا...» الى آخر الزيارة [١١٢٨]. [صفحة ٦٨٢]

القبر المهودم

لقد كانت - و لا تزال - روضه أهل البيت المقدسه في البقيع مهوى أفئده المؤمنين يتوافدون اليها افواجا افواجا من شرق الأرض و

غربها - و خاصة في موسم الحج - و يتشرفون بزيارة الائمة الطاهرين (عليهم السلام) المدفونين في البقيع... تقربا الى الله و رسوله، و اداء لبعض الواجب الذي فرضه الله تعالى عليهم بقوله: «قل لا- أسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى» [١١٢٩]. فكانت زيارة أبناء رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) تعبيرا عن الولاء و المحبة، و من مصاديق «المودة» التي جعلها الله اجرا لرسالة نبيه المصطفى (صلى الله عليه و آله و سلم). و بمرور الأيام... تم بناء تلك البقعة الطاهرة... فصارت عليها قبة شامخة و بناء رائع و حرم شريف و هيبة و جلاله تتجلى فيها العظمة الالهية و القدسية الربانية... [صفحة ٦٨٣] و كيف لا تكون كذلك و هي روضة من رياض الجنة و من البيوت التي اذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه...؟! و كان البناء على قبور الأنبياء و الأولياء ظاهرة مألوفة عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم و مشاربهم، و يعتبرونه نوعا من تعظيم الشعائر الالهية.. التي قال الله عنها: «و من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب» [١١٣٠]. و كانت مراقد الأنبياء و الأولياء كثيرة في بلاد المسلمين - من العراق و الحجاز و الاردن و مصر و سوريا و فلسطين و ايران و المغرب الأقصى و غيرها - و عليها القباب العالية و المآذن الشامخة و الأبنية الرفيعة. و لم ينكرها أحد من أئمة المذاهب الأربعة و لا من علماء المسلمين و فقهاء الشريعة. فقد كان أحمد بن حنبل - امام المذهب الحنبلي - يعيش في بغداد و نصب عينيه قبر أبي حنيفة و عليه بناء مشيد، و لم ينه عن ذلك. بل كان الشافعي يزور قبر أبي حنيفة. كما أنه لم ينكر أحمد من أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) البناء على القبور. فقد كان البناء على مرقد سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) منذ عصر الامام الصادق (عليه السلام) أو قبله، و لم ينكره الامام و لم ينه عنه، و لم ينكره غيره من الأئمة الطاهرين (عليهم السلام). و كلما انهدم البناء... أسرع المؤمنون الأبرار الى تشييده من جديد... على أحسن ما يرام. [صفحة ٦٨٤] و في عصر هارون العباسي بنيت قبة مشيدة على مرقد خليفة رسول الله الامام على أمير المؤمنين (صلوات الله عليه). و على كل حال... فان سيرة المسلمين كانت و لا تزال جارية على البناء على مراقد أولياء الله الصالحين. و لكن... و مع الأسف الشديد... حينما استولى الوهابيون على الحرمين الشريفين في الحجاز، أسرعوا الى هدم القباب المشيدة على قبور أولياء الله الصالحين... زاعمين أن البناء على القبور حرام... و لنا أن نتساءل: هل جهل أئمة المذاهب الأربعة هذا الحكم... و علمه هؤلاء؟ انهم يدعون أنهم على مذهب أحمد بن حنبل... فلماذا لم يحرم امام الحنابلة البناء على القبور؟؟ و كيف خفي هذا الحكم على المسلمين طوال هذه القرون المتتالية؟؟ و هل خص الله تعالى الوهابيين بمعرفة حرمة البناء على القبور... دون غيرهم؟؟ أم نسخ حلال محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) على أيديهم؟؟ اذن: ما معنى: «حلال محمد حلال الى يوم القيامة»؟؟!! أيها القارئ الكريم: و في اليوم الثامن من شهر شوال لعام ١٣٤٢ هـ امتدت الأيدي الأثيمة فهدمت القبة النوراء و البناء المشيد على مرقد الائمة المعصومين الأربعة: الامام الحسن المجتبي و الامام زين العابدين و الامام الباقر و الامام الصادق (صلوات الله عليهم أجمعين) و سوا تلك القبور المقدسة مع الأرض، و هتكوا حرمتها، و لم يحفظوا لها قدسية و لا كرامة... و تركوا [صفحة ٦٨٥] تلك البقعة الطاهرة بلا ظلال و لا ضياء و لا فراش و لا بناء و لا حرمة و لا احترام!!!... فلا سقف يظل على رؤوس الزوار، و لا- شىء يقيهم الحر و البرد و المطر! فهل هذا جزاء رسول الله في عترته و أهل بيته؟؟! و هل هذا أجر الرسالة؟؟! ألم يكف ما لاقاه آل رسول الله - في حياتهم - من الأذى و الظلم و الاضطهاد و التشريد و التخويف و السبى و القتل... حتى جاء هؤلاء ليكملوا المشوار؟؟! و لقد أجاد السيد محسن الأمين... حيث قال: لم يكف ما صنعت بهم أعداؤهم زمن الحياة و ما اعتداه المعتدى حتى غدت بعد الممات خوارج في الظلم بالماضين منهم تقتدى هدمت ضرائح فوقهم قد شيدت معقودة من فوق أشرف مرقد و قال الآخر: لمن القبور الدارسات بطيبة عفت بها أيدي الشقا آثارا قبر تعالى شأنه بالمجتبي ال حسن الزكى فصار فيه منارا و على السجاد و يرى عنده من كان زين العابدين فخارا و الباقر البحر الخضم بجنبه بدر يشع على الورى أنوارا و الصادق العلم المعظم قد ثوى طودا بدا للمؤمنين شعارا قل للذى افتى بهدم قبورهم أن سوف تصلى في القيامة نارا اعلمت أى مقابر هدمتها هى للملائكة لا تزال مزارا [صفحة ٦٨٦] هذا... و لا- زال الأمر على ما كان عليه... حتى الآن!! فالقبور مهدومة، و كرامة الأئمة الطاهرين مهدورة، و حرمة آل رسول الله مهتوكة، و وصية رسول الله في أهل بيته متروكة... و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم. و اتنا - و عبر هذه السطور - نوجه

النداء إلى العالم الإسلامي وندعوا المسلمين الأحرار في كل مكان إلى أن يهبوا يداً واحدةً و بصوت واحد و يطالبوا السلطات المسؤولة للسماح ببناء هذه الروضة المقدسة و القبور الطاهرة و المراقد المقدسة، و إعادة الكرامة المسلوبة منها عشرات السنين. و من الله التوفيق... و هو المستعان. [صفحة ٦٨٧]

بعض ما قيل في رثائه

إشارة

للسيد محسن الأمين: يا بدورا قد غالها الخسف لكن لم تزل في الهدى بدورا تماما حاولت نقصها العدى فأبى الرحمن الا لنورها الاتماما حر قلبى لسادة أذكىاء فى الطوامير خلدوا أعواما أرهقوا الطفل و المراهق منهم بالملمات يقظة و مناما أترضوا طفلهم لبان الرزايا و اعدوا له الحسام فطاما قتلوهم و ما رعوا لرسول الله الا فى آله و ذماما يا جبالا حلما تفوق الرواسى و سجالا نعمى تعم الأناما و ليوثا غلبا اذا طاشت الأحلام فى الروع لم تطش أحلاما لم يمت حتف أنفه من امام منكم عاش بينهم مستضاماً ما كفاها قتل الوصى و شبليه و أبنائهم اماما اماما و التعدى على الميامين حتى لم تغادر من تابعيهم هماما و رمت جعفر رزايا أرتنا بأبيه تلك الرزايا الجسماما بأبى من بنى النبى اماما جرعه بنو الطليق الحماما بأبى من أقامه الله للعلم و للحلم غاربا و سناما [صفحة ٦٨٨] بأبى من بكى عليه المعادى و الموالى له بكاء الأيا مى بأبى من أقام حيا و ميتا عمد الدين و الهدى فاستقاما بأبى من عليه جبريل حزنا فى السماوات مأتما قد اقاما يا حمى الدين ان فقدك أورى فى حشى الدين جذوة و ضراما و من المؤمنين أسهر طرفا و من الكاشحين طرفا أنا ما كنت للدين مظها و منارا و لأهليه جنه و عصاما كان بيت الهدى بهديك معمورا و قد سامه الضلال انهداما لا مقام لأهل يثرب فيها يوم أبكى يثربا و المقاما أيها البدء و الختام لهذا الكون طبتم بداية و ختاماً ان تساموا ضيما فعما قليل يدرك الثأر ثائر لن يضاماً ملك تخضع الملوك لديه و اليه يلقي الزمان الزماما علم للهدى به الله يمحو كل غى و يمحى الآثاما و به الله يملأ الأرض عدلا و به يكشف الكروب العظاما محيا دين جده محكما بالبيض و السمر شرعه احكاما حى مولى جبريل جهرا ينادى فى السماوات باسمه اعظاما بك يا كافى المهمات لذنا فرقا فاكفنا الطغاة الطغاما نشتكيهم اليك فى كل يوم فالى ما نشكو اليك الى ما [١١٣١] و له أيضا: تبكى العيون بدمعها المتورد حزنا لثاؤ فى بقيع الغرقد [صفحة ٦٨٩] تبكى العيون دما لفقد مبرز من آل أحمد مثله لم يفقد أى النواظر لا تفيض دموعها حزنا لمأتى جعفر بن محمد الصادق الصديق بحر العلم مصباح الهدى و العابد المتهجذ رزء له أركان دين محمد هدت و ناب الحزن قلب محمد رزء أصاب المسلمين بذلة و هوى له بيت العلى و السؤدد رزء له تبكى شريعة أحمد و تنوح معولة بقلب مكمد عم الضلال لفقد هاديتها و قد فقد الرشاد بها لفقد المرشد رزء تهون له المصائب كلها رزء له غاض الندى و خلا الندى رزء بقلب الدين اثبت سهمه ورمى حشاشه قلب كل موحد تلم الهدى و الدين منه ثلثة حتى القيامة تلمها لم يسدد ماذا جنت آل الطليق و ما الذى جرت على الاسلام من صنع ردى كم انزلت مر البلاء بجعفر نجم الهدى مأمون شرعه أحمد كم شردته عن مدينه جده ظلما تجشمه السرى فى فدق كم قد رأى المنصور منه عجائبا و رأى الهدى لكنه لم يهتد هيهات ما المنصور منصور بما يأتى و لا هو للهدى بمسدد لم يحفظوا المختار فى أولاده و سواهم من أحمد لم يولد لم يكف ما صنعت بهم أعداؤهم زمن الحياة و ما اعتداه المعتدى حتى غدت بعد الممات خوارج فى الظلم بالماضين منهم تقندى هدمت ضرائح فوقهم قد شيدت معقودة من فوق أشرف مرقد [١١٣٢] [صفحة ٦٩٠]

زوجات الإمام الصادق

إشارة

تزوج الامام الصادق (عليه السلام) بعدد من الحرائر، و اشترى بعض الجوارى، و اليك بعض التفصيل: ١- السيدة فاطمة بنت الحسين بن الامام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) فهى بنت عم الامام. و قيل: فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الامام الحسن بن الامام على بن ابى طالب (عليه السلام) [١١٣٣]. ٢- ام حميدة، أو حميدة المصفاة البربرية. ٣- ام وهب بن وهب ابى البخترى. ٤- ام سالمة. و غيرهن. [صفحة ٦٩١]

حميدة المصفاة البربرية

هى حميدة المصفاة، ابنة صاعد البربرى، و يقال: انها أندلسية، ام ولد، تكنى لؤلؤة... [١١٣٤]. و روى أن الامام الصادق (عليه السلام) قال: «حميدة مصفاة من الأدناس كسيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى اديت الى، كرامه من الله لى و الحجة من بعدى» [١١٣٥]. و عن عيسى بن عبدالرحمن، عن أبيه قال: دخل ابن عكاشه بن محصن الأسدى على أبى جعفر [الباقى] - و كان أبو عبد الله (عليه السلام) قائما عنده - فقدم اليه عنبا فقال: حبة حبة، يأكله الشيخ الكبير و الصبى الصغير، و ثلاثة و أربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع، و كله حبتين حبتين، فانه يستحب. فقال لأبى جعفر (عليه السلام): لأى شىء لا تزوج أباعبدالله فقد أدرك التزويج؟ قال: - و بين يديه صرة مختومة - فقال: أما انه سيجىء نخاس [١١٣٦] من أهل بربر فينزل دار ميمون، فنشترى له - بهذه الصرة - جارية. قال: فأتى لذلك ما أتى. فدخلنا يوما على أبى جعفر (عليه السلام) فقال: ألا اخبركم عن [صفحة ٦٩٢] النخاس الذى ذكرته لكم؟ قد قدم، فاذهبوا فاشترؤا بهذه الصرة منه جارية. قال: فأتينا النخاس فقال: قد بعث ما كان عندى الا جاريتين مريضتين احديهما أمثل من الأخرى [١١٣٧]. قلنا: فأخرجهما حتى ننظر اليهما. فأخرجهما فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة؟ قال: بسبعين دينارا. قلنا: أحسن. قال: لا أنقص من سبعين دينارا؟ قلنا له: نشترىها منك بهذه الصرة ما بلغت و لا ندرى ما فيها. و كان عنده رجل أبيض الرأس و اللحية، قال: فكوا وزنوا. فقال النخاس: لا- تفكوا فانها ان نقصت حبة من سبعين دينارا لم ابايعكم. فقال الشيخ: ادنوا، فدنونا و فككنا الخاتم و وزنا الدنانير فاذا هى سبعون دينارا لا تزيد و لا تنقص. فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبى جعفر (عليه السلام) و جعفر قائم عنده فأخبرنا أباجعفر بما كان، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة. فقال: حميدة فى الدنيا محمودة فى الآخرة، أخبرينى عنك أبكر أنت أم ثيب؟ [صفحة ٦٩٣] قالت: بكر... فقال: يا جعفر خذها اليك. فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر (عليهما السلام) [١١٣٨]. [صفحة ٦٩٤]

اولاده و بناته

اشاره

كان للامام الصادق (عليه السلام) سبعة أولاد، و هم: ١- اسماعيل الأمين [١١٣٩]. ٢- عبدالله الأفتح. ٣- الامام موسى الكاظم (عليه السلام). ٤- اسحاق. ٥- محمد، الديباج. ٦- العباس. ٧- على العريضى [١١٤٠]. و فى (كشف الغمة): ٨- و يحيى [١١٤١]. [صفحة ٦٩٥] و ثلاث بنات، و هن: ١- ام فروة و هى التى زوجها من ابن عمه، الخارج مع زيد بن على بن الحسين. ٢- أسماء. ٣- فاطمة الصغرى. و الآن نتحدث عن بعض أولاده (عليه السلام) و بعض القضايا المرتبطة به:

اسماعيل بن الامام الصادق

اشاره

كان اسماعيل اكبر أولاد الامام الصادق (عليه السلام) و كان رجلا كريما شجاعا جليلا، يحبه الامام الصادق (عليه السلام) لفضائله و

فواصله، و يرشده و يوجهه. و كان بعض الشيعة يظن أن اسماعيل هو الامام بعد أبيه - لما اشتهر بينهم أن الامامة في الولد الأكبر اذا لم تكن فيه عاهة - و لميل أبيه اليه و اكرامه له... فكان الامام الصادق (عليه السلام) ينفي ذلك. و قد روى ان اسماعيل بن عمار عرض دينه على الامام الصادق (عليه السلام) فقال: أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله و أنكم... - و جعل يذكر الأئمة بعد واحدا حتى انتهى الى الامام الصادق... ثم قال -: و اسماعيل من بعدك. فقال الامام: «أما اسماعيل فلا» [١١٤٢]. و عن عمرو بن ابان قال: ذكر أبو عبد الله (عليه السلام) الأوصياء، [صفحة ٦٩٦] و ذكرت اسماعيل، فقال: «لا والله - يا أبامحمد - ما ذاك الينا، ما هو الا الى الله، ينزل واحدا بعد واحد.» [١١٤٣]. و كان الامام الصادق (عليه السلام) قد نص على امامة ولده الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) من بعده عند بعض شيعته في حياة اسماعيل، و لهذا كان الفضلاء من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) لا يعتقدون بامامة اسماعيل و لا بامامة أخيه عبد الله الأفتح - الذي كان أكبر أولاد الامام الصادق حين وفاة الامام - بسبب آفة العضو الموجودة فيه. و هناك قضية حدثت لاسماعيل بن الامام الصادق (عليه السلام) و رجل آخر نذكرها للعبرة و الموعظة: عن حماد بن عيسى، عن حريز قال: كانت لاسماعيل بن أبي عبد الله (عليه السلام) دنانير و أراد رجل من قريش أن يخرج الى اليمن فقال اسماعيل: يا أبت ان فلانا يريد الخروج الى اليمن و عندي كذا و كذا ديناراً فترى أن أدفعها اليه يتتاع لي بها بضاعة من اليمن؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا بني أما بلغك أنه يشرب الخمر؟!» فقال اسماعيل: هكذا يقول الناس. فقال: «يا بني لا تفعل»، فعصى اسماعيل أباه و دفع اليه [الي شارب الخمر] دنانيره فاستهلكها [ألتفها] و لم يأت به بشيء منها. فخرج اسماعيل و قضى أن أباعبد الله (عليه السلام) حج، و حج اسماعيل تلك السنة فجعل يطوف بالبيت و يقول: اللهم أجرني و أخلف علي. فلحقه أبو عبد الله (عليه السلام) فهمزه [دفعه أو عصره] بيده من [صفحة ٦٩٧] خلفه فقال له: «مه يا بني فلا والله مالك على الله حجة، و لا لك أن يأجرك و لا يخلف عليك و قد بلغك أنه يشرب الخمر فاتمته». فقال اسماعيل: يا أبت اني لم أره يشرب الخمر انما سمعت الناس يقولون. فقال: «يا بني ان الله (عز وجل) يقول في كتابه: «يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين» [١١٤٤] يقول: يصدق الله و يصدق للمؤمنين، فاذا شهد عندك المؤمنون فصدقهم و لا تأتمن شارب الخمر فان الله (عز وجل) يقول في كتابه: «و لا تؤتوا السفهاء أموالكم» [١١٤٥]، فأى سفيه أسفه من شارب الخمر؟! ان شارب الخمر لا يزوج اذا خطب، و لا يشفع اذا شفع، و لا يؤتمن على أمانته، فمن ائتمنه على أمانته فاستهلكها [ألتفها] لم يكن للذي ائتمنه على الله أن يأجره و لا يخلف عليه» [١١٤٦].

وفاة اسماعيل

و مات اسماعيل في حياة الامام الصادق (عليه السلام) فكان موته فتنة عقائدية عند ضعفاء العقيدة. و كان الامام الصادق (عليه السلام) يعلم - بعلم الامامة - ان ذوى القلوب المريضة سيقومون بأعمال شيطانية مضللة، و لهذا قام الامام بأعمال لعلها كانت غير مألوفة في ذلك الزمان: فقد كشف الامام الصادق عن وجه ولده اسماعيل بمرأى من الناس، [صفحة ٦٩٨] مرات عديدة، و أراه ان اسماعيل ميت، و دفنه في البقيع. كل ذلك اتماماً للحجة، و دفعا للشبهة، و قد شهدت ذلك المشيعون الذين حضروا تشييع جنازة اسماعيل... و اليك بعض التفصيل: روى عن زرارة بن أعين أنه قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) و عن يمينه سيد ولده موسى (عليه السلام) و قدماه مرقد مغطى فقال لي: يا زرارة جئني بدادود بن كثير الرقي، و حمران، و أبي بصير، و دخل عليه المفضل بن عمر، فخرجت فأحضرت من أمرني باحضاره، و لم يزل الناس يدخلون واحداً اتر واحد، حتى صرنا في البيت ثلاثين رجلاً. فلما حشد المجلس [١١٤٧] قال: يا داود اكشف لي عن وجه اسماعيل، فكشفت عن وجهه فقال أبو عبد الله (عليه السلام): يا داود أحى هو أم ميت؟ قال داود: يا مولاي هو ميت، فجعل يعرض ذلك على رجل رجل حتى أتى على آخر من في المجلس و انتهى عليهم بأسرهم، كل يقول: هو ميت يا مولاي، فقال: اللهم اشهد. ثم أمر بغسله و حنوطه، و ادراجه في أثوابه. فلما فرغ منه قال للمفضل: يا مفضل احسر عن وجهه. فحسر عن وجهه فقال: أحى هو أم ميت؟ فقال: ميت. قال: اللهم اشهد عليهم، ثم حمل الى قبره، فلما وضع في لحده قال: يا

مفضل اكشف عن وجهه و قال للجماعة: أحي هو أم ميت؟ قلنا له: ميت، فقال: اللهم اشهد، و اشهدوا فانه سيرتاب المبطلون، يريدون اطفاء نور الله بأفواههم. - ثم أوما الى موسى (عليه السلام) - والله متم نوره و لو كره المشركون. [صفحة ٦٩٩] ثم حثونا عليه التراب، ثم أعاد علينا القول فقال: الميت المحنط المكفن المدفون في هذا اللحد من هو؟ قلنا: اسماعيل، قال: اللهم اشهد، ثم أخذ بيد موسى (عليه السلام) و قال: هو حق، و الحق معه و منه، الى أن يرث الله الأرض و من عليها [١١٤٨]. و روى عن سعيد بن عبدالله الأعرج قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): لما مات اسماعيل أمرت به و هو مسجى أن يكشف عن وجهه فقبلت جبهته و ذقنه و نحره، ثم أمرت به فغطى، ثم قلت: اكشفوا عنه، فقبلت أيضا جبهته و ذقنه و نحره، ثم أمرتهم فغطوه، ثم أمرت به فغسل، ثم دخلت عليه و قد كفن فقلت: اكشفوا عن وجهه، فقبلت جبهته و ذقنه و نحره، و عوذته، ثم قلت: ادرجوه [١١٤٩]. فقلت: بأى شيء عوذته؟ قال: بالقرآن [١١٥٠]. و عن اسماعيل بن جابر قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) حين مات ابنه اسماعيل الاكبر فجعل يقبله و هو ميت فقلت: جعلت فداك أليس لا ينبغي أن يمس الميت بعدما يموت و من مسه فعليه الغسل؟ فقال: أما بحرارته فلا بأس، انما ذاك اذا برد [١١٥١]. و خرج الامام الصادق (عليه السلام) فتقدم السرير بلا حذاء و لا رداء [١١٥٢]. [صفحة ٧٠٠] و لما انزلوه فى القبر جاء (عليه السلام) فقعده ثم قال: «رحمك الله و صلى عليك» و لم ينزل فى قبره و قال: هكذا فعل النبي (صلى الله عليه و آله) بابراهيم (عليه السلام) [١١٥٣]. و فى كتاب الغيبة للنعمانى: من مشهور كلام أبي عبدالله (عليه السلام) عند وقوفه على قبر اسماعيل: «غلبنى الحزن لك على الحزن عليك، اللهم انى وهبت لاسماعيل جميع ما قصر عنه، مما افترضت عليه من حقى، فهب لى جميع ما قصر عنه فيما افترضت عليه من حقتك» [١١٥٤]. و عن عنبسة بن بجاد العابد، قال: لما مات اسماعيل بن جعفر بن محمد (عليهما السلام) و فرغنا من جنازته، جلس الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) و جلسنا حوله و هو مطرق، ثم رفع رأسه فقال: أيها الناس ان هذه الدنيا دار فراق، و دار التواء لا دار استواء، على أن لفراق المألوف حرقه لا تدفع، و لوعه لا ترد، و انما يتفاضل الناس بحسن العزاء، و صحة الفكرة، فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه، و من لم يقدم ولدا كان هو المقدم دون الولد، ثم تمثل (عليه السلام) بقول أبي خراش الهذلى يرثى أخاه: و لا تحسبى أنى تناسيت عهده و لكن صبرى يا اميم جميل [١١٥٥] هذا... و قد وردت أحاديث فى شأن اسماعيل ذكرناها فى موسوعة الامام الصادق (عليه السلام). [صفحة ٧٠١]

الفتنة العقائدية

أيها القارئ الكريم: بالرغم من كل التدابير اللازمة التى قام بها الامام الصادق (عليه السلام) فى وفاة ولده اسماعيل، و بالرغم من كل الشواهد الواضحة على وفاته... قام بعض الناس بالتشكيك فى موت اسماعيل، محاولين اثبات امامته بعد أبيه، و بذلك أحدثوا فتنة عقائدية و مزيدا من الانشقاق فى صفوف المؤمنين و المسلمين. فكانت النتيجة تكوين مذهب جديد، منشعب عن مذهب الشيعة و منفصل عنه، و هو مذهب الاسماعيليه، و قد انقسم الى قسمين: ١- ظاهريه، و هم المعروفون بالبهرة. ٢- و باطنية، و هم المعروفون بالآغاخانية. و هم منتشرون فى بلاد الهند و باكستان و شرق افريقيا و بلاد اخرى. و هم يعترفون بامامة سته من ائمة أهل البيت، و لا يعترفون بامامة الستة الآخرين (صلوات الله عليهم أجمعين). و لهم أحكام ما انزل الله بها من سلطان، و أحكامهم الفقهية تختلف عن فقه الشيعة الامامية اختلافا كثيرا. هذا و لو أردنا أنت نتحدث عنهم بالتفصيل لطال بنا الكلام.

عبدالله بن الامام الصادق

إشارة

و يلقب بالأفطح و انما لقب به لأنه كان أفطح الرأس أو الرجلين، أى عريض الرأس أو عريض الرجلين - أى القدمين - . كان الامام

الصادق (عليه السلام) يعلم - بعلم الامامة - ان المنصور [صفحة ٧٠٢] الدوانيقي سيحاول قتل الامام الذي يقوم بعده (عليه السلام) و لهذا لم تسمح له الظروف أن يعلن لكل الناس ان الامام بعده هو ابنه: موسى بن جعفر (عليه السلام) تحفظاً على حياة ولده من كيد الظالمين. ولكنه اتخذ التدابير اللازمة بهذا الشأن، حتى لا- يلتبس الأمر على شيعته فقد نص على امامة ولده: موسى بن جعفر (عليه السلام) لخواص شيعته ممن يثق بهم، و سوف نذكر تلك النصوص في الفصل القادم في ترجمه الامام موسى بن جعفر (عليه السلام). و كان قد اشتهر بين الشيعة حديث الامام الصادق (عليه السلام): «ان الأمر [الامامة] في الكبير، ما لم تكن فيه عاهة» [١١٥٦]. و كان عبدالله الأفطح - يوم توفي ابوه الامام الصادق (عليه السلام) - أكبر أولاد أبيه فاشتبه الأمر على بعض الشيعة فظنوا أنه الامام بعد أبيه، لأنه أكبر أولاده، و جهلوا ان الامامة انما تكون في الولد الأكبر اذا لم تكن به عاهة (أى كان مستوى الخلقة من غير تشويه) و عبدالله كان ذا عاهة لأنه كان أفطح الرأس أو الرجلين - كما تقدم الكلام عن ذلك - و تنسب اليه انحرافات عقائدية كما ذكر الشيخ المفيد في (الارشاد) حيث قال: (و كان عبدالله بن جعفر أكبر اخوته بعد اسماعيل، و لم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في ال-كرام، و كان متهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد، و يقال: انه كان يخالط الحشوية، و يميل الى مذهب المرجئة. و ادعى - بعد أبيه - الامامة، و احتج بأنه أكبر اخوته الباقين، فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبدالله [الصادق] (عليه السلام) ثم [صفحة ٧٠٣] رجع أكثرهم بعد ذلك الى القول بامامة أخيه موسى [الكاظم] (عليه السلام)، لما تبيينوا ضعف دعواه، و قوة أمر أبي الحسن [الكاظم] و دلالة حقه، و براهين امامته. و أقام [ثبت] نفر يسير منهم على أمرهم و دانوا بامامة عبدالله بن جعفر، و هم الطائفة الملقبة ب (الفتحية). و انما لزمهم هذا القلب لقولهم بامامة عبدالله، و كان أفطح الرجلين... الى آخره [١١٥٧]. و قال الكشي: الفطحية: هم القائلون بامامة عبدالله بن جعفر بن محمد (عليه السلام)... و الذين قالوا بامامته عامة مشائخ العصابة و فقهاءها، مالوا الى هذه المقالة، فدخلت عليهم الشبهة لما روى عنهم (عليهم السلام) انهم قالوا: «الامامة في الأكبر من ولد الامام اذا مضى». ثم منهم من رجع عن القول بامامته لما امتحنه بمسائل من الحلال و الحرام لم يكن عنده فيها جواب، و لما ظهر منه من الأشياء التي لا ينبغي أن تظهر من الامام. ثم ان عبدالله مات بعد أبيه بسبعين يوماً، فرجع الباقون - الا شذاذ منهم - عن القول بامامته الى القول بامامة أبي الحسن موسى [الكاظم] (عليه السلام)، و رجعوا الى الخبر الذي روى أن الامامة لا- تكون في الأ-خوين بعد الحسن و الحسين (عليهما السلام). و بقي شذاذ منهم على القول بامامته، و بعد أن مات قالوا بامامة أبي الحسن موسى [الكاظم] (عليه السلام) [١١٥٨]. [صفحة ٧٠٤]

الإمام موسى بن جعفر

إشاره

هو الامام السابع من ائمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين نص عليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)

ولادته

عن أبي بصير قال: حججنا مع أبي عبدالله (عليه السلام) في السنة التي ولد فيها ابنه موسى (عليه السلام)، فلما نزلنا الأبواء [١١٥٩] وضع لنا الغداء، و كان اذا وضع الطعام لأصحابه أكثر و أطاب، قال: فينا نحن نأكل اذا أتاه رسول حميدة فقال له: ان حميدة تقول: قد أنكرت نفسى و قد وجدت ما كنت أجد اذا حضرت ولادتي، و قد أمرتني أن لا أستبقك بابنك هذا. فقال أبو عبدالله (عليه السلام) فانطلق مع الرسول، فلما انصرف قال له أصحابه: سررك الله و جعلنا فداك فما أنت صنعت من حميدة؟ قال: سلمها الله، و قد وهب لى غلاما و هو خير من يرأ الله فى خلقه، و لقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظنت أنى لا- أعرفه، و لقد كنت أعلم به منها. فقلت: جعلت

فداك و ما الذى أخبرتك به حميدة عنه؟ قال: ذكرت أنه سقط من بطنها حين سقط واضعا يديه على الأرض، رافعا رأسه الى السماء، فأخبرتها أن ذلك أمانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و أمانة الوصى من بعده. [صفحة ٧٠٥] فقلت: جعلت فداك و ما هذا من أمانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و أمانة الوصى من بعده؟ فقال لى: انه لما كانت الليلة التى علق فيها بجدى أتى آت جد أبى بكأس فيه شربة أرق من الماء و ألين من الزبد و أحلى من الشهد و أبرد من الثلج و أبيض من اللبن، فسقاه اياه و أمره بالجماع، فقام فجامع، فعلق بجدى و لما أن كانت الليلة التى علق فيها بأبى أتى آت جدى فسقاه كما سقى جد أبى و أمره بمثل الذى أمره فقام فجامع، فعلق بأبى، و لما أن كانت الليلة التى علق فيها بى أتى آت أبى فسقاه بما سقاهم و أمره بالذى أمرهم به فقام فجامع فعلق بى، و لما أن كانت الليلة التى علق فيها بابنى أتانى آت كما أتاهم، ففعل بى كما فعل بهم ففقت بعلم الله و انى مسرور بما يهب الله لى، فجامعت فعلق بابنى هذا المولود، فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدى. ان نطفة الامام مما أخبرتك، و اذا سكنت النطفة فى الرحم أربعة أشهر و انشئء فيها الروح بعث الله (تبارك و تعالى) ملكا يقال له: حيوان، فكتب على عضده الأيمن «و تمت كلمت ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلماته و هو السميع العليم» [١١٦٠] و اذا وقع من بطن امه وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه الى السماء فأما وضعه يديه على الأرض فانه يقبض كل علم لله أنزله من السماء الى الأرض و أما رفعه رأسه الى السماء فان مناديا ينادى به من بطنان العرش من قبل رب العزة من الافق الأعلى باسمه و اسم أبيه يقول: يا فلان بن فلان اثبت تثبت، فلعظيم ما خلقتك، أنت صفوتى من خلقى، و موضع سرى، و عيبة علمى، و أمينى على وحيى، و خليفتى [صفحة ٧٠٦] فى أرضى، لك و لمن تولاك أوجبت رحمتى، و منحت جنانى، و أحللت جوارى، ثم و عزتى و جلالى لأصلين من عاداك أشد عذابى، و ان وسعت عليه فى دنياى من سعة رزقى. فاذا انقضى الصوت - صوت المنادى - أجابه هو واضعا يديه رافعا رأسه الى السماء يقول: «شهد الله أنه لا اله الا هو و الملائكة و اولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم» [١١٦١] قال: فاذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول و العلم الآخر و استحق زيارة الروح فى ليلة القدر. قلت: جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل؟ قال: الروح هو أعظم من جبرئيل، ان جبرئيل من الملائكة و ان الروح هو خلق أعظم من الملائكة (عليهم السلام)، أليس يقول الله (تبارك و تعالى): «تنزل الملائكة و الروح» [١١٦٢] [١١٦٣]. و فى رواية اخرى عن أبى بصير قال: كنت مع أبى عبدالله (عليه السلام) فى السنة التى ولد فيها ابنه موسى (عليه السلام) فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبدالله (عليه السلام) الغداء و لأصحابه و أكثره و أطابه، فبينما نحن نتغدى اذ أتاه رسول حميدة أن الطلق قد ضربنى، و قد أمرتنى أن لا أسبقك بابنك هذا. فقام أبو عبدالله فرحا مسرورا، فلم يلبث أن عاد إلينا، حاسرا عن ذراعيه ضاحكا سنه فقلنا: أضحكك الله سنك، و أقر عينك، ما صنعت حميدة؟ [صفحة ٧٠٧] فقال: وهب الله لى غلاما، و هو خير من برأ الله... الى آخر الخبر المتقدم مع اختلاف يسير [١١٦٤]. و عن منهال القصاب قال: خرجت من مكة و [أنا] اريد المدينة، فمررت بالأبواء و قد ولد لأبى عبدالله، موسى (عليهما السلام) فسبقته الى المدينة، و دخل بعدى بيوم فأطعم الناس ثلاثا، فكنت آكل فى من يأكل فما آكل شيئا الى الغد حتى أعود فأكل، فمكثت بذلك ثلاثا فأطعم حتى أرتفق [١١٦٥] ثم لا أطعم شيئا الى الغد [١١٦٦]. و روى عن يعقوب السراج قال: دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) و هو واقف على رأس أبى الحسن موسى و هو فى المهد، فجعل يساره طويلا، فجلست حتى فرغ، ففقت اليه فقال لى: ادن من مولاك فسلم [عليه]، فدنوت فسلمت عليه فرد على [السلام] بلسان فصيح، ثم قال لى: اذهب فغير اسم ابنتك التى سميتها أمس، فانه اسم يبغضه الله، - و كان ولدت لى ابنه سميتها بالحميراء - فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «انته الى أمره ترشد»، فغيرت اسمها [١١٦٧].

والدته

عن هشام بن أحمر، قال: أرسل الى أبو عبدالله (عليه السلام) فى يوم شديد الحر فقال لى: اذهب الى فلان الافريقى فاعترض جارية عنده [صفحة ٧٠٨] من حالها كذا و كذا و من صفتها كذا [و كذا]. و اتيت الرجل فاعترضت ما عنده فلم أر ما وصف لى فرجعت اليه

فأخبرته، فقال: عد اليه فانها عنده. فرجعت الى الافريقي، فحلف لي: ما عنده شيء الا وقد عرضه علي. ثم قال: عندي وصيفة مريضة محلوقه الرأس، ليس مما تعرض. فقلت له: اعرضها علي، فجاء بها متوكئة على جاريتين تخط برجليها الأرض، فأرانيها فعرفت الصفة. فقلت: بكم هي؟ فقال لي: اذهب بها اليه فيحكم فيها، لأنها والله قد أردتها منذ ملكتها فما قدرت عليها. ولقد أخبرني الذي اشتريتها منه أيضا أنه لم يصل اليها. وحلفت الجارية أنها نظرت الى القمر وقع في حجرها. فأخبرت أبا عبد الله (عليه السلام) بمقالته، فأعطاني مائتي دينار، فذهبت بها اليه فقال الرجل: هي حرة لوجه الله ان لم يكن بعث الى بشرائها من المغرب، فأخبرت أبا عبد الله (عليه السلام) بمقالته، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): يابن أحمر [اما] انها تلد مولودا ليس بينه وبين الله حجاب [١١٦٨]. هذا... وقد تقدم الكلام حولها مختصرا في فصل زوجات الامام الصادق (عليه السلام). [صفحة ٧٠٩]

النص على امامته

روى عن الفيض بن المختار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): خذ بيدي من النار، من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو ابراهيم (عليه السلام) - وهو يومئذ غلام - فقال: هذا صاحبكم، فتمسك به [١١٦٩]. وعن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها. فقال: قد فعل الله ذلك. قال: قلت: من هو - جعلت فداك -؟ فأشار الى العبد الصالح [١١٧٠] وهو راقد فقال: هذا الراقد - وهو غلام - [١١٧١]. وعن عبد الرحمن بن الحجاج - في حديث - قال: دخلت على جعفر ابن محمد في منزله فاذا هو في بيت كذا - في داره، في مسجد له - وهو يدعو و على يمينه موسى بن جعفر يؤمن على دعائه. فقلت له: جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي اليك و خدمتي لك، فمن ولي الناس بعدك؟ فقال: ان موسى قد لبس الدرع و ساوى عليه. فقلت له: لا أحتاج بعد هذا الى شيء [١١٧٢]. [صفحة ٧١٠] وعن المفضل بن عمر قال: ذكر أبو عبد الله (عليه السلام) أبا الحسن (عليه السلام) - وهو يومئذ غلام - فقال: هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه. ثم قال لي: لا تجفوا اسماعيل [١١٧٣] [١١٧٤]. أقول: قوله (عليه السلام): «... لم يولد فينا مولود أعظم بركة...» لعله باعتبار كثرة نسله بالنسبة الى غيره من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، فقد جاء في بعض التواريخ ان أولاده و بناته تجاوزوا الستين، و قد انتشروا في البلاد الاسلامية و كانوا سببا لنشر الاسلام الصحيح المتمثل في مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بشكل واسع في أرجاء المعمورة. و الظاهر ان هذا الأمر لا يحدث لغيره (عليه السلام). و لعل هناك بعض البركات التي كانت لوجوده (عليه السلام) و قد خفيت علينا أو أخفاها الظالمون والله العالم. و عن ابراهيم الكرخي قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) و اني لجالس عنده، اذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) و هو غلام، فقامت اليه فقبلته و جلست فقال أبو عبد الله (عليه السلام): يا ابراهيم أما انه صاحبك من بعدى، أما ليهلكن فيه أقوام، و يسعد فيه آخرون، فلعن الله قاتله و ضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه سمي [صفحة ٧١١] جده، و وارث علمه، و أحكامه و فضائله [و] معدن الامامة، و رأس الحكمة يقتله جبار بني فلان، بعد عجائب طريفه، حسدا له، و لكن الله (عز وجل) بالغ أمره، و لو كره المشركون، يخرج الله من صلبه تكلمة اثني عشر اماما مهديا، اختصهم الله بكرامته و أحلهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله) يذب عنه. قال: فدخل رجل من موالى بني امية فانقطع الكلام، فعدت الى أبي عبد الله (عليه السلام) احدي عشر مرة اريد منه أن يستتم الكلام، فما قدرت على ذلك، فلما كان قابل السنة الثانية دخلت عليه و هو جالس فقال: يا ابراهيم هو المفرج للكرب عن شيعته، بعد ضنك شديد، و بلاء طويل و جزع و خوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا ابراهيم. قال ابراهيم: فما رجعت بشيء أسر من هذا لقلبي، و لا أقر لعيني [١١٧٥]. و روى أن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) تكلم يوما بين يدي أبيه (عليه السلام) فأحسن، فقال له: يا بني الحمد لله الذي جعلك خلفا من الآباء، و سرورا من الأبناء، و عوضا عن الأصدقاء [١١٧٦]. أقول: النصوص المروية حول امامة الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) كثيرة، و قد ذكرناها

فى موسوعة الامام الصادق (عليه السلام).

فتنة الواقبية

الواقبية: هم الذين وقفوا على امامة الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) و لم يعتقدوا بالامام الذى بعده، و قد تكونت فكرة الوقف بعد [صفحه ٧١٢] استشهاد الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) فى السجن و كان وراء تكونها اسباب مادية دنيوية. و قد انقرضت هذه الفرقة و سقطت فى مزبلة التاريخ، و الحمد لله تعالى. و كان الامام الصادق (عليه السلام) قد أخبر بعض أصحابه عن هذه الفرقة و أنها سوف تتكون فى المستقبل، و تبرأ منها و أكد على انحرافها و ضلالها. و قد ذكرنا بعض الأحاديث المرتبطة بها فى موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) كما تحدثنا عنها - بشىء من التفصيل - فى كتابنا: (الامام الجواد (عليه السلام) من المهد الى اللهد).

اسحاق بن الامام الصادق

قال الشيخ المفيد: كان اسحاق بن جعفر من أهل الفضل و الصلاح و الورع و الاجتهاد، و روى عنه الناس الحديث و الآثار، و كان ابن كاسب - اذا حدث عنه - يقول: حدثنى الثقة الرضى: اسحاق بن جعفر. و كان اسحاق يقول بامامة أخيه موسى (عليه السلام) [١١٧٧]. و روى عن أبيه النص بالامامة على أخيه موسى (عليه السلام) و كان من شهود وصية موسى بن جعفر لابنه على بن موسى (عليهما السلام) [١١٧٨]. و روى عن أبيه النص بالامامة على أخيه موسى (عليه السلام) و كان من شهود وصية موسى بن جعفر لابنه على بن موسى (عليهما السلام). و عدّه الشيخ الطوسى من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) و عدّه البرقى من أصحاب الامام الباقر و الامام الصادق و الامام الكاظم (عليهم السلام). [صفحه ٧١٣] و هو زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) المدفونة فى مدينة القاهرة فى مصر. و قد أخبر الامام الرضا (عليه السلام) ان اسحق هذا يموت قبل محمد ابن جعفر الصادق (عليه السلام) كما روى ذلك عن الحسن بن على الحذاء قال: حدثنى يحيى بن محمد بن جعفر قال: مرض أبى مرضا شديدا فأثأه أبو الحسن الرضا (عليه السلام) يعود و عمى اسحاق جالس يبكى، قد جزع عليه جزعا شديدا. قال يحيى: فالتفت الى أبو الحسن (عليه السلام) فقال: مما يبكى عمك؟ قلت: يخاف عليه ما ترى. قال: فالتفت الى أبو الحسن (عليه السلام) قال: لا تغتمن فان اسحاق سيموت قبله. قال يحيى: فبرأ أبى محمد و مات اسحاق [١١٧٩].

محمد الدياج بن الامام الصادق

قال الشيخ المفيد: و كان محمد بن جعفر سخيا شجاعا، و كان يصوم يوما و يفطر يوما، و يرى رأى الزيدية فى الخروج بالسيف. و روى عن زوجته خديجة بنت عبد الله بن الحسين أنها قالت: ما خرج من عندنا محمد يوما قط فى ثوب فرجع حتى يكسوه، و كان يذبح كل يوم كبشا لأضيافه. و خرج على المأمون فى سنة تسع و تسعين و مائة بمكة و اتبعته الزيدية [صفحه ٧١٤] و الجارودية، فخرج لقتاله عيسى الجلودى، ففرق جمعه، و أخذه و انفضه الى المأمون. فلما وصل اليه اكرمه و ادنى مجلسه منه و وصله، و أحسن جائزته، فكان مقيما معه بخراسان يركب اليه فى موكب من بنى عمه و كان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمل السلطان من رعيته. و روى ان المأمون أنكر ركوبه اليه فى جماعة من الطالبين الذين خرجوا على المأمون فى سنة مائتين، فأمنهم، فخرج التوقيع اليهم: «لا تركبوا مع محمد بن جعفر، و اركبوا مع عبد الله بن الحسين» فأبوا أن يركبوا، و لزموا منازلهم، فخرج التوقيع: «اركبوا مع من احببتم» فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر اذا ركب الى المأمون، و ينصرفون بانصرافه. و ذكر عن موسى بن سلمة انه قال: «اتى الى محمد بن جعفر فقيل له: ان غلمان ذى الرياستين قد ضربوا غلمانك على حطب اشتروه». فخرج متزرا ببردين، معه هراوة و هو يرتجز و يقول: «الموت خير لك من عيش بذل». و تبعه الناس حتى ضرب غلمان ذى الرياستين، و أخذ الحطب منهم، فرفع الخبر الى المأمون، فبعث الى ذى

الرياستين فقال له: ائت محمد بن جعفر، فاعتذر اليه، و حكمه في غلمانك. قال: فخرج ذوالرياستين الى محمد بن جعفر - قال موسى بن سلمة -: فكنت عند محمد بن جعفر جالسا حتى (حين) أتى، فقبل له: هذا ذو الرياستين: فقال: لا يجلس الا على الأرض. و تناول بساطا كان في البيت فرمى به هو و من معه ناحية و لم يبق في البيت الا وسادة جلس عليها [صفحة ٧١٥] محمد بن جعفر، فلما دخل عليه ذو الرياستين وسع له محمد على الوسادة، فأبى أن يجلس عليها، و جلس على الأرض، فاعتذر اليه و حكمه [جعله حكما] في غلمانه. و توفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون، فركب المأمون ليشهده، فلقبهم و قد خرجوا به، فلما نظر الى السرير نزل فترجل و مشى حتى دخل بين العمودين [عمودي السرير] فلم يزل بينهما حتى وضع، فتقدم و صلى عليه، ثم حمله حتى بلغ به القبر، ثم دخل قبره فلم يزل فيه حتى بنى عليه، ثم خرج فقام على القبر حتى دفن... [١١٨٠]. و روى عن اسحاق بن موسى قال: لما خرج عمى محمد بن جعفر بمكة، و دعا الى نفسه، و دعى بأئمة المؤمنين، و بويح له بالخلافة دخل عليه الرضا (عليه السلام) و أنا معه فقال له: يا عم لا تكذب أباك، و لا أخاك، فان هذا أمر لا يتم. ثم خرج و خرجت معه الى المدينة، فلم يلبث الا قليلا حتى أتى الجلودى فلقبه فهزمه، ثم استأمن اليه، فلبس السواد و صعد المنبر فخلع نفسه و قال: ان هذا الأمر للمأمون. و ليس لي فيه حق، ثم اخرج الى خراسان فمات بجرجان [١١٨١]. أقول: و لمحمد بن جعفر تاريخ مفصل مذکور في كتاب مقاتل الطالبين و غيره من كتب التراجم. [صفحة ٧١٦]

العباس بن الامام الصادق

قال الشيخ المفيد: كان فاضلا نبيلًا [١١٨٢].

على العريضي بن الامام الصادق

قال الشيخ المفيد: و كان على بن جعفر (رضى الله عنه) راويةً للحديث، شديد الطرق شديد الورع، كثير الفضل، و لزم أخاه موسى (عليه السلام) و روى عنه شيئا كثيرا من الأخبار [١١٨٣]. و ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الامام الباقر و الامام الصادق و الامام الكاظم و الامام الرضا (عليهم السلام) و قال:.... جليل القدر، ثقة، و له كتاب المناسك، و مسائل لأخيه موسى الكاظم ابن جعفر (عليه السلام) سأله عنها. و قال النجاشي: على بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، أبو الحسن، سكن العريض - من نواحي المدينة - فنسب اليها، له كتاب في الحلال و الحرام يروى تارة غير مبوب و تارة مبوبا... الى آخر كلامه. أقول: لقد ذكرنا شيئا من ترجمته على بن جعفر في كتاب (الامام الجواد (عليه السلام) من المهدي الى اللحد) و ذكرنا بعض الأحاديث الدالة على جلالته قدره، و مخالفته لهواه، و خضوعه للحق. و قد اتفقت كلمات المحدثين و الرجاليين على مدحه و توثيقه و الاشادة [صفحة ٧١٧] بفضله و جلالته قدره [١١٨٤]. و الحديث الآتي يكشف عن جانب من ايمان هذا الرجل و تقواه و تواضعه: عن أبي عبدالله الحسن بن موسى بن جعفر، قال: كنت عند أبي جعفر [الامام الجواد] (عليه السلام) بالمدينة و عنده على بن جعفر و أعرابي من أهل المدينة جالس، فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ - و أشار بيده الى أبي جعفر (عليه السلام) - قلت: هذا وصي رسول الله (صلى الله عليه و آله). فقال: يا سبحان الله، رسول الله قد مات منذ مأتى سنة و كذا و كذا سنة، و هذا حدث كيف يكون هذا [وصي رسول الله]؟؟؟! قلت: هذا وصي على بن موسى، و على وصي موسى بن جعفر، و موسى وصي جعفر بن محمد، و جعفر وصي محمد بن علي، و محمد وصي على بن الحسين، و على وصي الحسين، و الحسين وصي الحسن، و الحسن وصي على بن أبي طالب، و على بن أبي طالب وصي رسول الله (صلوات الله عليهم أجمعين). قال: و دنا الطيب ليقطع له العرق، فقام على بن جعفر فقال: يا سيدي بيد أنى ليكون حدة الحديد بي قبلك. قال: قلت: يهتلك هذا عم أبيه. قال: فقطع له العرق. ثم أراد أبو جعفر (عليه السلام) النهوض فقام على بن جعفر (عليهما السلام) [صفحة ٧١٨] فسوى له نعليه حتى يلبسهما [١١٨٥]. و عن علي بن اسباط و غيره، عن علي بن جعفر بن محمد قال: قال لي رجل أحسبه من الواقفة: ما فعل أخوك أبو الحسن؟ قلت: قد مات. قال: و ما يدريك بذلك؟ قلت: اقتسمت أمواله و انكحت نساؤه و نطق

الناطق من بعده. قال: و من الناطق من بعده؟ قلت: ابنه على. قال: فما فعل؟ قلت له: مات. قال: و ما يدريك أنه مات؟ قلت: قسمت أمواله و نكحت نساؤه و نطق الناطق من بعده. قال: و من الناطق من بعده؟ قلت: أبوجعفر ابنه. قال: فقال له: أنت فى سنك و قدرك و ابن جعفر بن محمد [١١٨٦] تقول هذا القول فى هذا الغلام؟ قال: قلت: ما أراك الا شيطاناً، قال: ثم أخذ بلحيته فرفعها الى السماء، ثم قال: فما حيلتى ان كان الله رآه أهلاً لهذا، و لم ير هذه الشيبه لهذا أهلاً؟! [١١٨٧]. [صفحه ٧١٩]

كلمة الختام

أيها القارئ الكريم: لقد قضينا معك رحلة ممتعة فى رحاب سادس أئمة أهل البيت و محيى سنن جده المصطفى و ناشر علوم جده المرتضى و مربى الرجال الأبطال و معلم الأجيال... البحر الزاخر و البدر الباهر و العلم الناطق... الامام جعفر الصادق (صلوات الله عليه)... و استطعنا - من خلال هذا الكتاب - أن نقدم لك - أيها القارئ الكريم - صورة مصغرة عن هذه الشخصية الالهية العظيمة... و لا- نشك أبداً فى أن شخصية الامام الصادق (عليه السلام) أعلى و أعلى من أن تعرفها الأفلام و يحوم حولها الكتاب... و كيف لا تكون كذلك و الامام الصادق حجة الله على خلقه... و خليفة الله و خليفة رسوله...!! و أنى للانسان الضعيف الناقض أن يبلغ تلك القمة الشاهقة؟! أنى له...؟! و على كل حال... فكل الذى أرجوه أن يكون هذا الكتاب خطوة نافعة فى مجال التعرف على الامام الصادق (عليه السلام)... و اذا أردت المزيد من التعرف على هذه الشخصية الالهية... [صفحه ٧٢٠] فراجع موسوعة الامام الصادق (عليه السلام) التى يقدر أن تبلغ ستين مجلداً ان شاء الله تعالى... و ما هذا الكتاب الا لمحة خاطفة و خلاصة منتخبة مما ورد فى تلك الموسوعة عن حياة الامام (عليه السلام). و اسأل الله تعالى أن يتفضل على بالقبول بفضله و كرمه... و يجعل هذه الصفحات ذخيرتى ليوم الجزاء... انه اكرم الأكرمين و ذو الفضل العظيم. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

باورقى

[١] مصباح المتهدد للشيخ الطوسى: ص ٤٠٣.

[٢] سورة النمل آية ٥٩.

[٣] سورة التوبة آية ١١٩.

[٤] سورة البيئه آية ٧.

[٥] سورة التوبة آية ١١٢.

[٦] سورة يونس آية ١٠٨.

[٧] سورة يونس آية ٣٥.

[٨] سورة الزمر آية ٩.

[٩] سورة آل عمران آية ١٠٣.]

[١٠] سورة النحل آية ٥٨ و ٥٩.

[١١] سورة التكوير آية ٨ و ٩.

[١٢] سورة الأنفال آية ٢٦.

[١٣] نهج البلاغة / الخطبة الأولى.

[١٤] الفترة: ما بين كل رسولين من رسل الله (عزوجل) من الزمان الذى انقطعت فيه الرسالة (أقرب الموارد).

- [١٥] تلهب: (أقرب الموارد).
- [١٦] غار الماء: ذهب في الارض (مجمع البحرين).
- [١٧] المنار: علم الطريق (مجمع البحرين). أى انطمت و ذهبت أعلام الهداية و الحق، و ظهرت اعلام الضلال و الباطل.
- [١٨] تجهمه: استقبله بوجه كرية. (أقرب الموارد).
- [١٩] اى ليست لها نتيجة سوى الفتنة.
- [٢٠] اشارة الى أن أكل العرب... كان الميتة من شدة الاضطرار.
- [٢١] الشعار: ما تحت الدثار من اللباس و هو ما يلى شعر الجسد (مجمع البحرين).
- [٢٢] الدثار: الذى هو فوق الشعار. (مجمع البحرين).
- [٢٣] نهج البلاغة / الخطبة ٨٩.
- [٢٤] أناخ فلان بالمكان: أقام به (أقرب الموارد).
- [٢٥] الحيات الصم التى لا تنزجر بالأصوات و كأنها لا تسمع، و هى اخبثها.
- [٢٦] الجشب: الطعام الغليظ الخشن و الذى ليس معه ادم (مجمع البحرين).
- [٢٧] عصب الشىء: شده (أقرب الموارد) و معصوبة: أى مشدودة.
- [٢٨] نهج البلاغة / الخطبة ٢٦.
- [٢٩] بحار الأنوار: ج ٤٣.
- [٣٠] سورة النحل آية ١٠١.
- [٣١] سورة الاسراء آية ٤٧.
- [٣٢] سورة الأنبياء آية ٣.
- [٣٣] سورة الأنبياء آية ٥.
- [٣٤] سورة الصافات آية ٣٦.
- [٣٥] سورة الطور آية ٣٠.
- [٣٦] سورة سبأ آية ٤٣.
- [٣٧] سورة (ص) آية ٤.
- [٣٨] سورة القمر آية ٢٥.
- [٣٩] سورة الحجر آية ٦.
- [٤٠] سورة النصر آية ٢.
- [٤١] بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٥٦.
- [٤٢] سورة الزمر آية ٣٠.
- [٤٣] سورة آل عمران آية ١٤٤.
- [٤٤] سنذكر مصادر هذين الحديثين فى المستقبل القريب.
- [٤٥] سنذكر مصادر هذين الحديثين فى المستقبل القريب.
- [٤٦] و على سبيل المثال راجع الجزء الأول من موسوعه الغدير لشيخنا العلامة الأمينى (رضوان الله عليه).
- [٤٧] سورة الشعراء آية ٢١٤.

- [٤٨] راجع كتاب الغدير: ج ١.
- [٤٩] بحار الأنوار: ج ١.
- [٥٠] ينابيع المودة: ص ٣٥٨ و ص ٤٤٥.
- [٥١] بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٣١.
- [٥٢] بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٠٨ باب أخبار الغدير.
- [٥٣] بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٥٥ باب أخبار المنزلة.
- [٥٤] بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٨٤.
- [٥٥] بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٤٤٣.
- [٥٦] نهج البلاغة / الخطبة الشقشقية.
- [٥٧] سورة الاحزاب آية ٢١.
- [٥٨] سورة النساء آية ٦٥.
- [٥٩] سورة النساء آية ٨٠.
- [٦٠] سورة النور آية ٥١.
- [٦١] سورة الحجرات آية ١٤.
- [٦٢] سورة النور آية ٥٤.
- [٦٣] سورة النساء آية ١٣.
- [٦٤] سورة النساء آية ٦٩.
- [٦٥] سورة النور آية ٥٢.
- [٦٦] سورة التوبة آية ٧١.
- [٦٧] سورة الأحزاب آية ٧١.
- [٦٨] سورة آل عمران آية ٣٢.
- [٦٩] سورة آل عمران آية ١٣٢.
- [٧٠] سورة النساء آية ٥٩.
- [٧١] سورة المائدة آية ٩٢.
- [٧٢] سورة الأنفال آية ٤٦.
- [٧٣] يعتبر هذا الحديث - عند الشيعة - من الأحاديث الصحيحة التي لا مجال للشك فيها، وقد روى هذا الحديث عن أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) في مؤلفات الشيعة بطرق كثيرة. و أما مصادر هذا الحديث من طرق العامة - سواء في الصحاح أم في كتب الحديث أم اللغة أم التفسير وغيرها - فكثيرة جدا. وقد جمع ما تيسر له من تلك المصادر المرحوم الباحث العظيم العلامة الجليل السيد ميرحامد حسين الهندي (طاب ثراه) في موسوعته: عبقات الأنوار، وقد لخص تلك المصادر و ترجمها صديقنا المفضل العلامة السيد علي الميلاني في مجلدين.
- [٧٤] تذكرة الحفاظ: ج ١ ص ٣.
- [٧٥] أي لمرض أو علة.
- [٧٦] كنز العمال: ج ٥ ص ٢٣٧. البداية و النهاية. تذكرة الحفاظ: ج ١ ص ٥.

[٧٧] مسند أحمد: ج ١ ص ٤٣٧ و سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٤.

[٧٨] الجامع لأخلاق الراوى و السامع.

[٧٩] الفقيه و المتفقه للخطيب: ج ١ ص ١٤٤.

[٨٠] الامام للقاضى عياض: ص ٢١٧ و تذكرة الحفاظ: ج ١ ص ٧.

[٨١] طبقات ابن سعد: ج ٥ ص ١٨٨. و الخطيب البغدادي فى تقييد العلم.

[٨٢] جامع بيان العلم لابن عبدالبر.

[٨٣] طبقات ابن سعد: ج ٢ ص ٢ و مسند أحمد: ج ١ ص ٢.

[٨٤] الارشاد: ص ٢٧٠.

[٨٥] اعلام الورى: ص ١٦٥، منه حلية الأبرار: ج ٢ ص ١٤٥ و العوالم: ج ٢٠ ص ١٠٢ ح ٦.

[٨٦] مطالب السؤل: ص ٨١، منه كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٥٤.

[٨٧] الروضة النديّة - للشيخ مصطفى رشدى المتوفى بعد سنة ١٣٠٩ هـ: ص ١٢. ط الخيرية بمصر، منه احقاق الحق: ج ١٢ ص ٢١٨.

[٨٨] الموسوعة العربية الميسرة: ج ١ ص ٦٣٤.

[٨٩] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٤٧. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٧.

[٩٠] فى بحار الأنوار: وهيب.

[٩١] فى بحار الأنوار: طهمان.

[٩٢] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٤٧. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٧.

[٩٣] فى بحار الأنوار: السختيانى.

[٩٤] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٤٨. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٨.

[٩٥] مجمع البحرين.

[٩٦] أقرب الموارد.

[٩٧] لسان العرب.

[٩٨] و اليك اسماء بعض ائمة الحديث و التاريخ و التفسير، ممن ذكر هذا الحديث: ١- الحافظ مسلم بن حجاج القشيري فى

«صحيحه» ج ٦ ص ٦ - ٤ - ٣ - الحافظ الطبرانى فى «المعجم الكبير» ص ٥٦. ٣- الحافظ ابن كثير الدمشقى فى «البداية و النهاية» ج

٦ ص ٢٤٨ و «تفسير القرآن» ج ٧ ص ١١٠ و «قصص الانبياء» ج ١ ص ٣٠١. ٤- الحافظ أحمد بن حنبل فى «مسنده» ج ٥ ص ٩٧. ٥-

بدرالدين أبو محمد بن أحمد العينى فى «شرح البخارى» ج ٢٤ ص ٢٨١. ٦- الشيخ ابراهيم الجوينى فى «فرائد السمطين» ج ٢ ص ١٥٤

- ١٤٧. ٧- أبو عوانه فى «السند» ج ٤ ص ٣٩٥. ٨- ابن حجر العسقلانى فى «فتح البارى» ج ١٣ ص ١٧٩. ٩- الشيخ محمود أبورية

المصرى فى «أضواء على السنة المحمدية» ص ٢١٠. ١٠- الحافظ محمد بن عيسى الترمذى فى «صحيحه» ج ٩ ص ٦٦. ١١- البخارى

فى «صحيحه» ج ٩ ص ٨١ و «التاريخ الكبير» ج ١ قسم ١ ص ٤٤٦. ١٢- الحافظ ابن الاثير الجزرى فى «جامع الاصول» ج ٤ ص ٤٤٠.

١٣- أبو الحجاج يوسف بن الزكى عبدالرحمن بن يوسف المزى فى «تحفة الاشراف لمعرفة الاطراف» ج ٢ ص ١٤٨. ١٤- أبوبكر

البغدادي فى «تاريخ بغداد» ج ١٤ ص ٣٥٣ و «الكفاية فى علم الدراية» ص ٧٣. ١٥- الحافظ ابن حجر الهيثمى فى «الصواعق المحرقة»

ص ١٨٧. ١٦- المناوى فى «كنوز الحقائق» - حرف الياء - ١٧- القندوزى فى «بنايع المودة» ص ٤٤٤. ١٨- الحافظ أبونعيم فى «حلية

الأولياء» ج ٤ ص ٣٣٣. ١٩- أبوداود السجستاني فى «سننه» ج ٤ ص ١٥٠. ٢٠- السيوطى فى «الحاوى للفتاوى» ص ٨٥ و «تاريخ

الخلفاء» ص ٧ و «ذيل اللثالى» ص ٦٠. ٢١- القسطلانى فى «ارشاد السارى» ج ١٠ ص ٣٢٨. ٢٢- أبوداود الطيالسى فى «المسند» ص

١٠٥ ح ٨٦٧. ٢٣ - الحافظ نورالدين بن أبي بكر الهيثمي في «مجمع الزوائد» ج ٥ ص ١٩٠. ٢٤ - الحافظ ابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة» ص ٢٣٢. ٢٥ - الخطيب الخوارزمي في «مقتل الحسين (عليه السلام)» ص ٩٤. ٢٦ - أبوسعيد الخركوشي النيسابوري في «شرف النبي (صلى الله عليه وآله)» ص ٢٨٧. ٢٧ - أبوبكر الحضرمي في «رشفة الصادي» ص ١٧. ٢٨ - الطيالسي في «مسنده» ص ٢٥٩. ٢٩ - محب الدين الطبري في «ذخائر العقبى» ص ١٧. أيها القارئ الكريم: نكتفي بهذا العدد من المصادر، مع العلم ان المصادر لهذا الحديث المذكورة في ملحقات كتاب (احقاق الحق) قد بلغت مائة مصدر. و لو لا خوف الملل من الاطناب و الاسهاب لذكرنا اكثر من هذا.

[٩٩] ينابيع المودة: ج ٣ ص ١٠٦.

[١٠٠] سورة البقرة آية ٢ و ٣.

[١٠١] سورة المجادلة آية ٢٢.

[١٠٢] ينابيع المودة: ج ٣ ص ١٠٠.

[١٠٣] فرائد السمطين للجويني الشافعي: ج ٢ ص ١٣٣ طبع بيروت.

[١٠٤] سورة البقرة آية ١٦.

[١٠٥] المراجعات ١١٠.

[١٠٦] قال الذهبي في (الكاشف و التهذيب) و العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ٢ ص ١٠٣، قال: سئل يحيى القطان عن جعفر بن محمد؟ فقال: «في نفسي منه شيء». و قال الذهبي في (المغنى في الضعفاء) ج ١ ص ١٣٤: «جعفر بن محمد ثقة، و لم يخرج له البخاري، و قد وثقه ابن معين و ابن عدى، و أما القطان فقال: «مجالد أحب الى منه».

[١٠٧] ميزان الاعتدال: ج ٣ ص ٤٣٨، و طول اللحية كناية عن نقصان العقل.

[١٠٨] سورة يس آية ١٢.

[١٠٩] سورة الاحقاف آية ١٢.

[١١٠] سورة التوبة آية ١٢.

[١١١] سورة ص آية ٢٦.

[١١٢] سورة الأنبياء آية ٧٣.

[١١٣] سورة البقرة آية ١٢٤.

[١١٤] سورة الفرقان آية ٧٤.

[١١٥] سورة طه آية ٢٩ و ٣٠.

[١١٦] موسوعة الامام الصادق (عليه السلام): ج ٧ و ٨.

[١١٧] سورة البقرة آية ٢٥٦.

[١١٨] سورة البلد آية ١٠.

[١١٩] سورة الانسان آية ٣.

[١٢٠] مسند أبي داود - سليمان بن داود الطيالسي المتوفى ٢٠٤ هـ - ص ٢٥٩.

[١٢١] مسند احمد بن حنبل: ج ٤ ص ٩٦.

[١٢٢] صحيح مسلم: ص ٢٩.

[١٢٣] جامع المقاصد للفتازاني ج ٢ ص ٢٧٥، الجمع بين الصحيحين تأليف محمد بن فتوح الحميدي - المتوفى ٤٨٨ هـ -، البريقة

المحمودية لأبي سعيد الحنفي - المتوفى ١١٦٨ هـ - ج ١ ص ١١٦.

[١٢٤] الجواهر المضية: ج ٢ ص ٤٥٧.

[١٢٥] المسائل الخمسون تأليف محمد بن فخر الرازي - المتوفى ٦٠٦ هـ - مسألة ٤٧ ص ٣٨٤.

[١٢٦] شرح نهج البلاغه للمعتزلي - المتوفى ٦٥٦ هـ - ج ٩ ص ١٥٥، و ج ١٣ ص ٢٤٢، و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٥ ص ٢١٨ عن معاوية بن أبي سفيان.

[١٢٧] مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٥ ص ٢٢٤.

[١٢٨] مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٥ ص ٢٢٥.

[١٢٩] كنز العمال للمتقى الهندي - المتوفى ٩٧٥ هـ -: ج ٣ ص ١٠٣.

[١٣٠] سورة الأعراف آية ١٤٦.

[١٣١] الكافي ج ١ ص ٣٠٦، والآية في سورة القصص آية ٥.

[١٣٢] الكافي ج ١ ص ٣٠٦، والآية في سورة القصص آية ٥.

[١٣٣] الكافي: ج ١ ص ٣٠٧ ح ٧.

[١٣٤] الارشاد ص ٢٧١.

[١٣٥] و في النسخة: الفعل.

[١٣٦] كفاية الأثر: ص ٢٥٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٥.

[١٣٧] في بحار الأنوار: و أشار الى أبي عبدالله (عليه السلام).

[١٣٨] كفاية الأثر: ص ٢٥٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٥.

[١٣٩] أى استودعنى من مواريث الأنبياء و من الكتب و الصحف و غيرها.

[١٤٠] و في (اعلام الورى): اكتب: «اوصيك بما أوصى به يعقوب بنيه».

[١٤١] سورة البقرة آية ١٣٢.

[١٤٢] أى ما هي الحاجة و ما هو الداعى الى هذا الاستشهاد؟.

[١٤٣] الكافي، ج ١ ص ٣٠٧، و ذكره الشيخ المفيد فى الارشاد: ص ٢٧١ مع اختلاف يسير، و فى اعلام الورى: ص ٢٧٤ مع تغيير يسير.

[١٤٤] الكافي: ج ١ ص ٣٠٦ و ٣٠٧.

[١٤٥] الكافي: ج ٤ ص ٤٢٨.

[١٤٦] الكافي: ج ١ ص ٤٧٢.

[١٤٧] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٧٧.

[١٤٨] علل الشرائع: ص ٢٣٤.

[١٤٩] أى: المدعى للإمامة كذبا.

[١٥٠] الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٢٦٨ ح ١٢.

[١٥١] المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٨١.

[١٥٢] الربعة: الوسيط القامة (أقرب الموارد).

[١٥٣] الحالكة: الشديد السواد (أقرب الموارد).

- [١٥٤] الشمم: ارتفاع قصبه الأنف و حسنها، و استواء اعلاها، و انتصاب الأرنبة. (أقرب الموارد).
- [١٥٥] المسربة - بفتح الميم و ضم الراء -: الشعر وسط الصدر الى البطن. (أقرب الموارد).
- [١٥٦] خيلان: جمع خال: الشامة فى البدن. (أقرب الموارد).
- [١٥٧] المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٨١.
- [١٥٨] مصباح الكفعمى: ص ٥٢٣.
- [١٥٩] قاوموا: قدروا قيمته.
- [١٦٠] مكارم الأخلاق: ص ٨٥.
- [١٦١] مكارم الأخلاق: ص ٨٩.
- [١٦٢] مكارم الأخلاق: ص ٩١.
- [١٦٣] الكافى: ج ٦ ص ٤٧٣ ح ٢.
- [١٦٤] الكافى: ج ٦ ص ٤٧٣ ح ٣.
- [١٦٥] الكافى: ج ٦ ص ٤٧٣ ح ٤.
- [١٦٦] الفصول المهمة لأبن الصباغ المالكى: ص ٢٢٣.
- [١٦٧] سورة النور آية ٣٦ و ٣٧.
- [١٦٨] بناء على ولادة الامام الصادق سنة ٨٠ و وفاة الامام السجاد سنة ٩٥ من الهجرة.
- [١٦٩] الكافى: ج ٣ ص ٢٥٥ ح ١٧.
- [١٧٠] أى: اكثرهم اداء للأمانة.
- [١٧١] الكافى: ج ٢ ص ٦٣٦ ح ٥.
- [١٧٢] بعد الفراغ من الصلاة، لأن الكلام يبطل الصلاة، و يحتمل أن الصلاة كانت تعليمية و لم ينو الامام نية الصلاة.
- [١٧٣] سورة الجن آية ١٨.
- [١٧٤] التهذيب: ج ٢ ص ٨١ ح ٣٠١.
- [١٧٥] الرفقة: الجماعة ترافقهم فى سفر ك. (أقرب الموارد).
- [١٧٦] أى عند من يعرفه.
- [١٧٧] الكافى: ج ٥ ص ٣٠٩ ح ٢٥.
- [١٧٨] سورة ابراهيم آية ٤٦.
- [١٧٩] الهدنة: بمعنى المصالحة و السكون (أقرب الموارد).
- [١٨٠] أمالى الطوسى: ج ٢ ص ٢٨٠. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٦٢.
- [١٨١] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦٣٨ ح ٤٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٠٧.
- [١٨٢] بصائر الدرجات: ص ٢٦٣ ح ٢.
- [١٨٣] بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١٠١.
- [١٨٤] بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٧١.
- [١٨٥] أى قف مكانك و الزمه حتى افرغ من الطواف.
- [١٨٦] الكافى: ج ٤ ص ٤١٤ ح ٧.

- [١٨٧] العورة: كل ما يستحي منه و يسوء صاحبه أن يرى ذلك منه (مجمع البحرين) و الظاهر أن المراد هتك أستار الناس.
- [١٨٨] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٤٤ ح ٤.
- [١٨٩] المراد بأبي جعفر: المنصور الدوانيقي.
- [١٩٠] أي ليس هذا من عاداتي و همتي، فان الدهر يقال للهمة و العادة.
- [١٩١] الكافي: ج ٤ ص ٢١ ح ٧.
- [١٩٢] صقل السيف صقلا و صقالا أي جلاه، و يقال لمن يعمل ذلك: الصقل. (الصحيح).
- [١٩٣] عتقاء: جمع عتيقة، و مرايا جمع مرآة و المقصود: اشترت مرايا عتيقة قد زال عنها الزبيق، فصقلتها بالزبيق، و قدمت الى الري.
- [١٩٤] التهذيب: ج ٦ ص ٣٦٣ ح ١٠٤٢.
- [١٩٥] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٤.
- [١٩٦] في بحار الأنوار: فلقى.
- [١٩٧] في بحار الأنوار: فأخذ منه ثلاثين ديناراً.
- [١٩٨] السكة: الزقاق. (مجمع البحرين).
- [١٩٩] و في بعض النسخ (فاتي بها) أو (فأتيت بها).
- [٢٠٠] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٧٠٩ ح ٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١١٧.
- [٢٠١] في بحار الأنوار: الشقراني.
- [٢٠٢] في بحار الأنوار: الشقراني.
- [٢٠٣] في بحار الأنوار: الشقراني.
- [٢٠٤] مناقب آل ابي طالب: ج ٤ ص ٢٣٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٤٩.
- [٢٠٥] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٢٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٢٨.
- [٢٠٦] ما بي شره: أي حرص.
- [٢٠٧] الكافي: ج ٥ ص ٧٧ ح ١٦.
- [٢٠٨] ضمير «قال» راجع الى ابن عذافر كما يظهر من آخر الحديث حيث قال (عليه السلام): «ان لي عند أبي محمد».
- [٢٠٩] يعني به أبا عبد الله (عليه السلام) فان ابنه موسى (عليه السلام) و لعله كتب هكذا تقيّة (مرآة العقول).
- [٢١٠] الكافي: ج ٥ ص ٧٦ ح ١٢.
- [٢١١] الكافي: ج ٥ ص ٧٦ ح ١٣.
- [٢١٢] الكافي: ج ٥ ص ٣٠٤ ح ٤.
- [٢١٣] الكافي، ج ٥ ص ١٦٦ ح ٢.
- [٢١٤] الكافي: ج ٥ ص ٧٤ ح ٣.
- [٢١٥] الفرني: خبز غليظ مستدير. أو خبزة مصعنة مضمومة الجوانب الى الوسط، تشوى ثم تروى سمنا و لبنا و سكرًا. الأخبصة: جمع الخبيص: طعام معمول من التمر و السمّن. (اقرّب الموارد).
- [٢١٦] الكافي: ج ٦ ص ٢٧٩ ح ١.
- [٢١٧] التفقه في الدين هو تحصيل البصيرة في العلوم الدينية. و النائبة: المصيبة. و تقدير المعيشة: تعديلها بحيث لا يميل الى طرفي الاسراف و التقتير، بل يكون قواما بين ذلك كما قال الله (عز وجل). (الوافي).

- [٢١٨] الكافي: ج ٥ ص ٨٧ ح ٤.
- [٢١٩] الكافي: ج ٤ ص ٩ ح ٣.
- [٢٢٠] الكافي: ج ٥ ص ٣١١ ح ٣٠.
- [٢٢١] الكافي: ج ٥ ص ٣١٨ ح ٥٦.
- [٢٢٢] قال العلامة المجلسي (طاب ثراه): قوله (عليه السلام): «و أحسنت ربها» أى تربيتها بعدم المنع بعد ذلك العطاء، فان منع النعم للأواخر يقطع لسان شكر المنعم عليه على النعم الأوائل، و لما ذكر أنه يحب اتباع بالنعمة بين أنه لا يرد بكر الحوائج أيضا أى الحاجة الأولى التي لم يسأل السائل قبلها (بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٩).
- [٢٢٣] السلس: السهل اللين المنقاد. (أقرب الموارد).
- [٢٢٤] الكافي: ج ٤ ص ٢٤ ح ٥.
- [٢٢٥] الحائط: البستان (أقرب الموارد).
- [٢٢٦] الكافي: ج ٥ ص ٧٦ ح ١١.
- [٢٢٧] سورة الزمر آية ٩.
- [٢٢٨] بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧.
- [٢٢٩] بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٢.
- [٢٣٠] سورة يوسف الآيات ٦، ٢١، ٣٧، ٦٨.
- [٢٣١] سورة يوسف الآيات ٦، ٢١، ٣٧، ٦٨.
- [٢٣٢] سورة يوسف الآيات ٦، ٢١، ٣٧، ٦٨.
- [٢٣٣] سورة يوسف الآيات ٦، ٢١، ٣٧، ٦٨.
- [٢٣٤] سورة الكهف آية ٦٥.
- [٢٣٥] سورة الأنبياء آية ٨٠.
- [٢٣٦] سورة البقرة آية ٢٥١.
- [٢٣٧] سورة النمل آية ١٥.
- [٢٣٨] سورة البقرة آية ٢٤٧.
- [٢٣٩] سورة النمل آية ١٦.
- [٢٤٠] سورة الأنبياء آية ٧٩.
- [٢٤١] سورة الأنبياء آية ٧٤.
- [٢٤٢] سورة المائدة آية ١١٠.
- [٢٤٣] سورة آل عمران آية ٤٩.
- [٢٤٤] سورة لقمان آية ١٢.
- [٢٤٥] سورة طه آية ٩٩.
- [٢٤٦] نفشت الابل: اذا تفرقت فرعت بالليل من غير علم راعيها. و نفشت الغنم: انتشرت ليلا فرعت (لسان العرب).
- [٢٤٧] مجمع البيان: ج ٤ ص ٣١٥.
- [٢٤٨] هاتان الجملتان مقتبستان من خطبة السيدة الزهراء (سلام الله عليها) و المقصود من هذين المثالين هو أن القوم سلموا الأمور

العظيمة و المناصب الخطيرة الى غير أهلها، بعد أن سلخوا تلك المناصب من أصحابها الشرعيين، ذوى الكفاءة و اللياقة و الخبرة و البصيرة.

[٢٤٩] أى: لو وجدت من يكون اهلا له.

[٢٥٠] نهج البلاغة: خطبة ١٧٤.

[٢٥١] الكافي: ج ١ ص ٢٦٥ - ٢٣٨.

[٢٥٢] و فى رواية: جلد ثور، مملوء علما.

[٢٥٣] المختصرة: - بكسر الميم -: أو كل ما أمسكه الانسان بيده من عصا و نحوها (مجمع البحرين).

[٢٥٤] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٣٨. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨٠.

[٢٥٥] سورة النساء آية ٣.

[٢٥٦] سورة النساء آية ١٢٩.

[٢٥٧] الكافي: ج ٥ ص ٣٦٢ ح ١.

[٢٥٨] سورة النساء آية ٣١.

[٢٥٩] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢١٦.

[٢٦٠] هذا اقتباس من قوله سبحانه: «و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء» سورة النحل آية ٨٩.

[٢٦١] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٥.

[٢٦٢] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٥.

[٢٦٣] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٥.

[٢٦٤] الغناء: أرذال الناس و سقطهم (لسان العرب).

[٢٦٥] سورة الأنعام آية ١٦٠.

[٢٦٦] سورة المائدة آية ٢٧.

[٢٦٧] لاحاه: نازعه (أقرب الموارد).

[٢٦٨] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٣٨.

[٢٦٩] برأس الجوزاء: أى بعدد الكواكب التى على رأس الجوزاء المعروفة فى السماء و هى ثلاثة (مرآة العقول).

[٢٧٠] المرفقة: المتكأ و المخدة (أقرب الموارد) و البرذعة - بالذال و الدال -: الحلس الذى يلقى تحت الرحل (مجمع البحرين) و المقصود هنا: بلا مخدة و لا فراش.

[٢٧١] سورة الفرقان آية ٣٨.

[٢٧٢] سورة الطلاق آية ١.

[٢٧٣] الوبر: دويبة كالسنور اصغر منه، كحلاء اللون، حسنة العينين، لها ذنب قصير جدا. (أقرب الموارد).

[٢٧٤] فى المصدر: و الورك: و الصحيح ما أثبتناه و الموافق للوافى. و الورك: دابة على خلقه الضب الا انه أعظم منه يكون فى الرمال

و الصحارى (أقرب الموارد).

[٢٧٥] العكر: دردى الزيت و دردى النيذ و نحوه مما خثر - أى ثخن و اشتد - و رسب. (مجمع البحرين).

[٢٧٦] شه شه: كلمة استقدار و استقباح (مجمع البحرين).

[٢٧٧] الشن: القربة الخلق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها (أقرب الموارد).

- [٢٧٨] الكافي: ج ١ ص ٣٤٨ ح ٦.
- [٢٧٩] الكافي: ج ٧ ص ٦٣ ح ٢٢.
- [٢٨٠] الكافي: ج ٣ ص ٥٠٧ ح ٢، علل الشرايع: ص ٣٧٣ ح ١.
- [٢٨١] حينما خاطب السائل الامام بقوله: يابن رسول الله. اكد الامام على ذلك بقوله: «اي والله انا لولده...» و معنى الحديث هو اثبات انتسابه الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نفى القرابة التي ليست من الولادة.
- [٢٨٢] الكافي: ج ٣ ص ٤٨٧ ح ٣.
- [٢٨٣] في بحار الأنوار: و منزله.
- [٢٨٤] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٧٥٢ ح ٦٨، و ما بين المعقوفين اثبتناه من بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١١٩.
- [٢٨٥] بحار الانوار: ج ٤٧ ص ٦٨.
- [٢٨٦] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٦٩.
- [٢٨٧] سورة الحجر آية ٧٥.
- [٢٨٨] القموص: جبل بخير عليه حصن أبي الحقيق اليهودي. (القاموس).
- [٢٨٩] أى لكان أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضل من رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هذا لا يكون.
- [٢٩٠] تجذب المكان: انقطع عنه المطر فيست أرضه فهو جذب. و خصب المكان: كثر فيه العشب و الخير فهو خصب. (المنجد).
- [٢٩١] سورة الفتح آية ٢.
- [٢٩٢] سورة المائدة آية ١٠٥. و فى معانى الأخبار: و لما أنزل الله (تبارك و تعالى) عليه «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم».
- [٢٩٣] سورة النور آية ٥٤.
- [٢٩٤] أى: يا أمير المدينة.
- [٢٩٥] بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٧٩.
- [٢٩٦] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٢٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٢٩.
- [٢٩٧] بصائر الدرجات: ص ٢٦١ ح ٢٣.
- [٢٩٨] جارية شابة.
- [٢٩٩] الارشاد: ص ٢٧٣.
- [٣٠٠] مشارق انوار اليقين: ص ٩١. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٥٥.
- [٣٠١] الطائل: الطول و الطائل بمعنى، و هو الفضل و القدرة و الغنى و السعة. (مجمع البحرين).
- [٣٠٢] أى: يا هذا. فهو منادى قد حذف منه حرف النداء.
- [٣٠٣] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٧٧٠ ح ٩١.
- [٣٠٤] من أتباع زياد بن المنذر الجارودي العبدى الذى لعنه الامام الصادق (عليه السلام).
- [٣٠٥] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦١٧ ح ١٧. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٥٦.
- [٣٠٦]: تقول فيه و تغلو كل ذا؟.
- [٣٠٧] الغيضة: الأجمة: و هى مغيض ماء يجتمع فيه الشجر. (مجمع البحرين).
- [٣٠٨] بصائر الدرجات: ص ٢٦٩ ح ١٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٧٥.
- [٣٠٩] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٨٩.

- [٣١٠] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٤٣.
- [٣١١] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٤٣.
- [٣١٢] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٤١٠ ح ٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٩٧.
- [٣١٣] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٢٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٢٧.
- [٣١٤] مقاتل الطالبين: ص ٢٩٠. منه بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٧٠.
- [٣١٥] بصائر الدرجات: ص ٢٨٦ ح ١. منه بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٤٨.
- [٣١٦] بصائر الدرجات: ص ٢٦٣ ح ٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٧٢.
- [٣١٧] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٩٤ ح ٥٥٣. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٠٠.
- [٣١٨] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٣٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٧٩.
- [٣١٩] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٣٧٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٥١.
- [٣٢٠] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٤١٠ ح ٦.
- [٣٢١] سورة القمر آية ٢٤.
- [٣٢٢] بصائر الدرجات: ص ٢٦٠ ح ٢١. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٧٠.
- [٣٢٣] بصائر الدرجات: ص ٢٥٥ ح ١.
- [٣٢٤] بصائر الدرجات: ص ٢٥٩ ح ١٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٧٠.
- [٣٢٥] الفاره: الحاذق بالشيء (مجمع البحرين).
- [٣٢٦] الكافي، ج ٦ ص ٣٣٣ ح ٥.
- [٣٢٧] الشؤون: هي مواصل قبائل الرأس و ملتقاها، (مجمع البحرين).
- [٣٢٨] أساري: هي خطوط تجتمع في الجبهة و تتكسر. (مجمع البحرين).
- [٣٢٩] الموجود في كتب اللغة: أريح و ارويح - جمع ريح - و أما أرييح فلم أظفر بها فلعلها جمع رائحة.
- [٣٣٠] سمج: الذي تكرهه النفس لقبحه. (مجمع البحرين).
- [٣٣١] شوط القدر و شيطها اذا أغلاها. (لسان العرب).
- [٣٣٢] حرف كل شيء: طرفه و شفيره و حده (أقرب الموارد).
- [٣٣٣] الخصال: ص ٥١١ ح ٣.
- [٣٣٤] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٥٦.
- [٣٣٥] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٥٩.
- [٣٣٦] الخراج: ما يخرج في البدن من القروح. (لسان العرب).
- [٣٣٧] الكافي: ج ٤ ص ٣٥٩ ح ٦.
- [٣٣٨] الكافي: ج ٤ ص ٣٦٥ ح ١.
- [٣٣٩] الكافي: ج ٦ ص ٥٢١ ح ٦.
- [٣٤٠] الكافي: ج ٦ ص ٥٢٣ ح ٢.
- [٣٤١] الخورتق: قصر بالعراق للنعمان الأكبر ابن امرئ القيس (أقرب الموارد).
- [٣٤٢] المشان: من اطيّب الرطب (أقرب الموارد).

- [٣٤٣] الكافي: ج ٦ ص ٣٤٧ ح ١٥.
- [٣٤٤] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٥٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢١٨.
- [٣٤٥] الكافي: ج ٨ ص ٣٥١ ح ٥٤٩.
- [٣٤٦] أي يتحراه و يطلبه.
- [٣٤٧] قوله: «ويل الاخر» من عادة العرب اذا ارادوا تعظيم المخاطب ان لا يخاطبوه بويلك بل يقولون: ويل الاخر (قاله الرضى).
- [٣٤٨] الكافي: ج ٤ ص ٦ ح ٩.
- [٣٤٩] الحيرة: مدينة بقرب الكوفة (أقرب الموارد).
- [٣٥٠] الكمأة، نبات يقال له: (شحم الأرض) يوجد فى الربيع تحت الأرض، لا- ساق له و لا- عرق، لونه يميل الى الغبرة (أقرب الموارد).
- [٣٥١] العرف: لحمه مستطيلة فى اعلى رأس الديك (أقرب الموارد).
- [٣٥٢] النغغ: موضع بين اللهاة و شوارب الحنجور. (لسان العرب).
- [٣٥٣] الشجا: ما اعترض فى الحلق من عظم و نحوه ثم استعير للهم و الحزن لان الانسان يغص بهما (أقرب الموارد).
- [٣٥٤] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦٤٠ ح ٤٧. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٧٠.
- [٣٥٥] دلائل الامامة: ص ١٤٣. منه بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ٣٤٠.
- [٣٥٦] سورة النمل الآيات ١٩ - ١٦.
- [٣٥٧] سورة النور آية ٤١.
- [٣٥٨] سورة النمل الآيات ٢٩ - ٢٠.
- [٣٥٩] بصائر الدرجات: ص ٣٦٢ ح ٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٨٥.
- [٣٦٠] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢١٧. منه بحار الأنوار، ج ٤٧ ص ١٢٤.
- [٣٦١] كامل الزيارات: ص ٩٨ ح ٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١٣.
- [٣٦٢] النغاء: صوت الشاة و المعز و ما شاكلها. (لسان العرب).
- [٣٦٣] اشارة الى قوله تعالى فى قصة سليمان بن داود (عليهما السلام): «يا أيها الناس علمنا منطوق الطير...» الآية.
- [٣٦٤] بصائر الدرجات: ص ٣٦٩ ح ٨.
- [٣٦٥] الحائط: البستان (أقرب الموارد).
- [٣٦٦] بصائر الدرجات: ص ٣٦٥ ح ٢٠. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٨٦.
- [٣٦٧] فى بحار الأنوار: حتى تسلم.
- [٣٦٨] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٥١. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٠٨.
- [٣٦٩] الجدى: ولد المعز و هو الذكر فى السنة الاولى (أقرب الموارد).
- [٣٧٠] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦١٦ ح ١٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٩٩.
- [٣٧١] الخرطم: لغة فى الخرطوم، و الخراطيم - للسباع - بمنزلة المناقير للطير (لسان العرب) و فى بحار الأنوار: «بخطمه».
- [٣٧٢] الطلق: وجع الولادة (أقرب الموارد).
- [٣٧٣] دلائل الامامة: ص ١١٩. منه بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٧٢.
- [٣٧٤] بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٩٠ باب: انهم (عليهم السلام) يعلمون جميع الألسن و اللغات و يتكلمون بها. و فيه أحاديث متعددة

تؤكد على هذه الحقيقة.

- [٣٧٥] المهاوش: كل ما يصاب من غير حل و لا يدري ما وجهه كالغصب و السرقة و نحو ذلك (أقرب الموارد).
- [٣٧٦] النهابر: المهالك. (القاموس).
- [٣٧٧] بصائر الدرجات: ص ٣٥٦ ح ١٤.
- [٣٧٨] في بحار الأنوار: أحمد بن فارس.
- [٣٧٩] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٧٥٣ ح ٧٠. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١١٩.
- [٣٨٠] الاجمة: الشجر الكثير الملتف (أقرب الموارد).
- [٣٨١] كانت حلالا و اذا تساوت طرفاها - كالكرة المستديرة - كانت حراما.
- [٣٨٢] القطار من الابل: قطعة على نسق واحد (أقرب الموارد).
- [٣٨٣] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦٣٠ ح ٣٠. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٠٥.
- [٣٨٤]. (معجم البلدان).
- [٣٨٥] الأعوص: موضع قرب المدينة (أقرب الموارد).
- [٣٨٦] في بحار الأنوار: يابت.
- [٣٨٧] بصائر الدرجات: ص ٣٥٤ ح ٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٨١.
- [٣٨٨] هذى الرجل: تكلم بغير معقول لمرض أو غيره (أقرب الموارد).
- [٣٨٩] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٧٥٩ ح ٧٧. بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١١٩.
- [٣٩٠] الاختصاص: ص ٢٨٩. منه بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٩١.
- [٣٩١] بصائر الدرجات: ص ٣٥٤ ح ٧. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٨١.
- [٣٩٢] الوكس: النقص. و أو كس فلان، أى: خسر. (مجمع البحرين).
- [٣٩٣] الكافي: ج ٧ ص ٢٩٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٥٥.
- [٣٩٤] أناخ فلان بالمكان: أقام به (أقرب الموارد).
- [٣٩٥] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٩٨ ح ١١٤.
- [٣٩٦] سورة التوبة آية ١٠٥.
- [٣٩٧] تفسير البرهان: ج ٤ ص ٥٤٠ الطبعة الحديثة.
- [٣٩٨] الصك: كتاب كالسجل يكتب فى المعاملات (مجمع البحرين).
- [٣٩٩] سورة القلم آية ٤.
- [٤٠٠] بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٧٣.
- [٤٠١] تجب القلوب: تضطرب. (مجمع البحرين).
- [٤٠٢] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٦١.
- [٤٠٣] تحت ثوب كل واحد منهم.
- [٤٠٤] أى: هؤلاء من الشيعة؟.
- [٤٠٥] أى لو كانوا من الشيعة لو أسيناهم بكل ما نملك حتى بالملح المدقوق.
- [٤٠٦] الكافي: ج ٤ ص ٨ ح ٣.

- [٤٠٧] اعتم الرجل: دخل في العتمة - و هي ثلث الليل الاول بعد غيبوبة الشفق. (أقرب الموارد).
- [٤٠٨] الكافي: ج ٤ ص ٨ ح ١.
- [٤٠٩] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٦١.
- [٤١٠] العنقود: ما تراكم و تعقد من حبة العنب في عرق واحد.
- [٤١١] حرز الشيء: قدره بالحدس (أقرب الموارد).
- [٤١٢] الكافي، ج ٤ ص ٤٩ ح ١٢.
- [٤١٣] تنبيه الخواطر: ص ٥٨٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٦٠.
- [٤١٤] أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٢٩٠. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٥٤.
- [٤١٥] المحاسن: ص ٤٠٠ ح ٨٥. منه بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣١٩.
- [٤١٦] أى قدرنا على أكله.
- [٤١٧] الكافي: ج ٨ ص ١٦٤ ح ١٧٤.
- [٤١٨] الكافي: ج ٦ ص ٢٧٨ ح ١.
- [٤١٩] حازه: جمعه (أقرب الموارد).
- [٤٢٠] الكافي: ج ٦ ص ٢٧٩ ح ٤.
- [٤٢١] تقاصر عن الامر: انتهى و هو يقدر عليه (أقرب الموارد).
- [٤٢٢] الكافي: ج ٦ ص ٢٧٩ ح ٦. قوله: «نغص أنفسنا» و فى نسخة: «نغص» و فى نسخة: «نصفز» و النتيجة واحدة، و هى كثرة الأكل بحيث أن اللقمة كانت تقف فى الحلق أو من العض على الطعام أو أكل اللقم الكبار.
- [٤٢٣] الكافي: ج ٦ ص ٢٨٠ ح ٣.
- [٤٢٤] أى الليلة الأخرى.
- [٤٢٥] فى بحار الأنوار: من غده.
- [٤٢٦] أى خفت على من التكلف و التعب فى ضيافتك؟.
- [٤٢٧] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٦٦٥ ح ٦٨٩. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٦.
- [٤٢٨] الكافي: ج ٦ ص ٣٢٨ ح ٤.
- [٤٢٩] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٧٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٣.
- [٤٣٠] الكافي: ج ٦ ص ٢٨٣ ح ١.
- [٤٣١] الكافي: ج ٦ ص ٤٦٤ ح ١٤.
- [٤٣٢] الختن: الصهر: و كل من كان من قبل المرأة، مثل الأب و الأخ و هم الأختان هكذا عند العرب، و أما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته (لسان العرب).
- [٤٣٣] الكافي: ج ٢ ص ٢٠٩ ح ٤.
- [٤٣٤] سورة الاعراف آية ١٩٩.
- [٤٣٥] سورة آل عمران آية ١٥٩.
- [٤٣٦] يروحه بالمروحة أو شىء آخر.
- [٤٣٧] الكافي: ج ٨ ص ٨٧ ح ٥٠.

- [٤٣٨] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٧٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٤.
- [٤٣٩] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ١٩٩ ح ١٩. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٩٦.
- [٤٤٠] في بحار الأنوار: عبرت.
- [٤٤١] كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٩٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٤٥.
- [٤٤٢] قرب الاسناد: ص ٧٧. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٧.
- [٤٤٣] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨ ح ٨.
- [٤٤٤] الكافي: ج ٣ ص ٢٢٦ ح ١٣.
- [٤٤٥] عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢ ح ١. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨.
- [٤٤٦] الكافي: ج ٦ ص ٤٥٠ ح ٤.
- [٤٤٧] بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٣١٤.
- [٤٤٨] القب: ما يدخل في جيب القميص من الرقاع (لسان العرب).
- [٤٤٩] الكافي: ج ٥ ص ٣١٧ ح ٥٢.
- [٤٥٠] الكافي: ج ٦ ص ٤٦٢ ح ٣. و لعل المقصود من قوله (عليه السلام): «و لا تكسرهما» أى لا يحصل عليها التغيير من الصنغ و ما شابه ذلك.
- [٤٥١] في مستدرک الوسائل: رقيقان.
- [٤٥٢] دعائم الاسلام: ج ٢ ص ١٥٦. منه مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٢٤٠.
- [٤٥٣] العزلاء: مصب الماء من الراوية و نحوها و الجمع عزالى و عزالى. (القاموس). و المعنى: ان ظروف الناس كانت صعبة في ذلك الزمان فكان آبائى يلبسون كما يلبس الناس، و اليوم قد تحسنت ظروفهم و ازدهرت امورهم و صاروا في رفاهية من العيش و سعة من الرزق، فنحن نلبس كما يلبسون.
- [٤٥٤] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٦٩١ ح ٧٤٠. منه وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٣٥٠.
- [٤٥٥] الكافي: ج ٦ ص ٤٥٢ ح ١٠.
- [٤٥٦] في بحار الأنوار: قدامه.
- [٤٥٧] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٧٦٢ ح ٨٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٢٠.
- [٤٥٨] الكافي: ج ٢ ص ٨٦ ح ٤.
- [٤٥٩] الكافي: ج ٢ ص ٨٧ ح ٥.
- [٤٦٠] الكافي: ج ٨ ص ١٤٣، و الآية في سورة مريم آية ٢٥.
- [٤٦١] المدنف: المثقل في المرض (مجمع البحرين).
- [٤٦٢] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٥٣.
- [٤٦٣] بحار الانوار: ج ٤٧ ص ٥٨.
- [٤٦٤] سورة الدخان الآيات ٤٢ - ٤٠.
- [٤٦٥] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٥٥.
- [٤٦٦] سورة الحشر آية ٩.
- [٤٦٧] سورة الانسان آية ٨.

- [٤٦٨] نهج البلاغة: ج ٣ ص ٧٠.
- [٤٦٩] راجع كتاب (الامام على من المهد الى اللهد) للمؤلف.
- [٤٧٠] عين زياد: اسم بستان خارج المدينة كان للامام الصادق (عليه السلام).
- [٤٧١] البنيات: جمع بنية، و هي النطع يفرش على الأرض و يوضع عليه التمر.
- [٤٧٢] أى موسم قصاص التمر من النخيل.
- [٤٧٣] الراحلة: الناقة التي تصلح لأن ترحل (مجمع البحرين). و المقصود: حمل الناقة و الناقتين و الثلاثة.
- [٤٧٤] الكافي: ج ٣ ص ٥٦٩ ح ٢.
- [٤٧٥] الكافي: ج ٥ ص ١٦٦ ح ١.
- [٤٧٦] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٧٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٣.
- [٤٧٧] الفراسين: جمع فرسان، لقب قبيلة.
- [٤٧٨] الكافي: ج ٤ ص ٥٧ ح ٤.
- [٤٧٩] الكافي: ج ٥ ص ٢٨٩ ح ٣.
- [٤٨٠] أى: يزعجه و يؤذيه بكلامه.
- [٤٨١] الكافي: ج ٤ ص ٤٠٩ ح ١٧.
- [٤٨٢] الكافي: ج ٦ ص ٢٦٨ ح ١.
- [٤٨٣] فى بحار الأنوار: سليمان.
- [٤٨٤] فى بحار الأنوار: سخين.
- [٤٨٥] فى بحار الأنوار: بأخلى.
- [٤٨٦] أمالى الطوسى: ج ١ ص ٤٩. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٦٥.
- [٤٨٧] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٧٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٤ و ٢٥.
- [٤٨٨] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٧٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٤ و ٢٥.
- [٤٨٩] المتامنة: المقالة فى الثمن عند المبيعة. (النهاية).
- [٤٩٠] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٧٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٥.
- [٤٩١] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٦٠.
- [٤٩٢] فى بحار الأنوار: بطرؤنا.
- [٤٩٣] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٧٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٥.
- [٤٩٤] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٧٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٥.
- [٤٩٥] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٧٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٦.
- [٤٩٦] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٧٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٤.
- [٤٩٧] بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٣١.
- [٤٩٨] بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٣١.
- [٤٩٩] بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٣١.
- [٥٠٠] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٥٠٨.

- [٥٠١] كامل الزيارات: ص ٢١٠ ح ٣٠١.
- [٥٠٢] سورة آل عمران آية ٨٣.
- [٥٠٣] أمالي الطوسي: ص ٢٨١ ح ٥٤٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣١٠.
- [٥٠٤] الكافي: ج ٤ ص ١١٣ ح ٣.
- [٥٠٥] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤٦.
- [٥٠٦] أحق شاربه: بالغ في أخذه و استقصى قصة (أقرب الموارد).
- [٥٠٧] الكافي: ج ٦ ص ٤٨٧ ح ٩ و العسيب: منبت الشعر (مجمع البحرين).
- [٥٠٨] علل الشرايع: ص ٢٩٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٧.
- [٥٠٩] الخطر: نبات يختضب به. و الوسمه: ورق النيل، أو نبات يختضب بورقه (أقرب الموارد).
- [٥١٠] الكافي: ج ٥ ص ٩٦ ح ٥.
- [٥١١] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٥٣.
- [٥١٢] الكافي: ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٧.
- [٥١٣] سورة الكهف آية ٢٣ و ٢٤.
- [٥١٤] سورة فصلت آية ٣٤ و ٣٥.
- [٥١٥] أي المنصور.
- [٥١٦] أي نكون معك.
- [٥١٧] الكافي: ج ٨ ص ٨٧ ح ٤٩.
- [٥١٨] سورة القلم آية ٥١ و ٥٢.
- [٥١٩] التهذيب: ج ٣ ص ٢٦٣ ح ٧٤٦.
- [٥٢٠] الكافي: ج ٤ ص ٤٦٦ ح ١٠.
- [٥٢١] بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٣٩ ضمن حديث ٦.
- [٥٢٢].
- [٥٢٣] لقد ذكرت هذه المناظرة في مصادر متعددة، مع اختلاف يسير، و قد جمعناها من مصادر متعددة، راجع التهذيب للشيخ الطوسي: ج ٦ ص ٢٢٠ ح ٥٢١، و الاحتجاج: ص ٣٥٣. و بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٣٤.
- [٥٢٤] تاريخ ابن خلدون: ج ١ ص ٢٤٦.
- [٥٢٥] سبل الهدى: ج ١١ ص ٢٤١.
- [٥٢٦] المناقب للخوارزمي: ص ٤٨.
- [٥٢٧] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢١٧ عن المناقب ج ٣ ص ٣٧٨.
- [٥٢٨] سورة التوبة آية ٧٤.
- [٥٢٩] سورة التوبة آية ٥٩.
- [٥٣٠] سورة محمد صلى الله عليه و آله و سلم آية ٢٤.
- [٥٣١] سورة المطففين آية ١٤.
- [٥٣٢] سورة المطففين آية ١٤.

- [٥٣٣] بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢٤٠. عن كنز الفوائد للكرجكي: ١٩٦.
- [٥٣٤] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٣٠. عن المناقب: ج ٤ ص ٢٢٦.
- [٥٣٥] الكافي: ج ١ ص ٥٨ ح ٢٠.
- [٥٣٦] سورة ق آية ١٦.
- [٥٣٧] الاختصاص للشيخ المفيد: ص ١٨٩. منه بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٠٤.
- [٥٣٨] أمالي الطوسي: ص ٦٤٥ ح ١٣٣٨ الطبعة الحديثة.
- [٥٣٩] سورة سبأ آية ١٨.
- [٥٤٠] سورة آل عمران آية ٩٧.
- [٥٤١] الأقطع: مقطوع اليد.
- [٥٤٢] سورة طه آية ٤٤.
- [٥٤٣] سورة النساء آية ١٠٥.
- [٥٤٤] الاحتجاج: ص ٣٦٠. منه بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٨٧.
- [٥٤٥] سورة سبأ آية ١٨.
- [٥٤٦] بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٩٢.
- [٥٤٧] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٨.
- [٥٤٨] علل الشرايع: ص ٢٣٤ ح ٤ - أمالي الصدوق: ص ١٤٣ ح ٣ - الخصال: ص ١٦٧ ح ٢١٩.
- [٥٤٩] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٠ ح ١٦.
- [٥٥٠] الكافي: ج ١ ص ١٦٩ ح ٣.
- [٥٥١] الفازة: مظلة بين عمودين (مجمع البحرين).
- [٥٥٢] يعنى: هذا الراكب هشام: وقوله: «يخب» من الخبب و هو نوع من العدو. وقوله الآتى: «فظننا... الى آخره» أى: ظننا أنه يريد بقوله هشام، رجلا من ولد عقيل.
- [٥٥٣] أى لم يغلب أحدهما على الآخر. (الوافى).
- [٥٥٤] الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٤.
- [٥٥٥] سورة غافر آية ٦٠.
- [٥٥٦] الوضح: البرص (مجمع البحرين).
- [٥٥٧] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٦٤.
- [٥٥٨] سورة النساء آية ٦٤.
- [٥٥٩] البياض: البرص.
- [٥٦٠] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٣٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٣٣.
- [٥٦١] عرض الرجل: جن (أقرب الموارد).
- [٥٦٢] الربذة: قرية معروف قرب المدينة (مجمع البحرين). وفيها مرقد الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه) الذي شهد له رسول الله بالجنة و أنه أصدق الصحابة لهجة، و من المؤسف أن السلطات الحاكمة قد غيرت اسم الربذة الى: الواسطة.
- [٥٦٣] قرب الاسناد: ص ٩. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٦٣.

- [٥٦٤] الكافي: ج ٣ ص ٤٧٨ ح ٦.
- [٥٦٥] سورة فاطر آية ٤١.
- [٥٦٦] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٣٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٣٤.
- [٥٦٧] أى أشارت الى وجهه بالملحفة أو ألقته، فان فى معنى القول توسعا يطلق على معان كثيرة: فى النهاية: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال، فتقول: قال بيده أى أخذ، وقال برجله أى مشى، و كل ذلك على المجاز توسعا... هذا و لعل الصحيح: و قد مالت بالملحفة.
- [٥٦٨] الكافي: ج ٣ ص ٤٧٩ ح ١١.
- [٥٦٩] أى ميزاب الكعبة.
- [٥٧٠] أى: تنحى حتى يمنعه من تقبيل رجليه.
- [٥٧١] سورة الانعام آية ١٢٤.
- [٥٧٢] دعوات الراوندى: ص ٢٠٤ ح ٥٥٧. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٢٢.
- [٥٧٣] الميثمى: هو على بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار.
- [٥٧٤] زمزم: اسم بئر بمكة (مجمع البحرين).
- [٥٧٥] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦١٣ ح ٩. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٩٨.
- [٥٧٦] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٦٦.
- [٥٧٧] اسم جبل فى مكة يقرب من الكعبة (مجمع البحرين).
- [٥٧٨] أى كنت أقول: آمين.
- [٥٧٩] العجم: النوى نوى التمر و النبق و كل ما كان فى جوف مأكول كالزبيب و ما أشبهه (لسان العرب).
- [٥٨٠] أى ابتعد عنى حتى انزع ثيابى و البس هذين البردين.
- [٥٨١] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٦٠. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٤١.
- [٥٨٢] ضياع - جمع ضيعة - العقار، و الأرض التى يزرع فيها أو بينى عليها.
- [٥٨٣] الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٨. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١١٦.
- [٥٨٤] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٤٧٠ ح ٣٧٢.
- [٥٨٥] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٠.
- [٥٨٦] كناية عن تحويل قلبه عن ضررهم أو اشتغاله بما يصير سببا لغفلته عنهم، و ربما يقرأ - بالجيم و الدال المهملة - بمعنى الحبس و القطع (عن مرآة العقول للعلامة المجلسى). و فى نسخة: سلطانه.
- [٥٨٧] الكافي: ج ٥ ص ١٠٧ ح ٨.
- [٥٨٨] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٤٥.
- [٥٨٩] الطبرزد: نوع من التمر، يسمى به لشدة حلاوته، و الطبرزد: السكر البلوج (مجمع البحرين).
- [٥٩٠] أى: ما هو حديثك، أو حدثنا بحديثك.
- [٥٩١] الجلواز: الشرطى (أقرب الموارد).
- [٥٩٢] معنى هذه الجملة: ان الامام ارسل رجلا من الشيعة الى باب حاكم الكوفة، و أمره أن لا يبرح مكانه حتى يأتيه رسول الامام، فان حدث شىء بالمرأة من اطلاق سراح أو غيره فعلى الرجل أن يأتى الى مسجد السهلة و يخبر الامام بذلك.

- [٥٩٣] فى مزار الشهيد: أنت الله الذى...
- [٥٩٤] فى مزار الشهيد: أنت الله الذى...
- [٥٩٥] العسكرى. و البطان للقتب: الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير، و يقال: «التقت حلقتا البطان» للأمر اذا اشتد.
- [٥٩٦] بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٤٤٠.
- [٥٩٧] رثت هيئة الشخص و أرثت: ضعفت و هانت. (مجمع البحرين).
- [٥٩٨] الأفضح: الابيض و ليس شديد البياض. و الاعفاج: أى الامعاء (أقرب الموارد).
- [٥٩٩] فى بحار الأنوار: و قنيت. و القنى: الرضا، و اقناه الله: اغناه و ارضاه و اعطاه ما يقتنى (أقرب الموارد).
- [٦٠٠] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٩٩ ح ٥٦٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٥٢.
- [٦٠١] ما بين المعقوفين من بحار الأنوار.
- [٦٠٢] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٣٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٣٤ و فى لى - والله - جعفر بن محمد بما قال. و فى الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٣٠٣ ح ٧: و فى لى و لى الله جعفر بن محمد بما وعدنى.
- [٦٠٣] ما بين المعقوفين من بحار الأنوار.
- [٦٠٤] ما بين المعقوفين من بحار الأنوار.
- [٦٠٥] بصائر الدرجات: ص ٢٧١. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٧٦.
- [٦٠٦] ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.
- [٦٠٧] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٧٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٥ و ٢٦.
- [٦٠٨] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٧٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٥ و ٢٦.
- [٦٠٩] فى بحار الأنوار: و مزبور.
- [٦١٠] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٧٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٦.
- [٦١١] بصائر الدرجات: ص ١٧٣ ح ٥. منه بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٤٠.
- [٦١٢] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٠.
- [٦١٣] سورة الحجر آية ٢٧.
- [٦١٤] سورة الانعام آية ١٣٠.
- [٦١٥] سورة الناس آية ٦.
- [٦١٦] سورة الاحقاف آية ٢٩.
- [٦١٧] فى بحار الأنوار: أتعرفانه.
- [٦١٨] بصائر الدرجات: ص ١١٩ ح ٩.
- [٦١٩] الاتباع - جمع تابع - و هو - هنا - الخادم (أقرب الموارد).
- [٦٢٠] بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢١.
- [٦٢١] الزط: جيل من الهند، جنس من السودان (مجمع البحرين).
- [٦٢٢] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٩. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٤٩.
- [٦٢٣] بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٠.
- [٦٢٤] سورة فصلت آية ٣٠.

[٦٢٥] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٣.

[٦٢٦] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٤. و المساور: جمع المسور، و هي متكأ من جلد. و الزغب: صغار الشعر و الريش (أقرب الموارد).

[٦٢٧] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٤. و المساور: جمع المسور، و هي متكأ من جلد. و الزغب: صغار الشعر و الريش (أقرب الموارد).

[٦٢٨] سورة البقرة آية ٣٨.

[٦٢٩] سورة البقرة آية ٣٦.

[٦٣٠] سورة البقرة آية ٣٥.

[٦٣١] سورة هود آية ٤٤.

[٦٣٢] سورة هود آية ٤٠.

[٦٣٣] سورة الأنبياء آية ٦٩.

[٦٣٤] سورة البقرة آية ٢٦٠.

[٦٣٥] سورة سبأ آية ١٠.

[٦٣٦] سورة الصافات آية ١٤٣ و ١٤٤.

[٦٣٧] سورة طه آية ٧٧.

[٦٣٨] سورة البقرة آية ٥٠.

[٦٣٩] سورة طه آية ٧٨.

[٦٤٠] سورة طه آية ٧٨.

[٦٤١] سورة البقرة آية ٥٠.

[٦٤٢] سورة التحريم آية ١٢.

[٦٤٣] سورة غافر آية ٧٨.

[٦٤٤] سورة ابراهيم آية ٢٥.

[٦٤٥] كناية عن الوقار و السكينة التي كانت عليهم.

[٦٤٦] السقلى: نسبة الى السقلى و هو جيل من الناس (القاموس).

[٦٤٧] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٩٩.

[٦٤٨] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٩٥.

[٦٤٩] الكنف: الحرز (مجمع البحرين).

[٦٥٠] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٠٠.

[٦٥١] فى بحار الأنوار: ستوقه. و الستوق. درهم زيف ملبس بالفضة (مجمع البحرين).

[٦٥٢] بصائر الدرجات: ص ٢٦٧ ح ٩.

[٦٥٣] سورة البقرة آية ٢٦٠.

[٦٥٤] الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٢٩٧ ح ٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١١١.

[٦٥٥] أى: كان الامام قد خرج لتشيع جنازة السيد الحميرى.

[٦٥٦] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٧٤٢ ح ٦٠. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١١٨.

[٦٥٧] جمع: المزدلفه، و هى المشعر.

- [٦٥٨] يقصد من «ابراهيم» نفسه.
- [٦٥٩] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٤٧.
- [٦٦٠] اعلام الوری: ص ٢٧٦.
- [٦٦١] الغضارة: القصعة الكبيرة (أقرب الموارد).
- [٦٦٢] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦١٤ ح ١٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٩٨.
- [٦٦٣] بصائر الدرجات: ص ٥١٥ ح ٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢١.
- [٦٦٤] اعلام الوری: ص ٢٧٥.
- [٦٦٥] تضلع الرجل: امتلاً ما بين أضلاعه شعبا و ریا (لسان العرب).
- [٦٦٦] اشارة الى قوله تعالى: «و هزی اليك بجدع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً» و الحديث في بصائر الدرجات: ص ٢٧٤ ح ٥.
- [٦٦٧] بصائر الدرجات: ص ٥٣٢ ح ٢٨. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٩٢.
- [٦٦٨] سورة البقرة آية ٦٠.
- [٦٦٩] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦٢٤ ح ٢٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٠٢.
- [٦٧٠] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦١٤ ح ١٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٠١.
- [٦٧١] الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٢٩٤ ح ١. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١١٥.
- [٦٧٢] أى على مهلك.
- [٦٧٣] الاختصاص: ص ٣٢٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٨٩.
- [٦٧٤] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٤١. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٣٩.
- [٦٧٥] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٣٧. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٢٣.
- [٦٧٦] أى أشتري التمر الذى على النخل قبل جذاده.
- [٦٧٧] اعلام الوری: ص ٢٧٥.
- [٦٧٨] لعل المقصود من المزار - هنا - المدينة المنورة.
- [٦٧٩] سقط فى يده: أى تحير فى أمره.
- [٦٨٠] أى ذلك الأخ الذى دعا الله تعالى و استغاث بالنبي و الأئمة (عليهم السلام).
- [٦٨١] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٤٠. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٣٨.
- [٦٨٢] ألطاف - جمع لطف: من طرف التحف (أقرب الموارد).
- [٦٨٣] قديد وحش: أى كان من لحوم الحيوانات الوحشية.
- [٦٨٤] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٩٥.
- [٦٨٥] الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٢٩٦ ح ٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١١٠.
- [٦٨٦] الكافي: ج ١ ص ٤٧٤ ح ٤.
- [٦٨٧] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٧٩.
- [٦٨٨] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٧٨.
- [٦٨٩] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٠١.
- [٦٩٠] أى: امره بأن يبيع ذلك التراب غالياً.

- [٦٩١] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٥٦.
- [٦٩٢] الثوب الممصوغ: المصبوغ بالمصر أى: الطين الاحمر أو المصبوغ بحمرة خفيفة، وقيل: مصبوغ فيه صفرة قليلة (أقرب الموارد).
- [٦٩٣] الطبرزد: هو السكر الأبلوج، و به سمي نوع من أنواع التمر لحلاوته (مجمع البحرين).
- [٦٩٤] الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١١٥.
- [٦٩٥] منطقة فى أفغانستان.
- [٦٩٦] الربعة: جونة العطار. (أقرب الموارد).
- [٦٩٧] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦٢٧ ح ٢٨. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٠٣.
- [٦٩٨] سورة يس آية ١٢.
- [٦٩٩] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٢٧. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٣٠.
- [٧٠٠] سورة يس آية ١٢.
- [٧٠١] سورة المائدة آية ٦.
- [٧٠٢] الخرق: ضعف الرأى، و ان لا- يحسن الرجل العمل و التصرف فى الامور: النزق: هو الطيش و الخفة عند الغضب. (أقرب الموارد).
- [٧٠٣] كتاب توحيد المفضل، و قد ذكرناه بالكامل فى موسوعة الامام الصادق (عليه السلام).
- [٧٠٤] و هم أتباع مانى بن فاتك الفارسى، و قد ظهر فى أيام الملك سابور الساسانى، و من مبتدعاته أن للعالم أصلين: الظلمة و النور، و هما أزيان، و زعم أن عيسى (عليه السلام) جاء ليبشر بظهور مانى، و قد دان قسم من الجهال بمذهبه، و قد أباح كل ما حرّمته الشرائع السماوية.
- [٧٠٥] المراجعات: المراجعة رقم ٣.
- [٧٠٦] المراجعات: المراجعة رقم ٤.
- [٧٠٧] سورة الانعام آية ١٠٣.
- [٧٠٨] سورة الاعراف آية ١٤٣.
- [٧٠٩] مقاتل الطالبين: ص ٨٥.
- [٧١٠] سورة التوبة آية ١٠٦.
- [٧١١] أى على عبادة من العبادات أو على ملء من الملل. (مرآة العقول).
- [٧١٢] الكافى: ج ٢ ص ٤٠١ ح ٦.
- [٧١٣] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٨٤ ح ٥٢٤. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨٠.
- [٧١٤] فى بحار الأنوار: دعا.
- [٧١٥] حماليق: باطن أجفان العين (مجمع البحرين).
- [٧١٦] الأصول الستة عشر: ص ١٩٢ ح ١٦١. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٧٨.
- [٧١٧] فى بحار الأنوار: مفضل بن يزيد.
- [٧١٨] فى بحار الأنوار: بيان: قوله (عليه السلام): «لا توارثوهم» بالهمزة على المفاعلة من الأثر بمعنى الخبر، أى لا- تحادثوهم و لا تعاوضوهم بالآثار و الأخبار. و فى نسخة: «لا توارثوهم» على المفاعلة من الموارثة، أى لا تواصلوهم بالمصاهرة الموجبة للتوارث.
- [٧١٩] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٨٦ ح ٥٢٥. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٩٦ و فيه: و لا توارثوهم.

- [٧٢٠] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٨٤ ح ٥٢١. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٧٩.
- [٧٢١] الشعبة: في الحركة الخفيفة (مجمع البحرين) و الشعوة: خفة في اليد و أخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأى العين. و المخاريق: جمع مخراق، و هو فى الأصل: ثوب يلف، و يضرب به الصبيان بعضهم بعضا (لسان العرب). و لعل السحرة و المشعوذين كانوا يستعملون المخاريق فى أعمالهم السحرية.
- [٧٢٢] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٤٩١ ح ٤٠٣. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨٩.
- [٧٢٣] سورة الأحزاب آية ٥٧.
- [٧٢٤] مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٧٠.
- [٧٢٥] ثواب الأعمال: ص ٢٩٤ ح ١. منه بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٠٧.
- [٧٢٦] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٤٨٩ ح ٤٠٠. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٩٧.
- [٧٢٧] الغرقى: هى القشرة الملتقطة بياض البيض (أقرب الموارد).
- [٧٢٨] الارشاد للشيخ المفيد: ص ٢٨١.
- [٧٢٩] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٥٦.
- [٧٣٠] نكل بفلان: اذا صنع به صنيعا يحذر غيره منه اذا رآه (لسان العرب).
- [٧٣١] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٥٧. منه بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٠١.
- [٧٣٢] سورة النساء آية ١٧١.
- [٧٣٣] سورة المائدة آية ٧٧.
- [٧٣٤] سورة التوبة آية ٣٠.
- [٧٣٥] بصائر الدرجات: ص ٢٤١ ح ٢٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٧١.
- [٧٣٦] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٤٨٩ ح ٤٠٠. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٩٧.
- [٧٣٧] فى بحار الأنوار: اجليت.
- [٧٣٨] يكلؤنا: يحفظنا و يحرسنا.
- [٧٣٩] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٧. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٤٨.
- [٧٤٠] سورة الزخرف آية ٨٤.
- [٧٤١] سورة المؤمنون آية ٥١.
- [٧٤٢] جمع ترجمان و هو المفسر للسان (مجمع البحرين).
- [٧٤٣] الكافى: ج ١ ص ٢٦٩ ح ٦.
- [٧٤٤] اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٣٢٤ ح ١٧٢. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨٦.
- [٧٤٥] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٩٠ ح ٥٤٠. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٩٦.
- [٧٤٦] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٦٣٢ ح ٦٣٢. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٠٣.
- [٧٤٧] يتنفض: يرتعد و يرتجف.
- [٧٤٨] سورة الأنبياء آية ٢٦ و ٢٧. و الحديث فى مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢١٩.
- [٧٤٩] قرب الاسناد: ص ٦١. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٩.
- [٧٥٠] أمالى الطوسى: ج ٢ ص ٢٦٤. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٥.

- [٧٥١] المتوضأ: الكنيف و المستراح و الخلاء (مجمع البحرين).
- [٧٥٢] بصائر الدرجات: ص ٢٤١ ح ٢٢. منه بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٧٩.
- [٧٥٣] بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢٥.
- [٧٥٤] بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٤٨.
- [٧٥٥] بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢١٧.
- [٧٥٦] الجريث: ضرب من السمك يشبه الحيات (مجمع البحرين) و اكله حرام.
- [٧٥٧] أى: صوابى و هدوئى.
- [٧٥٨] الوطاء: هو الايقاع و الابداء (مجمع البحرين).
- [٧٥٩] أى: قام (عليه السلام) و ذهب لقضاء الحاجة، و ترك القوم و أعرض عنهم.
- [٧٦٠] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٥٤ ح ٦٤ ذكرناه ملخصا.
- [٧٦١] مجمع البحرين: مادة: سوس.
- [٧٦٢] العراق فى ظل العهد الأموى: ص ٥٢.
- [٧٦٣] علل الشرايع: ص ٥٧٧ ح ٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٧٨.
- [٧٦٤] بصائر الدرجات: ص ٢٦٤ ح ٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٧٢.
- [٧٦٥] أى: لم تمتنع من غارة أحد لخلوها (أقرب الموارد).
- [٧٦٦] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٦٤١ ح ٦٦٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٥١.
- [٧٦٧] سورة المائدة الآيات ٣٠ - ٢٧.
- [٧٦٨] سورة الاسراء آية ٦٠.
- [٧٦٩] سورة الاسراء آية ٦٠.
- [٧٧٠] سورة القدر آية ٣.
- [٧٧١] سورة النساء آية ٩٣.
- [٧٧٢] سورة الاحزاب آية ٥.
- [٧٧٣] هكذا فى المصدر و لعل الأصح: سكره، و فى بحار الأنوار: سكراته.
- [٧٧٤] تاريخ الطبرى: ج ١٠ ص ٥٤. و نحوه فى بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٢١٣ - ٢٠٣.
- [٧٧٥] سورة ابراهيم الآيات ٢٦ - ٢٤.
- [٧٧٦] سورة الاسراء آية ٦٠.
- [٧٧٧] سورة غافر آية ٢٨.
- [٧٧٨] سورة آل عمران آية ٢٨.
- [٧٧٩] سورة النحل آية ١٠٦.
- [٧٨٠] أى ما تركونى حتى ذكرتك بما لا ينبغى.
- [٧٨١] تفسير مجمع البيان.
- [٧٨٢] مجمع البيان: ج ١ ص ٤٣٠.
- [٧٨٣] سورة الكهف الآيات ٨٢ - ٧١.

- [٧٨٤] الكافي: ج ٤ ص ٨٣ ح ٩.
- [٧٨٥] المقصود من الطهارة - هنا - غسل اعضاء الوضوء.
- [٧٨٦] أى يغسل أعضاء الوضوء ثلاث مرات.
- [٧٨٧] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٦٠٠ ح ٥٦٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٥٢.
- [٧٨٨] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٩.
- [٧٨٩] الكافي: ج ٢ ص ٢١٨ ح ٩. وقوله (عليه السلام): «ما احسن و لا اجمل» أى: لم يفعل حسنا و لا جميلا حيث ترك التقيء و سلم على أمام المخالفين و المناوئين.
- [٧٩٠] فى بحار الأنوار: فالعمل به لازم.
- [٧٩١] الاحتجاج: ص ٣٥٥. منه بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢٠.
- [٧٩٢] عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٣١٠ ح ٧٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٧٣.
- [٧٩٣] علل الشرايع: ص ٣٩٥ ح ١٤. منه بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٣٦.
- [٧٩٤] التهذيب: ج ٨ ص ٩٨ ح ٣٣٠.
- [٧٩٥] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٧.
- [٧٩٦] سورة الكهف آية ٧٩.
- [٧٩٧] اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٣٤٩ ح ٢٢١.
- [٧٩٨] سورة النساء آية ١١٧. اقول: لعل وجه الاستشهاد بقوله تعالى: «ان يدعون من دونه الا انا» هو وجود الشبه بين الرجل المنكوح والمرأة المنكوحه.
- [٧٩٩] يقصد ب «القائم»: الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى ظهوره).
- [٨٠٠] تفسير العياشى: ج ١ ص ٢٧٦ ح ٢٧٤. منه بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٣٣٢.
- [٨٠١] لقد ألف السيد ابن طاووس كتابا سماه: اليقين فى امره أمير المؤمنين، و قد ذكر فيه أكثر من مائتى حديث - من كتب الشيعة و السنة - حول اختصاص هذا اللقب بالامام على بن أبى طالب (عليهما السلام) و منها: عن فضيل عن الامام الباقر (عليه السلام) أنه قال: يا فضيل... لم يسم به - والله - بعد على أمير المؤمنين الا مفتر كذاب، الى يوم الناس. (اليقين ص ٩٢).
- [٨٠٢] بحار الانوار: ج ٤٥.
- [٨٠٣] الكامل: ج ٦ ص ٤٥٢.
- [٨٠٤] أغمضت فى مطالبه: أى تساهلت فى تحصيله و لم أجتنب فيه الحرام و الشبهات (مجمع البحرين).
- [٨٠٥] أى يجمع لهم الخراج.
- [٨٠٦] فقسمت: أى أخذت من كل رجل من أصدقائى له شيئا.
- [٨٠٧] السوق - بفتح السين -: حالة الاحتضار و خروج الروح.
- [٨٠٨] الكافي: ج ٥ ص ١٠٦ ح ٤.
- [٨٠٩] القيان - جمع قينه -: الاماء المغنيات (مجمع البحرين).
- [٨١٠] أى أكثر من مرة.
- [٨١١] أى ذكرت مشكلتى عند الامام الصادق (عليه السلام).
- [٨١٢] أى بالله عليك.

- [٨١٣] الكافي: ج ١ ص ٤٧٤ ح ٥.
- [٨١٤] أى لا يمكنك الوفاء بتلك الأيمان، و الدخول فى أعمال هؤلاء - بغير ارتكاب الظلم - محال، فتناول السماء بيدك أيسر مما عزمت عليه (مرآة العقول).
- [٨١٥] الكافي: ج ٥ ص ١٠٧ ح ٩.
- [٨١٦] الوجم: الذى اشتد عليه الحزن حتى أمسك عن الكلام. (النهاية).
- [٨١٧] الكافي: ج ٥ ص ١٠٥ ح ١.
- [٨١٨] الكافي: ج ٥ ص ١٠٨ ح ١٠.
- [٨١٩] الطلاء: الشراب (لسان العرب).
- [٨٢٠] حلية الأولياء: ج ٣ ص ١٣٥.
- [٨٢١] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ج ١ ص ١١٣ - ١٠٩.
- [٨٢٢] سورة الحجرات آية ٤.
- [٨٢٣] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ج ١ ص ١١٥ - ١١٣.
- [٨٢٤] حدثان الأمر: أوله و ابتداءه (أقرب الموارد) و المراد سنة قتل الوليد بن عبد الملك الأموى.
- [٨٢٥] كناية عن الخلاف و الشقاق بينهم.
- [٨٢٦] هو صهيب بن سنان الصحابى الذى توفى سنة ثمان و ثلاثين. و دفن بالقيع. (الاستيعاب).
- [٨٢٧] سورة التوبة آية ٢٩.
- [٨٢٨] سورة الانفال آية ٤١.
- [٨٢٩] دهمه: غشيه. و الدهم: العدد الكثير (أقرب الموارد).
- [٨٣٠] سورة التوبة آية ٦٠.
- [٨٣١] الكافي: ج ٥ ص ٢٣ ح ١ - التهذيب: ج ٦ ص ١٤٨ ح ٢٦١.
- [٨٣٢] الرسن: الجبل (مجمع البحرين).
- [٨٣٣] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ج ١ ص ١١٧ - ١١٥.
- [٨٣٤] طبقات الصحابة: ج ٥ ص ٢٤٦.
- [٨٣٥] سورة الحجر آية ٧٥.
- [٨٣٦] بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٣.
- [٨٣٧] سفينة البحار: ج ١ ص ٢٧٢.
- [٨٣٨] سورة المائدة آية ٢٧.
- [٨٣٩] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ج ١ ص ١٢١ و ١٢٢.
- [٨٤٠] الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٢.
- [٨٤١] البرجاس: غرض فى الهواء يرمى بالسهم. (أقرب الموارد). و الحدو و الحذاء: الأزاء و المقابل (لسان العرب).
- [٨٤٢] قد ذكرنا - فى هذا الكتاب - كلمة حول لقب «أمير المؤمنين».
- [٨٤٣] سورة المائدة آية ٣.
- [٨٤٤] الآية فى سورة آل عمران آية ١٨٠ و ما بين المعقوفتين من بحار الأنوار.

- [٨٤٥] سورة القيامة آية ١٦.
- [٨٤٦] سورة الحاقة آية ١٢.
- [٨٤٧] سورة النحل آية ٨٩.
- [٨٤٨] سورة يس آية ١٢.
- [٨٤٩] سورة الانعام آية ٣٨.
- [٨٥٠] سورة النمل آية ٧٥.
- [٨٥١] الحنث: أن يقول الانسان غير الحق (لسان العرب).
- [٨٥٢] سورة البقرة آية ٢٥٩.
- [٨٥٣] من الشيخوخة و هي الهرم و طول العمر.
- [٨٥٤] البريد: الرسول (مجمع البحرين).
- [٨٥٥] بمعنى طلب البيع، أى يبعونا الطعام و غيره.
- [٨٥٦] سورة هود الآيات ٨٦ - ٨٤.
- [٨٥٧] دلائل الامامة: ص ١٠٩ - ١٠٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٠٦.
- [٨٥٨] امالى الصدوق: ص ٤٣٦ ح ٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٧٣.
- [٨٥٩] أخلد بالمكان: أقام به. و الخفض: الراحة و السكون (مجمع البحرين).
- [٨٦٠] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٢٤ و ٢٢٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٢٨.
- [٨٦١] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٦٥٢ ح ٦٦٨.
- [٨٦٢] اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٣٦٩ ح ٢٤٨.
- [٨٦٣] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٧٠٦. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٦.
- [٨٦٤] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٨ و ١٩٩. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٤٨.
- [٨٦٥] الكناسة: القمامة. و اسم موضع بالكوفة. (مجمع البحرين).
- [٨٦٦] سورة الحج آية ٧٨.
- [٨٦٧] عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٤٨ ح ١.
- [٨٦٨] الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج ٥ ص ٢٤٥ - ٢٤٣.
- [٨٦٩] مقاتل الطالبين: ص ٩٧ - ٩٥.
- [٨٧٠] وفيات الأعيان: ج ٥ ص ١٢٢.
- [٨٧١] وفيات الأعيان: ج ٦ ص ١١٠ و ١١١.
- [٨٧٢] وفيات الأعيان: ج ٦ ص ١١١.
- [٨٧٣] أمالى الطوسى: ج ٢ ص ٢٨٤.
- [٨٧٤] فى بحار الأنوار: أجدع.
- [٨٧٥] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٦٩ ح ٥٠٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٢٥.
- [٨٧٦] أمالى الصدوق: ص ٣٢١ ح ٣.
- [٨٧٧] أمالى الصدوق: ص ٢٨٦ ح ١.

- [٨٧٨] عيون اخبار الرضا: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٦.
- [٨٧٩] الحق: الغيظ. (مجمع البحرين).
- [٨٨٠] كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٠٤.
- [٨٨١] أمالي الصدوق: ص ٢٧٥ ح ١٣.
- [٨٨٢] أى: بعض الحاضرين أن يقع فيه و يذكره بسوء، فزجره الامام (عليه السلام) و منعه.
- [٨٨٣] معاني الأخبار: ص ٣٩٢ ح ٣٩. و الحلاب: اللبن الذى تحلبه. و فواق ناقة: قدر ما بين الحلبتين (لسان العرب).
- [٨٨٤] الكافي: ج ٨ ص ١٦١ ح ١٦٥.
- [٨٨٥] سورة المائدة: آية ٥٢.
- [٨٨٦] تفسير العياشى: ج ١ ص ٣٢٥ ح ١٣٣.
- [٨٨٧] ثواب الأعمال: ص ٢٦١ ح ١١.
- [٨٨٨] بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٩٢.
- [٨٨٩] سورة الكهف آية ٧٩.
- [٨٩٠] الامام الصادق و المذاهب الاربعة: ج ١ ص ١٣٠ - ١٢٧.
- [٨٩١] العقد الفريد: ج ٣ ص ١٩٤.
- [٨٩٢] الامام الصادق و المذاهب الاربعة: ج ١ ص ١٣١.
- [٨٩٣] الامام الصادق و المذاهب الاربعة: ج ١ ص ١٣١ و ١٣٢.
- [٨٩٤] أى نجد فى الكتب الموجودة عندنا ان المنصور يقتل محمد بن عبدالله.
- [٨٩٥] أى أتقول: بأن السلطة ستكون للعباسيين؟.
- [٨٩٦] مقاتل الطالبيين: ص ١٤٠. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٧٦.
- [٨٩٧] مقاتل الطالبيين: ص ١٧٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٦٠.
- [٨٩٨] ولد المرداس كناية عن العباس و هذا التعبير للتقية و الاخفاء، و الوجه فيه أن عباس بن مرداس السلمى صحابى شاعر فلعل المراد ولد سمي ابن المرداس. (مرآة العقول).
- [٨٩٩] ناوهم أى عاداهم.
- [٩٠٠] الكافي: ج ٨ ص ٣٤١ ح ٥٣٩.
- [٩٠١] سورة القصص آية ٥ و ٦.
- [٩٠٢] الفرغ بعد الشدة: ص ٣٤٧.
- [٩٠٣] القعقعة: حكاية صوت السلاح و نحوه. (مجمع البحرين).
- [٩٠٤] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦٤٥ ح ٥٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٠٩.
- [٩٠٥] سورة الأنبياء آية ٢٢.
- [٩٠٦] وفيات الأعيان لابن خلكان: ج ٣ ص ١٤٥.
- [٩٠٧] تاريخ يعقوبى: ج ٢ ص ٣٤٩.
- [٩٠٨] فرحة الغرى: ص ٥٩.
- [٩٠٩] الأصول الستة عشر: ص ١٣١. منهما بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٩٣.

- [٩١٠] رجال النجاشي: ص ٢٨.
- [٩١١] أى هذا الطلاق غير صحيح.
- [٩١٢] منسوب الى السواد و معناه: احد الفلاحين و المزارعين.
- [٩١٣] أى دنوت من الامام أو بيت الامام.
- [٩١٤] أقول: من الثابت عند الشيعة الامامية - تبعاً للأئمة الطاهرين (عليهم السلام) - عدم وقوع الطلاق ثلاثاً فى طلقه واحدة، بل لا بد أن تكون بينها رجعتان. ام المذاهب الاخرى فبعضها تقول برأى الشيعة و بعضها تجوز ذلك، و التفصيل موكول الى الكتب الفقهية.
- [٩١٥] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦٤٢ ح ٤٩. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٧١. و قوله (عليه السلام): «فليس عليك شىء» أى يحق لك الرجوع اليها.
- [٩١٦] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٦٠.
- [٩١٧] سورة الانشراح آية ٥ و ٦.
- [٩١٨] تلوم فى الأمر: تمكث و انتظر (لسان العرب).
- [٩١٩] هذه اليمين تسمى ب: يمين البراءة، و قد ذكر الفقهاء أنها لا تجوز الا فى مقام دفع التهمة و الأمن من شر الحاكم الظالم، أما فى الخلافات الاخرى - كالاخلافات الزوجية و العائلية و غيرها - فلا تجوز. و الامام الصادق (عليه السلام) فرض هذه اليمين على ذلك الرجل لكى يدفع (عليه السلام) عن نفسه القتل الذى كان يواجهه بسبب تهمة التخطيط لقلب نظام الحكم.
- [٩٢٠] مهج الدعوات: ص ٢٠١ - ١٩٨. منه بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٩٤.
- [٩٢١] سرى عنه: كشف عنه ما كان يجده من الغضب (أقرب الموارد).
- [٩٢٢] فى بحار الأنوار: و جعل الناس يخوضون فى أمر ذلك الميت.
- [٩٢٣] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٧٦٣ ح ٨٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٧٢.
- [٩٢٤] ما بين المعقوفتين من بحار الأنوار.
- [٩٢٥] وعاء من خشب، و قد تصنع من العاج (أقرب الموارد).
- [٩٢٦] الغالية: ضرب من الطيب مركب من مسك و عنبر و كافور و دهن البان و عود (مجمع البحرين).
- [٩٢٧] البدره: عشرة آلاف درهم (مجمع البحرين).
- [٩٢٨] لعل الأصح: أدرو بك.
- [٩٢٩] مهج الدعوات ص ١٨٤.
- [٩٣٠] لعل الأصح: لا يغير.
- [٩٣١] ما بين المعقوفتين من البحار.
- [٩٣٢] العطب: الهلاك (لسان العرب).
- [٩٣٣] فى بحار الأنوار: و ادهنت.
- [٩٣٤] فى بحار الأنوار: فخيرت.
- [٩٣٥] الفظ: الغيظ الجانب، السىء الخلق، القاسى، الخشن الكلام. (أقرب الموارد).
- [٩٣٦] أى لا تطرق عليه الباب ليفتحه.
- [٩٣٧] السلم - بالضم -: المرقاة، و هو ما يرتقى عليه، سواء كان من خشب أو حجر أو مدر، جمعه سلالم و سلاليم. (أقرب الموارد).
- [٩٣٨] أى أغتسل استعداداً للقتل، لأن المحكوم عليه بالقتل يغتسل قبل تنفيذ الحكم، و يسقط تغسيله بعد القتل.

- [٩٣٩] هذا رأى محمد بن الربيع، و الصحيح أن الامام الصادق (عليه السلام) فارق الحياة قبل السبعين.
- [٩٤٠] الشاكري: معرب چاكر بالفارسية و معناه الأجير و المستخدم. (أقرب الموارد).
- [٩٤١] اللبد: الصوف. (أقرب الموارد).
- [٩٤٢] المرفق و المرفقة: المتكأ و المخدأة، و الجرامقة: قوم فى الموصل و الشام تنسب اليهم المرافق. (أقرب الموارد).
- [٩٤٣] أبطلت: جئت بالباطل، و أثمت: وقعت فى الاثم أى الذنب.
- [٩٤٤] الاضبارة: الحزمة من الصحف. (أقرب الموارد).
- [٩٤٥] هذا الكلام منه صدر على وجه التقية من ذلك الطاغوت الدوانيقي.
- [٩٤٦] فى نسخة: حبوسك.
- [٩٤٧] العيبة: وعاء من ادم يكون فيها المتاع (لسان العرب).
- [٩٤٨] دابة فارهة أى نشيطة قوية. (مجمع البحرين).
- [٩٤٩] أى ما مهلنى ابنك أن أدعو به.
- [٩٥٠] الاكليل: شبه عصابة مزينة بالجواهر (أقرب الموارد) و المقصود أن المدينة كانت مطوقة بالأعداء المحاربين مع خيولهم و رماحهم و سيوفهم.
- [٩٥١] سورة الاحزاب آية ١٠ و ١١.
- [٩٥٢] الاستحاث: الطلب السريع المتعاقب.
- [٩٥٣] فى بحار الأنوار: و خيفته.
- [٩٥٤] فى بحار الأنوار: ثم انجلى.
- [٩٥٥] تغلف بالطيب: اذا لطح لحيته به و أكثر منه (مجمع البحرين).
- [٩٥٦] تاه: أى تكبر (مجمع البحرين) و يتيهون: يتكبرون.
- [٩٥٧] أى بالرغم من اعتزال الامام عن السياسة و سكوته فهو أعظم خطرا من عبدالله بن الحسن و نهضته.
- [٩٥٨] الرئى: الجنى يراه الانسان (لسان العرب).
- [٩٥٩] مهيج الدعوات: ص ١٩٢. منه بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٨٨.
- [٩٦٠] جثا الرجل: جلس على ركبته أو قام على أطراف أصابعه. (أقرب الموارد).
- [٩٦١] فى بحار الأنوار: الدواويج: جمع دواج على وزن رمان و هو اللحاف الذى يلبس (أقرب الموارد).
- [٩٦٢] التنين: الحية العظيمة (أقرب الموارد).
- [٩٦٣] الجد - هنا - العظمة، و منه قوله تعالى: «و أنه تعالى جد ربنا» أى عظمته (أقرب الموارد).
- [٩٦٤] مهيج الدعوات: ص ٢٠١. منه بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٩٨.
- [٩٦٥] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩١. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨٣.
- [٩٦٦] أى أتعبتك.
- [٩٦٧] الكافى: ج ٢ ص ٥٥٩ ح ١٢.
- [٩٦٨] الذمام: الحق و الحرمة، لأن نقضه يوجب الذم. (أقرب الموارد).
- [٩٦٩] عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٦٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٦٢ مع اختلاف يسير.
- [٩٧٠] التقلقل: الحركة و الاضطراب (لسان العرب) و فى بعض النسخ: تقلقى، و القلق: الانزعاج (لسان العرب).

- [٩٧١] الكافي: ج ٨ ص ٢١٥ ح ٢٤١.
- [٩٧٢] المقصود بأبي جعفر: المنصور الدوانيقي.
- [٩٧٣] الكافي: ج ٢ ص ٥٥٩ ح ١١.
- [٩٧٤] في بحار الأنوار: يسمونه.
- [٩٧٥] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٠٦.
- [٩٧٦] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٠٩ ح ٢٩.
- [٩٧٧] هذه الزيادة وردت في بحار الأنوار.
- [٩٧٨] في بحار الأنوار: بيعثون.
- [٩٧٩] أقول: هذه الجملة ليست مدحا للمنصور الدوانيقي ابداء، بل معناها ان الحاكم المقتدر عليه ان يتحلى بالصبر و العفو عن مخالفته.
- [٩٨٠] الغالية: نوع من الطيب مركب من مسك و عنبر و عود و دهن. و التغلف بها: التلطيخ (النهاية).
- [٩٨١] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٥٨ و ١٥٩. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨٢. و ذكره الأندلسي في «العقد الفريد» و الاصفهاني في «الترغيب و الترهيب».
- [٩٨٢] الزبيغ: الميل (أقرب الموارد).
- [٩٨٣] في بحار الأنوار: غرضه.
- [٩٨٤] الرعام: حدة النظر. رعم الشيء: رقبه و رعاه (أقرب الموارد).
- [٩٨٥] ازدلف: تقدم و تقرب (أقرب الموارد).
- [٩٨٦] الطخياء: الليلة المظلمة (أقرب الموارد).
- [٩٨٧] طما البحر: امتلاً (أقرب الموارد).
- [٩٨٨] فلاح السائل: ص ٢٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨٥.
- [٩٨٩] كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٠٨. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨٤.
- [٩٩٠] علل الشرايع: ص ٤٩٦ ح ١. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٦٦.
- [٩٩١] الضرمة: النار (أقرب الموارد) أى لا أدع بها أحداً.
- [٩٩٢] الجشب من الطعام: الغليظ الخشن (مجمع البحرين).
- [٩٩٣] كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٠٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨٤. و معنى كلام الامام (عليه السلام): ان المنصور ترك دينه من أجل الاستمتاع بملذات الدنيا - و منها فى المأكول و الملبس - و لكنه حرم نفسه من هذه اللذة بدافع البخل و الحرص على المال.
- [٩٩٤] الجدى: هو الذكر من أولاد المعز (مجمع البحرين). أى لحم الجدى.
- [٩٩٥] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨٣.
- [٩٩٦] أى من طوله طول السوط.
- [٩٩٧] أشكت: أى أدخلت الشوك فى جسده. مبالغة فى ايصال الأذى.
- [٩٩٨] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٣١. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٧٨.
- [٩٩٩] الجماز: البعير الذى يركبه المجزم (أقرب الموارد).
- [١٠٠٠] مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٤٥٢.

- [١٠٠١] الروح: نسيم الريح (أقرب الموارد).
- [١٠٠٢] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٠٦.
- [١٠٠٣] الكافي: ج ١ ص ٤٧٣ ح ٢.
- [١٠٠٤] أى سبب تشيعنا، واعتناقنا مذهب أهل البيت بعد أن كنا فى غفلة عنه.
- [١٠٠٥] الكافي: ج ١ ص ٤٧٥ ح ٦.
- [١٠٠٦] فى بحار الأنوار: مما يلى القبر، و لعله الأصح.
- [١٠٠٧] السؤال - على وزن رمان -: جمع سائل.
- [١٠٠٨] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦٤٦ ح ٥٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٧٢.
- [١٠٠٩] الشأفة: الأصل، و قولهم استأصل الله شأفته، أى أذهبها، و معناها: أزاله من أصله. (أقرب الموارد).
- [١٠١٠] فى بحار الأنوار: قال أبو بصير.
- [١٠١١] المخلاة: ما يوضع فيه العلف و يعلق فى عنق الدابة لتعتلفه. (أقرب الموارد).
- [١٠١٢] مهج الدعوات: ص ٢١٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٠٤.
- [١٠١٣] ما بين المعقوفتين غير موجود فى بحار الأنوار.
- [١٠١٤] الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦٢٦ ح ٢٧، و الآية فى سورة النساء آية ١٥٧. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٠٢.
- [١٠١٥] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٠٤.
- [١٠١٦] غاص: ممتلىء.
- [١٠١٧] لعل الأصح: تعلم.
- [١٠١٨] الوغد: الضعيف العقل، الأحمق، الرذل الدنىء (لسان العرب).
- [١٠١٩] الأوباش: الاخلاط و السفلة (أقرب الموارد).
- [١٠٢٠] الحبر: العالم، و قيل: الصالح من العلماء. و الناموس: صاحب السر، المطلع على باطن أمر ك (أقرب الموارد).
- [١٠٢١] العيبة: كالصندوق.
- [١٠٢٢] تقصص أثره: تتبعه (أقرب الموارد).
- [١٠٢٣] اشارة الى قوله تعالى: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة».
- [١٠٢٤] اديب - اسم مفعول - بمعنى المؤدب و من تعلم الأدب، و الأدب: محاسن الأخلاق و السنن و الآداب، و السفارة بمعنى السفير و هو المبعوث و الرسول، فقوله (عليه السلام): «اديب السفارة» معناه من تأدب بأداب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و اخلاقه، و قد روى عن النبى الأكرم أنه قال: «أنا أديب الله، و على أديبى».
- [١٠٢٥] الشجا: ما اعترض فى الحلق من عظم و نحوه ثم استعير للهم و الحزن لان الانسان يغص بهما (أقرب الموارد).
- [١٠٢٦] أى ارتفعت أغصانها.
- [١٠٢٧] سورة الحجرات آية ٦.
- [١٠٢٨] الغلوة: رمية سهم، أبعد ما يقدر عليه، و يقال: هى قدر ثلاثمائة ذراع الى أربعمائه (أقرب الموارد).
- [١٠٢٩] بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢١٦ ح ١٨.
- [١٠٣٠] فى تاريخ الطبرى: قميص و ساج، أى طيلسان أخضر.
- [١٠٣١] فى تاريخ الطبرى: قد تقاعسوا.

- [١٠٣٢] الكامل لأبن الأثير: ج ٥ ص ٥٢١.
- [١٠٣٣] مقاتل الطالبين: ص ١٤٨. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٠٤.
- [١٠٣٤] سورة الطور آية ٤٨.
- [١٠٣٥] سورة القلم آية ٤٨.
- [١٠٣٦] سورة النحل آية ١٢٦.
- [١٠٣٧] سورة طه آية ١٣٢.
- [١٠٣٨] سورة البقرة آية ١٥٦ و ١٥٧.
- [١٠٣٩] سورة الزمر آية ١٠.
- [١٠٤٠] سورة لقمان آية ١٧.
- [١٠٤١] سورة الأعراف آية ١٢٨.
- [١٠٤٢] سورة العصر آية ٣.
- [١٠٤٣] سورة البلد آية ١٧.
- [١٠٤٤] سورة البقر آية ١٥٥.
- [١٠٤٥] سورة آل عمران آية ١٤٦.
- [١٠٤٦] سورة الأحزاب آية ٣٥.
- [١٠٤٧] سورة يونس آية ١٠٩.
- [١٠٤٨] في بحار الأنوار: و البلاء.
- [١٠٤٩] في بحار الأنوار: و لو لا ذلك لما قتل زكريا، و يحيى بن زكريا.
- [١٠٥٠] سورة الزخرف آية ٣٣.
- [١٠٥١] سورة المؤمنون آية ٥٥ و ٥٦.
- [١٠٥٢] اقبال الاعمال: ص ٥٧٨. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٩٨.
- [١٠٥٣] الفرع: موضع بين مكة و المدينة (لسان العرب).
- [١٠٥٤] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٦٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٥.
- [١٠٥٥] الكافي: ج ١ ص ٢٤٢ ح ٨.
- [١٠٥٦] الكافي: ج ١ ص ٢٤٢ ح ٧.
- [١٠٥٧] الكافي: ج ٨ ص ٣٩٥ ح ٥٩٤.
- [١٠٥٨] في بحار الأنوار: ليأتيه.
- [١٠٥٩] بصائر الدرجات: ص ١٥٨ ح ١٢. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٧٠.
- [١٠٦٠] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٢٨. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٣١.
- [١٠٦١] أعلام الوري: ج ١ ص ٥٢٢.
- [١٠٦٢] و في نسخة: ما يبرك.
- [١٠٦٣] قوله (عليه السلام): «قد بلغت اشياء» الظاهر أنه تصحيف، و الصحيح: «قد بلغت سنا لم يبلغها أحد من آبائي» لأن الامام عاش ٦٥ أو ٦٧ سنة، و لم يعمر أحد من آبائه الكرام هذا العمر.

- [١٠٦٤] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٦٥.
- [١٠٦٥] هكذا وجدنا فى المصدر و الظاهر أن هنا سقطا و الصحيح: «ثم قال لابنه موسى...» بدليل قوله (عليه السلام): «يا بنى» و قول ولده: يا ايت.
- [١٠٦٦] اثبات الهداء: ج ٥ ص ٣٩٤ ح ١١٤.
- [١٠٦٧] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٤٨.
- [١٠٦٨] هكذا فى المصدر، و لعل الصحيح: فان المؤمن يتعرض لكل خير.
- [١٠٦٩] منتهى الآمال للقمى: ج ٢ ص ٢٤٣ عن مشكاة الأنوار.
- [١٠٧٠] التهذيب: ج ٩ ص ١٤٤ ح ٦٠٢.
- [١٠٧١] الاستيعاب: ج ١ ص ٥٧.
- [١٠٧٢] بحار الأنوار: ج ٨٢ باب التعزية و المأتم ص ١٠١.
- [١٠٧٣] بحار الأنوار: ج ٨٢ باب التعزية و المأتم ص ١٠١.
- [١٠٧٤] الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٩٥.
- [١٠٧٥] الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٩٩.
- [١٠٧٦] الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٩٤.
- [١٠٧٧] ذخائر العقبى: ص ٥٦.
- [١٠٧٨] المناقب للخوارزمى: ص ٢٥٣.
- [١٠٧٩] الاستيعاب: ج ٣ ص ١٠٥٥.
- [١٠٨٠] ذخائر العقبى: ص ٢١٨.
- [١٠٨١] أنساب الأشراف للبلاذرى: ج ٢ ص ٤٣.
- [١٠٨٢] الاستيعاب: ج ٢ ص ٥٤٦.
- [١٠٨٣] المغازى: ج ١ ص ٣٣٠.
- [١٠٨٤] السيرة النبوية: ج ٢ ص ٩٩.
- [١٠٨٥] سورة الحج آية ٣٢.
- [١٠٨٦] مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٢٢٤.
- [١٠٨٧] بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٨٩ باب: أن الامام لا يغسله الا الامام.
- [١٠٨٨] بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٠.
- [١٠٨٩] بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٠، و الآية فى سورة الزخرف آية ١٩.
- [١٠٩٠] الرزمة: ما شد فى ثواب واحد (أقرب الموارد).
- [١٠٩١] المراد بالماضى هنا: الامام الصادق (عليه السلام).
- [١٠٩٢] الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٣٢٨ ح ٢٢. اثبات الهداء: ج ٥ ص ٤٨٧ ح ٤٦.
- [١٠٩٣] قوله (عليه السلام): «تستشان» أى يكون لك شأن و وجهة.
- [١٠٩٤] حلية الأولياء: ج ٣ ص ١٩٥.
- [١٠٩٥] هذه الزيادة وردت فى رواية بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢.

- [١٠٩٦] سورة الرعد آية ٢١.
- [١٠٩٧] الكافي: ج ٧ ص ٥٥.
- [١٠٩٨] المحاسن: ج ١ ص ١٥٩ ح ٢٢٥.
- [١٠٩٩] الكافي: ج ٣ ص ٢٧٠ ح ١٥.
- [١١٠٠] سورة الفجر الآيات ٣٠ - ٢٧.
- [١١٠١] بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢١٧.
- [١١٠٢] بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٠٩.
- [١١٠٣] بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢١٤.
- [١١٠٤] الاعتقادات للصدوق: ص ١٠٩.
- [١١٠٥] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٨٠.
- [١١٠٦] دلائل الامامة: ص ١١٠.
- [١١٠٧] المصباح: ص ٦٩١.
- [١١٠٨] الفصول المهمة: ص ٢١٩.
- [١١٠٩] منتهى الآمال: ج ٢ ص ٢٤٣.
- [١١١٠] شطا اسم قرية بناحية مصر تنسب اليها الثياب الشطوية (مجمع البحرين).
- [١١١١] الكافي: ج ١ ص ٤٧٥ ح ٨.
- [١١١٢] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٣٢ ح ٢٤.
- [١١١٣] الكافي: ج ١ ص ٤٧٢.
- [١١١٤] الفصول المهمة: ص ٢١٩.
- [١١١٥] مروج الذهب للمسعودي: ج ٣ ص ٢٩٧.
- [١١١٦] زيادة توضيحية منا.
- [١١١٧] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤، و ما بين المعقوفتين زيادات توضيحية منا. وقد ورد الحديث في الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٣٢٨ ح ٢٢ مع اختلاف يسير.
- [١١١٨] الكافي: ج ١ ص ٣١٠ ح ١٣.
- [١١١٩] جلاء العيون: ص ٥٢٣.
- [١١٢٠] الكافي: ج ١ ص ٤٧٢.
- [١١٢١] اعلام الوري: ص ١٥٩.
- [١١٢٢] جنات الخلود: ص ٢٩.
- [١١٢٣] عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٦٢ ح ٢٨.
- [١١٢٤] الكافي: ج ٤ ص ٥٦٧ ح ٢.
- [١١٢٥] التهذيب: ج ٦ ص ٧٩ ح ١٥٦.
- [١١٢٦] التهذيب: ج ٦ ص ٧٩ ح ١٥٧.
- [١١٢٧] التهذيب: ج ٦ ص ٧٨ ح ١٥٣ و ١٥٤.

- [١١٢٨] التهذيب: ج ٦ ص ٧٨ ح ١٥٣ و ١٥٤.
- [١١٢٩] مفاتيح الجنان للقمي.
- [١١٣٠] سورة الشورى آية ٢٣.
- [١١٣١] سورة الحج آية ٣٢.
- [١١٣٢] المجالس السنية: ج ٥ ص ٥١٤.
- [١١٣٣] المجالس السنية: ج ٦ ص ٥١٤.
- [١١٣٤] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٦١.
- [١١٣٥] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٢٣.
- [١١٣٦] الكافي: ج ١ ص ٤٧٧ ح ٢، هكذا وجدنا في المصدر و لعل الأصح: «من الله لى و للحجة من بعدى».
- [١١٣٧] النخاس: بياع الدواب و الرقيق (القاموس).
- [١١٣٨] قوله: «أمثل من الاخرى»، أى: أقرب الى البرء و أفضل و أحسن، و كذا المتماثلة، قال فى القاموس: تماثل العليل: قارب البرء، و الأمثل: الافضل (مرآة العقول).
- [١١٣٩] الكافي: ج ١ ص ٤٧٦ ح ١.
- [١١٤٠] فى كشف الغمة ج ٢ ص ١٦١: اسماعيل الأعرج.
- [١١٤١] مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٨٠.
- [١١٤٢] كشف الغمة: ج ٢ ص ١٦١.
- [١١٤٣] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٦١.
- [١١٤٤] بصائر الدرجات: ص ٤٩١ ح ٤.
- [١١٤٥] سورة التوبة آية ٦١.
- [١١٤٦] سورة النساء آية ٥.
- [١١٤٧] الكافي: ج ٥ ص ٢٩٩ ح ١.
- [١١٤٨] أى اجتمع فيه الناس.
- [١١٤٩] بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢١.
- [١١٥٠] أدرجوه - أى لفوه.
- [١١٥١] اكمال الدين: ص ٧١. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٤٧.
- [١١٥٢] التهذيب: ج ١ ص ٤٢٩ ح ١٣٦٦.
- [١١٥٣] الكافي: ج ٣ ص ٢٠٤ ح ٥.
- [١١٥٤] الكافي: ج ٣ ص ١٩٣ ح ٣.
- [١١٥٥] كتاب الغيبة للنعماني: ص ٣٢٧ ح ٧. منه بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٣.
- [١١٥٦] بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٤٥.
- [١١٥٧] الكافي: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٦.
- [١١٥٨] الأرشاد: ص ٢٨٥.
- [١١٥٩] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٢٤ ح ٤٧٢.

- [١١٦٠] الأبواء: جبل بين مكة و المدينة، و عنده بلد ينسب اليه (لسان العرب).
- [١١٦١] سورة الأنعام آية ١١٥.
- [١١٦٢] سورة آل عمران آية ١٨.
- [١١٦٣] سورة القدر آية ٤.
- [١١٦٤] الكافي: ج ١ ص ٣٨٥ ح ١.
- [١١٦٥] بصائر الدرجات: ص ٤٦٠ ح ٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢.
- [١١٦٦] المرتفق: الممتلىء. ارتفق الاناء: امتلأ (أقرب الموارد).
- [١١٦٧] المحاسن: ج ٢ ص ١٩٢ ح ١٥٥٦ الطبعة الحديثة. منه بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٤.
- [١١٦٨] الكافي: ج ١ ص ٣١٠ ح ١١.
- [١١٦٩] اعلام الوري: ص ٣٠٩.
- [١١٧٠] الكافي: ج ١ ص ٣٠٧ ح ١.
- [١١٧١] من ألقاب الامام الكاظم (عليه السلام).
- [١١٧٢] الكافي: ج ١ ص ٣٠٨ ح ٢.
- [١١٧٣] الكافي: ج ١ ص ٣٠٨ ح ٣.
- [١١٧٤] «لا- تجفوا اسماعيل» بالتخفيف من الجفاء نقيض الصلوة، اى أنه و ان لم يكن اماما لكنه ابن امامكم، و لا بد من اكرامه و احترامه و رعايته... (مرآة العقول).
- [١١٧٥] الكافي: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٨.
- [١١٧٦] اكمال الدين: ص ٣٣٤ ح ٥. منه بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٥.
- [١١٧٧] عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٢٧ ح ٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٤.
- [١١٧٨] الارشاد: ص ٢٨٦.
- [١١٧٩] الارشاد: ص ٢٨٦.
- [١١٨٠] عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧.
- [١١٨١] الأرشاد: ص ٢٨٦.
- [١١٨٢] عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٠٧ ح ٨.
- [١١٨٣] الارشاد: ص ٢٨٧.
- [١١٨٤] الارشاد: ص ٢٨٧.
- [١١٨٥] و ذكره الخزرجى فى (خلاصة تذهيب التهذيب): ج ٢ ص ٢٤٤، و ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): ج ٧ ص ٢٥٨، و الذهبى فى (ميزان الاعتدال): ج ٣ ص ١١٧.
- [١١٨٦] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٢٨ ح ٨٠٤. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٦٤.
- [١١٨٧] فى بحار الأنوار: و أبوك جعفر بن محمد.
- [١١٨٨] اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٢٨ ح ٨٠٣. منه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٦٣.

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أُخِيًّا أَمَرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرّي الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرّي الأدقّ للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبة، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رمضان " و مفترق "وفائي" / "بنايه" القائمية

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الالكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفّي الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجهُ الشّريف) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدِّ التّمكّن لكلِّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمة

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

